
رسالة إلى خالي العزيز
حول مواضيع دينية مهمة
الأولياء – الكرامات – علم الغيب
العصمة – الإستغاثة – الرؤى – المبايعة
السحر – الروحانيون – الجن – الملائكة
علم الحروف – علم الأسرار... الخ
جمعها
علي السيد محمد سمحات أصيل
ويليها الرد بعنوان
رسالة إلى ولدي العزيز
بقلم
محمد علي الطاهر محمد أصيل



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى خالي العزيز

حول مفاهيم دينية مهمة

" الأولياء – الكرامات – علم الغيب
العصمة – الإستغاثة – الرؤى – المبايعة
السحر – الروحانيون – الجن الملائكة
علم الحروف – علم الأسرار ... الخ "

جمعها : علي السيد محمد سمحات أصيل

ويليها الرد بعنوان

رسالة إلى ولدي العزيز

بقلم : محمد علي الطاهر محمد أصيل

تنبيـــه :

هذه النسخة من الرسالة تعتبر نسخة أولية وليسـت مكتملة لأنها تحتـاج الى إضـافة الـردود والتعقيبـات اليهـا حتـى تكتمـل.

إن شـــاء الله سبحـانـه وتعــالى سنقــوم باضافتها في حينها.

الفهـــــــرس

بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

خالي العزيز،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أسال الله الكريم وهو رب العرش العظيم أن تصلك رسالتي هذه وتجدك في أتم صحة وعافية ، اذا سالت عنا فإننا الحمد لله بخير لا ينقصنا شيء سوى رؤياكم ومشاهدتكم الغالية عندنا [١] .

خالي العزيز ، هذه هي الرسالة التي وعدتك بها بعد أن ناقشنا شفويا وفي أكثر من مناسبة قضايا دينية مختلفة ولعل أطول فترة قضيناها في النقاش كانت يوم الجمعة ١٢ رمضان ١٤٣٧هـ الموافق ١٧ يونيو ٢٠١٦ وكنا قد جلسنا من بعد صلاة ظهر الجمعة الى زمن الإفطار (المغرب). وناقشنا أنذاك محاور مختلفة خاصة فيما يتعلق بمفاهيم التصوف وما إلى ذلك ومن جانب آخر كانت لي نقاشات مختلفة مع أناس آخرين حول هذه الأمور أيضا. لذا سأضع كل المفاهيم هنا نسبة لارتباطها مع بعضها البعض.

ولعل الهدف من هذه الرسالة هو عموم الفائدة لجميع المسلمين لأن النقاش الشفوي ينتهي بانتهاء زمانه أما الكتابة فستبقى الى ما شاء الله وكذلك نجد أن معظم الناس يفضلون القراءة على الاستماع لما في ذلك من فائدة في التركيز واستنباط المعاني الذي يؤدي الى الفهم العميق للمسألة ونسبة لأن المواضيع التي نناقشها لم تدون من قبل في كتاب بهذه الصورة (أي في شكل مناظرة في كتاب واحد) فأنا أعتبر هذه الرسالة من الأهمية بمكانة جعلتني أبذل قصارى جهدي لتجد النورقريبا ان شاء الله تعالى .

هذه الرسالة عبارة عن علم وحجة نتركها لمن يأتي بعدنا ونأمل أن تكون من الآثار الطيبة التي ستكتب بإذن الله تعالى ، حيث يقول المولى جل في علاه : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ) [٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) [٣]

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الرسالة من العلم الذي ينتفع به من بعدنا.

ولكي يكون الأمر منظما ومرتبا علينا الإلتزام بالاتي :

---

[١] - هذه المقدمة تعتبر من أشهر المقدمات التي كانت تستخدم في الرسائل الورقية قبل ظهور الهواتف وبما أن هذه أيضا رسالة، أدرجت فيها هذه المقدمة.

[٢] - سورة يس الآية ١٢

[٣] - صحيح مسلم – باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته- كتاب الوصية حديث رقم «٤٣١٠»

١- ستصلك رسالتي ان شاء الله تعالى، أناقش فيها جميع المواضيع محل الخلاف مرقمة ومرتبة ثم سيكون لك رد عليها كذلك مرقما حسب المسائل في الرسالة مثلا : (٢ – رد : مسألة... الخ) ثم بعد ذلك سيكون لي تعقيب على ردك بنفس الصورة وسيكون لك تعقيب على تعقيبي (نركّز على التعقيبات فقط ولا نرجع مرة أخرى للرسالة حتى لا ندخل في دوامة ردود لا تنتهي) وبتعقيبك أنت ستكون نهاية الرسالة وإن شاء الله سأجمع الجميع في كتاب واحد دون زيادة أو نقصان وسأعرضه عليك لتطمئن عليه ثم سأطبعه وأسلمك منه نسخة.

٢- في استدلالاتنا يجب أن نستند على الكتاب وصحيح السنة التزاما بأمر المولى جل جلاله: (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾)[1]
ومعنى **(الى الله)** :أي الآيات القرآنية .... **(والرسول)** : أي صحيح السنة .... ولا بأس باقتباس أقوال العلماء المعتبرين وإيراد آثار الصحابة والتابعين بما يوافق ذلك.

٣- أن يكون فهمنا وتفسيرنا للنصوص من آيات وأحاديث موافقا لفهم الصحابة والتابعين ماذا قالوا؟ كيف فسروا النص ...؟ ولا يجب أن يكون بفهم أو تفسير كل من هبّ ودبّ وهذا ما يسميه الفقهاء بمصطلح " *الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح* " (انظر صفحة ١٩٦)

٤- يمكننا الاستعانة بالعلماء الذين لهم دراية في هذه المواضيع ليمدونا بكل ما هو مفيد لنا جميعا.

٥- عندما نرُد على بعضنا البعض يجب أن نرد على أي شيء ورد في المسألة المردودة من أدلة ولا نكتفي بالرد على الفكرة وطرح أفكارنا فقط بل نبين ما تعنيه هذه الآيات والأحاديث والآثار من معاني حقيقة أو أنها في غير مكانها والمقصود بها كذا... وكذا ... وكذا، وعلى فهم السلف الصالح حقيقتها كذا ... وكذا.

٦- أن نتجنب علم الكلام الذي لا أصل له من الدين وقد بينت خطورة علم الكلام وقواعده التي تعارض الأدلة الشرعية في صفحة (١٠٣) يمكنك الاطلاع على ذلك.

٧- الرد يكون بترجيح إجماع العلماء الذين اخذوا بالدليل الصحيح وليس ترجيح الآراء الشاذة.

٨- لا تهتم كثيرا بمسألة المصادر(الكتب) لأن ذلك سيأخذ منك وقتا نسبة لعدم توفر جميع الكتب لديك لذا يمكن أن تذكر الدليل أو الحديث الذي تعرفه وتستدل به وأنا إن شاء الله تعالى سيكون لي تحقيق لهذه الرسالة على هامشها سأذكر فيه الكتاب الذي ورد فيه الخبر ثم درجة الخبر وذلك نسبة لتوفر المصادر لدي وهذا شامل لكل الأدلة التي ترد مني ومنك.

هذا، فالله المستعان وهو على ما نقول شهيد ... نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل ويجعله في ميزان حسناتنا وأن ينفع به كل من يأتي بعدنا وأن يكتب له القبول بين الناس إنه ولي ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ...

فلنبدأ على بركة الله ...

[1] - سورة النساء الآية ٥٩

المســـألة (١)

الشهادة لإنسان بعينه أنه ولي من أولياء الله الصالحين وأنه من أهل الجنة

هذه المسالة مهمة جدا لكن قبل أن نبدأ بمناقشتها علينا مناقشة موضوع مهم وهو قاعدة فقهية نصها :

"لا يشهد على أحد من أهل القبلة بجنة، ولا نار"

وهذا على وجه القطع إلا بنص صريح الدلالة، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة :

قال جل جلاله : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [1]

وقال تعالى في سورة آل عمران مخاطبا الرسول الكريم : (لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾) وسبب نزول هذه الآية : أنها أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقد شـج رأســـه وأصيبت رباعيته ، فكان النبي – صلى الله عليه وسلم بعد تلك المحاولات الحقيقية لقتله دعا على من فعل ذلك باللعنات ، أو همَّ أن يدعو عليهم كما في بعض الروايات، أو قال فيهم : (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الإسلام ؟) فقد روى البخاري في صحيحه عن (سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ مِنْ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ الْفَجْرِ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا" بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ "لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ" إِلَى قَوْلِهِ "فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ" وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَزَلَتْ " لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ" إِلَى قَوْلِهِ "فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ") [2]

فهذه الأدلة وغيرها تثبت أمرا مهما وهو خاص بالله سبحانه وتعالى ليس للمخلوق فيه يد وهو مسالة دخول الجنة أو النار.

ودليل آخر قوي هو الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن وفاة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه - وهوأخو الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاعة - تحدثت عنه أُمَّ العَلاَءِ الأنصارية رضي الله عنها فانظر الى رد الرسول الكريم وهو يعلمنا الدين ...

تقول أم العلاء : (...فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ : رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ : لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[1] - سورة المائدة الآية ٤٠ ومثل ذلك قول الله تعالى لنبيه الكريم عندما مات عمه على الكفر وحزن عليه: (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء).
[2] - صحيح البخاري – كتاب المغازي حديث رقم ٣٨٤٢

وَسَلَّمَ : « وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ ». فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : « أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي » قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لاَ أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا) [1]

وتعليقا على هذا الحديث وخاصة الجزء الأخير منه يقول الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري(جزء٣-ص١٤٩):("وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يفعل بِي وَلَا بكم) [2] وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)[3] لِأَنَّ الْأَحْقَافَ مَكِّيَّةٌ وَسُورَةُ الْفَتْحِ مَدَنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ فِيهِمَا وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ " وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّرِيحَةِ فِي مَعْنَاهُ.) ...

فانظر الى مكانة هذا الصحابي الجليل - عثمان ابن مظعون - وهل تستطيع ان تقارن مكانة الأولياء بها؟ نحن نعلم أن مكانة أي انسان من المتأخرين مقارنة مع مكانة الصحابة لا تساوي مثقال ذرة ولو أن أحدهم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه ومع ذلك ما ذا قال فيه الرسول الكريم ...؟

كذلك ورد في صحيح مسلم (حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ: " أَنَّ رَجُلاً قَالَ وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ " أَوْ كَمَا قَالَ.) [4]

كما روى البخاري ومسلم في (صحيحيهما) من حديث سعد بن أبي وقاص : (قَالَ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. إِلاَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ قَالَ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: "وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ") [5] .

وقد استخرج العلماء من هذه الأحاديث والآيات وغيرها القاعدة الفقهية السابقة .

قال الإمام الطحاوي رحمه الله (– (74) ولا ننزل أحد منهم جنة ولا ناراً...)

يقول شارح الطحاوية الإمام ابن أبي العز في شرحه : (يُرِيدُ : أَنَّا لَا نَقُولُ عَنْ أَحَدٍ مُعَيَّنٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إنه مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، إِلَّا مَنْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ صلى الله عليه وَسَلَّمَ أنه مِنْ أَهْلِ

[1] - صحيح البخاري - باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه - كتاب الجنائز حديث رقم (١٢٤٣)
[2] - الأحقاف (٩)
[3] - الفتح (٢)
[4] - صحيح مسلم - باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى – كتاب البر والصلة والآداب حديث رقم ٦٨٤٧
[5] - انظر صحيح البخاري - باب مناقب عبد الله بن سلام –كتاب مناقب الأنصار حديث رقم ٣٨١٢ والآية رقم ١٠ من سورة الأحقاف

الْجَنَّة ، كَالْعَشَرَة رضي الله عَنْهُمْ . وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ : إنه لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مَنْ يَشَاءُ الله إِدْخَالَه النَّارَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ ، وَلَكِنَّا نَقِفُ فِي الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ ، فَلَا نَشْهَدُ له بِجَنَّة وَلَا نَارٍ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ ؛ لِأَنَّ الحَقِيقة بَاطِنَة ، وَمَا مَاتَ عليه لَا نُحِيطُ به ، لَكِنْ نَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ ، وَنَخَافُ على الْمُسِيءِ .)

وقال الإمام ابن مفلح : (قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ الَّذِي قَرَّرَهُ الْخَلَّالُ : اللَّعْنُ الْمُطْلَقُ الْعَامُّ لَا الْمُعَيَّنُ كَمَا قُلْنَا فِي نُصُوصِ الْوَعِيدِ وَالْوَعْدِ ، وَكَمَا نَقُولُ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَإِنَّا نَشْهَدُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ فِي النَّارِ وَنَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، وَلَا نَشْهَدُ بِذَلِكَ لِمُعَيَّنٍ إلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّصُّ) [١]

لقد بين العلماء أن هناك نوعان من الأحكام تنطبق على الناس كفارا كانوا أم مسلمين :

- النوع الأول : هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالدنيا كموالاة المسلمين ونصرتهم والصلاة والدعاء لموتاهم والبراءة من المشركين والكفار وإقامة الحد على المرتد وعدم دفنه في قبور المسلمين الى غير ذلك من الأحكام الشرعية التي يجب علينا اتباعها.

- النوع الثاني : هي الأحكام المتعلقة بالآخرة ، وهي غيب مطلق يدخل في علم الله الذي لا يجوز لنا الخوض فيه فحتى تبشير الكافر المُعَيَّن بالنار ولعنه لا يتعدى حكم الدعاء عليه وهو من الأحكام الدنيوية وليس هناك جزم قطعي بمصيره وكما بينا أن الأدلة أتت بالنهي عن ذلك.

وليس هناك تعارض بن الأحكام الدنيوية والأخروية فالحكم بالكفر لا يلزم الشهادة بالنار وكذا للمسلم .

مع هذه النصوص الدامغة لا مجال للفلسفة ولا التنظير في الحكم العام للمسألة، ولكن تبقى هناك أدلة تتحدث في مواضيع مشابهة وفي الغالب تجدها مطلقة عامة تحث على فضيلة معينة أو تحث على أمر ما مثلا حديث (أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ) و (واذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) نشهد له ظاهرا فقط لأنه يترتب على ذلك أحكام مثل الصلاة عليه اذا مات وتشييعه ودفنه في قبور المسلمين ... الخ وغيرذلك من الأدلة التي تطلق أحكاما عامة غير مقيدة ولا مخصصة. لأن مسألة التقييد و التخصيص معقدة جدا وتحتاج لإلمام تام بكل الأدلة وما يتعلق بها.

والخلاصة أن لا نشهد لشخص بعينه أنه من أهل النار أو الجنة الا اذا وجدنا دليل نصي باسمه مثلا : العشرة المبشرين بالجنة ، آل ياسر، بلال بن رباح ... الخ فنحن نشهد أنهم في الجنة حسب ما جاء به الدليل الصريح.

وكذلك بالنسبة للنار فنشهد أن أبا لهب وامرأته ، وعمرو بن لحي وغيرهم ممن شهد لهم الدليل بتعيينهم أنهم في النار. وخلاف ذلك نقول بالحكم العام مثلا :

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح صفحة ٢٦٩

(من سب الله فقد كفر) (اذا مررنا بقبور الكفار نبشرهم بالنار), (من كان أخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة), (أو نقول هذا مات على سوء الخاتمة حسب ما علمنا بالقرائن أي مات على ما نعرفه عنه) ولن نقول أنه في النار حتى أن المرتد لا يكفّر الا بعد استيفاء الشروط وامتناع الموانع وإقامة الحجة عليه واستتابته ثلاثة أيام بعدها يقتل على الردة ولا نجزم بأنه من أهل النار لأننا لا نعلم خاتمته ... وأن الله سبحانه وتعالى تولى أمر عباده ... و خير دليل على ذلك حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب ودخل الجنة حتى قبل أن يشرع في العبادة .

أما الدليل الفصل في هذه المسألة هو حديث عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما قَالَ: " حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوْقُ " : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ،وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُه إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) [١]

وعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (.... إنما الأعمال بخواتيمها) [٢]

وفي حديث آخر لأَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ) وقد بوب البخاري في هذا بابا سماه " لَا يَقُولُ فُلَانٌ شَهِيدٌ " – قد تطلق هذه العبارات من باب الدعاء والرجاء كقولنا المغفور له، والمرحوم أو نقول نحسبه شهيدا...الخ فنفوض أمر العبد لله تعالى فهو أدرى بعباده ولا نجزم بشيء ليس من شأننا ... هذه النصوص تدل على أن حقيقة الشخص المُعَيَّن لا يعلمها الا الله وليس بعيد منا حديث الرجل المجاهد الذي كان يقاتل مع المسلمين بقوة حتى تمنى الصحابة الكرام أن يكونوا مثله لكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم : هو في النار ، وفعلا انتحر في نهاية الأمر .

لكن جهلا بهذه الأحكام ذهب بعض الشيوخ الى تصنيف أنفسهم في الجنة بل حتى وصف أصحابه بأنهم من أهل الجنة وأنهم يمرون على الصراط فلا يرون فيه مشقة ولا جهدا... الخ

قال أحد الشيوخ عن نفسه مفتخرا : (مقامي عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وأن جميع الأولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه). – تمعن جيدا أنه قال : من عصر الصحابة ، (هل هناك ولي غير صحابي)

هل تساءلت مثلي ؟؟؟ ماذا عن مقام أويس القرني الذي شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالولاية هل هو دونه أم أعلى منه ؟ - طبعا أويس ليس بصحابي .

١- انظر صحيح البخاري - كتاب القدر ، حديث رقم ٦٢٢١

٢- أخرجه البخاري - كِتَاب الرِّقَاقِ برقم (٦٠٣٩) و (حديث رقم٦٤٩٣)

قال تعالى في سورة الزخرف:(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) وقال تعالى في سورة النساء: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم) انظر أقوال السلف في صفحة (٦٧) هل وجدت منهم من زكى نفسه أو وصف مقامه ؟

السؤال هو : كيف قام هذا الشيخ بنقل أخبار القيامة الينا ؟ ... كيف اطلع عليها وهي لم تقع بعد ...؟ ونحن نعلم أن أخبار القيامة وحياة البرزخ لا تأتي الا بالوحي التنزيلي ولا تصح فيها الرؤيا الصالحة لأنها ظنية الثبوت وظنية الدلالة كما ذكرنا في صفحة (٧١) .. ومع ذلك نجد أن معظم هؤلاء الشيوخ قد خالفوا القاعدة السابقة فأدخلوا أناس الجنة و بذلك قد تدخلوا في حكم الله الذي ليس لمخلوق فيه يد ... بل ودخلوا في المحظور لما أوردناه من أدلة صحيحة ... نسأل الله السلامة.[1]

ان القاعدة السابقة تنطبق كذلك في حال الأولياء ، ففي الآيات التالية من سورة يونس قال تعالى : (أَلآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون ﴿٦٢﴾ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾) نجد أن الحكم فيها عام لجميع الأولياء وهذا ليس دليل مخصص لفلان أو علان لنأتي ونقول أن هذه الآية خاصة به .

طبعا عموم الولاية ثابتة لكل تقي مؤمن بالله قال تعالى في سورة البقرة : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) والملائكة كذلك أولياؤهم قال تعالى في سورة فصلت (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾)

اظن أن هذه الأدلة كافية لهذه المسألة ... لنتطرق الآن لمسألة تصنيف الولاية بالتفصيل :

أنــواع الولايــة من وجــه شــرعــي :

دعنا نتحدث من وجهة نظر شرعية بعيدا عن الآراء الشعبية السودانية في هذه المسألة.

استنادا على ما سبق بين العلماء أن الولاية نوعان :

١- ولاية ثابتة بالكتاب والسنة (مثلا أويس القرني الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم).

٢- ولاية مظنونة (وهي تشمل كل المتأخرين ، فالشخص المعني ليس عليه دليل باسمه أنه ولي ولكننا نظن فيه الخير حسب أعماله وما أظهره لنا فنقول نحسبه صالحا أو نظن فيه الصلاح) ويجوز لنا أن نسأله أن يدعو لنا بظهر الغيب لأن هذا من السنة ولا يجوز لنا أن نجزم أنه ولي من أولياء الله لأنه ليس هناك دليل باسمه أنه ولي ... ولو قلنا بذلك فان لازم هذا القول هو شهادتنا له بدخوله الجنة وهذه من أخطر المسائل التي قد تؤدي الى هلاك المرء نظرا لما سبق لنا من أدلة. اذن فلماذا نقحم أنفسنا في مسائل بين العباد وخالقهم .. ونقاتل ونخاصم في أمر ليس مطلوب منا أصلا...؟ ونؤكد و نقسم أنه ولي من أولياء الله وأننا قد رأينا منه كذا وكذا؟

١- يحكى أن عمر رضي الله عنه رؤي في المنام فقيل له: ما صنع الله بك فقال: (جاء الملكين ليسألاني فمسكتهما وقلت لهما من ربكما.) بهذه الصورة لا يصح هذا الكلام وأخبار البرزخ لا تنقل عبر الرؤى الا اذا كان حديثا صحيحا مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما ذكرنا أن أحدهم يضمن الجنة لنفسه ولأهله ولربما لمن يخدمه.وهذا هو قمة التألي على الله حيث يقول سبحانه وتعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [1]

فمهما كانت مكانة العبد عند الله، ليس له مثقال ذرة في أمر الجنة أو النار لنفسه ناهيك عن غيره لكن هذا الضلال حمل بعض الصوفية الى وضع قاعدة خطيرة جدا وهي قولهم : (الكريم اذا وهب ما سلب) هذه القاعدة تؤدي الى الأمن من مكر الله انظر كلامنا في صفحة (٦٧) ونحن نعلم أن هناك من أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنهم ارتدوا عن الإسلام وقاتلهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه وحديث ابن مسعود السابق ذكره قد بيّن لنا أن العبد يعيش مؤمنا ويموت كافرا فهل تستطيع بعد هذا أن تقول لي : الكريم اذا وهب ما سلب ؟

ويجب أن لا تخلط ذلك بمسألة شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة التي وردت في شأنها نصوص وأدلة صريحة.

فوق كل ما ذكرناه من أدلة يقف هناك دليل بيّن واضح يحدد هذا الأمر قطعا ولا يترك مجالا لأحد... لقد وصف الله تعالى الاولياء في سورة يونس بانهم من المؤمنين المتقين لكنه وضع حدا لهذا الوصف حتى لا يخوض فيه أي انسان ويدعي الولاية وهو قوله تعالى : (..فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ) [2]

ومخالفة النهي الرباني هذا تعتبر جريمة نكراء وكأن هذه الآية تفسر الآية السابقة وبصورة بسيطة في حال الجمع بين الآيتين نستطيع أن نقول : (أن لله أولياء صفاتهم الإيمان والتقوى سعداء في الدارين ويوم القيامة هم في الجنة لكن لا تغتروا بذلك وتصنفوا أنفسكم بأنكم من الأولياء المتقين وبذلك تضمنون لأنفسكم الجنة لأن هذا الأمر ليس من شأن المخلوقين بل هذا من علم الله والله أعلم بعباده) .

إن ضلال الناس وهلاكهم دوما ياتي من التأويل الخاطئ للنصوص وتخصيص العام للمُعَيَّن دون دليل خاص ولو نظرنا لبقية المسائل بنفس منظوركم الذي تعملون به ستجد أن الأمرأصبح شائكا و فوضوي :

ولنأخذ مثالا من منطوقكم وقاعدتكم في الاولياء والمثل بالمثل :-

نحن نعلم أن هناك أحاديث وآيات تبين مكانة من يحفظ القران الكريم ...

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾) فاطر .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ) [3]

١- سورة النساء الآية ٤٩

[2] - سورة النجم الآية ٣٢

[3] - رواه البخاري (٤٦٥٣) ومسلم (٧٩٨) ، انظر صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - سورة عبس - عبس وتولى كلح وأعرض

وفي رواية : (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ .وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ) كما ورد في سنن أبي داود بسند حسن صحيح أن رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلّم قال (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)

بما أن الآيات والأحاديث هي نفسها ومن ذات المصدر سواء أكانت في حق الأولياء أم حفظة القرآن الكريم وانت تعلم يقينا أني احفظ القرآن الكريم فهل تضمن لي باني من أهل الجنة ؟... مع السفرة الكرام البررة...؟ هل تستطيع أن تقرر ذلك مثل ما فعلت مع الأولياء ؟

الاجابة طبعا : (الله أعلم) .... اذن الأدلة هي الأدلة، لماذا لم تقل : (الله أعلم) في مسالة الأولياء ..؟ بل تفعل العكس وتجزم بولاية الشيخ فلان ابن فلان وحتى تصف رتبته ودرجته في الولاية وعندما تأتي لمسألة حفاظ كتاب الله تتغير ؟ (قضية المقامات والرتب هذه سنتطرق لها في صفحة ١٧١) .

خالي العزيز، إن الرجل العاقل يجب أن يتبع الحق وفق الضوابط الشرعية التي امر بها الله و لا يكيل بمكيالين .. فلماذا نأخذ جزء من الدين ونعمل به وفق أهوائنا والباقي نتعامل به بمقاييس مختلفة ....؟ مع علمنا أن الحكم واحد..(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)..؟ هل الدين أصبح بالإنتخابات والاستفتاء الشعبي ..؟ حيث نقوم بتنصيب من نشاء لمنصب الولاية ونفوض أمر البقية لله ..؟ أم أن الله هو الذي يصطفي من يشاء من عباده ثم يخبرنا بذلك عن طريق الوحي ..؟ .

انا الآن أريد اجابة شرعية شافية من الكتاب والسنة للسؤالين التاليين المتشابهين في الحكم : -

١- حفّاظ القرآن الكريم عموما لهم نصوص تشهد بأنهم من أهل الجنة وانت تعلم أني أحفظ القرآن الكريم فهل تستطيع أن تجزم لي بأني من أهل الجنة ...؟ (*استيفاء الشرط هنا قطعي*)

٢- الاولياء عموما لهم نصوص تشهد بأنهم من أهل الجنة وشيخ فلان بدا لنا أنه ولي فهل تستطيع أن تجزم لي بأنه من أهل الجنة ...؟ (*استيفاء الشرط هنا ظني*)

وأعلم يقينا اذا جزمت بولايته صار من أهل الجنة بلا شك ... بدليل الاية السابقة من سورة يونس .

بناء على ذلك هل أدركت فقهيا معنى الحكم العام (الحكم بالعموم) والحكم الخاص (حكم المُعَيَّن) ...؟

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

لذا يا خالي ليس هناك ولي معين بالقطع الا ما ورد عليه دليل بعينه وخلاف ذلك يكون ظنا فقط ويدخل في الحكم العام ... وأنا أرى مدى خطورة الأمر عندما نضع أنفسنا موضع الشاهد في هذه المواقف وكما يقول المثل السوداني:" *ما لك داخل بين الشجرة وقشرتها ؟* "... فنظرا لأهمية هذا الأمر قمت بإدراجه كأول مسألة في هذه الرسالة.

لنطلع على دليل آخر لعله يوضح المسألة أكثر ، ورد في مسند الإمام أحمد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ) فاذا رأينا انسانا يحلف بغير الله نقول له : هذا القول شرك بالله أو هذا كفر بالله امتثالا لما ورد في الحديث الشريف ولا

نقول له أنت مشرك أو أنت كافر الا بعد استيفاء الشروط وامتناع الموانع وإقامة الحجة والبيان عليه من قبل العلماء فهل عرفت الفرق بين اطلاق الحكم وتخصيص المُعيَّن ؟. أراكم تتشددون في مسألة وصف حكم ما بأنه شرك أو كفر بينما تتساهلون في وصف الأولياء ... أليس رب الجنة هو نفسه رب النار ؟

الخلاصة :

(لا تخصص الحكم العام لمُعَيَّن دون دليل فتضل خاصة في مسائل الولاية ودخول الجنة والنار)

إضافة لما سبق هناك نقطة يجب التنبيه لها : وهي تقسيم الأولياء حسب الآراء الشعبية العامة الشائعة دون الإستناد الى دليل وهي أن الولاية أربعة أنواع : (ولي يعرف نفسه ويعرفه الناس – وولي يعرف نفسه ولا يعرفه الناس – وولي لا يعرف نفسه ويعرفه الناس – وولي لا يعرف نفسه ولا يعرفه الناس)

– هذا القول باطل ليس عليه دليل وهو من وضع القُصَّاص الذين يعظون الناس في المساجد ويروون القصص الخرافية دون دليل ولا أثبات شرعي [١]

مجرد قصص وحكايات حتى أني رأيت بعض ممن يقومون بالتدريس في الفقه المالكي يقول بهذا القول مع أنه ليس في أمهات كتب المالكية شيء منها .. وما يزيد الأمر غرابة أني وجدت نفس هذه الأفكار عند الشيعة في كثير من محاضراتهم الخاصة التي تتحدث عن غيبة المهدي فتأمل ذلك بارك الله فيك.

وأنت نفسك عندما سألتك عن ميزان معرفة الأولياء قلت لي : (أن الولي من أظهر الصلاح وأنست له نفسك)... هل هذا ميزان شرعي ؟ ... هل هذا مقبول عقليا ؟

– النفوس كلها لا تميل الى الخير، فاذا كانت نفسك سليمة فكيف بالنسبة للبقية ؟ والحق لا يتبع أهواء الناس وإلا فسد العالم كله (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)[٢]

اذن ميزانك هنا مختل وباطل ولا يصلح للقياس .

– وليس كل من أظهر الصلاح يعتبر صالحا حتى ولو طار في الهواء أو مشى على الماء وسنرى في الأدلة القادمة تفصيلا لذلك ...

كيــف يمكـن معـرفــة الولــي :

اذا أردنا أن نعرف الولي في وقتنا الحالي هناك خمسة موازين لا سادس لها ...؟

١- بدليل من القرآن الكريم او السنة يسميه ويحدده لنا (مثل أويس القرني-وهذا غير موجود الآن)

٢- أن يرى رؤيا منامية أو يراهاغيره تبين مكانته (والرؤى ظنية وليست قطعية انظر صفحة ٧٠)

٣- بالاستفتاء الشعبي: ان يُجمِع الناس على أن فلانا ولي(والاصل هي من الله وليست ديمقراطية)

---

[١] - اقرأ كتاب أخبار الحمقى والمغفلين للإمام ابن الجوزي لترى العجب والعجاب من أخبار القُصَّاص .

[٢] - المؤمنون ٧١

٤- بأن يظهر لنا كرامات (وهذه شبهات لأن الاستدراج موجود حتي من المؤمنين انظر ص ١٣)

٥- بأن نحكم عقلنا ونرى رد فعل انفسنا (وهذه هي قاعدتكم المختلة الباطلة التي ذكرنا بطلانها)

السؤال الآن : ما هو الميزان المعتمد لمعرفة الولي؟ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ أم ٥ ؟

انه الميزان الأول فقط : وهو إما ان يرد دليل نصي صريح باسمه ووصفه انه ولي .... او نظن فيه الصلاح ظنا ما لم يرد اسمه ووصفه ... لكن من يقبل ذلك في ظل انتشار الديمقراطية الولائية ؟.

فكل صوفي يقول نحن لا نتبع الا من ثبتت لنا ولايته .. نقول له: كيف تثبت؟ بالموازين ٢، ٣، ٤، ٥ ؟

خالي العزيز ، في مثل هذا الزمان وجب السكوت وعدم الخوض في المسألة لنسلم من كل الجوانب فلا نشهد له حتى لا نتألى على الله ولا نكذبه دون إقامة الحجة عليه لنأمن من السؤال يوم القيامة فما دمت هكذا لن يكون هناك سؤال وانت في بر الأمان . (انظر صفحة ٦٤) .

بعد هذا كله أنا أعلم يقينا أن هناك سؤال يدور في ذهنك وهو :

استجابة الله لدعاء الشيخ في كل مرة ومعرفة الشيخ لأحوال المريد أليست دليل على أنه ولي ؟

للإجابة على هذا السؤال بصورة شافيه دعنا نتأمل المسألة التالية ...

المســـألة (٢)

ظهـور الكرامـات والأمور الخـارقة للعـادة على يـد الولي أو الشيـخ

هذه المسألة تتكون من شقين وهما : استجابة دعوة الولي ، وظهور الكرامة وعلينا مناقشتهما بالتفصيل .

الشـق الأول – استجـابة الدعـاء :

اعلم يقينا أن استجابة الله لدعاء العبد لا تعني صلاحه أو علو درجته فالاستجابة قد تكون للمؤمن والفاسق والكافر، قال تعالى في سورة العنكبوت : (فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾)

من هؤلاء ؟ ... مشركون .... هل استجاب الله دعاءهم ؟ ... نعم.

وكما نعلم أن أكفر الخلق إبليس المطرود من رحمة الله تعالى لقد سـأل الله بعد أن طُرد من الرحمة قائلا: (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾) فكانت الإجابة (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾) [١]

لقد استجاب الله دعاء ابليس اللعين ... لذا لا تنخدع باستجابة الدعاء فلربما كانت مجرد استدراج ونظرا للشـبهة في هذا الامر وجب عليك اتباع الشـرع في كل صـغيرة وكبيرة ووضـع الأدلة الشـرعية التي ذكرناها آنفا نصب عينيك لتضيء لك الطريق.

قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى في قصة ابليس : (أَجَابَهُ تَعَالَى إِلَى مَا سَأَلَ ، لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ الَّتِي لَا تُخَالَفُ وَلَا تُمَانَعُ ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [٢]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضياً عنه، ولا محباً له، ولا راضياً بفعله؛ فإنه يجيب البر والفاجر، والمؤمن والكافر.) [٣]

وبالرغم من أن بعض العلماء كابن عاشور مثلا لا يسميها استجابة إذا كانت بالنسبة للكفار الا أن مرادهم يقع وفق ما قدره الله.

اذن لو قمنا بمطاردة استجابة الدعاء ظنا منا أن صاحبها صالحا فنحن قد وقعنا في فخ ابليس ودخلنا في الشبهات و التلبيس الإاغواء الذي لا يحمد عقباه . أتمنى منك أن تقرأ كتاب تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي رحمه الله ففيه من ذلك ما يشفي الغليل.

أمر آخر : يمكن أن تكون الاستجابة للإنسان وهو مؤمن ولكن في نهاية عمره يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وحديث ابن مسعود في صفحة ٦ يوضح ذلك ... وانت لا تعلم ما حدث له عند موته فتظنه لا زال على إيمانه فتجزم بانه ولي وأنه في الجنة وأنت على خطأ وبالتالي تتعدى على أحكام

١- ص (٧٩-٨٠)

٢ - تفسير ابن كثير: ٣٩٣/٣ ، تفسير سورة الأعراف - تفسير قوله تعالى " قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها " .

٣ - إغاثة اللهفان: ٢١٥/١

الله فالواجب أن لا تجزم له بدخول الجنة عيناً حتى ولو ظهر لنا أنه مات على حسن الخاتمة والآية ١٠٦ من سورة يوسف تؤكد ذلك.

خلاصة القول : الاستجابة لا تعني بالضرورة صلاح الإنسان وما بدا لنا من صلاح في الإنسان لا يعني بالضرورة أنه ولي من الأولياء أو أنه من أهل الجنة والفيصل في هذه المسألة هو الدليل فقط.

مسألة مهمة :

لا يظن ظان أنه إن كان الأمر كذلك، فلا فرق بين المؤمن والكافر في باب الدعاء والاستجابة ؛ إذ الفرق كبير جدا، وذلك من عدة أوجه :

١- أن دعاء المؤمن يقبل، ويؤجر عليه؛ لأنه عبادة، سواء أعطي ما سأل أم لم يعطه، وثواب المنع أعظم مما سأل لو أعطيه في الغالب، خاصة سؤال أمور الدنيا ، وليس كذلك الكافر، فدعاؤه غير مقبول ، ولا أجر له فيه، ولو أعطي سؤله، (قبول الدعاء شيء واستجابة السؤال شيء آخر) وهذا فرق مهم يجب أن لا يعزب عن بال المؤمن. قال ابن القيم: (فالدعاء قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي، وقد يكون مسألة تقضى به حاجته ويكون مضرة عليه، إما أن يعاقب بما يحصل له، أو تنقص به درجته، فيقضي حاجته ويعاقبه على ما جرّأ عليه من إضاعة حقوقه واعتداء حدوده.) [١]

٢- أن المؤمن لا بد أن يجاب في دعائه، وليس كذلك الكافر، ولكن إجابة الله تعالى له تكون بما هو أصلح للعبد والله تعالى أعلم بما يصلح له، وحجة ذلك حديث أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ:إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا) [٢]

هذا يعني أن دعاء المؤمن مستجاب في كل الأحوال لكنه ربما لا يرى هذه الاستجابة مباشرة.

الشق الثاني – الكرامة :

ليس هناك مؤمن بالله على وجه الأرض ينكر الكرامات وأنا لا أريد أن أُوصل للكرامة أو أنقل أقوال العلماء فيها وشروطها بأنها توافق الشرع وغير ذلك . لكني أريد أن أؤكد بأن ما يحدث لبعض المسلمين وخاصة العلماء والشيوخ من أمور خارقة للعادة ليست كلها كرامات (انظر الآثار في صفحة ٥٠) لذا بعض الأمور الخارق للعادة كرامات وبعضها استدراج من الشيطان والبعض الآخر سحر، و يقع لبعض الشيوخ من حيث يدرون أو لا يدرون (انظر المحقات وخاصة الصفحة "ث" التي فيها الكشف).

يرى البعض أن صاحب الاستدراج لابد أن يكون كافرا وهذا المفهوم خاطئ فصاحب الاستدراج يمكن أن يكون مسلما بل ويكون من المؤمنين لكنه يتعبد ويذكر أسماء الروحانيين حتى يصل بها لدرجة ان تخدمه الجن وبالمقابل سيلبي هو طلباتهم وما ادراك ما هي ...! والدليل على ذلك قوله تعالى في أواخر سورة يوسف عليه السلام الآية (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴿١٠٦﴾) فهذا دليل على أنهم مؤمنون لما وقر في قلبهم من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر ... الخ ولكنهم مشركون لما أدخلوا في عباداتهم من أسماء الجن التي تسمى غالبا بالأسرار وهي الشرك الخفي الذي لا

[١] - إغاثة اللهفان: ٢١٦/١

[٢] - رواه الإمام أحمد في المسند حديث رقم ١٠٧٠ ، وانظر التمهيد لابن عبد البر باب الزاي - زيد بن أسلم - الحديث الحادي والخمسون .

يدري به صاحبه كما ذكر هذا النوع ابن كثير في تفسير هذه الآية قال في ما عزاه الى مسند الامام احمد: (... خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم – ذات يوم - فقال " : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ " فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِك مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِك شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُك لِمَا لَا نَعْلَمُ") (١)
اذا كان هذا التحذير للصحابة الكرام، فما بالنا نحن بأسرارنا وروحانياتنا ؟ هذا الحديث كأني أراه يشير الى الأسرار في زماننا الحالي لأن المتعبد بها لا يدري أنه أشرك بل يظن أنه في طريق العارفين وأنه وصل الى مرتبة الولاية (*انظر الى حقيقة الأسرار من صفحة ٢٥ الى ٣٦*) لذا ليس غريبا أن يتم استدراج أمثال هؤلاء الشيوخ في مسألة الكرامة ويستجاب لهم وليس بعيد منا تأثير الساحر بالسحر وقدرته على التفريق بين الزوجين وذلك أيضا بإذن الله وإلا لما تمكنوا من ذلك قال تعالى : (...فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ.) (٢)

فيتعلمون هذا السحر ليضروا به الناس دون أن ينفعوهم بشيء ولكن في النهاية تكون لهم استجابة في هذا الضرر والحديث الصحيح أثبت لنا هذا وهو أن أحدهم يعيش مؤمنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى لكنه في النهاية يموت كافرا... (انظر التصرف في الكون صفحة ٥٧)

وأخيرا يا خالي العزيز ، لا تغتر بالاستجابة ولا الكرامة ما عليك الا أن تدع الخلق لخالقهم وعليك بنفسك.

<u>الولاية والكرامة</u> : الولاية كما بينها الله جل جلاله في سورة يونس، يشترط فيها الإيمان والتقوى ولا يشترط فيها الكرامة، أي ليس شرطا أن تكون للولي كرامة وهذا الأمر مهم لأن المسألة اصبحت استعراضية حتى وصلت لدرجة القتال بين الأولياء وسلب بعضهم لدرجات البعض .

أولا علينا إعطاء امثلة لكشف علم الغيب والكرامات التي تظهر للشيوخ : -

١- تأتي للولي لأول مرة وأنت تريد العلاج أو لديك غرض معين – فيفاجئك بأنه يعرف اسمك بالكامل ويخبرك بمرضك والغرض الذي اتيت من أجله.
٢- أن تقول شيئا في سرك وانت في حضرته فيلتفت اليك ويرمقك بنظره بصورة توحي بأنه يعلم ذلك أو يقول قولا عاما أو تلميحا يكشف فيه عن ما أخفيته من كلام وفي الغالب يكون ذلك بصورة غير مباشرة (وانا أقول هذا الكلام عن تجربة شخصية وليس من روايات الناس).
٣- اذا ابتعدت عنه قليلا ولم تعد تأتيه سترى العجب العجاب ولن يهدأ لك بال الا بعد أن تعود اليه وهذا ما يسمى برعاية الاتباع والخوف عليهم من أن يضلوا.(انظر البيعة،صفحة ٥٢ وما تلاها)
٤- اذا تحدث الاتباع في غيبته ، سيكشف لهم بعد أن يعود عن بعض ما تحدثوا عنه خاصة اذا كان الامر متعلق به.

١- رواه الامام أحمد في مسنده (١٩١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف(٢٨٩٧) وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد .
٢- سورة البقرة الآية ١٠٢

٥- انت في بلد والولي في بلد فيظهر لك الولي فجأة ليقضي لك شيئا ويثبت لك انه يرعاك .... وما هو أكبر من ذلك مثل عقيدة القاسم والمقسوم وهي أن ينقسم الشيخ ويظهر في وقت واحد في أماكن مختلفة (انظر كلامنا عنها في صفحة ٨٣) .

٦- ومن صور الكرامات الشائعة هي أن يظهر شخص غريب لم يهتم الناس به وفجأة يريهم كرامة ثم يختفي فيندم الناس على عدم أهتمامهم به وتكريمهم له وبذلك سيكونون مستعدين للخدمة حتى لا تفوتهم الفرصة مرة اخرى.

٧- يقوم الشيخ أو الولي بإظهار بعض الكرامات دون أي سبب خاصة عندما يكون مع الصفوة من أتباعه ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم به.

هذا وغيره من الاثباتات تجعل الانسان يسلّم تسليما تاما لهذا الولي واطلاق ما يعرف بعقيدة الكشف وان الولي أعلم بحالك حيثما كنت وهو من يختار لك ما ينفعك في دنياك وآخرتك وهذا يشمل التحكم التام فيك في كل شيء خاصة المحاور التالية :

- لا تتزوج الا بإذنه وفي الغالب هو من يحدد لك الزوجة (لأنه أعلم بما ينفعك) - وانا أعرف أناسا لم يؤذن لهم بالزواج وظلوا في خدمة الشيخ حتى ابيضت رؤوسهم لأنه لو خالف أمر الشيخ فتزوج لن ينجح وسيكون هناك تلبس للجن على أحد الزوجين أو كلاهما (انظر صفحة ٥٤).

- لا تذكر الله باي صورة الا بعد أن يحدد لك ما تذكره بإذن منه واذا ذكرت أي ذكر دون اذن سترى أشياء مخيفة تجعلك ترجع عن ذلك وإلا سوف تصاب بالجنون... (تأمل ذلك...)

- النهي المغلظ لجميع الأتباع من الاطلاع أو قراءة أي كتاب خاصة الكتب الدينية المعتمدة (كصحيح البخاري وغير ذلك) الا الكتب التي يحددها لك الشيخ وكذلك تكون القرآءة علي يد شيخ يحدده لك بحجة أن العلم في الصدور وليس في السطور - سنناقش هذه القضية بالتفصيل لاحقا ان شاء الله - ولذلك تنحصر علوم هؤلاء في كتب معينة يتعصبون لها – فقد تابعت معظم حلقات العلم التابعة لهم فقلما أجد فيها حلقة لتحفيظ وشرح صحيح البخاري أو صحيح مسلم مع أنهما من أعلى الكتب مكانة بعد القرآن الكريم – مما يعني أنهم مبتعدون عنها تماما ويأخذون منها فقط الاحاديث التي تروق لهم.

ان النقاط السابقة ترتكزعلى مفاهيم عقائدية يؤمن بها أغلب الناس وهذه المفاهيم تتلخص في الاتي :

- تسخير الملائكة و خدمتهم للولي أو الشيخ وتنفيذ طلباته وكل ما يريد .
- القدرة على كشف حال المريد وغيره والإطلاع على أسرار نفسه .
- الاطلاع على اللوح المحفوظ لمعرفة الاشياء المستقبلية وقتما أراد ذلك.
- ادخال المريدين الجنة يوم القيامة ولا يرون مشقة في الصراط ولا الميزان حيث يكون الشيخ حاضرا وكذلك حضور الشيخ لمريده عند الموت وتثبيته عند سؤال الملكين ... الخ
- الاطلاع على علم الغيب مطلقا وقتما شاء كيفما أراد.
- القدرة على مسخ الانسان ولعنه وربما تحويله لمخلوق أخر في حالة الغضب.
- القدرة على احياء الموتى وكذلك القدرة على الخلق (كأن يخلق انسانا من شيء ما).
- القدرة على عمل كل الخوارق كالطير في الهواء والمشي على الماء والإخفاء عن أعين الناس.
- القدرة على الظهور في عدة أماكن في وقت واحد والقيام باعمال مختلفة بالتزامن.

إضافة لذلك لديهم طي الأرض لقطع المسافات البعيدة في لمح البصر لذا تجد معظم الاولياء لا يصلون الصلوات المفروضة في أماكنهم بحجة أنهم ذهبوا وصلوا في مكة المكرمة وفي ذلك يقول أحدهم :

فأنا حبيب الله والكنز والعلا   وإن صلاة الفرض في أرض مكة

ما ذكرناه سابقا هو معظم ما يظهر للناس ويجعلهم يتبعون هؤلاء الاولياء اتباعا أعمى وما تلا ذلك من اعتقادات ومفاهيم أصبحت راسخة في اذهان الكثيرين مع أن هناك آية صريحة تنهانا عن اتباع أولياء من دون الله مهما كانوا : (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)[١]

فكل مخلوق مهما كانت درجته فهو دون الله لذا قال تعالى : (قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[٢]
والآية هنا صريحة وواضحة وهل رأيت كيف أنها ربطت ذلك باستهواء الشياطين ؟ وهل رأيت كيف يدّعون بانهم على هدى ؟.

وأنا أقول : ما ذا سيحدث اذا قابل هؤلاء الناس الدجال الأعور الذي يفعل أشد من هذا حتى أنه يحي الموتى ليتكلموا مع الاحياء ؟ لقد ثبت في الخبر ان الدجال الأكبر يقول للسماء امطري فتمطر وللأرض انبتي فتنبت وللخربة اخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه ، ويقتل الرجل ثم يمشي بين شقيه ثم يقول له قوم فيقوم !

أنواع علم الغيب :

لننظر الآن لمسألة علم الغيب هذه لكن قبل أن نخوض في تفاصيل ذلك عليك أن تعلم شرعا أن علم الغيب ينقسم الى قسمين :

١- علم غيب نسبي   ٢- علم غيب مطلق

١- مثال لعلم الغيب النسبي : نفترض أن هناك مشكلة حدثت في منطقة بعيدة وأنت لم تسمع بها فهذه تعتبر مسألة غيبية بالنسبة إليك لكنها في الواقع ليست غيبا. ومثل هذا النوع غالبا ما يخوض فيه كثير ممن يتعامل مع الجن والقرين .

٢- مثال لعلم الغيب المطلق : متى تقوم الساعة ؟ متى وأين تموت ؟ ... كم ستكسب من الرزق في حياتك ؟ ما نوع المولود الذي ستلده المرأة حتى قبل أن تحمل أصلا ؟ .... الخ . وهذا النوع من علم الغيب خاص بالمولى جل وعلا وليس لمخلوق فيه حظ و يكون الخوض فيه من باب التنجيم والكذب وتطبيق نظريات الاحتمالات.

إن الحديث عن مثل هذه الأمور يطول لذا أولا علينا النظر في المسألة القادمة لمعرفة حقيقة الإطلاع على علم الغيب والكرامات والأسرار ومن هم الروحانيون والنورانيون والملائكة والفرق بينهم .

١- الأعراف ٣
٢- الانعام ٧١

المســـألة (٣)

اعطاء الأولياء حق علم الغيب والإطلاع على اللوح المحفوظ والعصمة وما الى ذلك

والله اني لأتعجب من انسان عاقل يعتقد هذه العقيدة مع وجود الأدلة من آيات وأحاديث صريحة تحسم الامر في هذا المجال وقد سمعت عن أكثر من واحد من الدعاة عندما يُسأل عن مسألة علم الغيب يورد الأدلة وينسب الغيب لله ويبطل كل شيء سواه ويقف عند هذا الحد فعندما يفارقه الناس ويذهبون لهؤلاء الأولياء يجدون منهم من البراهين العملية التي تجعلهم يضربون بهذه الآيات عرض الحائط أو يقومون بتأويها بصورة خاطئة تناسب ما يعتقدونه لأن من رأى ليس كمن سمع وأنا هنا سأناقش هذا الموضوع بصورة مفصلة وكاملة وبتأويل وتفسير الصحابة والتابعين.

لقد بينا في الصفحة السابقة أنواع علم الغيب و سنأخذ هنا قضية كشف علم الغيب في ثلاثة محاور أساسية وإن شاء الله سنناقش كل محور بالتفصيل ونورد فيه الأدلة المتعلقة به.
علينا أن نناقش هذه الأدلة بفهم سلف هذه الأمة وليس فهم أي شخص آخر :

المحور الأول – لا يعلم الغيب المطلق أحد الا الله :

قال تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [1]

وفي الاية ٥٠ من سورة الانعام يأمر المولى سبحانه وتعالى نبيه قائلا : (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)..؟ وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام ذلك ونحن نشهد له بأنه بلغ ما أنزل اليه.

لكن الاولياء قالوا : عندنا خزائن الله ... ونعلم الغيب ... وتخدمنا الملائكة.

لذا سمعت أحدهم يقول أن الأرزاق تنزل من السماء أولا على الشيخ ثم يقوم هو بتوزيعها .... !!!

وفي ذلك يقول أحدهم :

أنا المهدي تلميـذي بأمـري ظهــوره	أنا تـأتي أقطـاب الوجــود لسـطوتِي
لأنــي ســفيـــر الكـــائنـــات وإننــــي	أصـرّف شــأن الكــون في كل لحظـةِ
وتـخـدمنــي الأمـــلاك أنــى توجـهــت	وكاتـــب عــزمـي باتبـــاع مشيئتِـــي
ودُقّت لي الكاسات في الأرض والسماء	وأهل السماء والأرض تعلم سطوتِــي

المحور الثاني – قد يطلع الله رسوله على بعض الأمور الغيبية وذلك بالوحي :

قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾) - الجن

١ - النمل ٦٥

تفسير الامام القرطبي :- وقد أطال الإمام في هذا المجال فاورد عدة آثار منها :

قَالَ اِبْن جُبَيْر : (" إِلَّا مَنْ اِرْتَضَى مِنْ رَسُول " هُوَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام . وَفِيهِ بُعْد , وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُون الْمَعْنَى : أَيْ لَا يُظْهِر عَلَى غَيْبه إِلَّا مَنْ اِرْتَضَى أَيْ اِصْطَفَى لِلنُّبُوَّةِ , فَإِنَّهُ يُطْلِعهُ عَلَى مَا يَشَاء مِنْ غَيْبه لِيَكُونَ ذَلِكَ دَالًّا عَلَى نُبُوَّته). تمعن تماما جملة " اِصْطَفَى لِلنُّبُوَّةِ "

وفي رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ لَهُ مُسَافِر بْن عَوْف : (يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ! لَا تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَة وَسِرْ فِي ثَلَاث سَاعَات يَمْضِينَ مِنْ النَّهَار . فَقَالَ لَهُ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : إِنَّك إِنْ سِرْت فِي هَذِهِ السَّاعَة أَصَابَك وَأَصَابَ أَصْحَابك بَلَاء وَضُرّ شَدِيد , وَإِنْ سِرْت فِي السَّاعَة الَّتِي أَمَرْتُك بِهَا ظَفِرْت وَظَهَرْت وَأَصَبْت مَا طَلَبْت . فَقَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَجِّم , وَلَا لَنَا مِنْ بَعْده – مِنْ كَلَام طَوِيل يُحْتَجّ فِيهِ بِآيَاتٍ مِنْ التَّنْزِيل – فَمَنْ صَدَّقَك فِي هَذَا الْقَوْل لَمْ آمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُون كَمَنْ اِتَّخَذَ مِنْ دُون اللَّه نِدًّا أَوْ ضِدًّا , اللَّهُمَّ لَا طَيْر إِلَّا طَيْرك، وَلَا خَيْر إِلَّا خَيْرك . ثُمَّ قَالَ لِلْمُتَكَلِّمِ : نُكَذِّبك وَنُخَالِفك وَنَسِير فِي السَّاعَة الَّتِي تَنْهَانَا عَنْهَا ....) *(والأثر طويل وكان ذلك في وقعة النهروان... وفي نهاية الكلام)* .... قَالَ أمير المؤمنين : (يَا أَيّهَا النَّاس ! تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّه وَثِقُوا بِهِ ; فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ).

ركز جيدا في قول علي رضي الله عنه " اِتَّخَذَ مِنْ دُون اللَّه نِدًّا أَوْ ضِدًّا "

وهذا الاثر عندما قرأته تذكرت قصتك (وقلتُ سبحان الله) فذات يوم اتصلت بي وأخبرتني بأنك تريد السفر للعمل في الخرطوم ولكن بعد أيام عدت الى وقلت لي بأن الشيخ أخبرك أنه لم ير خيرا في سفرك ... لذا تخليت عن السفر .

تفسير ابن جرير الطبري :-

(إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُول) قَالَ : (يُنْزِل مِنْ غَيْبه مَا شَاءَ عَلَى الْأَنْبِيَاء أَنْزَلَ عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَيْب الْقُرْآن ، قَالَ : وَحُدِّثْنَا فِيهِ بِالْغَيْبِ بِمَا يَكُون يَوْم الْقِيَامَة).

لكني أعلم أن لك تفسيرا لكلمة "**رسول**" في أنها تشمل الولي أو الشيخ - فأنا سائلك من القائل بهذا القول؟ أمامك أعلام المفسرين... ففي أي تفسير ورد ...؟؟؟ ولنلتزم بفهم الصحابة والتابعين ...

فمثل هذا الفهم نابع من أصول المتكلمين الذين حرفوا بعض الآيات ومعاني البعض الآخر ليجدوا مكانا لأفكارهم وعقائدهم مع أنه لم يقل بهذا القول أحد من الصحابة أو التابعين أوالأئمة المعتبرين.

وفي صورة واضحة تبين أن أمر الغيب المطلق غائب عن جميع الخلق حتى الرسل الكرام هو قوله تعالى في سورة هود : (تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا...)

تأمل معي قوله تعالي " مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ " يعني غيب عليه وقوله " نُوحِيهَا " يعني أن هذا الغيب لله فقط وقد يطلع رسوله على بعض من هذا الغيب عن طريق الوحي أما الباقي فلا يطلعه عليه أبدا بدليل

أن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : (قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [١]

أي لو كان يعلم الغيب لاطلع عليه ولتفادى كل المشاكل التي واجهته. هذا هو الحبيب صلى الله عليه وسلم فما بال الأولياء يطلعون على الغيب و يملكون النفع والضر لنفسهم ولغيرهم ؟.

وأكد القرآن الكريم ان قصص الرسل كلها لم تقص علي الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) [٢]

وقال أيضا : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) [٣]

قد يقفز أحد المدلسين ويقول : لم يقصصها عليه لا يعني عدم علمه بها . ولرد مثل هذه الشبهة أثبت القرآن أن قصص بعض الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله دون استثناء لأي مخلوق سواء ملك مقرب أو نبي مكرم قال تعالى في سورة إبراهيم الآية ٩ : (وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) [٤]

وفي مسالة المنافقين دليل آخر، قال تعالى في سورة التوبة الآية ١٠١ : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) نص صريح وواضح (لَا تَعْلَمُهُمْ) مما يعني أن أمر بعض المنافقين غائب عنه صلى الله عليه وسلم. لكن بعد ذلك كشفه الله له بالوحي . لقد كانت هذه الآية قبل ذلك الكشف لتثبت لهم أن الله وحده هو الذي يعلم المنافقين مطلقاً ، قال ابن كثير في التفسير : (وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة من جُهِل حاله، حتى يصلي عليها حذيفة بن اليمان؛ لأنه كان يعلم أعيان منافقين قد أخبره بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) [٥]
كذلك وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصفات الظاهرة للمنافقين والتي يمكن ادراكها بالفراسة.

لو تأملت السنة في كثير من الأحوال،يوجه الناس سؤالا للرسول صلى الله عليه وسلم فيسكت وينتظر حتى ينزل الوحي فيخبره وهذا أيضا يدل على أنه ليس لديه احاطة بحكم الأمر المعني لكن بعض الجهال يرون أن في هذا انتقاص من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم فذهبوا الى الغلو في وصفه بالصفات الإلهية من علم غيب وغيرها حتى عارضوا صريح القرآن الكريم وبذلك خالفوا الكتاب والسنة لأن الرسول الكريم قد نهى عن الغلو فقال : (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) [٦]

فانظر كيف وصل الأمر بالنصارى الى درجة تأليه عيسى عليه السلام؟ وهذا بالضبط هو نهج بعض الجهال في مسألة تعظيمه صلى الله عليه وسلم شعرا ونثرا .. فهل نصدق كلامهم ونكذب القرآن والسنة..؟

١- (لأعراف: ١٨٨)
٢- (النساء: ١٦٤)
٣- (غافر: ٧٨)
٤- أسلوب النفي والاستثناء هو من أقوى أساليب القصر والتخصيص في اللغة العربية أي أن هذا العلم خاص به فقط وليس لأحد مهما كان.
٥- تفسير ابن كثير - (٤ / ١٩٥). — وهناك حديث يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم علم حذيفة رضي الله عنه أسماء ١٤ منافقا.
٦- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ برقم ٣٤٤٥ كتاب أحاديث الأنبياء ، قال عنه تقي الدين البعلبكي في حديث التقي " وَهُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثِ السَّقِيفَةِ ."

ولتعلم أن مدحه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه دون الإطراء فمشروع ومطلوب . قال الله تعالى في سورة الفتح : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) .

فتعزيره يعني نصرته، وتوقيره احترامه والثناء عليه بما هو أهله دون الاطراء والغلو. وما يؤكد ذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري قال : (عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ , فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي , وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ : " وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ ") (١)

ففي هذا الحديث حكم واضح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أباح المدح الجائز ومنع الغلو والاطراء ونسبة علم الغيب اليه فأين انتم من فقه هذا الحديث ؟.

أما الحديث التالي فهو الضربة القاضية لبعض العقائد الباطلة عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم ، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه : (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ " لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " ، "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ" وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ " وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا " وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ " وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ) (٢)

لقد وصفت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كل من ينسب هذه الأشياء للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه كذاب. ونحن بدورنا أيضا نصفه بالكذاب المفتري.

وفي رواية مسلم تفصيل أكثر : فقد أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال : (كُنْتُ مُتّكِئاً عِنْدَ عَائِشَةَ. فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ ! ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ. قُلْتُ مَا هُنّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنّ مُحَمّداً صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ. قَالَ وَكُنْتُ مُتّكِئاً فَجَلَسْتُ. فَقُلْتُ: يَا أُمّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلاَ تَعْجَلِينِي. أَلَمْ يَقُلِ الله عَزّ وَجَلّ: " وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ" ، "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىَ" ؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوّلُ هَذِهِ الأُمّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: "إِنّمَا هُوَ جِبْرِيلُ. لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرّتَيْنِ. رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السّماءِ.

١- البخاري – كتاب المغازي حديث رقم ٣٧٢٦ .
٢- البخاري – كتاب تفسير القرآن – سورة النجم حديث رقم ٤٥٧٤.

سَادّاً عِظَمُ خلقه مَا بَيْنَ السّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ" فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَع أن الله يَقُولُ: "لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ" ؟ أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنّ الله يَقُولُ: " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلّمَهُ الله إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنّهُ عَلِيّ حَكِيمٌ" ؟ قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم كَتَمَ شَيْئاً مِنْ كِتَابِ الله فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ. وَالله يَقُولُ: " يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلّغْتَ رِسَالَتَهُ " قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ. وَالله يَقُولُ: " قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ الله ") [1]

للمزيد من التفصيل في هذه المسألة يمكنك الرجوع الى حادثة الرجيع وحادثة الافك في صفحة (٥٧).

المحور الثالث – كشف الغيب عن طريق الاستعانة بالجن :

قبل أن نخوض في هذا المحور يجب أن نعلم يقينا أن الجن لا يعلمون الغيب بدليل أن نبي الله سليمان عليه السلام لما مات لم تتبين الجن ذلك وظل واقفا وهم يعملون بجهد حتى أكلت الأرضة عصاته فخر واقعا عندها علمت الجن أنه مات وقد أراد الله من هذه الحادثة أن يفضح أمر الجن لأنه كان سائدا آنذاك اعتقاد بأنهم يعلمون الغيب مثل ما يحدث مع الأولياء في وقتنا الحالي وفي ذلك قال سبحانه تعالى في سورة سبأ: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾) ...

هذا هو شأن الجن من قديم الزمان يريدون أن يثبتوا بأنهم يعلمون الغيب بهذه الشبهات التي جعلت الناس تعتقد أن الأولياء يعلمون الغيب لما أثبتوه لهؤلاء الضعفاء من تبيين و براهين جعلت الكثيرين يعتقدون ويجزمون بصحة هذه الأخبار ونحن ان شاء الله سنناقش هذا الأمر من جانبين أساسيين : -

- ***الجانب الأول : استراق السمع :*** [2]

قال تعالى في سورة الشعراء : (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾)

وقال تعالى في سورة الحجر : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾)

١- صحيح مسلم كتاب الإيمان.. باب معنى قول الله عز وجل: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) حديث رقم ١٧٧، والترمذي في كتاب تفسير القرآن رقمه ٣٠٦٨، والنسائي وابن حبان.

[2] - يوجد اختلاف بين العلماء حول استراق السمع فقال البعض بعد البعثة تم تحصين السماء بالحرس والشهب بدليل الآية ٩ من سورة الجن . ويقول ابن عباس رضي الله عنه : (الشهاب يجرح ويحرق ويخبل ولا يقتل ولذلك عادوا لاستراق السمع بعد الاحراق ولولا بقاؤهم لانقطع الاستراق بعد الاحتراق ويكون ما يلقونه من السمع الى الجن دون الانس لانقطاع الكهانة عن الانس) اهـ . قال الشوكاني : ذكره الماوردي هو الاصح. : وهذا أرجح الأقوال لأن الكهانة مستمرة)

وفي الجن (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً ﴿٩﴾)

كما أورد البخاري في صحيحه قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ- قَالَ عَلِيٌّ وَقَالَ غَيْرُهُ صَفْوَانٍ- يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقَّ وَهْوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ- وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ- فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ، قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَيُحْرِقَهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ- وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ- فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيَصْدُقُ، فَيَقُولُونَ أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ).

قال سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ وَقَالَ عَلَى فَمِ السَّاحِرِ) [1]

فها هي الصورة : استراق سمع ... ثم رجم ... ثم تلفيق أكاذيب والخوض في الأمور الغيبية ...

والآن قد أصبح الأمر واضحا أن للشياطين خوض في هذا المجال بالكذب ولكن كيف يمكننا التعامل مع هذا الأمر ...؟؟؟

لقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية التعامل مع أخبار الشياطين وهي : أن الشيطان كاذب دائما وإن أخبرنا بأمر صائب لأنهم يدخلون معه مائة كذبة ويضلون الأمة كما هو وارد في الحديث أعلاه.

ونجد هذا التوجيه بيّنا وواضحا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : فقد ذكر الامام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ". قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ". فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ. فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ

١- صحيح البخاري - كتاب التفسير- سورة الحجر – بَابُ قَوْلِهِ تعالى " إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ "- حديث رقم (٤٧٠١)

لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ". قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ". فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: " اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ". قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ، يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: " مَا هِيَ ". قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: " اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ " قَالَ لاَ، قَالَ:" ذَاكَ شَيْطَانٌ") [١]

اذا تمعنت هذا الحديث جيدا لوجدت أن الشيطان قد قال الحق في مسألة قراءة آية الكرسي لكن الهدي النبوي في التعامل مع أخبار الشياطين هو تكذيبهم حتى ولو كان ذلك من الدِّين. فهل فقه الناس لذلك ..؟ ونحن نرى أن معظم الناس يتعاملون مع الجن بحجة أنهم مسلمون وأن بينهم صحابة ... الخ فهل هذا جائز ؟ ... سيكون لنا رد واف في هذه القضية في نهاية هذه المسألة ان شاء الله تعالى .

فائـدة مهمــــة : -

اذا نظرت في هذا الحديث جيدا ستجد أن الشيطان أو الجن الذي أعطى أباهريرة فائدة آية الكرسي هو جن مسلم عاص لاننا من معرفة خصائص الجن نعلم أنه لو كان كافرا لما تمكن من التلفظ بقول (اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) والا أحرقته - لكن مع ذلك وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذوب ...

صدقت يا حبيبي يا رسول الله ... والله أني رأيت كذبهم بأم عيني في زماننا هذا .

وهذا رد شاف لكل من يدعى التعامل مع الجن المسلم أو الروحاني المسلم ... الخ لأنه لا توجد أي علاقة معهم ، فلوكانت هناك علاقة شرعية لورد في حقها أحكام ونصوص تبين كيف نتعامل معهم وأن الصحابة والفقهاء ذكروا فيها الاحكام الفقهية تحقيقا لقول الله تعالى : (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) [٢]
ولكن هذا لم يحدث أبدا لذا تأكد أنه ليس لنا أي علاقة شرعية بهم وكل من ادعى أي علاقة بهم فاعلم أنها غير شرعية ... بدليل أن هناك أحداث كثيرة في السيرة النبوية يمكن الاستعانة بالجن المسلم فيها كحادثة فقدان عقد السيدة عائشة أم المؤمنين وحادثة الإفك وغزوة بدر الكبرى التي اشتركت فيها حتى الملائكة

١- صحيح البخاري - كتاب الوكالة - باب إِذَا وَكَّلَ رَجُلاً، فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا - حديث رقم (٢٣١١)

٢ - الأنعام ٣٨

وبين لنا القرآن ذلك فأين الجن المسلم آنذاك ؟ لماذا لم يشاركوا؟ إضافة لذلك هل عندك أثر واحد لصحابي أو تابعي أو امام من الائمة أخذ دعاء من جن او روحاني مسلم او ما شابه ذلك ..؟
أبدا لا يوجد... وهذا إن دل انما يدل على بطلان قول من يدعى ذلك... وقد بين الله تعالى أن كل من يتعامل مع الشياطين يعتبر كاذب وأفاك دون استثناء لأحد قال تعالى : (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون ﴿٢٢٣﴾) - الشعراء
وكلمة شياطين في الآية تعني جميع الأصناف دون استثناء فولو كان هناك حكم خاص بالجن المسلم لاستثنته الآية ولكن كل ذلك لم يحدث فهل عرف الناس ذلك...؟

والحكمة من منع التعامل مع الجن : هي من أجل اغلاق الأبواب امام الكهان والمنجمين والسحرة وحماية الاسلام من دنسهم وأفكارهم الخبيثة ولكن للأسف الشديد عندما تم فتح هذا الباب دخل السحرة باسم الدين وأدخلوا معهم أسماء الجن واشياء من كتب اليهود والنصارى ... تابع معي لتعرف ذلك ...

- ***الجانب الثاني : نقل الغيب النسبي***

وهنا تكمن كل الأسرار – وسنعرف كيف يتم الوصول لذلك ؟

ان معظم الكرامات تجدها من هذا النوع ويدخل كذلك في هذا المجال الكرامات الاستعراضية مثلا : يحكى أن أحد الشيوخ جالس مع جماعته وفجأة قفز ومد يده ثم أرجعها واللبن يتقطر من كمه فيسأله أصحابه من ذلك فقال هناك امرأة في الوادي الفلاني تحمل لبنا فأرادت أن تسقط فنادتني (استغاثت بي) فلحقتها وأسندتها ...

أو أن يخرج تمساح فيبلع أحد تلاميذ الشيخ فتعلوا الهتافات ويجتمع الناس ثم يخرج الشيخ وينادي التمساح فيخرج منه تلميذه سالما ثم يضرب التمساح بمسبحته فيحوله الى حجر (وبالمناسبة قال لي أحد أصحابي أن الحجر في شكل تمساح موجود الى يومنا هذا لكني لم أقف عليه بنفسي)... وفي ذلك يقول أحدهم :

مِن باطن التمساح	جلوك سليم لا جراح
بي لمسة السَّبَّاح	قد صار حجر يا صاح

سؤال منطقي : هل التمساح يبلع أم يمضغ ؟ واذا تم مضغ المريد وبلعه هل مات أم لا ؟ فإذا مات هل هذا الشيخ لديه كرامة إحياء الموتى ؟

وتستمر الاستعراضات وطبعا تجدها في الغالب أمام حشد من الناس ويستدل معظمهم بقوله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث)– الضحى ١١.

إن الوصول لمثل هذه المراحل يتم عبر التعامل مع الجن وأسوأ مجموعة فيهم تسمى السُفليين وهم أصحاب السحر الأسود و للوصول اليهم يتحتم عليك الخروج مباشرة من الملة مثلا: تترك فرضا معينا بحجة أنك وصلت ورفعت عنك التكاليف وفي الغالب يكون بترك صلاة العصر....

وأعلى مجموعة فيهم هم العُلويين (أو النورانيين) وأشهر من فيهم الملوك السبعة (أو أرواح الكواكب السبعة)، (وملوك الايام السبعة) – فهم جن أرقى و من نوع خاص ونوراني – أمثال الملِك ميططرون والسيد ميمون أبانوخ والأحمر و الملِك شمهروش ومنهم أيضا نوريائيل وكشفيائيل وشرحيائيل وخشديائيل وعطفيائيل وغيرهم .. وهؤلاء لهم خدام سفليين يطيعونهم وينفذون أوامرهم

(بالمناسبة هناك شيخ كبير قال أنه أخذ بعض اذكاره من المَلَك شمهروش ... قالها صراحة ظنا منه أن شمهروش ملك من الملائكة.. وهذا يدل على أنه جاهل بصفات الملائكة وكذلك صفات الجن).

نأخذ ترجمة أحد هؤلا العلويين على سبيل المثال : **الملِك كسفيـائيـل :**

تقول الترجمة (*هو صاحب فلك زحل وحاكم يوم السبت من اوله الي اخره وهذا الملك من المتلقين اي انه وصلة بين ميططرون وطحيطمغليال وله صلة ايضا بالملوك الطهاطيل وهو حاكم جن ربع الدنيا اي ربع جن الدنيا تخاف من مجرد اسـمه وكل غول وعبد اسـود من الجان لا يرتحل الا به وكل الميامين جميعا تطيعه ولا تعصـاه . وهو من خدام اسـمه تعالي(الله) وهو من الميمنة اهل اليمين بجوار كهيال الملاك الموقر خادم الجلالة وايضا يدخل في اعمال الاسماء باطني اهم سقك حلع يص .. وله من الالوان الاسود ومن المعادن الرصـاص ومجالسه عند كل حاكم وابواب الملوك والخزائن وضفاف البحار والغابات المطيرة والخنادق والاسواق. وله زجر لا يعصاه جني ولا شيطان واعماله تدخل وتبطل اعمال السـحر الاسـود كله وبه تطرد الشـياطين وترحلهم وتحارب الجن . وكل اعمال ابطال المهالك وارصـاد الكنوز يبطلها وحتي اعمال النجوم .*)

وفي ترجمة الروحاني السفلي (برقان) : (*يدعى بأبى العجائب يومه الاربعاء والحاكم عليه من الملوك العلوية (ميكائيل). وله من الحروف حرف (الثاء- ث). ومن الاسـماء الحسـنى (ثابت) . ومن البروج الجوزاء ومن الكواكب كوكب (عطارد) . ومن المعادن (الزئبق) ومن البخور المقال الازرق والعنبر ...*)

فلو نظرت لترجمة هؤلاء سيختلط عليك الأمر مثل وجود اسم (الله) والملك (ميكائيل) ... الخ

والحقيقة أن ميكائيل هو ملِك (من الملوك) العلويين وليس هو الملك (من الملائكة) ميكائيل فاختلط الاسم ميكائيل لتشابهه ومثل ذلك تجد في الأرض انسان اسمه ميكائيل و هذا لا يدل أنه هو الملاك المعروف.

كذلك الأسماء الحسنى التي يذكرونها هي عبارة عن أسماء محرفة (انظر صفحة ٣٧ لتعرف ذلك) .

واذا لم تقتنع بذلك اسأل نفسك هذا السؤال : ما علاقة ذكر اسم (الله) تعالى بالبروج والكواكب والأفلاك ؟ ما علاقة الملائكة المكرمين بالبخور والعنبر والرصـاص ؟ عندها سـتدرك يقينا أن هذه الأمور لا علاقة لها بالملائكة الكرام ولا أسماء الله الحسنى بل تدور كلها حول الجن والروحانيين .

السؤال هو : كيف يتـم التواصل معهـــم ؟

لكي تتواصـل مع هؤلاء يتوجب على صـاحب العمل معرفة الحسـاب بالحروف (أبجد هوز حطي...) فالألف=١، والباء=٢ ، والدال =٣ .... الخ وكذلك الاسقاط ورسم الأوفاق ومعرفة الطالع ومنازل القمر والكواكب وخصـــائص الأيام والطبائع (ترابي - ناري ..) وبعض الاســرار ... الخ ثم تدخل خلوة أو بالأحرى صـومعة لتذكر فيها أسماء الروحانيين مع بعض الأذكار الصحيحة والآيات المحرفة بشـروط غريبة تحتاج فيها لرياضة نفسية تكون بالتقشف والابتعاد عن الملذات ... وداخل هذه الخلوة تقوم بتوريد اذكار(أسماء وعزائم) معينة وتصلي صلاة معينة لمدة معينة في الغالب تكون ٤١ يوما وتستخدم بخورا معينا، وفيها فلسـفة عجيبة مفادها أنه لا توجد عبادة داخل عبادة وبما أنك دخلت الخلوة وأنت في عبادة خاص الخاص فلا يمكن أن تصـلي الصـلوات المفروضـة ولا تقرأ القرآن ولا أي ذكر الا الذي فرضـه عليك الشيخ (فتأمل معي أنك تترك الصلاة لمدة ٤١ يوما دون إعادة أو قضاء هذه الصلوات (تأمل ذلك ..) بعدها ستظهر لك أشياء مخيفة عليك أن تصبر ولا تصرخ ولا تهرب حتى يظهر لك المخدوم فتسلم عليه بصـيغة معينة ثم يأخذ عليك العهد ويعطيك مجموعة من الجن تحت امرتك ويعطيك سـر مناداتهم في أي لحظة ليخدموك. هذا ما يحدث بابسط صورة.

وللعلم هنالك اسرار في هذه الاسماء تبين وظيفة كل نوراني نأخذ على سبيل المثال الاسماء التي تنتهي بـ (...ائيل) فلنقم بحذفها وارجاع الياء الاخيرة في بداية الاسم فتجد أن :

نوريائيل .... تحول الى .... ينور

كشفيائيل .... تحول الى .... يكشف [١]

شرحيائيل.... تحول الى .... يشرح

خشديائيل.... تحول الى .... يخدش [٢]

عطفيائيل.... تحول الى .... يعطف .... الخ [٣]

هذه المجموعة تستطيع أن تتخاطب مع القرناء لجلب الأخبار ومعرفة أحوال الناس والقرين هو المخلوق الوحيد الذي يعرف كل شيء عنك لأنه يلازمك طول الوقت ففي صحيح مسلم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ) [٤]
يستطيع القرين أن ينقل كل شيء عنك ويعطي كل المعلومات حتى وسوسة النفس قبل أن تنطق بها لأن وسوسة النفس من الجن بدليل قوله تعالى:(الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ﴿٦﴾).
لكن يجب أن تفرق بين وسوسة النفس وحديث النفس فالقرين لا يستطيع أن ينقل حديث النفس ومثال ذلك نجد أن الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مع أن هناك تشابه في طبيعتيهما. واعلم أن حقيقة ما يتم بين الولي والروحاني عبارة عن وحيٌ له اشاراته وعلاماته لذا قال تعالى في سورة الأنعام : (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾) فالآية تبين أن طاعتهم شرك بالله وفي الأعراف (وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾) وقال تعالى في سورة الأنعام : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾)
هنا تكمن المشكلة وهي أن هؤلاء الشيوخ يحسبون أنهم على هدى ولا يعلمون أن هذا وحي شيطاني ويظنونه كرامة أو كشفا لأن القول فيه مزخرف وفيه خدع كثيرة (مثل: توجيه الشيوخ لأعمال الخير العامة – أمرهم ببعض الفضائل كبر الوالدين وحثهم على قيام الليل والتصدق ... الخ – ويسمع صوتا ولا يرى صاحبه.. الخ) هذه هي الزخرفة ، مع العلم أن ساس البناء مهدوم فينخدع هؤلاء الشيوخ ويصدقون كل ما يقال لهم لذا ليس غريبا أن نسمع من أحد المشائخ يقول : (سألت ربي كذا وكذا وقال لي كذا وكذا...

أو... كنا في الحضرة مع سيد الوجود فقال لنا كذا وكذا... وأمرنا بكذا وكذا... وأعطانا كذا وكذا)

ويقول أحدهم (حدثني قلبي عن ربي) ووصف بعضهم أهل السنة والحديث قائلا : (مساكين ، أخذوا دينهم ميت عن ميت و أخذنا ديننا عن الحي الذي لا يموت) واعلم أن هذا الوحي الشيطاني انتج ما يعرف بالأسرار و الحضرات لذا نجدهم يقومون بسن التشريعات والأحكام والعبادات التي لا دليل عليها

---

[١] - وفي رواية " كسفيائيل " .... يكسف ، (بالسين المهملة)... عندما يسمع الانسان نهايات هذه الاسماء يجد أنها تشبه أسماء الملائكة فينخدع بذلك.
٢- ان ذكر اسم واحد منها قد يدخل الانسان النار للحديث الصحيح (ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا تهوي به في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)
[٣] - ستتساءل لماذا هذا التطويل والاسهاب في موضوع الجن والخدام ... الخ ؟ ... ستتبين لك الحقيقة بعد أسطر قليلة ان شاءالله .
٤- صحيح مسلم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا، (٧٢٨٦).

في شريعة الإسلام ويحتجون بأن هذه الحضرات عبارة عن اجتماع يقظة وليست رؤيا لذلك توجد عندهم مصطلحات مثلا : الحضرة النبوية التي يجلسون فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم ... والحضرة الإلهية لا أعرف من يكون فيها ...الخ و ما يدور في هذه الحضرات غالبا يتعلق بأمر تصريف الكون وادارته أو تعيين قطب جديد ورفعه اذا مات قطب معين ... الخ (فتأمل ذلك ...)

عندي لك سؤال : هل توجد هذه الحضرات في الإسلام ؟ هل مارسها الصحابة أو التابعون أو أئمة هذا الدين ؟ الإجابة : لا ... ونحن نعلم أن الصحابة أقرب الناس الى الرسول صلى الله عليه وسلم من شيوخنا اليوم فلماذا لم يعقد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم حضرة عندما وقعت بينهم الفتنة ليحل لنا أكبر مشكلة في تاريخ الإسلام ؟ هل يعجبه ذلك ؟

خالي العزيز.. يجب أن تعلم ان كل هذه الحضرات وما يدور فيها من مخالفات عبارة عن وحي من الشياطين (الروحانيين) كما ذكرنا . فيأتي أحدهم وحوله هالة من الضوء الأخضر أو الأبيض الناصع فيسمع الحضور صوتا غريبا يهتف وينبه بقدوم سيد الوجود فيظهر شخص وفيه هالة من نور ومعه أربعة يدعون أنهم الخلفاء ... الي آخر التمثيلية التي أهلكت أجيالا من المسلمين وأضلتهم .

وما يزيد الأمر تأكيدا أن شيوخ الصوفية يتعاملون مع الروحانيين هو أسماء الأماكن المقدسة التي يجتمع فيها هؤلاء الأولياء بالروحانيين حيث صارت هذه الأسماء مشهورة جدا بالرغم من أنه لا وجود لهذه الأماكن على خارطة العالم ومن أشهر هذه الأماكن المقدسة جبل اسمه جبل قاف وقبّة تدعى قبّة أريم وجزيرة اسمها أورو بقّاق . وقد ذكر معظم شيوخ الصوفية الأكابر بمن فيهم شيوخكم هذه الأماكن في كتبهم وتحدثوا عنها بصورة أو أخرى (يمكنك التأكد من ذلك) . اذن ، مادامت هناك أسرار بين هؤلاء الشيوخ والروحانيين فليس غريبا أن يكون هناك وحي شيطاني فيما بينهم لكن دعنا نلقي نظرة على هذه الأسرار عن كثب ...

خالي العزيز...تعال معي الى الداخل .... وكما تعلم عني درايتي في هذا المجال ... دعنا نعود للأسماء النورانية العلوية والسفلية وطرق استخراجها...

لو تأملت معي هذه الاســـماء تجد ان كلمة (ايبل) التى تضـــاف في اواخر الأســـماء العلوية لها خصائص معينة فاذا قمنا باسقاط حسابها باستخدام علم الحروف (أبجد هوز ...) نجد أنها تساوي : ١ + ١٠ + ١٠ + ٣٠ = ٥١ وهذا الرقم هو نفسه عدد حساب حروف (ـــان) الموجودة في آخر كلمة (شيطـــان) لأن الألف = ١ والنون = ٥٠

وأما كلمة (طيش) التي تضـاف لاستخراج العون السفلي لو عكسناها لوجدناها (شيط ..) وهي الحروف الاوائل من كلمة (شيطان) وأن "طيش" و "شيط" يتساويان في الحساب.

اذن : ايبل = ـان = ٥١ ..... وكذلك ..... طيش = شيط = ٣١٩

من ذلك نفهم أن الروحاني السفلي من (شيط ..) والروحاني العلوي من (ـــان)

فالاسرار الروحانية كلها تدور حول كلمة " **شيطان** " لكن الجاهل ينخدع بها ويظن أنه يتعامل مع أسماء ملائكة ولا يفطن لذلك الا من تعمق في هذا المجال. [١]

وللعلم، نجد لكل من هؤلاء المخدومين صفة حضور واستنزال يضيق المكان هنا لشرحها ويدخل كل الخدام في هذا المجال اذا كانوا خدام آيات قرآنية اوســـور أوأدعية أو غير ذلك .. لأن الآيات هنا يتم تحريفها بزيادة او نقصان او عكس حروفها وهذا ما يسمى باسرار الآيات والسور.. فعندما يتم هذا

١- بالرغم مما أوضحناه من أدلة تثبت أن هؤلاء الشيوخ مخدوعين من قبل الروحانيين الا أني متأكد أنه من الصعب اقناعهم بذلك كما قال أحد الحكماء : (من السهل خداع الناس لكن من الصعب اقناعهم بأنهم كانوا مخدوعين).

التحريف يتمكن هذا النوراني من الوصول الي الانسان أو بالأحرى يتمكن الانسان من التواصل مع الجن (انظر أنواع التحريف في صفحة ٣٧) [١]

واعلم أن تعليم الأقسام وأسرارالجلب والنتزيل وحدها لا تكفي بل يلزم معها تعلم الزجر والتصريف لانه أحيانا ياتي الأمر عكسيا وقد يضرك الروحاني فاذا لم يكن معك تصريف له فقد وقعت في كارثة.

الآن أظن أن الصورة أصبحت واضحة في مسألة الكشف ومعرفة اسم الشخص الغريب والغرض الذي أتى الانسان من أجله والاطلاع على وسوسة النفس أو ما يعرف بكشف الحال... الخ .

لكن ما يجهله الناس هو أن هذه العفاريت قد تظهر لنا بعض الأمور الطيبة لكنها تعمل في أكبر مجال لها وهو ضلال الناس وتخريب عقائدهم ... فالله سبحانه وتعالى يخبرنا بأنه الوحيد الذي يعلم الغيب ولكن الشياطين تحاول أن تثبت لك عكس ذلك وهو أن هذا الشيخ أو الولي أيضا يعلم الغيب بصورة مزخرفة وجميلة وعبارات مقبولة : مثل الخواص الواصلين ... أهل الله العارفين ... الخ

لكن يا خالي قد تقول هذه أفعال السحرة وكلنا ننكرها وشيخنا سبق وحذرنا من السحر فمالنا وهذا ...؟ لكن الحقيقة أن هذه الأشياء هي التي يتعامل بها شيخك مهما كان ومهما ادعى ... ولاثبات ذلك قم بسؤاله بصورة المتعلم عن الآتي : (الفرق بين الخدام والملائكة – و النورانيين – والخدام السفليين والعلويين ، وبعض ألأسرار والأدعية الخاصة بالخلوة هل يجوز ذكرها خارج الخلوة ؟ فضائل بعض الأسرار الكبيرة كالجلجليوتية والبرهتية وأسماء الطهاطيل وأم الصبيان والعهود السليمانية ومثلث الغزالي وخاتم سليمان وسر أم موسى وصلوات ابن مشيش وحرز الجوشن و الناقة ... الخ) بعد ذلك اسمع رده فيها لتعلم الحقيقة.

الشبهة الكبرى حول مجموعة الروحانيين العلويين هي أنهم ملائكة سخرهم الله لخدمة هذا الولي الصالح بعد أن تمكن من الارتقاء للمرتبة أو المكانة التي هو فيها ... والغريب أنه حتى الأولياء أنفسهم لا يعلمون أن خدامهم من الجن فخدعوهم بفكرة أنهم ملائكة نورانيين لأن قدومهم مثلا لأول مرة يكون في قبة خضراء من نور وعندما ينزل منها ترى الأنوار الخضراء في كل مكان فتصدق أنك أمام ملك من الملائكة لذا يعتقد معظم الناس أن الولي له المقدرة في تسخير الملائكة لخدمته.

اعتقـاد خاطــيء فـي الإيمــان بالمـلائكـــة :

من الفقرة السابقة تبين لنا جليا أن الروحانيين يخدعون الشيوخ بأنهم يتعاملون مع الملائكة .
يقول الله جل في علاه في سورة التحريم : (...لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون) [٢]

أي أن أفعال الملائكة كلها أوامر من الله وأنهم لا يعملون وفق أوامر أي مخلوق مهما كانت درجته حتى لو كان نبي ، فهم فقط عليهم تنفيذ أوامر الله ...

ولتأكيد ذلك انظر السيرة النوية عندما نزلت الملائكة لتقاتل مع المسلمين في غزوة بدر الكبرى لم يتلقوا أوامرهم من قائد الجيش وهو الرسول الكريم بل كانت الأوامر من عند الخالق جل في علاه فقال في سورة الأنفال: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ

---

١ - ان الامر الرباني في مسالة التحريف هو الغاء ما تم تحريفه تماما (هذا هو سبب الغاء التوراة والانجيل .. الخ) فادخال حرف واحد أو حذفه يعتبر تحريفا في كلام الله والايات والاحاديث التي تتحدث عن التحريف كثيرة لكن يضيق المكان هنا لذكرها .. لقد بدأت كتابا باسم: " مسائل مهمة في هذا الدين " ان شاء الله سبحانه وتعالي سأبين فيه هذه النقاط باسهاب.

٢ - التحريم الاية ٦.

الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾) - ولم نسمع يوما أن النبي صلى الله عليه وسلم في معركة بدر قال لأحد الملائكة اذهب وقاتل هناك وانت تعال قاتل من هذا الجانب ...الخ لم يحدث هذا أبدا بل كانت الأوامر مباشرة من العلي القدير (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) حتى الأماكن التي يضربونها تم وصفها لهم بدقة... فلو كانت الملائكة تتلقى الأوامر من المخلوقات لكان أولى بذلك أكرم الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وليس بعيد منا قصة ابراهيم عليه السلام مع الملائكة الذين أتوا لتدمير قوم لوط : (وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِين ﴿٢٢١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِين ﴿٢٢١﴾) - العنكبوت

فانظر لهذا الحوار...

عندما علم ابراهيم بأمر اهلاك القرية أخبر الملائكة بوجود لوط فقالوا له : أنهم يعلمون ذلك ولأن كل شيء مرتب وجاءوا بأوامر الهية فهم ليسوا بحاجة الى معلوماته و أنهم لا يتلقون منه الأوامر.

والله سبحانه وتعالى قد كشف لنا الامر وبين الحقيقة في الخلط بين الملائكة والجن وذلك لعلمه السابق لكل شيء قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاَء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُون) ...؟؟؟ (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُون) [1]

لقد اتضحت الحقيقة ... وبينت هلتين الآيتين بوضوح حقيقة ما يفعله هؤلاء الشيوخ اذ ليس له علاقة بالملائكة انما هو عبادة للجن. وفي سورة الجن الآية ٦ يقول المولى جل في علاه : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

وهذه الأدلة تبطل قول القائل أن الملائكة تخدم الأولياء ... فالحقيقة أنهم يتعاملون مع قبيلة راقية جدا من قبائل الجن النورانيين أو ملوكها وهذا مما لا شك فيه لما أوردناه من أدلة واثباتات.

فأنا أتعجب من انسان يعتقد عقيدة ويؤمن بها يقينا ويسلم بها ويحلف يمينا ويدافع عنها كأنها من عند الله بينما لا يوجد أثر لهذه العقيدة في دين الله ... فأمامك كل كتب الدين وأقوال الصحابة والتابعين (أمامك القران الكريم ، صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن ابن ماجة، سنن الترمذي ، سنن النسائي ، سنن أبي داود ، سنن الدارمي، موطأ الامام مالك ، مسند الامام أحمد، المستدرك للحاكم، ... الخ) اضافة الى أمهات كتب التفسير (ابن كثير ، القرطبي ، ابن جرير الطبري ... الخ) فقط اطلب منك أن تأت بدليل واحد يفيد أن الملائكة تخدم الولي وتنفذ طلباته ... لان المسائل العقدية قطعية وثابتة وأدلتها بينة ومحكمة ولا يقبل فيها الاجتهاد وهذه قاعدة فقهية ثابتة لدي جميع العلماء.

فلماذا تعتقد عقيدة تدين بها أمام الله يوم القيامة تعتمد فيها فقط على القصص والحكايات وليس لها أصل في دين الاسلام ؟؟؟.. والغريب في الامر أن هذه العقيدة غير موجودة لا عند اليهود ولا النصارى...!!! ففي الانجيل - سفر العدد - الإصحاح ٢٠ يقول عن شعب بني اسرائيل في مصر

[1] - سورة سبأ الأيات ٤٠ – ٤١.

: " صرخنا الى الرب فسمع صوتنا وارسل ملكا فأخرجنا من مصر" وكذلك عن قصة بطرس في أعمال الرســـل ١٢:١١ تبين أن الملائكة تنفذ أوامر الله وليس أوامر الخلق والســـؤال هو : ما هو السبب وراء هذه العقيد ة الخاطئة في الملائكة ؟

الجواب بسيط وهو جهلنا التام وعدم معرفتنا بهم ، فمعرفتنا بهم سطحية (مالك خازن النار ، رضوان خازن الجنة، ملك الموت موكل بالارواح، جبريل أمين الوحي .. الخ) إضافة لذلك استغلال الجن لهذه الثغرة لضلال الناس فعندما يتعلق الامر بالنورانيين يجب أن نعرف الفرق بين الملك والجن : -

- الملَك مسيّر في أمره وليس مخيّر فهو لا يستجيب للمخلوقات بل ينفذ أوامر الخالق جل في علاه فلا يستطيع الولي أن يغير وظيفة الملائكة الحفظة ليقوموا بالكتابة بدل عتيد ورقيب ولا يستطيع أن يؤخر عتديد ولا رقيب عن الكتابة ...الخ. وهناك أثر ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب المجابين في الدعاء عن الحسن قال : (كان رجل من الانصار يكنى بأبي معلق و كان تاجرا وفي سفره أتاه سارق يريد قتله فطلب منه أن يتركه يصلي أربع ركعات فصلى ودعا وقال : " ياودود ياذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد ...الخ " وفجأة رأى ملكا على جواد قد قطع راس السارق أوقال طعنه ثم ذهب ...) ففي هذا الاثر لم يقم الملك بمشورته ولا سؤاله عن ما يريد بل أتى مباشـــرة وقطع رأس الســـارق وهذا يدل على أن الملك يتلقى الاوامر من الله وليس من الناس - لكن عند وقوفي على صـــحة هذا الاثر وجدته ضـــعيفا وقيل انه من الاســـرائيليات كما ذكر ذلك الامام ابن القيم في كتابه الجواب الكافي ... ولكن ذكرته هنا لابين لك أنه حتى الآثار الضـــعيفة ليس فيها دليل على تلقي الملائكة لاوامر البشر. فكل ملك موكل بأمور معينة ينفذها دون تدخل أي مخلوق في ذلك مثلا : الملكان اللذان ينزلان فيقول أحدهم (اللهم اعط منفقا خلفا) والاخر (اللهم اعط ممسكا تلفا) متفق عليه.فلو كان للولي خادم وطلب منه مايريد فاعلم أنه ليس بملك.

- الملائكة لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة وأما النورانيون فهم ملوك ذكور ولهم أبناء [١]

- في نزول النورايين أحيانا يقدم لهم عسل أوشعير أو عطور يشربونها أو بخور وماشابه ذلك والملائكة لا تأكل ولا تشرب ...

أخرج أبو الشيخ عن يحيى بن أبي كثير قال (خلق الله الملائكة صمدا ليس لهم أجواف) [٢]

هذه وغيرها من الاستدلالات تبين حقيقة هذه العقيدة الخاطئة التي لا أصل لها من الدين وكل من ادعى وقال بخدمة الملائكة للولي ، نطالبه بالدليل الصحيح لأن الدين لا يستقيم إلا بالدليل.

مقاييس ثابتـة لمعرفـة من يتعـامل بالجـن من أصحـــاب الأســرار والخدمـــة :

١- لا يستطيع الشيخ أو الولي أن يؤذي اليهود والكفار مهما حاول ...قد تجده يشعل النار في رأس الرجل عن بعد ويثير الرعب بين المساكين ولو طلبت منه ذلك في كافر يطلب منك أشياء تعجيزية مثل شعرة عمرها أسبوعين من شنب ذلك الكافر....وهذا بالرغم من أن بلادنا تعج بالأولياء في

١- قرأت لأحدهم كلاما يصف فيه الملائكة بأنهم نورانيون فاذا قصد أنهم من نور مثل الانس طينيون لأنهم من طين يكون المعنى صحيحا أما ما نقصده نحن هو اسم العلم الذي يطلق على فصيل معين من الجن يقال لهم النورانيون وهم من طبقة راقية يقال لها الطبقة العلوية.

٢- الحبائك في أخبار الملائكة للسيوطي.

كل مكان لكن الكفار يضربونا من كل اتجاه ...لقد وجب على هؤلاء الأولياء الجهاد لقدرتهم على القيام بشيء يصد العدو فأين هم ؟ ومعلوم مكانة الجهاد في الإسلام لقد ذكرنا أن الشهداء أعلى مرتبة من الأولياء الصالحين حسب الترتيب القرآني في صفحة (١٧١) فلماذا لا يسعى هؤلاء الأولياء للوصول لهذه الدرجة ؟ أليست لديهم غيرة لنصرة هذا الدين ؟

وربما تتساءل لماذا يخاف الأولياء من اليهود ؟؟؟ ... تابع معي الأسطر القليلة القادمة...

٢- نحن نعلم أن روح الدين هي الدعوة الى الله وهي طريق الأنبياء والصالحين لكن هؤلاء الاولياء بامكانياتهم العالية هذه (طيران وقلب الأعيان ... الخ) لماذا لا يستطيعون أن يستخدموها لاقناع غير المسلمين للدخول في الإسلام بالبرهان والدليل عيانا بيانا وخاصة اليهود ؟ وإن وجدت حالات اسلام بعضهم تجدها دعوة عادية دون ابراز لهذه الكرامات وفي الغالب تجدها مع غير اليهود لأن لليهود قصة خاصة . وأنا متأكد لو أنهم استطاعوا ذلك لتمكنوا من اسلام دول كاملة .

٣- الحرز أو الحجاب الذي يعطيه لك بدعوى أنه من القرآن بعد أن تجربه وتتأكد أن السلاح الأبيض أو الناري لا يعمل فيه .... اذا توضأت وقرأت فيه البقرة وآل عمران ويس والملك اوالإخلاص والفلق والناس تجده يفسد تماما ولم يعد يعمل وهذه كانت عن تجارب عملية ... واذا سألت اي شيخ عن هذا السبب سيقول لك أن لكل آية سر معين وأن خلط هذه الآيات يؤدي الى نسخ وابطال مفعول بعض هذه الآيات .. ولم ولن يذكر لك سيرة الروحانيين .

ألم تتساءل : اذا كان هذا من الدين وقرأنا فيه القرآن الكريم أليس من المفترض أن يزداد قوة ؟ فلماذا يفسد اذا ؟ أليس هذا غريب ..؟

خالي العزيز .....
هذه السور تحرق الجن وتطرد الشياطين وهذا دليل على أن هذا الحجاب له علاقة بالشياطين لأنه إما أسماء روحانيين أو آيات قرآنية محرفة وأنا مستعد لإثبات ذلك ... فقط اذهب لأكبر شيخ تعتقد أنت فيه واطلب منه حجابا مجرّبا وتعال اليّ لأريك البيان بالعمل.

٤- في اللحظة التي يذكر فيها الشيخ أذكاره أو اللحظة التي يستعرض فيها كرامته اذا بدأ الناس بتلاوة هذه السور سينزعج وربما يترك الشيء الذي يفعله وسيصرخ فيك بأنه لم يأذن بذلك .

٥- لديهم ما يعرف بالجلب وهو أن يحضر لك الخادم مال شخص آخر أوممتلكاته وهذا طبعا حرام والغريب في الامر أنك لو طلبت منه أن يأتيك بكنوز من البحر (أحجار كريمة أو ذهب) لن يفعل ذلك أبدا لان هدفه هو اضلال الناس وتركهم يغرقون في الحرام .تبقى السؤال المهم وهو :

(من أين أتى الناس بهذه الأشياء ؟ ... وكيف تمكنوا من الوصول لأسماء الجن والشياطين ؟)

كيف وصل الناس الى السحر وتمكنوا من التواصل مع الجن :

لمعرفة ذلك ، نطالع الآية التالية ... قال تعالى : (وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ

وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون) [١]

اختلفت الروايات حول هذه القصة لكن باختصار : في فترة زوال ملك سليمان عليه السلام قامت الشياطين بإدخال أسمائها وبعض تعاويذ السحر تحت المكان الذي كان يجلس فيه وبعد وفاته تمثل لهم ابليس في شكل رجل كبير وأخبر اليهود قائلا : (ان السر الذي يستخدمه سليمان للتحكم في الجن موجود تحت مقعده) فأسرع اليهود واستخرجوا الأسماء وشرعوا في تلاوتها وطبعا أي اسم مبين فيه سره من عدد وبخور وطالع (وقت قراءته) وأعطوا هذه الأسماء معان مزيفة بحجة أنها من أسماء الله تعالى .

اذن اليهود هم الأسياد في عالم الأسرار وهذا هو السبب الرئيسي لعدم تمكن الأولياء من إيذائهم وأؤكد لك أنه لن يتمكن أي ولي من إيذاء يهودي واحد مهما فعل ... وهل يتجرأ التلميذ على مبارزة سيده ؟ .

وتحضرني قصة رواها لي أحد أصدقائي قال : هناك فلسطيني أتى الخرطوم ولديه معرفة مع أحد الضباط في القوات المسلحة وطلب منه أن يدله على أكبر شيخ له حجابات وأسرار قوية مجربة وفعلا ذهبوا الى أحد الشيوخ المعروفين خارج الخرطوم فاتفقوا معه ليعمل لهم حجابا مجربا وفعلا اعطاهم حجابا لا يعمل فيه السلاح أبدا وجربوه مرارا وتكرارا فنجح وطلب الشيخ منهم مقابل هذا الحجاب مبلغا كبيرا فقال له الضابط سنعطيك المبلغ ياشيخنا لكن يجب أن يكون هذا الحجاب دائما وليس مؤقتا لان صديقنا هذا يريد أن يجاهد به في فلسطين ...

فما أن سمع الشيخ ذلك حتى قفز وقال : (لا لا لا ... حجابي دا ما بقطع البحر) يعني أن مفعوله هنا في السودان فقط وما أن يسافر به انسان خلف البحر سيبطل مباشرة . فتركوه .

والحقيقة ليست مسألة بحر أو نهر أو محيط وانما يتعلق الأمر بصلاحية عمل هذه الأسرار اذ أنها لن تعمل في إيذاء اليهود أبدا.

ولكشف حقيقة هذه الأسرار، نأخذ مثالا : **سر الجلجلوتية** التي مطلعها يقول :

الَهِــى لَقَدْ أقْسَمْتُ بِاسْمِـكِ دَاعِيَـا	بِـآجٍ ومَهُــوجٍ جَلَـتْ فَتَجَلْـجَلَـتْ
سالتك بالاســم المعظــم قـــدره	ويسر امورى يا الهــى بِصَلْمَهَـتْ
وياحى يا قيــوم ادعــوك راجيــاُ	بآجٍ أيُــوجٍ جَلَّتجَلْيُــوتٍ هَلْهَلَـتْ
بِصَمْصَامٍ طَمْطَامٍ ويا غير بَازِخٍ	بِمِهْرَاشِى نَهْرَاشٍ به النّارُ أخْمِدَتْ
بِـآجٍ أهُــوجٍ يا الهــى مُهَـوّجٍ	ويـا جَلْجَلُـوتِ بالإجـابـة هَلْهَلَـتْ

تمعن هذه الدعوة جيدا واسأل نفسك .... لفظ الإله موجه لمن ؟ : (الهي ..... بِآجٍ ومَهُــوجٍ، ويسر أمورى يا الهى بِصَلْمَهَـتْ........ بِـآجٍ أهُــوجٍ يا الهى مُهَـوّجٍ)

وعندما تسمع (ياحى يا قيوم) تظن أن الدعاء موجه الى الله ... لكن الحقيقة أنه موجه الى (آجٍ أيُوجٍ)

وبالمثل لبقية العزائم و الأسرار كالبرهتية وأم الصبيان الصغرى والكبرى والشهب الحوارق والأهمونية وخاتم البطد وغيرها... (ولتعلم يقينا معظم الشيوخ الذين تعتقد فيهم... لديهم هذه الاسرار

[١] - سورة البقرة الاية ١٠٢.

كما بينت لك سابقا) – والآن نحن قد اطلقنا على هذه الأسماء لفظ الإله فما هي هذه الأسماء من وجهة نظر أصحابها؟ [١]

يقول علماء الأسرار في تفسير الجلجلوتية : أن هذه الأسماء هي بالسريانية ومعانيها بالعربية كالآتي :
(اج) الله (اهوج) الاحد (جل جليوت) البديع (جلجلت) القادر (بهي) الكافي (بهل) الودود (هلهلت) الباسط (طيطغت) الحي (غلمهت) القهار ذو البطش الشديد (شماخ) الحليم (اشمخ) الخالق (سلمة سمت) السلام (صمصام) الباريء .... الخ[٢]

من أين لكم هذا...؟ كيف توصلتم اليها ...؟ في أي كتاب من كتب الدين وردت ...؟
والسريانية لغة أبو البشر آدم عليه السلام وهي لغة مندثرة كيف وصلتم اليها ...؟
ما هو السند ؟ ... هذا مجرد تلفيق ... في الغالب هذه أسماء شياطين (انظر صفحة ٣٥)

الآن عرفنا السبب لماذا الولي لا يستطيع أن يؤذي اليهود : لأنهم الأسياد في هذا الامر وهم أول من بدأ العمل بهذه الاسرار ونحن تعلمناها منهم ذلك لذا من المستحيل أن يتغلب التابع على سيده والدليل على ذلك بين وواضح من خلال النقاط التالية :

- الاسماء السريانية لم تأت عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم (لا في البخاري ولا في مسلم ولا في غيرها من كتب السنة) بل أتت من طريق اليهود لأنهم الشعب الوحيد الذي يدعي أنه يعبد الله بالسريانية وقد بينا ذلك في حديثنا عن الروحانيين.
- توجد أسماء يتعبد بها الشيوخ الآن ويسمونها أسرارا مع أنه لا يوجد عليها دليل من كتاب ولا سنة وهي في نفس الوقت موجودة عند اليهود والنصارى ويتعبدون بها ومن هذه الأسماء : " آهيا شراهيا أدوناي أصباؤوت آل شداي يهوه الوهيم " هذا السر يعتبر من أكثر الأسرار شهرة بل يكاد يكون موجودا في أي كتاب يتحدث عن الأسرار وقد وجدت في بعض كتب الاسرار وبعض النسخ من حرز أم الصبيان أن هذا هو اسم الله الاعظم الذي كان يدعو به آصف بن برخيا عندما أحضر عرش بلقيس لنبي الله سليمان عليه السلام .وهذا يؤكد أن هذه الاسماء أتت من اليهود لانها لم تأت عبر القرآن ولا كتب السنة ومثلها كذلك (أسماء أصحاب الكهف) والغريب في الأمر أن عددهم غير معروف في الإسلام ناهيك عن أسمائهم قال تعالى في سورة الكهف (قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾) فقد أمر الله رسوله الكريم بعدم الاستفتاء عنهم أو المماراة فيهم لكن هؤلاء الشيوخ قد تجاوزوا ذلك بأن توصلوا الى أسمائهم بل وذهب بعضهم الى أبعد من ذلك في كتب اليهود حتى أتو باسم كلبهم وكثيرمن الأسرار مثل (اسماء الطهاطيل) و(ياه يايوه نموه أصاليا) وما يسمى بالاسم المكتوم والأهمونية وهي : (أهم سقك حلع يص) .... وغيرها.

١- لقد ذهب بعضهم الى الكذب بأن هذه الأشياء مأخوذة من الرسول صلى الله عليه وسلم ... ونحن نعلم أن كل السنة مدونة فأين سندكم ؟

٢ - على أي أساس تم هذا التفسير ؟... بهذا المنظور بامكاني ابتكار أي شيء وأعطيه معني من أسماء الله مثلا (كتافلو) يعني (القدير) هل تنكر ذلك؟ هذا تلبيس

هنا يوحي الشيطان الى بعض الشيوخ أن حروف هذه الأسماء مأخوذة من كلمات شرعية فمثلا الألف تعني الله – والهاء تعني هادي ... الخ دون أي دليل ... وهذه من أكبر الخدع لأن الحرف الواحد يمكن أن يكون قالبا لأي كلمة – فلماذا لا يكون الألف: إبليس والهاء : هامان ؟ وبهذه الصورة يمكنني أن أفسرلك حسب هواي فكل من قال بمثل هذا القول اعلم يقينا انه مدلس كاذب أو جاهل.

- بعض الاولياء لديهم سر يعرف بخاتم سليمان وله صيغ متعددة لكن يوجد من ضمن رموزه رمز نجمة بني اسرائيل التي توجد الان في عَلَم دولة إسرائيل والحقيقة أن هذه النجمة لا علاقة لها بنبي الله داود ولا سليمان و نحن نعلم أن نبي الله سليمان عليه السلام قد طلب من الله طلبا خاصا فقال: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّاب)[1]

فكانت الاجابة من عند العلي القدير ... فكيف يمكن لانسان ياتي بعد ذلك ويتمكن من الحصول على هذا الامر الخاص ؟؟؟ والحديث التالي في صحيح البخاري يكذب كل من ادعى ذلك : -

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي.فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا)[2]

فهاهو النبي صلى الله عليه وسلم يترك الشيطان بالرغم من قدرته عليه وذلك لدعوة أخيه سليمان عليه السلام فكيف يعقل أن يكون هذا السر الخاص متوارث عند الناس ... ؟
أما الحقيقة فهي أن السر الذي بين أيدينا قد وجد فعلا في مكان جلوس سليمان عليه السلام وقد بينا ذلك في صفحة (٣١) عندما أوردنا الاية (١٠٢) من سورة البقرة.

وأعلم أن الأسرار كلها مخالفة لشريعة الإسلام اذ ليس هناك سر في هذا الدين قال تعالى :
(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[3]

بيانا واضحا لا سر فيه ، وقد ذكرنا حديث على ابن أبي طالب في صفحة (٦٢) حين سأله أبوجحيفة عن وجود علوم خاصة بآل البيت أم لا ... فأنكر ذلك جملة وتفصيلا .

ومن بعض مخالفات أصحاب الأسرار، أني حضرت بنفسي درسا لأحد شيوخ الصوفية يتحدث فيها عن فوائد وأسرار طائر الهدهد (لحمه، منقاره، ريشه، أمعاؤه ... الخ) حتى شوقني لقتله والاستفادة منه لكن الحمد لله أني لم أقتله الى أن فتح الله علي بمعرفة الحق وعرفت أن الهدهد هو أحد طائرين نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتلهما بصحيح الأحاديث . فلماذا يقوم مثل هذا الدجال بمخالفة الحديث ويصر على قتل الهدهد ؟ لديك آلاف الطيور اقتل منها ما تشاء لماذا يعمل هؤلاء على فعل ما نهانا عنه رسول الله بل ويخدعون

---

[1] - سورة ص الاية ٣٥
[2] - صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}: .- حديث رقم (٣٤٢٣).
[3] - النحل ٤٤

الناس في المساجد ويحثونهم على مخالفة السنة (هؤلاء الشيوخ يشبهون ابليس عندما حث سيدنا آدم و حواء عليهما السلام على الأكل من الشجرة) . مثل هذه المخالفات لو بحثت عنها لوجدت أن مصدرها اليهود والنصارى الذين يسعون لهدم هذا الدين حيث يتلقاها عنهم الجهلة الذين لا يعرفون شيئا عن أصول هذا الدين فتنتشر بين عوام الناس. لذا ليس غريبا أن تجد بعض خريجي الجامعات لا يعرفون شيئا في الدين . فها هو أحد المنسلخين من الطريقة البرهانية يروي قصته في مجلة التوحيد المصرية على اثنتا عشرة حلقة بدأ قائلا (...اذا كنت قد انتميت في سابق أيامي الى طريقة صوفية هي الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية فليعلم القارئ أن سبب ذلك هو الأمية الدينية فرغم أنني تخرجت في الجامعة إلا أن ما حصلته من علوم الاسلام في مراحل الدراسة المختلفة لا يزيد على معرفة بعض آيات أو سور من القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الآداب الإسلامية ...) وهذه هي حال الأغلبية.

أسرار الصوفية مأخوذة من كتب الهود والنصارى والإثبات بالأدلة :

لنثبت حقيقة ان مصدر هذه الاشياء من اليهود، دعنا نأخذ الاسم السابق (آهيا شراهيا..):-

هذه الاسم أو السر ليس له أصل في دين الإسلام وانما ورد في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى في الكنائس وهو من اذكارهم التي يمارسونها حتى يومنا هذا والنقاط التالية توضح ذلك : -

- (**آهيا شراهيا ..**) أصل هذه الجملة باللغة العبرية الاسرائيلية (אהיה אשר אהיה) وبالانجليزية (Ehyeh Asher Ehyeh) ذكرت فى التوراة (العهد القديم) فى سفر الخروج الإصحاح ٣ العدد ١٤ وتُرجمت الى العربية باسم (أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ) ولكن الأصل في النسخ بالعبرية والانجليزية هو(آهيا شر آهيا) .
- **أدوناى:** (אֲדֹנָי) : وردت في سفر يهوديت الاصحاح ١٦ الجزء ١٦ (أَيُّهَا الرّبُّ أدُونَايْ إنَّكَ عَظِيمٌ شَهِيرٌ بِجَبَرُوتِكَ وَلَا يَقْوَى عَلَيْكَ أحَدٌ).
- **أصباؤت** أو **صباؤت** (צבאות) (Tzevaot) وردت في العهد القديم فى سفر صموئيل الأول الإصحاح ١٧ العدد ٤٥ وترجمت الى العربية باسم (رب الجنود) لكن الأصل في النسخ بالعبرية أو الإنجليزية هو أصباؤوت.
- **يهوه :** بالعبرية (הוה) أحد اسماء الإله ورد حوالي ٧٠٠٠ مرة في العهد القديم مثلا ورد في سفر أشعياء الاصحاح ١٢ الجزء ٢ (لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا) وأيضا في سفر المزامير – المزمور ٨٣ الجزء ١٨ .

وفي كثير من الأحيان يكون (**يهوه**) قبل اسم (**إيلوهيم**) الاله مثلا :

(ביום עשות יהוה אלוהים ארץ ושמיים) :(يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات) - سفر التكوين الاصحاح٢ جزء ٤- تُرجمت **يهوه**: للرب **وإيلوهيم**: للاله[١]

وهذا هو سر الذكروالترنيم باسم (ياهُ) أو يا(هُوه) أو(يهُوه) كما نجد ذلك لدى بعضهم بحجة أن هذا هو الضمير (هو) موجود في القران الكريم في سورة النساء الآية ٨٧ قال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)... لكن ألم تسأل نفسك ؟.. من الذي ذكر الله بهذا الضمير؟ الرسول الكريم..؟ الخلفاء الاربعة..؟ الصحابة..؟ الامام مالك ..؟ الشافعي ..؟

(الاجابة طبعا : لا أحد).

لنناقش بطلان هذا الأمر بنفس المنطق ...

١- هناك كلمات أخرى تشير الى اسم الجلالة لماذا لا تستخدموها في الذكر...؟ مثل اسم الإشارة (الذي) في قوله تعالى في سورة الحشر(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) والضمير(أنا) في قوله تعالى : (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا) سورة طه ١٤ هذا يعني أنكم لا تقصدون الكلمة التي تشير الى اسم الجلالة بل لكم قصد آخر.

٢- إذا كان الضمير (هو) هو المقصود في الذكر فهناك آيات ورد فيها هذا الضمير كوصف للمخلوقين وليس للخالق مثلا : عرش بلقيس في سورة النمل (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) وفي أمر القيامة قال تعالى في سورة الاسراء : (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ) وقال تعالى في سورة يونس : (وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ) فكيف يصلح أن يكون هذا الضمير ذِكْرا ؟

اذن الحقيقة أن هذا السر هو اسم (ياهُ) أو (يهوه) عند اليهود وليس ضمير (هو)... ولو نظرنا لسفر أشعياء السابق نجد أن (ياهُ) و(يهوه) وردتا معا في آن واحد [٢] .

فالحمد لله الذي وفقنا أن نكشف هذا التلبيس هنا ونبين أصله فلا يخفى على عاقل ان هذه الاشياء أصلها من اليهود الذين لعنهم الله وغضب عليهم ... وقد وردت عدة آيات في القران توضح حقيقتهم

يثير بعضهم الشبه حول كتابة شيء من القرآن وتعليقه أو شرابه بحجة أنها مسألة خلافية بين العلماء ويقوم بسرد بعض الآثارالتي تنسب لبعض العلماء وما الى ذلك .. ونحن نعلم أن الفصل في مثل هذه الأمور هوالدليل والفعل الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده (وهي الرقية فقط)... وأؤكد لكل من يتناول هذه الأمور عليه أن يعلم حقيقة أن كل الأشياء المعمولة الآن هي عبارة عن الأسرار التي سبق ذكرها أو بعض آيات القرآن محرفة ومخلوطة بهذه الأسماء الشيطانية وأنا أتحدث عن خبرة وأتحدى أصحاب هذه الأشياء أن يأتونا بآيات صافية لا تحريف فيها.

---

[١] - هذا قليل من كثير ... واعلم يقينا أنه توجد أسرار أخرى مأخوذة من كتب دينة أخرى ككتب البوذيين و الهندوس ...الخ لان الباب مفتوح لهؤلاء.

٢- لذلك ليس غريبا أن تسمع أحد الشيوخ يشير الى ذلك ويقول : (الطريقة فيها عام وخاص ثم خاص الخاص وفيها لب ثم لب اللب) ونحن نعلم أن الأصل في الدين التبيين وليس الستر والكتمان والالباس . لكن هؤلاء لديهم شيء خاص ليس من الدين (انظر الملحقات ، الملحق رقم "خ" في نهاية هذه الرسالة) .

طرق تحـريف القـرآن الكريم بحجـة الأسـرار :

والتحريف في القرآن يتم من عدة أوجه أشهرها الآتي : - [1]

١- التحريف الأول يكون بإدخال وحشو كلمات ليست من القرآن في وسط الآيات مثلا في بعض أسرار سورة الأخلاص تقول : (قل هو الله أحد يامحمد ، الله الصمد يا...)

وكلمات وأسماء أخرى مثل جبرائيل وأسماء الخلفاء الراشدين وميططرون وشمهروش ... الخ تدخل هذه الأشياء مع كلام ربنا... أليس هذا هو فعل اليهود ؟

هل هذا قرآن ..؟ لا ... ما الحكم الشرعي فيه ... ؟ (انظر كلامنا في صفحة ١٠٩)

إنه قرآن محرّف . وآثم من فعل هذا بل وملعون صاحبه وهذا لا يحتاج مني لإيراد أي أدلة بل واضح وضوح الشمس. ويعتبر هذا النوع تحريفا حتى لو كان الحشو من القرآن نفسه.

فمثلا لا يجوز عمدا قول (الحاقة ماالحاقة وما ادراك ماالقارعة يوم يفر المرء من أخيه).

٢- التحريف الثاني يكون بعكس ترتيب الكلمات أو بقلب حروف الكلمات في بعض الآيات والسور فينتج عن ذلك جمل وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان مثلا(قل هو الله أحد) تتحول الى (الله هو أحد قل) وفي قلب الحروف تتحول (بسم الله) الى (هللا مسب) وكذلك (الحمد لله) تتحول الى (هلل دمحلا) ... وهكذا .

هذا النوع من التحريف هو الأسوأ بل وخرج من أطار القرآن المحرف الى أسماء الشياطين وهو أقوى في التأثير من النوع الأول والغريب أن هذه الفكرة سارت بين الناس فتجد أحدهم يهددك ويقول لك (ان لم تكف عني سأقرأ لك سورة ياسين بالمقلوب) وما هذا الكلام الا إشارة لهذا النوع من التحريف وقوة رد فعله.

٣- التحريف الثالث وهو للمحترفين فقط وهذا هو سر الأسرار حيث يقوم الشيخ فيه باستخدام علم الحروف الذي هو أساس علوم السحر كلها فيحول الكلمة الى ما يقابلها من أرقام حسب الطريقة المتبعة وأشهرها (أبجد هوز حطي ...الخ) ثم يسقط هذه الأرقام في جدول يسمى وفق أو خاتم وهذا هو أساس علم الأوفاق . فمثلا كلمة (أجب) نجد أن الألف = ١ والجيم =٣ والباء =٢ اذن هذه الكلمة (أجب) يمكن التعامل مع قيمتها العددية أو الكود الخاص بها وهو حاصل جمع قيم حروفها وهنا يساوي (٦) هذا الرقم هو بداية لسلسلة عمليات حسابية تعتمد على عوامل عدة مثل الأيام (الأحد الأثنين ..الخ) والطبائع (ترابي مائي ناري ...) ومنازل القمر والجوز أو مايسمى بالبخور وغيرها من الأشياء التي لا يسع المجال هنا لذكرها.

وقد قلت أن هذا النوع للمحترفين فقط لأن الخطأ في قد يؤدي الى عواقب وخيمة أقلها الجنون

١- قد تلاحظ أحيانا أثناء الدعاء يقول بعضهم في نهايته عبارة (بسر أسرار الفاتحة) ثم يبدأ بقراءة بعض الأشياء سرا ... هذا هو تحريف لسورة الفاتحة لأنه ليس هناك ما يعرف بسر الفاتحة ولأن التحريف منكر لذا سيتحول الدعاء من جهر الى سر والانسان الجاهل البسيط يظن أن هذا الكلام يعني قراءة الفاتحة سرا ولا يعلم الحقيقة ... لو تمعنت العبارة جيدا لوجدت أن للفاتحة أسرار وأراد الداعي أن يدعو بسر هذه الاسرار.. أما لو أراد أن يسر بها لقال... (بالفاتحة سرا). من أنواع التحريف كذلك كتابة القرآن في دائرة مع أسماء روحانية حيث لاتوجد نقطة بداية (انظر طلسم مرة ابن إبليس في الملحقات صفحة رقم "ت") .

مما سردناه اتضح جلياً أن هذه الأشياء هي عين السحر .. لكن بعد هذا كله يأتي أحدهم ويدافع عن هذه الأشياء بحجة أنها من القرآن مع العلم أنه ليس هناك أثر واحد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة الأعلام يبين ذلك بل أن القرآن بين لنا كيف دخلت هذه الأشياء عن طريق اليهود عندما ذكرنا الآية في صفحة ٣١. واعلم أن بعض هذه الاسرار تعتبر في غاية السرية حيث لا يسمح بطباعتها أوتداولها بين الناس بل يتم تلقّيها فقط بالتلقين من أفواه الشيوخ بعد أن يثق بك ويأخذ عليك العهود، ويقولون هذا من خاص الخاص ونحن نعلم أن الدين لا كتمان فيه فعن الإمام الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز (إِذَا رَأَيْت قَوْمًا يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ بِشَيْءٍ دُونَ الْعَامَّةِ - وفي رواية : متسترين عن أعين الناس - فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلالَةٍ) [١]

المزيد من الحقائق عن الأوليــاء وأســرارهم والأحكــام الشرعيــة فيهــم :

ما يدفعني الى التحسر على هؤلاء والشفقة عليهم هو أنهم يشركون بالله ظنا منهم أن هذه أسرار دينية ولا يدرون أنهم يتعاملون مع الجن ظنا منهم أنهم ملائكة ويقعون في المخالفات الشرعية علنا ظنا منهم أنها كرامات ولا يفقهون . وستظهر لهم الحقيقة يوم القيامة حيث يندمون أشد الندم لكن هيهات ... لقد بين لنا القرآن ذلك واضحا فقال تعالى على لسانهم في سورة الأنعام : (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) انظر الى هذا القسم ! ... تحس أنه نابع من دواخلهم من شدة الحسرة والندامة لقد وجدوا أمامهم أشياء لم يتوقعوها ولم تكن في حسبانهم قال تعالى في سورة الزمر (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) بدا وظهر لهم من المهلكات ما لم يكن في حسبانهم ... ولكن قد فات الأوان حيث لا ينفع الندم.

فها نحن نبين لهم ذلك قبل فوات الأوان لكن كما قال تعالى في سورة الاسراء (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) واتخذوا لهم أولياء من الجن ولقد بين لنا القرآن حقيقة هؤلاء الأولياء قال تعالى في سورة الرعد (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ..) وقال في الاسراء : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) وقال في الأعراف : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) والدعاء والاستغاثة بالمخلوقات دون الله أو قبول تشريعهم يعتبر عبادة لهم، والعبادة لا تعني بالضرورة الركوع والسجود لهم كما يتبادر للذهن وانما قبول تشريعاتهم ونظرياتهم في الدين دون دليل من عند الله هو العبادة. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في حال اليهود بأنهم يعبدون رهبانهم وأحبارهم فقد ورد في تفسير الطبري : (عَنْ عَدِيّ بْن حَاتِم , قَالَ : أَتَيْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيب مِنْ

١- رواه الدارمي في السنن (١ / ٣٤٣) وعبد الله بن أحمد في زياداته على الزهد لأبيه (ص٣٥٣) واللألكائي في اعتقاد أهل السنة (١ / ١٣٥) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤٢) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (٢ / ٥٣٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ٣٣٨).

ذَهَب , فَقَالَ : " يَا عَدِيّ اِطْرَحْ هَذَا الْوَثَن مِنْ عُنُقك ! " قَالَ : فَطَرَحْته وَانْتَهَيْت إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأ فِي سُورَة بَرَاءَة , فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَة : (اِتَّخَذُوا أَحْبَارهمْ وَرُهْبَانهمْ أَرْبَابًا مِنْ دُون اللَّه) قَالَ : قُلْت : يَا رَسُول اللَّه إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدهُمْ ! فَقَالَ : " أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّه فَتُحَرِّمُونَهُ , وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّه فَتُحِلُّونَهُ ؟ " قَالَ : قُلْت : بَلَى . قَالَ : " فَتِلْكَ عِبَادَتهمْ " وفي رواية أخرى : (قُلْت : يَا رَسُول اللَّه , أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ ؟ قَالَ : " صَدَقْت ، وَلَكِنْ كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّه فَيَسْتَحِلُّونَهُ , وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّه لَهُمْ فَيُحَرِّمُونَهُ) [1]

وهذا الحديث تفسير قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) لقد وصف المولى جل في علاه اتباع تشريعاتهم بأنها عبادة وهذا ما أكده الحبيب صلي الله عليه وسلم ، إن اتخاذ الأولياء من دون الله هو رأس الفتنة في الدين لذا لا يجب على المؤمن أن يتخذ أي ولي يشرّع له في الدين إلا وليّا واحدا فقط هو الله تبارك وتعالى من خلال تشريعاته في القرآن أو السنة حيث قال تعالى في الأنعام : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا) ؟ وقال في الأعراف: (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ).

واعلم أن نهاية هؤلاء الروحانيين وأتباعهم من الاولياء وخيمة جدا كما وصفهم القرآن الكريم قال تعالى في الشعراء : (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾) .

وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ : خصام شديد بين الأسياد وتابعيهم .

تَاللَّهِ : ما فائدة القَسَم يوم القيامة ؟ لكنهم أكدوا لنا أنهم في ضلال مبين .

وسبب الضلال هم المجرمون من الروحانيين وأوليائهم الذين صاروا من جنود ابليس .

نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ : أي ساويناكم مع الله في مسالة علم الغيب والتصرف في الكون ... الخ

فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ : ليس هناك من يشفع لهم أبدا .

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً : أي يتمنون الرجوع مرة أخرى ليكونوا من المؤمنين لكن للأسف لا رجوع.

انظر كلامنا عن نهايات بعض الشيوخ في صفحة ٤٧

وخلال مناقشتي لكثير من أهل هذا الشأن وجدت أكثر ممن يدافعون عن هذه الأسرار يحتج أحدهم ويقول أننا يجوز لنا الأخذ من كتب اليهود ولا بأس في ذلك.

١- ورد مثل ذلك في سنن الترمذي(٢٧٨/٥) وسنن البيهقي الكبرى (١١٦/١٠) والطبراني ج١٧/ص٩٢- حديث ٢١٨ ، ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٠٦/٧)

نحن نعلم أن اليهود هم أهل التحريف وهم المغضوب عليهم فكيف يصح لنا أخذ الدين منهم..؟
قال تعالى: (مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ..) [١]

وقال في قصة موسى معهم في سورة البقرة : (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُون) وقال فيهم في نهاية هذه القصة : (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون)

وقال تعالى في شأنهم : (وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم) [٢]
(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظَّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ) [٣]
ونقل ابن حجر في الفتح عن ابن حزم رحمه الله وهو قوله : [وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والإنجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفتان، والحامل لهم على ذلك قلة مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة، وقد اشتملا على أنهم: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه) و (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) و (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) و (لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)] اهـ

اليست هذه النصوص زاجرة وكافيه لترك طريق اليهود...؟ هل نحن بحاجة الى أن نأخذ اذكارنا من اليهود اصحاب التبديل والتحريف ..؟ ان الحديث عن أخبار اليهود وأحكام التعامل معهم يطول ويضيق المكان لايراده لكن نكتفي بهذا القدر....
صدقت يا حبيبي يارسول الله حين قلت (لَتَتْبِعُنّ سَنَنَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ. حَتّىَ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبَ لاَتّبَعْتُمُوهُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودُ وَالنّصَارَىَ؟ قَالَ "فَمَنْ؟) [٤]

نسال الله السلامة ....

لقد ذكرت في صفحة (١٨٩) حكم التعامل مع الاسرائيليات يمكنك الرجوع اليه .

هناك قصة متواترة على الالسن تبين حقيقة هذا الامر وهي : " أن هناك إمام مسجد اعتدى على شخص مسكين شحاذ فامسك الرجل بالإمام من يده والقاه بعيدا وفجأة وجد نفسه في

١- النساء ٤٦.
٢- المائدة ٤١.
٣- المائدة ١٣
٤- متفق عليه ، انظر صحيح مسلم - كتاب الْعِلْمِ - بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى - حديث رقم ٤٩٥١

مكان غريب فوجد شخصا وطلب منه أن يدله على طريقة الرجوع فأخبره بأن يدخل في كنيسة كانت بجوارهم وبعد أن ينتهي القس من صلواته يذهب اليه ويمسك قدميه ويبكي فتعجب الشيخ من ذلك لكن اقنعه الرجل بأن هذا القس هو ولي كبير وفعلا فعل الرجل ذلك وانزعج القس من هذه الحركة فامسك بيد الشيخ والقاه بعيدا وفجأة وجد نفسه في بلده ومنذ ذلك الحين صار يخاف من أمثال هذا الرجل المسكين خوفا شديدا ..."

هذا القصة وغيرها اثبتت حقيقة أن هذه الأسرار لها علاقة مع اليهود والنصارى والا فما علاقة الأولياء بالكنائس ؟ ... ولربط الحقائق مع بعضها البعض دعنا ننظر في قول احد الشيوخ الكبار حيث قال :

سبحان من أظهر ناسوته	سـر سنا لاهـوتـه الثـاقـب
ثم بـدا في خلقه ظاهـــراً	في صـورة الآكل والشارب
حتـى لقـد عاينــه خلقــه	كلحظة الحـاجب بالحـاجب

في هذه الأبيات تقريرواضح لحلول اللاهوت في الناسوت أي اتحاد الاله مع المخلوق وهي عقيدة اليهود والنصـــــرى الذين قالوا إن الله هو المســــيح ابن مريم فجعلوا من هذا الآكل الشارب مجرد صورة بشرية حلت او تجلّت فيه الروح الإلهية (لذا نجد عند بعضهم اذا قلت كلاما غيرمفهوم يقول لك: " دا شنو اللاهوت دا ؟ ") فهل ربطت هذه بتلك ...؟ [١]

واعلم أن عقيدة التجسيد والحلول النصرانية هي نفسهاعقيدة وحدة الوجود التي تعتبر من العقائد الصوفية الأساسية لذا أحيانا نسمع من بعض شيوخ الصوفية قولهم بأن (الله في كل مكان) لكن مع تبني بعض الصوفية لعقيدة الأشعريين وخوضهم في علم الكلام تخلى معظمهم عن هذه الألفاظ وأنكر بعضهم عقيدة الحلول لكن لا زالت أقوال بعض أكابر الصوفية في ذلك بينة وواضحة مما اضطر بعض المتأخرين منهم الى وصف هذه الأقوال بأنها من علم الباطن الذي لا يدرك معناه الا الأولياء (للرد على هذا الإفتراء ، انظر صفحة ٢٠٢).

قيل لأحد الأولياء المؤمنين بوحدة الوجود : (القرآن يخالف فصوصكم) فقال: (القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا) فقيل له : (فإذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا والأخت حراما؟) فقال: (الكل عندنا حلال ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام فقلنا: حرام عليكم.) [٢]

لقد اتضــح لنا أن علم الاســرار يرتبط مباشــرة بالعقائد الباطلة والســحر المأخوذ من اليهود وأسـماء الجن و تحريف القرآن وغير ذلك ، وسـترى أنه حتى الأدعية البسـيطة التي تكون

---

١ - ان وجود كلمة (اللاهوت) لدي بعض المجتمعات تدل على ممارسة بعض افرادهم لهذه العقيدة النصرانية والا لما استخدموا كلمة لا يعرفون لها أصلا لان كلمة (اللاهوت) و (الناسوت) ليست من الكلمات الإسلامية ولم تذكر لا في الكتاب ولا في السنة.

٢- يقصدون كتاب (الفصوص) المنسوب لابن عربي الذي فيه تأصيل لعقيدة وحدة الوجود والحلول وغيرها من الطوام .

باللغة الدارجية لا تخلوا من هذه الأشياء فهناك رقية للدغة العقرب تقول : (بَابَا كُندُم تسّاءلون أضربناكم العقرب الحَقّارة أم ضَنباً كُنجارَة أم سماً لهيب بناره ... الخ) ورقية أخرى للدغة الثعبان تقول : (الله يا الله عضّاني لي دابي من دبيب الأرض راسه في السماء وضنبه في الأرض الدابي ولْتَتَرْ أبو لحماً وتر وتر البعضِّي بلا نظر البِطلع الشّدر قَيْمة الشيخ بُرغُم بُرغُم يا بُرغُم قوم ياسم ...الخ).

لو تمعنت النظر في الرقيتين الســـــابقتين لوجد أن معظم الجمل والعبارات لا باس بها لكن هناك كلمات واسماء غريبة هي السر الأساسي لهذه الرقية ، فمثلا رقية العقرب تبدأ باسم : (بَابَا كُندُم) : والسؤال: من هو (بَابَا كُندُم) الذي دعوناه ....؟؟؟؟

وفي رقية الثعبان : (الشيخ بُرغُم بُرغُم يا بُرغُم) : فمن هو (الشيخ بُرغُم) الذي ناديناه ..؟

ولقد قلت أن هذه الأسماء هي السر الأساسي لماذا ...؟

لانك لو نسيت أو أخطأت أو أهملت أي كلمة أخرى لن تؤثر في مفعول الرقية أما لو أهملت هذه الأسماء فان الرقية ستبطل ولن يكون لها أي مفعول ... وهذا يؤكد ما ذكرناه آنفا. الآن ننظـــر للأمـــر من وجهـــة نظـــر شرعيـــة :

طـرق نقـل الدين وبطـلان دعوى كل من له أذكار ليست في الكتـاب ولا السنـة :

نحن نعلم يقينا ان نقل الدين للمتأخرين يتم بوجهين فقط لا ثالث لهما :

١- التواتر: (كنقل القرآن الكريم) ففي كل زمان تجد عدد كبير جدا من الناس يحفظونه وأنه مشهور بين الأمة وأسانيده صحيحة ولم تنقطع هذه السلسلة أبدا الى يومنا هذا.

٢- الاسناد لغير المتواتر: وهو أن يكون الأمر الديني وصلنا عبر سلسلة من الرجال الثقات الذين لا خلاف بين الناس في عدلهم ويكون السند واضحا و بيّنا وموافقا لشروط عِلـــم الرجال : عن فلان عن فلان عن فلان.. قال سمعت رسول الله ...الخ.

روى الإمام مالك في الموطأ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابُ اللَّهِ ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقال تعالى في سورة النساء : (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾): وبين العلماء أن الشقاق يكون بالمخالفة لما جاء به. وسبيل المؤمنين يقصد به اتباع الصحابة الكرام والسلف الصالح وعدم الخروج عن طريقهم وخلاف ما ذكر من طرق لا يعتبر دينا أبدا – ويدخل في ذلك المرائي والتلقي المباشر من الله... الخ فبالرغم من أن الرؤيا الصالحة موجودة لكنها فقط لتكريم العبد المعنِي وهي خاصة بصاحب الرؤيا فقط ولا تتعداه الى غيره خاصة في مسألة التشريع - وحتى التوجيه النبوي في أمر الرؤيا هي أن لا تشاع بين الناس

- لذا الرؤيا والكرامة ليست مصدرا تشريعيا لتلقي الدين أبدا وبين العلماء أنه ليس هناك جزم بصحتها حتى ولو كانت رؤيا صالحة انظر كلامنا عن الرؤى في صفحة ٦٨.

عندما كنت أناقش مع أحد المتصوفة مسألة التعبد باللغة السريانية وحقيقة الأسرار دلني على كتاب اسمه الإبريز .. فبعد أن اشتريت الكتاب وجدت فيه العجب العجاب من أفكار المتكلمين وهرطقات المتمنطقين ونظريات المتفلسفين ، وهناك جزء من هذا الكتاب في شكل حوار بين تلميذ يسأل شيخه عن تفسير بعض الآيات أو تبيين بعض المفاهيم الغامضة والشيخ يجيب .. والغريب في هذا الأمر أنه يُعرّض بالصحابة الكرام كابن عباس وابن مسعود وغيرهم لكن لم يذكرهم باسمائهم فيقول مثلا : (وجدت كلام بعض المفسرين عن الآية الفلانية قالوا فيها كذا وكذا ولم يطمئن له قلبي...) فبعد أن يبين له الشيخ رأيه الشخصي يقول : (انظر لكلام هذا الولي الجليل الان اطمأن قلبي ...) .

ولعلمك ما يذكره من كلام المفسرين احيانا يكون فيه قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ونحن نعلم من هو ابن عباس ! .. ترجمان القرآن وحبر الامة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا له الرسول يوما بقوله (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)[1]

فاذا كان قلب هذا الرجل لا يطمئن لقول ابن عباس وغيره من الصحابة الذين نزل فيهم القران وهم أقرب لفهم معانيه فكيف يطمئن لشخص يستخدم علم الكلام في رأيه ؟ (انظر صفحة ١٠٣ لتعرف حكم علم الكلام)

وفي هذا الكتاب قرأت أمورا عجيبة لم أكن اتخيل أن هناك مسلم يقول بمثل هذا القول .. ساقوم بايراد بعض هذه الأقوال المخالفة للشرع من كلام هذا الشيخ :

- قال : ان اللغة السريانية هي لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء... لانها تتركب من الحروف وليس الكلمات.

أين الدليل على هذا الكلام ..؟ هل قال به الرسول ...؟ من قال مثل هذا القول من الصحابة او التابعين ؟ ... الإجابة طبعا : لا أحد .

- وقال : (كان سيدنا آدم عليه السلام يتكلم بها في الجنة لانها كلام أهل الجنة ...)

وهذه شبهة كبيرة ومعلوم ان زمن آدم لا يقاس عليه لأن فيه استثناءات كثيرة فمثلا في ذلك الزمن يتزوج الشقيق من شقيقته و قال الله سبحانه وتعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) هذه الآية فيها عدة تفاسير لا يسع المكان لذكرها فهي تزيل مثل هذه الشبهة .

- وذكر أن لغة الاطفال هي سريانية مثل : (آغ) و (بوبو) و (مومو) و (ع عِ)...

حقيقة أنه لأمر مضحك ومحزن في نفس الوقت ... ما ذا نقول لهذا الطفل ؟ .

١- أخرجه أحمد في مسنده والحاكم المستدرك ، وفي البخاري باب العلم ورد بلفظ (اللهم علمه الكتاب) وأيضا : (اللهم فقهه في الدين) وفي مسلم أيضا .

- وقال ان سؤال القبر يتم باللغة السريانية وذكر جملة من التخاريف التي ما انزل الله بها من سلطان فقال : " أما السؤال فان الملكان يقولان له : (مرازهو) ...."   وبعد ذلك

قال: " فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما : (مراد أزيرهو) "

انظر الى هذه المخالفة الصريحة للنصوص... لقد خالف الحديث الذي يبين سؤال الملكين و قام بتحويل الملائكة الى عجم ... !

لو تأملت هذه العبارات السريانية لوجدتها تشبه اللغة الهندية وفعلا قد ذكر الشيخ ذلك وقال: (... لغة الهند فانها اقرب شيء الى السريانية) ويكفي جوابا على ذلك أن الهنود هم اول شعب رائد في مجال السحر عالميا.

- لقد ذكر هذا الشيخ أمرا غريبا وهو أن اللغة السريانية هي أم اللغات وهي أعظم من اللغة العربية وأي لغة اخرى وقال :(لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب السبعة)

وقال في القرآن المكتوب في اللوح المحفوظ : (وبعضه بالسريانية) وساله التلميذ عن هذا البعض فقال : (فواتح السور) وبدأ بتفسير (كهيعص) و (ص) و (حم) ... الخ وزاد على ذلك ان بعض الكلمات في القرآن سريانية وقام بتفسيرها.
واطلق أسماء غريبة للرسول صلى الله عليه وسلم مثلا اسمه (البارقليط) [(1)] ...
وقال كلاما فيما معناه : ان الأولياء يتحدثون باللغة السريانية وعندما ياتي الرسول في الحضرة فانهم يتواضعون فينزلون ويتحدثون بالعربية احتراما للرسول.

قال التلميذ عن الشيخ : (.. بل ولا قرأ القران ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب (سبح) واذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب...) .. وفعلا هذا عجب عجاب !!!

وقال التلميذ : (وذكر الشيخ كلاما العقول من ورائه محجوبة فلذا لم نكتبه) ... وأنا أقول : هذا ما بدا وما خفي أعظم .

وانا لا اريد ان اطيل في مسالة الرد على هذه الخرافات لكن تكفينا الآيات التي تثبت ان القرآن انزل بلسان عربي مبين والاحاديث الشريفة تثبت ان لغة اهل الجنة هي العربية ... فخالف هذا الشيخ النصوص الصريحة وأتى بقول ليس في الكتاب ولا السنة ولا من أقول الائمة وهذه الرسالة لا تسعنا للرد الشافي ولكن هناك امر مهم خاص بمسالة تفسير فواتح السور علينا ذكره في هذه المناسبة ...

لقد اجمع العلماء أن فواتح السور من المتشابه الذي اختص الله نفسه بمعرفة تاويله ولا يعلمه احد من الخلق .. (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...) فحتى كبار الصحابة لم يقوموا بتفسيرها فقد قال الإمام القرطبي في تفسيره عن معاني الحروف المقطعة في أوائل بعض السور: (اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ ; فَقَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ :

١- هذه الكلمة وردت في إنجيل يوحنا ١٤-١٦

هِيَ سِرُّ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ سِرٌّ . فَهِيَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي انْفَرَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَكَلَّمَ فِيهَا ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهَا وَنَقْرَأُ كَمَا جَاءَتْ . وَرُوِيَ هَذَا الْقَوْلُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَذَكَرَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ قَالُوا : الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي لَا يُفَسَّرُ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لَمْ نَجِدِ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ ، وَلَا نَدْرِي مَا أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِهَا .

قُلْتُ : وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ الْوَاسِطِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ فَاسْتَأْثَرَ مِنْهُ بِعِلْمِ مَا شَاءَ ، وَأَطْلَعَكُمْ عَلَى مَا شَاءَ ، فَأَمَّا مَا اسْتَأْثَرَ بِهِ لِنَفْسِهِ فَلَسْتُمْ بِنَائِلِيهِ فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَتُخْبِرُونَ بِهِ ، وَمَا بِكُلِ الْقُرْآنِ تَعْلَمُونَ ، وَلَا بِكُلِ مَا تَعْلَمُونَ تَعْمَلُونَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَهَذَا يُوَضِّحُ أَنَّ حُرُوفًا مِنَ الْقُرْآنِ سُتِرَتْ مَعَانِيهَا عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ ، اخْتِبَارًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَامْتِحَانًا ; فَمَنْ آمَنَ بِهَا أُثِيبَ وَسَعِدَ ، وَمَنْ كَفَرَ وَشَكَّ أَثِمَ وَبَعُدَ) انتهى.[1]

و يؤيد هذا ما ذهب اليه ابن حزم الاندلسي من منع السؤال عن فواتح السور؛ لأنها من المتشابه فقد جاء في الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤ /١٢٤) :
(فحرام على كل مسلم أن يطلب معاني الحروف المقطعة التي في أوائل السور مثل (كهيعص) و (حم عسق) و (ن) و (الم) و (ص) و (طسم) ...) اهـ

ونحن نعلم ان الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قد جلد رجلا اسمه صبيغ بن سهل الحنظلي بعراجين النخل حتى سال الدم من راسه ثم نفاه إلى البصرة ومنع الناس ان يجالسوه وذلك عندما قام بالحديث عن متشابه القرآن و تفسير هذه الحروف...[2]

وتكفينا هنا مقولة الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني عندما رد على الإمام الكرماني رحمهما الله جميعا فقال : (من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب)[3]
وما جاء به هذا الشيخ فعلا من العجائب التي لم يسبقه اليها أحد.

١- تفسير القرطبي – بداية البقرة - جزء ١ صفحة ١٥١ ، **ملحوظة** : لا تنخدع بعبارة (سر الله) لتثبت لي وجود الأسرار فعندما يقول العلماء هذا سر الله : أي علمه الذي يعتبر خاص به سبحانه وتعالى ليس لمخلوق فيه يد . بدليل قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله)

٢ - تجد هذا الأثر في كتاب (الإصابة في معرفة الصحابة) لابن حجر العسقلاني (و الاتقان) للسيوطي (و البدع والنهي عنها) لابن وضاح والقرطبي (و الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) للخطيب البغدادي (و الوافي بالوفيات). للصفدي (و تاريخ مختصر دمشق) لابن منظور و القرطبي في تفسيره و غيره ...
٣- الفتح (٥٨٤/٣) ، انظر شرح صحيح البخاري – كتاب الحج - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ .

وقال الجرجاني في دلائل الإعجاز (إذا تعاطى الشيء غير أهله، وتولى الأمر غير البصير به، أعضل الداء واشتد البلاء) فهذا حقيقة بلاء عظيم نسال الله العافية السلامة.

بطلان دعوى التعبد باللغة السريانية :

سنورد بعض النقاط هنا تثبت عدم صحة التعبد باللغة السريانية :

- لقد أمرنا الله أن ندعوه بأسمائه الحسنى فقط وكل ما دون ذلك يعتبر الحادا قال تعالى في الأعراف : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾) والأسماء الحسنى هي ماورد في الكتاب والسنة فقط وهذا نهي عن أخذ أسماء الله من اللغات الأخرى بل ويعتبر ذلك من الإلحاد.

قد يحتج أحدهم بأن لله أسماء أخرى ، وهذا لا ينكره أحد لكن في الإسلام لا نأخذ من الأسماء الا ماجاء به ديننا الحنيف وإلا دخلنا في المحظورلأن الشيطان لنا بالمرصاد ونحن نعلم أن دين اليهود محرف ومعظم هذه الأسماء هي أسماء روحانيين.

- بداية ديننا من زمان الرسول صلي الله عليه وسلم فقط ... وكل تشريع ديني قبله يعتبر منسوخا يحرم العمل به الا ما أقره الإسلام اقرارا صريحا في الكتاب أو السنة، اذن يحرم لأي انسان أن يأخذ شيئا من الديانات السابقة ويتعبد به.

- اليهود والنصارى هم من يدعون التعبد باللغة السريانية ويكفي انهم يتعبدون بها الآن في معابدهم مما يعني حقيقة أنها أخذت منهم وقد بينا حالهم (في صفحة ٤٠).

- تحريف اليهود للدين ولعل أكبر سبب في ذلك يرجع لقصة أسرار سليمان السابقة.

- ظهور أشياء مخيفة أثناء قراءة هذه الأسماء وهذا يؤكد صحة أنها ليست من أسماء الله لأن الشيطان طبيعيا يهرب اذا ذكر الله ولكن عند ذكر هذه الأسماء يحدث العكس وهذا يؤكد قصة أسماء الشياطين التي وردت في سورة البقرة.

- هذه الأسماء السريانية لا اسناد لها وليست من السنة وما يخص ترجمة معانيها فهي باطلة نسبة لعدم وجود الدقة في الترجمة خاصة أن السريانية تغيرت عن أصلها منذ آلاف السنين فمن الذي قام بترجمتها للعربية...؟ وما هي سلسلة اسنادها ؟ وهل الذين قاموابرواية وترجمة هذه الأسماء كلهم ثقات وعدول ويصح الأخذ منهم ؟ (تأمل ذلك)

ومن خلال تجربتي مع هؤلاء أعلم يقينا أن لهذه الاشياء تأثيرات مباشرة وردود فعل قوية خاصة الاذكاروالاسرار المأخوذة من أفواه الروحانيين لكنها في النهاية تهوي بصاحبها الى الهلاك في الدنيا والآخرة .. ومعظم أصحاب هذه الاسرار في نهاية أعمارهم يصابون بالجنون أو الامراض المعضلة كالشلل والعمى وغيرها ولكن الغريب في الامر يلبس الشيطان على

الناس فلا يرون الحقيقة ويرون ذلك خيرا ويسمونها عناية أو رعاية ويقال أن فلان أتته رعاية ودرجة قوية حتى أنه لم يتحملها ..؟

وهذا تناقض واضح للحقيقة فكلمة (رعاية) كما جاءت في معجم الرائد ولسان العرب لابن منظور تعني المراقبة والصون والحفظ فمتى صار الجنون وذهاب العقل صونا...؟ أليس العقل هو الشيء الذي كرمنا الله به بين المخلوقات ..؟ انظر لهذا التحريف وقلب الحقائق عن أصلها.هذا فعلا هو زمن تسمية الأشياء بغير اسمها الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تحدث عن شرب المسلمين للخمر في آخر الزمان، عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُكْفَأُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ" يَعْنِي الْخَمْرَ.

قِيلَ: فَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ فِيهَا مابين؟ قَالَ: (يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا) [١]

خذ هذا المثال لعله يبين لنا الحقيقة :

ذكر الامام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : وهو يترجم لأبي الطيب الطبري؛ الفقيه شيخ الشافعية - وهو إمام من كبار الأئمة الشافعية، كان مزاحاً دعوباً، وكان متقياً لله عز وجل- يقول ابن كثير في مجمل كلامه : (ركب معه شباب في سفينة، فلما اقترب من الشاطئ قفز قفزة قوية من السفينة إلى الشاطئ، وحاول الشباب أن يقفزوا فما استطاعوا، فقالوا: كيف استطعت أن تقفز وأنت في الثمانين ، ونحن شباب لم نستطع ؟ قال : "هذه أعضاءٌ حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبر") .

انظر لكلام الحكماء أصحاب الفطرة السوية والسليمة ... هذه هي العناية والدرجة الحقيقة. وهذا الأثر مصداقا لقوله تعالى في سورة الرحمن: (هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ) وكذلك مصداقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ ") [٢]

فمن حفِظَ حدود الله حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن ضيعها ضاعت حياته وآخرته.

١- حديث صحيح أخرجه الامام الدارمي في سننه وكذلك ذكره الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي مالك الأشعري وعنده صحيح بشواهده.
٢- رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، انظر أبواب صفة القيامة والرقائق والورع حديث رقم ٢٥٥٣

فالعناية والدرجة لا تكون بزوال هذه والنعم بل تكون بحفظها وصونها وهوتكريم من الله سبحانه وتعالى القائل في محكم تنزيله : (فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) يوسف:٦٤

أما هؤلاء فقد رُدوا الى أرذل العمر وسَلَبَ الله منهم التكريم ليعيشوا حياة ضنكا قبل الآخرة بل وأثَّر ذلك في ذرياتهم فنجد أكثر المجرمين هم أبناء الشيوخ حتى صار هناك مثل عامي يقول : (الفكي بلدا ذنوبو) بينما طريق الصالحين في المقام الأول يكون بصلاح الذرية قال نبي الله إبراهيم عليه السلام : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) ابراهيم٤٠ والحديث في صفحة (١) يقول : (أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) فأين هؤلاء الشيوخ من كل هذه المعاني ؟.

حكـم التعـــامل مــع الجــن من ناحية شرعية :

لقد ذكرنا في صفحة (٢٢) حديث ابي هريرة وقلنا أن التعامل مع الجن عموما لا يجوز فكل من تعامل مع الجن يدخل في دائرة الخطر بغض النظر اذا كان جنا مسلما ام كافرا.

طبعا لا شك أن منهم مسلمين قال تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) وبينت السنة بعضا من تفاصيل اسلامهم فعن عبد لله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول لله صلي الله عليه وسلم قال : (أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ) (١)

وتحول العظم إلى أوفر ما يكون لحما، وكذلك الروث إلى علف للدواب، مختص بالمؤمنين منهم فحسب أما الكفاّر من الجن فليس لهم ذلك، بل هم يستحلون كل طعام لم يذكر اسم الله عليه، كما في الحديث (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) (٢)

لم يرد في كتاب الله ولا في السنة الصحيحة وصفا تفصيليا لمساكن الجن، أو شكل عيشهم، وهل لهم مدن وقرى كالحال عند البشر، أم إنهم يعيشون في البراري والفيافي، أم هم مختلطون بالبشر في بيوتهم ومساكنهم، إلا أنه قد ورد في السنة تعيين بعض الأماكن بأن الشياطين تتواجد فيها، ففي سنن أبي داود - كتاب الطهارة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْخَلاَءَ، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ).قال الخطابي :

١- صحيح مسلم – كتاب الصلاة - باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.
٢- رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٠١٧) ، وكذا رواه أبو داود في سننه (٣٧٦٦) ، والإمام أحمد في مسنده (٢٢٤٩) .

وأصل الحش النخل المتكاثف، وكانوا يقضون حوائجهم إليها قبل أن تتخذ المراحيض في البيوت، ومعنى (مُحتضَرة) أي : تحضرها الجن والشياطين وتنتابها لقصد الأذى.

وعن أبي ثعلبة الخشني – رضي لله عنه أن رسول لله صلى الله عليه وسلم قال : (الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ)[١]

فالصنف الأول هم النورانيون الذين ضلوا الناس وخدعوهم بانهم ملائكة.

قال احد الحكماء : (من الممكن خداع بعض الناس لكل الوقت كما يمكن خداع كل الناس لبعض الوقت لكن من المستحيل خداع كل الناس لكل الوقت).

لقد قدر الله لنا أن نكون جزءا ممن يكشفون هذه الخدعة الكبيرة التي طالما ضلت أغلب الناس .

لو رجعت للسيرة النبوية ترى بصورة واضحة خداع الشيطان للناس ، لما أجمعت قريش على الخروج إلى بدٍر ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب، فكاد ذلك يثنيهم، فجاء لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي – وكان من أشراف بني كنانة - فقال لهم : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيءٍ تكرهونه، فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم، فلما دار القتال ورأى عدو الله جندا لله قد نزلت من السماء، فركض على عقبيه، فقالوا :إلى أين يا سراقة ؟ ألم تكن قلت :إنك جار لنا لا تفارقنا ؟ فقال : إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف لله ولله شديد العقاب . فَعنِ أبنِ عَّباسٍ ، قالَ : (جاَء إبْلِيُس يْوَم بْدٍر في جْنٍد منَ الشَّياطِيِن مَعُه رَأْيُتُه في صُوَرِة رُجلٍ منْ بنِي مْدلجِ في صُورِة سُرَاقَة بنِ مالكِ بنِ جُعشُم ، فَقالَ الشَّيطَاُن لِلمشرْكِينَ :لاَ غَالبِ لُكم اْليْوَم منَ الَّناسِ وِإِّني جَاُرلَكم ، فَلَّما اصْطَّف الَّناسُ ، أَخَذ رسُولُ الَّلِه صَّلى الَّلهُ عَلْيِه وَسَّلَم قَبضَة مِنَ الُّتَرابِ ، فَرمى بَها في وُجوِه اْلُمشْرِكينَ ، فَوَّلْوا مْدِبرِينَ . وَأْقبَلَ جِبريلُ إَلى إْبلِيَس ، فَلَّما رآُه ، وَكَاَنتْ يُدُه في يِد رُجلٍ مِنَ اْلُمشْرِكينَ ،اْنَتزعَ إبلِيُس يَدُه ، فَوَّلى مْدِبرًا هُو وشِيَعُتُه ، فَقالَ الُّرجلُ :يا سُرَاقُة تْزُعُم أَّنكَ لَنا جاٌر ؟ قالَ : إِّني أَرى ماَلا تَرْوَن إِّني أَخاُف الَّلهَ والَّلُه شَديُد اْلِعَقابِ (وَذلكِ حِينَ رَأى اْلَملاَئكَة) [٢]

ولعله مما يقِّوي معنى ما في هذا الأثر : حديثٌ مرسل ، رواه الامام مالك في" الموطأ(٩٤٤) (عَنْ طَلَحَة بنِ عُبْيِد الَّلِه بنِ كَرِيز : أَّن رسُولَ الَّلِه صَّلى الَّلُه عَلْيِه وَسَّلَم قَالَ : "ما رِئيَ إْبلِيُس يْوًما هُو فِيه أصْغُر وَلَا أْحقُر وَلَا أَدْحُر ولَا أغْيظُ مْن يومِ عَرَفَة ، وَذلكَ مَّما يَرى منْ تْنزِيلِ الَّرْحَمِة واْلَعْفِو عَنِ

١- مشكاة المصابيح برقم٤١٤٨ كتاب الصيد والذبائح ، و المستدرك للحاكم برقم١٤٤٥ كتاب التفسير – سورة الاحقاف

٢- رواه الطبري في "تفسيره" ٧/١٣ عن رفاعة بن رافع الأنصاري نحو رواية ابن عباس وقد روى الطبراني في "المعجم الكبير٥/٤٧ وإسناده ضعيف ؛ فيه "عبد العزيز بن عمران" وهو ضعيف ، وقد ضعفه الهيثمي بسببه في "مجمع الزوائد٦/٨٢

الْذُنوبِ ، إِلَّا ما رَأى يَوَمِ بْدِرٍ. قَاْلُوا : يا رسُولَ اللَّهِ : وَما رَأى يَوَمِ بْدِرٍ ؟ قالَ : أَما إِنَّه رَأى جِبرِيلَ يَزَعُ ٱلْمَلَائكَة. وقوله : يزع الملائكة: أي يرتبهم ، ويسويهم ، ويصفهم للحرب") هذا الأثرتعددت طرقه فهو يصح لغيره ... وهذا يؤكد قدرة الشيطان على التشكل واغوائه للناس .

انظر للأثر التالي العجيب :

ورد في اكثر من رواية للشيخ ابن تيمية وجملة مافيها ان رجلا من المحبين للشيخ كان في سفر له فوقع في مصيبة فاستغاث باسم الشيخ ابن تيمية وفجأة ظهر له الشيخ ابن تيمية وانقذه وقضي له حاجته وعندما عاد الرجل من سفره ذهب للشيخ ليخبره بما حصل له من كرامة فرد الشيخ بانه منذ كذا وهو موجود في بلدته لم يبارحها البتة ولم يسمع نداءه ناهيك ان ياتيه ويقضي حاجته .. وانما هذا شيطان تمثل بصورته ليضله عن سبيل الله ... ثم نهاه ونهي تلاميذه عن الاستغاثة به.

وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه لله - في كتابه (التوسل والوسيلة) صفحة ٣٠١ (وأعرف من ذلك وقائع كثيرة في أقوام استغاثوا بي وبغيري في حال غيبتنا عنهم فرأوني أو ذاك الآخر الذي استغاثوا به قد جئنا في الهواء ورفعنا عنهم ولما حدثوني بذلك بينت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصور بصورتي وصورة غيري من الشيوخ الذين استغاثوا بهم ليظنوا أن تلك كرامات للشيخ) و يقول كذلك في موضع آخر : (وقد جرى مثل هذا لي ولغيري ممن أعرف، فقد ذكر غير واحدٍ أنه استغاث بي من بلاد بعيدة، ومنهم من قال رأيتك راكباً بثيابك وصورتك، ومنهم من قال: رأيتك على جبل، ومنهم من قال غير ذلك، فأخبرته أني لم أغثهم).

فانظـــر : انه لم يقل الحمد لله أنا لي كرامات كثيرة وهذه من جملتها أو ان الله سخر لي ملكا ليخدم الناس على صورتي أو غير ذلك من الحجج التي ضلت كثير من الناس ... بل انكر ذلك جملة وتفصيلا ، وهذا الموقف مهم لسد الذرائع، قال: (فأخبرتهم أني لم أغثهم، وإنما ذلك شيطان تصور بصورتي؛ ليضلهم لما أشركوا بالله، ودعوا غير الله .... فقالوا: يا شيخ ! قد يكون هذا ملكاً، فنحن عندما سألناه قال : أنا ابن تيمية فصدقناه ، فقال: لا، فإن الملائكة لا يكذبون، وهذا كذب عليكم، فعلامة أنه شيطان أنه كذب عليكم . وقال: (وكذلك غير واحد ممن أعرفه من أصحابنا استغاث به بعض من يحسن به الظن، فرآه قد جاء وقضى حاجته، فقال صاحبي: أنا لا أعلم بذلك)

فعلم أنه قد وقع لزميله مثل ما وقع له، وأن الشياطين تلبست به كما تلبست وتصورت بصورة الشيخ.

واعلم يقينا انه لوكان ملكا لما تشبه بصورة الشيخ وادعى أنه هو لان هذا غش وكذب وليس هذا من صفات الملائكة انظر كلامنا عن الملائكة في صفحة (٣٠) .

وقال الشيخ ابن تيمية في بعض فتاويه : (.. والمستغيث بالمخلوقات قد يقضي الشيطان حاجته أو بعضها، وقد يتمثل له في صورة الذي استغاث به فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به ؛ وإنما هو شيطان دخله وأغواه لما أشرك بالله) والجن لهم القدرة على التشكل في صور مختلفة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الجن يتصورون في صور الإبل، والبقر، والغنم، والخيل، والبغال، والحمير، وفي صور بني أدم، وقد أتي الشيطان لقريش في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة، هل يقتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم أو يحبسوه، أو يخرجوه، كما قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) - الانفال

اذن الشيطان يظهر لبني آدم بصورٍ مختلفة وأماكن مختلفة وأحوال مختلفة فهو يتقمّصُ شخصيات عديدة وصوراً عدة ويدخل عليهم من أبوابٍ لا حصر لها .

ونسبة لخطورة الامر نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخدم الجن اصلًا لافي الغزوات ولا غيرها ولم يستعن بهم في أي شيء فقصة ضياع عقد السيدة عائشة وغزوة أحد وغيرها ستكون سهلة اذا استعان المسلمون بالجن وهذا يعني أن الاستعانة بهم غير جائزة لكنه الرسول صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى الإيمان و قرأ عليهم القرآن وبلغهم الرسالة وبايعهم لا أكثر ولا أقل ومن ذلك نعلم أن ترك الاستعانة بهم هي السنة النبوية التي يجب علينا جميعا اتباعها.

واعلم أن أسماء الجن لم تصل الينا الا عبر اليهود والنصرى لكن ديننا الحنيف نهانا عن الاخذ منهم وقد ذكرنا الأدلة في صفحة (٤٠) وورد في السنة أيضا النهي عن اخذ الدين من كتب اليهود والنصارى : فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ ، فَقَرَأَهُ على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ : " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي ") (١)

وبين العلماء لولا أن ذلك معصية ما غضب فيه لانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله جل جلاله (انظر حكم الإسرائيليات في صفحة ١٨٩)

١- رواه أحمد (١٤٧٣٦) والبيهقي في كتاب شعب الإيمان وحسنه الشيخ أبي الأشبال الزهيري في " جامع بيان العلم وفضله " (٢ / ١٩).

وأيضا ورد في سنن أَبِي داود (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ : "كَفَى بِقَوْمٍ ضَلَالَةٌ أَنْ يَتَّبِعُوا كِتَابًا غَيْرَ كِتَابِهِمْ أُنْزِلَ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ" وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى" أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ").

أما العلماء فقد استنتجوا حكما من ذلك خاصة فيما يخص الجمع بين الأدلة وهوالنهي العام عن النظر في كتب اليهود والنصارى بينما هناك حالة واحدة يجوز فيها النظر في هذه الكتب من باب المناظرة وإقامة الحجة فقط وهذا يبينه قوله تعالى :
(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [١]

ما أوردناه من أدلة ونصوص كافية لتبيين النهي الواضح عن التعامل مع الجن وتكذيبهم في أي شيء وهذا الأمر مرتبط بكتب اليهود وقد بينا النهي في حديث ابي هريرة في صفحة (٢٢) وما تلاها وهو زجر لكل من يدعي التعامل مع الجن المسلم . لكن أهل الأهواء الذين يتعبدون في كثير من الأحيان باهوائهم ، لا بأمر الله ورسوله فقد ضلوا ضلالا بعيدا (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [٢]

لكن قبل الخروج من عالم الجن علينا أن نشير الى أمر مهم وهو:

المبـايعة وأخذ الاذن في الذكر ودخـول الطـريقـة :

من المعلوم أنه لكي تكون صوفيا لا بد أن تدخل الطريقة والدخول يتم بالمبايعة والأخذ بيد المريد وقراءة بعض الأشياء ...

اذا سألت لماذا علي المبايعة ؟ ... سيقال لك هي لأخذ العهد على نفسك والالتزام بشروط الطريقة ثم لأخذ الاذن في الذكر (يعني خلاصة قولكم : أن المبايعة من أجل ذكر الله).

وقد يحتج أحدهم بعلم الاسناد ويقول لك هذه المبايعة لسند الطريقة ونحن نعلم ان علم الرجال وعلم الاسناد ليست فيه بيعة بصيغة العهود والمواثيق التي تتلونها.

أولا : في الشريعة الإسلامية المبايعة لا تكون الا لخليفة المسلمين (الحاكم) فقط في مسألة الموالاة والنصرة وما الى ذلك .

أما اذا أردت أن تأخذ علما ما أو ذكرا من أحد العلماء لا تلزمك المبايعة ويمكن الرجوع لتاريخ الائمة والعلماء ... فقد أخذ الناس عنهم القرآن وعلومه والسنة وعلومها واللغة وعلومها والأذكار وغيرها من الأدعية المأثورة دون مبايعة . فهل سمعت أن أحدهم بايع

١- آل عمران ٩٣
٢- القصص ٥٠

الإمام مالك من أجل ذكر معين ...؟ أم سمعت أن الإمام البخاري بايع أحد شيوخه من أجل حديث معين ؟ .. الإجابة طبعا : لا

لذلك كل من أدعى أن البيعة من أجل الذكر فإن دعواه باطلة لا أساس لها في الشرع لأن الذكر ليست فيه بيعة.

اذن من أين أتت فكرة المبايعة ؟

لقد ذكرنا في صفحة ٢٥ طرق الوصول للروحانيين وكيف أن لديهم عهود ومبايعات تتم بين الخادم و المخدوم وهذه العهود عبارة شروط عالية جدا تتم بين الشيخ والروحاني فصاحبها يلقب بالواصل أي أنه وصل لدرجة المخدوم أما العهود التي تتم بين الشيخ والمريد تختلف قليلا عن الأولى لكنها مرتبطة بها. واعلم يقينا ان عالم الروحانيين يرتبط ارتباطا قويا بالعهود والمبايعات والتسخير... الخ فما أن تتم المبايعة بين المريد والشيخ مباشرة يتمكن الشيخ وغيره من شيوخ نفس الطريقة بالتواصل مع قرين المريد ولا يصل لهذه الدرجة الا من وصل لرتبة مقدّم في الطريقة فلو حاول تابع عادي أي يأخذ عليك المبايعة أو يعطيك الطريقة دون اذن سيهلك وربما ينتهي به الامر الى الجنون (اذا فكرت مليا وسألت نفسك : هل هذا الأمر حقيقة هو ذكر الله أم شيء آخر ؟ وكيف أن الشروط فيه مشددة لهذه الدرجة ؟) لكن هناك صنف آخر من المقدّمين وهو المقدّم بالنيابة فهو أخذ الاذن من الشيخ ليعطيك شروط الطريقة نيابة عن الشيخ الواصل ومعظم هذا النوع من المقدّمين لا يستطيعون أن يكشفوا المريد أي التواصل مع قرينه لكنه يتمكن من فتح شفرة المريد لشيخه الواصل.

لقد ذكرنا أن شيوخ الطريقة المعنية فقط يستطيعون التحكم في المريد أما شيوخ الطرق الأخرى فلا ... لماذا ؟ لأنهم ربما يتعاملون مع قبيلة أخرى من الروحانيين لذا غالبا لا تتطابق أسرارهم ولا أدعيتهم ولا أنواع الروحانيين المتعاملين معهم وأنت تعلم أن من شروط بطلان طريقتكم هو الأخذ من الطرق الأخرى لأنه في هذه الحالة ستتضارب المصالح ولربما حدثت مشاكل بين قبائل الروحانيين من جانب وبين الشيوخ من جانب آخر فلو كانت كلا الطريقتين تقدمان ذكر الله فما المانع من الجمع بين اذكار مختلفة ؟ أليس هذا مشروع ؟ لكن الحقيقة تكمن في الأسرار المرتبطة بالروحانيين والتي تؤدي الى تضارب بينهما (لذا عادة نسمع عن ولي غلب ولي آخر وسلبه ولايته وتركه كالمجنون) وهذا فعلا يعتمد أساسا على قوة خدامهم من الروحانيين ومقدرة بعضهم من السيطرة على البعض الآخر والا فما نوع هذه الولاية التي يسلبها المخلوقين اذا كانت حقا هي ولاية حقيقية نابعة من حب الله ورضاه على عبده الصالح ؟ هل يستطيع مخلوق مهما كان أن يدخل و يغير العلاقة بين الله وعبده الصالح؟ أليس هذا مستحيل ؟ فكيف يستطيع أن يحول الولي العبد من عبد مرضي عنه الى عبد مغضوب عليه في لمح البصر ؟ - فما أن تصل الى هذه النقطة خالي العزيز تأكد تماما أن هذه الولاية ليست ولاية ربانية بل هي ولاية روحانية يتحكم فيها مجموعات من قبائل الجن الروحانيين . لو أنكرت كلامي، أبحث في كل الأحاديث والآيات لا تجد لهذا الأمر تفسيرا.

خالي العزيز، اعلم أنه ما أن تتم المبايعة حتى يتمكن الشيخ من السيطرة الكاملة على المريد فيستطيع أن يخبره بأنه قال كذا وكذا في غيابه .. أو أنه يريد أن يفعل كذا وكذا .. أو أنه فعل البارحة كذا وكذا واذا أراد المريد أن يترك الطريقة سيرسل اليه ما يعرف بالهواتف (لن نتحدث عن الهواتف وأنواعها هنا) هذه الهواتف تستطيع أن تخيف المريد المتمرد وتجبره على العودة الى شيخه ويسمى ذلك رعاية الشيخ للمريدين فعموما يستطيع الشيخ أن يؤذي المريد بكل بساطة وهذا ما يزيد المريد ايمانا بالشيخ ومقدرته على الكشف.

وأعطيك مثالا حيا : اذا أتيت بأي انسان لم يبايع شيخ طريقة قط ولم يعتقد أو يقتنع بأفكار الصوفية، لن يستطيعوا أن يؤثروا عليه ولا يستطيعون كشفه ولو اجتمعوا كلهم وخاصة اذا كان ملتزما ويتحصن بادعية السنة ... لماذا ؟

لأن هذا محفوف بالملائكة الحفظة ومهمتهم الأساسية هي حفظ المؤمن من الجن أولا ثم بعد ذلك الهوام الأخرى... هل اتضحت الرؤيا ؟

سؤال مهم ماذا يترتب شرعا على البيعة ؟

اعلم أن الله قضى حكما - دون استثناء لأحد - في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في كتاب الزهد والرقاق عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : " أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ ") وفي رواية ابن ماجه : (فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ) [١]

اذن أول شيء يتم هو أن الله يتركك لقمة سائغة لعالم الروحانيين . وهذا ما ذكرته لك آنفا أن الشيخ يتمكن من فك شفرة المريد وهذا هو بيت القصيد.

لذا بعض الشيوخ يتمكنون من إيذاء مريديهم ويفعلون بهم الأفاعيل اذا خالفوهم وفي نفس الوقت تجد هناك مجموعة من جماعة انصار السنة يسيؤون لهذا الشيخ ويصفونه بالدجال وما الى ذلك من صفات شنيعة لكنه للأسف الشديد لا يستطيع أن يؤذيهم ولن يستطيع أن يحرك ساكنا تجاههم جُلَّ ما يستطيع فعله هو أن يعطي دراويشه الإذن بضربهم بالعصي والسياط.

وهذا خير دليل على أن الشيخ ليس لديه تحكم فيهم والسر يكمن في المبايعة لأن أنصار السنة لم يبايعوا صوفيا قط ويتحصنون بالأذكار المأثورة وهذا يعني أن الشفرة مغلقة والكود مشفر بخوارزمية ملائكية .

قضية أخرى تبين خطورة المبايعة : ما أن تتم هذه المبايعة لن يستطيع المريد أن يذكر أي ذكر إلا باذن من الشيخ فاذا ذهب يذكر دون اذن لن يهدأ له بال و ربما يصاب بالجنون فكثير من المجانين يقال أنهم ذكروا أذكارا من غير اذن.

١- وعلى النقيض قال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) توكل عليه هو فقط

لكن الحقيقة أن المؤمن ليس بحاجة لأخذ الاذن من أي صوفي ... نحن قد أخذنا اذننا من الله مباشرة قال تعالى في سورة الأحزاب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) وقد بينت السنة لنا كل أصناف الأذكار فلسنا بحاجة الى صوفي يأذن لنا بالذكر لذا أقول لك ياخالي اجعل مبايعتك لله وليست للناس.

واضرب لك مثلا : اذا قمتُ أنا باعطاء ملايين الأشخاص أذكار من السنة دون أن أستأذن من أي صوفي لم ولن يصيبني شيء بل سأجد الخير كل الخير وكذلك اذا اخترنا أي انسان ليست له بيعة صوفية وقلنا له اذكر الله بما شئت من اذكار السنة وبأي عدد تريد دون اذن من أحد ... والله لن يصيبه شيء أبدا بل يفتح الله له أبواب الخير.

من هنا اتضح أن هناك فرق بين أذكار الصوفية وأذكار السنة أو بالأحرى نستطيع أن نقول ذلك لمن بايع الصوفية وإن كانت الاذكار هي نفسها وبنفس ألفاظها.

أيضا هناك تدرج في قوة الأذكار عند الصوفية فكلما تمكن المريد من توريد ذكر معين يعطيه الشيخ ذكرا آخر أقوى منه وهكذا حتى يصل لمرحلة التواصل مع الروحانيين فالأذكار العليا لها شروط خلوة وبخور وأيام معينة ...الخ وتظهر خلالها أشياء مرعبة وحيوانات وأصوات غريبة ... الخ وحتى الشيوخ أنفسهم سيقولون لك : هذه مجرد أوهام من الجن لا تخاف منها ستصل ان شاء الله [١]

فهل هذا الذكر هو ذكر الله ؟ .

خالي العزيز، ما أن يذكر الانسان اسم الله سيهرب الشيطان بعيدا وهذا ثابت بالقرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فأي ذكر هذا الذي يجلب الي الشياطين ويعمل بصورة عكسية؟... بينما القرآن قد بين لنا هذه النقطة بصورة واضحة وجلية قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴿١٠٠﴾) – النحل.

وهذا ما كنت أقوله واضرب لك فيه الأمثال ، ليس للشيطان قدرة للوصول الى المؤمنين المتوكلين على الله المتمسكين بالسنة لأنهم تحت حماية الملائكة الحفظة لكنه يستطيع أن يؤثر على من يتولاه ويشرك بالله وذلك بتوكله ومبايعته للشياطين...فأي دليل أقوى من هذا؟ هذا تفسير واضح لماذا يرى المتصوفة الشياطين أثناء ذكرهم وتعبدهم بما يعرف بالأسرار.

فليس غريبا لكل من يذكر أذكار الصوفية أن يرى حيوانات غريبة وأشياء مخيفة . لو كانت هذه الأشياء من الدين وتكون حسب درجة إيمان الفرد كان الأجدر بالصحابة الكرام أن يخرجوا لنا ماموث وديناصورات لأن إيمانهم عال جدا. طبعا بعض المدلسين من المتصوفة

١- ونحن لا نعلم في الدين شيء اسمه قوة الذكر بل ما نعرفه هو أجر الذكر يوم القيامة فلكل ذكر أجر معين وتتفاوت حسب ما بينته لنا السنة الشريفة وهناك نقطة مهمة وهي أنه ليس هناك أي مخلوق يستطيع أن يخبرنا بأجور الأذكار الا الرسول فقط وهذه أيضا مشكلة تدخل فيها المتصوفة فوضعوا أجورا لأذكارهم.

يحتجون بأن هذه الأذكار قوية وترفع صاحبها لدرجة الولاية لذا يعمل الشياطين على منع الشيخ من الوصول ، وهذه أكبر كذبة لأن الآية السابقة تؤكد حماية المؤمن الذاكر من الشياطين لأنهم يهربون عند ذكر الله . أنصدقكم ونكذب كلام رب العالمين ؟؟؟

بناء على هذه الحقائق ، أنا لا انصح أي انسان بمبايعة هؤلاء الصوفية لخطورة ما ذكرناه من آثار تترتب على هذه البيعة اذا كنت – أخي المسلم – تريد الأذكار اطلب من الشيخ أن يعلمك الأذكار فقط دون الدخول في بيعته لكني متأكد من أنه لا يقبل ذلك أبدا ...

هناك نقطة مهمة يجب التنبيه لها وهي أنه بمرور الوقت ولربما يسمع المريد من بعض العلماء كلاما يجعله يشك في طريقته أو أن الخدام يتنصلون من بعض الشروط أو وغير ذلك من المشاكل التي تظهر بمرور الوقت كل ذلك يؤدي الى فتور في مسألة العلاقة بين الشيخ ومريده ولحل هذه المشكلة ذهب كثير من شيوخ الطرق الصوفية الى وضع ما يعرف بتجديد الطريقة أو تجديد البيعة و فيها يذهب المريد الى الشيخ للتجديد حيث تبدأ الأمور من جديد ببيعة جديدة (تنزيل سوفتوير جديد أو عمل ابديت لفك الشفرات). اذا قلت لي هذا تجديد لذكر الله ... سأقول لك : هل هناك مدة صلاحية ينتهي فيها مفعول ذكر الله ؟ أم أن لكم مآرب أخرى ؟ وهذا أيضا يؤكد أن ما تفعلونه في الأصل ليس ذكر الله وان كانت الألفاظ هي ألفاظ الذكر المعروف إلا أن الجوهر يختلف. فلفظ الجلالة (لا اله الا الله) لو ذكر به أي انسان ليست له بيعة صوفية لا يحدث له شيء لكن نفس الذكر اذا ذكره تابع لطريقة ما ومبايع لشيخها دون اذن، سيصاب بالجنون لقوة لفظ الجلالة وهذا الكلام من البدع الغريبة ... هنا يقف العاقل ويتساءل لماذا ؟ فيظهر الحق من الباطل [1].

فالعاقل يفهم أن السر كله يكمن في المبايعة وأخذ العهود والتي ظاهرها التعهد والالتزام بذكر الله وباطنها عهود ومواثيق روحانية حيث تنطبق على الشخص المبايع كل الشروط التي في العهد وما أدراك ما هي ! هذه هي الحقيقة المخفيّة وراء البيعة .

وما يؤكد لك أن هؤلاء الشيوخ يتعاملون مع الروحانيين ، هو قدرتهم على التشكّل والتلون وقد ورد ذلك في معظم كتبهم ، فقد تدخل على الشيخ فتجده قد تحول لكائن آخر أو شخص آخر وهذه العقيدة راسخة عند الصوفية ويعتبرونها من الكرامات مع ان التشكل والتلوين يعتبر من صور الغش والخداع ووفق ضوابط الكرامة الشرعية لا يصلح هذا أن يكون كرامة ومثل هذا الأمر عند الخبراء يسمى بسحر العيون وهو خيال يراه الانسان لكن في الحقيقة لم يتغير الجوهر وقد أثبته القرآن حيث قال تعالى في سورة طه : (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ) وقال تعالى في الأعراف : (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) فلو نظرت في تاريخ الاسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ليس لهذا الأمر أي وجود في دين الإسلام إلا عند الصوفية ، لذا ستجد أن كل من

١- هنا يتضح لنا أن الأمر متعلق بمسألة الاعتقاد في المقام الأول لا بالكلمات والألفاظ فقط.

تشكل أو تلون قد استخدم هذا النوع من السحر دون أدنى شك وأشهر من استخدم هذا الأمر قديما هو الساحر الحسين بن منصور المشهور بالحلّاج الذي قتل بفتوى من علماء عصره.

وكذلك لدى هؤلاء الأولياء ما يعرف بطيّ الأرض وهو الذهاب في لمح البصر الى المكان الذي يريد لذا يذكر أن معظمهم يصلون الفرض في مكة خاصة عندما يأتي وقت الصلاة فربما يدخل أحدهم الغرفة ويختفي ثم يعود بعد فترة وجيزة ...

وأنا أقول : لم يذهبوا الى مكة أبدا ... لأن في الوقت الذي يدخل فيه الفرض في منطقتنا يكون أهل مكة قد صلوا قبلنا بحوالي ساعة لكن ما دام هؤلاء الأولياء يتعاملون مع الروحانيين فليس بعيدا أن يخدعوهم بنفس سحر العيون الذي يستخدمونه لخداع الناس فيذهبون بالشيخ الى أحد أماكنهم المقدسة مثل جبل قاف أو غيره حيث يتم خداعه (ذكرنا هذه الأماكن في صفحة ٢٧) ولو كان طيّ الأرض مشروعا كان أولى به الصحابة المهاجرون وبنفس المفهوم لا يحتاجون لبناء مسجد في المدينة وهم يعلمون أن الصلاة في الحرم المكي تعادل مائة ألف صلاة فلماذا يفوتهم هذا الأجرويصلون في المدينة اذا كان هذا الأمر وارد أصلا ؟ بقي أمر آخر يتعلق بهذا الموضوع وهو قضية تصرف الأولياء في الكون واطلاعهم على اللوح المحفوظ .

تصـرف الأوليـــاء في الكـون :

أما مسألة التصرف في الكون – وقتما شاء الولي وكيفما أراد وربط هذه الامور بالنظر في اللوح المحفوظ والاطلاع على الغيب المطلق وغيرها من المسائل ... لا تحتاج لكثير كلام لان السنة النبوية فيها ما يثبت عكس ذلك تماما ...

خذ مثلا حادثة الرجيع وبئر معونة ، وخلاصة القول فيها هو: أن قوما من ذكوان وعصية وفي رواية من عضل قدموا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا أن فيهم اسلاما وسألوه أن يبعث معهم من يعلمهم ويقرئهم القرآن فبعث معهم عشرة من خيرة حفاظ القرآن الكريم من الصحابة فغدروا بهم في منطقة الرجيع(منطقة هذيل) وقتلوهم واسروا منهم اثنان وهما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وباعوهم لمن يريد قتلهم فقتلوهم وهذا الخبر وارد في صحيح البخاري باب غزوة الرجيع ورعل ذكوان وبئر معونة – كتاب المغازي .

وقد وردت هناك أحاديث شتى عن هذا الخبر بطرق مختلفة.

والآن تمعن معي : لوكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب المطلق أو يطلع على اللوح المحفوظ كما نسبتم ذلك للأولياء كان واجبا عليه أن لا يلقي بأصحابه في هذه التهلكة لأنه حسب هذا الزعم يكون مطلعا على ذلك و كان عليه أن يبينه وإلا صار ذلك كتمانا للحق وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكتم علما ينقذ أرواح المسلمين ... (وما يؤكد ذلك القول : قصة حاطب بن أبي بلتعة والمرأة التي أخفت الخطاب في خصلة شعرها وهذا أقوى دليل ، لأنهم في البداية لم يعرفوا شيئا من ذلك لكن بعد نزول الوحي مباشرة أخبرهم الرسول بذلك فجرى الناس خلفها للحاق بها لأنه لا يليق به أن يكتم شيئا مُهِمّا كهذا .. فأين الكشف الذي تدعونه اذا كان بإرادة العبد ؟) مما لا شك فيه أن الله كان يُطلِع رسوله على بعض الأمور

الغيبية بالوحي فقط ودون إرادة منه ويظل الباقي غائبا عنه وفي حادثة الرجيع هذه لم يأته الوحي ليخبره بالحقيقة لذا لم تكن لديه معلومة عن ما سيحدث لهؤلاء القراء.

مثالا آخر، حادثة الافك : والحديث عنها يطول حتى أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شاور كبار الصحابة في الأمر ولم تتضح المعالم الا بعد ما انزل الله الآيات في سورة النور فتبينت لهم الحقيقة . فأين الكشف والاطلاع على اللوح المحفوظ يا أقطاب الأرض ؟ .

وكذلك حادثة ضياع عقد السيدة عائشة الذي تسبب في تأخير القافلة وقصة التيمم : (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الْتِمَاسِهِ ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ، فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالُوا: أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَبِالنَّاسِ مَعَهُ ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَالنَّاسَ ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى فَخِذِي ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ ، فَتَيَمَّمُوا ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ) - صحيح البخاري رقم (٣٦٧٢)، ووصحيح مسلم (٨٤٢).

لقد كان العقد تحت البعير فلم ينزل وحي ليخبرهم بذلك فظلوا يبحثون عنه طوال اليوم فلم يجدوه وهل رأيت كيف انزعج أبوبكر رضي الله عنه من ذلك ..؟ ونحن نعلم أن أبابكر الصديق رضي الله عنه أكبر وليّ في هذه الأمة فلم لا ينظر في اللوح المحفوظ ويجد مكان العقد...؟ أم أن هؤلاء الأولياء أعلى مكانة منه...؟ ولماذا لم يستعينوا بجن مسلم ؟؟؟؟

وكما قلنا لو كان الكشف والاطلاع على اللوح المحفوظ من خصائص الخلق ، كان أولى به الرسل الكرام لأنه ليس هناك من هو أكرم منهم عند الله تعالى فنبي الله يعقوب عليه السلام لم يكن ليحزن حتى تبيض عيناه لفراق يوسف عليه السلام بل بمجرد النظر الى اللوح المحفوظ سيعرف القصة وسيعلم أن يوسف سيعود فما الداعى لكل هذه الدراما والتراجيديا ؟ ستقول لي انه يعرف الحقيقة لكنه يتظاهر فقط ... عندها سيتحول الأمر الى تمثيل ومخادعة لأنه يعلم الحقيقة ولكنه يظهر خلافها وهذا أشبه بصفات المنافقين وحاش لله أن يتخذ نبيا كهذا وهل تمثيل الحزن يصل لدرجة أن تبيض عين أحدهم ..؟ أم أن هذا الحزن حقيقي ؟ ، خذ قصة نبي الله موسى عليه السلام انه ما كان لينكر على نبي الله الخضر عليه السلام لأن

أصل المسائل في اللوح المحفوظ . أم أنهم في مسرحية تمثيلية ؟. ويونس عليه السلام ما كان ليركب السفينة لو نظر في اللوح المحفوظ . ولو كان سليمان عليه السلام يطلع على اللوح المحفوظ كان عليه أن يكون عالما بمملكة سبأ وقصة بلقيس وما تجرأ الهدهد أن يقول له (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) والهدهد قالها صراحة ولم يقل : (أنت نبي كاشف وكما في علمك للغيب ...الخ). فهل صار الهدهد أكثر توحيدا منكم ؟ وهل كان سليمان يمثِّل عندما قال : (سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) أم أنه لا يعرف شيئا عن مملكة سبأ ؟ .

عموما ، لو كان الرسل والأنبياء ينظرون في اللوح المحفوظ ما تمكنت اليهود من قتل معظمهم لأنهم لو يعلمون ذلك ثم تعمدوا البقاء من أجل قتلهم لتحول الأمر إلى انتحار، وكل الدنيا وما فيها من مصائب وأفكار تصوف وروحانيين وانحرفات وجرائم لم تكن لتحدث لو نظر سيدنا آدم عليه السلام في اللوح المحفوظ وعرف حقيقة الشجرة .

أما زلت تعتقد أن الأولياء يعلمون الغيب ؟ تمعن معي هذا الحديث :(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ : سُحْقًا، سُحْقًا، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي ") البخاري(٦٢١٢) ومسلم(٢٢٩٠)

ركز جيدا في عبارة (إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) لمن يوجه الخطاب ؟

طبعا موجه للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فأين اطلاعه على الغيب المطلق ؟ أين النظر في اللوح المحفوظ ؟ أين الكشف ؟ لماذا لا يدري ؟ وهذا يؤكد ما قلناه أن بعض الأخبار مثلا: المتعلقة بآخر الزمان وعلامات الساعة أتته عبر الوحي فأخبر عنها أما الباقي فلم يتم كشفه له لذا كان الرد واضحا في جملة (إِنَّكَ لَا تَدْرِي) .

وحديث آخر صحيح ورد في سنن أبي داوود (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا ؟ وَمَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا ؟ ") [١]

صرّح الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه لا يدرى بحقيقة شخصين هما تُبّع وعزير هل هو نبي أم لا ؟ لأنه لم يأته وحي يخبره عنهما. فاذا كان الاطلاع على اللوح المحفوظ بارادته

١- سنن أبي داوود – كتاب السنة حديث رقم (٤٦٧٤) لقد ورد في كتاب عون المعبود على شرح سنن أبي داود (..هذا قبل أن يوحى إليه بشأن تبع . وقد روى أحمد من حديث سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم وروى الطبراني من حديث ابن عباس مثله. وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة مثله كذا في مرقاة الصعود) – لكن بالرغم من اختلاف العلماء في صحة هذا الحديث ، فقد ذهب معظمهم الى القول بتضعيفه .

حيث يطلع عليه وقتما شاء كيفما أراد. ما كان عليه أن يصرح بهذا... لأنه سيكون كتما للعلم وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكتم علما عن أمته.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : " اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ " فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ " فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ) [١]

ما هذا ؟ ألم يكن مطلعا على اللوح المحفوظ ؟ أم أنه يعرف ذلك وهذا مجرد تمثيل ؟

هل رأيت بطلان خرافة الاطلاع على اللوح المحفوظ ؟ لكن مع هذا كله ستدعون بأن هناك من يعلم الغيب المطلق ويتصرف في الكون ويطلع على اللوح المحفوظ ...

كل هذه الأدلة النقلية والعقلية وغيرها تثبت أنه لا يعلم الغيب المطلق أحد الا الله... ولكن يوجد وحي للانبياء ورؤيا صالحة للأولياء وهي الهام من الله تعالى وتكون اما لحاجة دينية أو حاجة للمسلمين أو حاجة للإنسان نفسه وهي تأتيه من غير ارادته كتكريم من الله لعبده الصالح فيصدق خبرها وتكون للعظة والاعتبار فقط وليست للتشريع والأحكام وأن التحكم فيها ليس بيد الولي يظهرها وقتما شاء كيفما أراد مثلما يفعل المدعون الآن، تجد أحدهم ينظر اليك ويكشفك أو يقول لك أنت كذا وكذا وتريد كذا وكذا حتى صار التعامل مع اللوح المحفوظ عندهم عادة مع أن معظم ما يفعلونه عبارة عن غيب نسبي وقد ذكرنا تعامل الجن مع الغيب النسبي (ارجع للصفحات ٢٤ – ٢٧ التي تبين هذه الحقائق).

وقاعدة النظر في اللوح المحفوظ جلبت آفة أخرى وهي التقسيم بين المعاصي فقد ورد في بعض كتب الصوفية (أن هناك فرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق اذ أن الولي يطلعه الله على المعصية فيقع فيها كشفا وإلهاما فكان أمر الله قدرا مقدورا) : أي أن الولي يطلع على اللوح المحفوظ فيرى مكتوبا عليه معصية يفعلها يوم كذا وتفاصيلها كذا وكذا فيذهب ويفعلها ليس عصيانا بل تنفيذا لأمر الله . لذلك تم تقسيم المعصية الى نوعين ، معصية ولي وهي ليست عصيانا بل تنفيذا ... ومعصية فاسق وهو كل من ليس بولي وتكون عصيانا.

وهذه الكلام أمر كبير جداً جداً جداً ! يُخشَى على صاحبه الهلاك يوم القيامة.

١- صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير- باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم – برقم (١٧٦٣)

اما قضية عصمة الاولياء والاتباع الأعمى لهم، انظر أقوال العلماء في صفحة (١٩٣)

خدمة الشيـوخ والتفاني فيهـا للحصـول على رتبة الصـلاح :

هناك تلبيس في الأولياء وكراماتهم وخدمة الناس لهم والتفاني فيهم حتى يترك بعضهم الواجبات لذلك...

لقد صارت الولاية بالاسترقاق والاستعباد والتوريث وصار الولي وكيلا لتوزيع الولاية على الناس فاذا أردت أن تكون وليا بأقصر الطرق، ما عليك الا التوجه لخدمة أحد الأولياء لعدة سنين وتظهر اخلاصك وحبك له وتفانيك في خدمته فاذا اطمأن عليك سيعطيك سرا وكما يقال (سيكشف لك السر) وستصير وليا كبيرا في لمح البصر وتقوم بالحل والربط كما تشاء لذا يصف معظم الناس خدمة الشيوخ والأولياء على أنها عبادة من العبادات – وأظن لهذه الأسباب خالي العزيز أراك تتفانى في خدمة الشيخ وتعطيه أولوية ومجهود أكثر هذا كما يبدو ويظهر لنا – وأظنك اذا خيرت بين خدمة الشيخ وأي عمل آخر لاخترت خدمة الشيخ. لكن يجب أن تعلم أن كشف السر يعتبر من الخطورة بمنزلة قد تصل بصاحبها الى الموت اذا لم يطبق شروطها وهذا ما حدث لأحد شيوخكم الكبار عندما سافر وأخبره الشيخ بأن لا يكشف السر حتى يصل مكة المكرمة لكنه تعجل وكشف السر فمات المسكين (لا حول ولا قوة الا بالله قتله الروحانيون).

السؤال هو : ما المطلوب منا شرعا تجاه أي ولي أو أي عبد نظن فيه الصلاح ...؟

الإجابة واضحة في حديث أويس القرني ، لننظر للقصة من أولها الى آخرها ....

ورد في صحيح مسلم – باب مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ رضى الله عنه - حديث (٧ / ١٨٩)

(عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ . قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ قَالَ نَعَمْ. قَالَ فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ قَالَ نَعَمْ. قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ " يَأْتِى عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ ". فَاسْتَغْفِرْ لِى. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ الْكُوفَةَ. قَالَ أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا قَالَ أَكُونُ فِى غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَىَّ. قَالَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ " يَأْتِى عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ ". فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ اسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِى. قَالَ لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ

لَهُ. فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ : مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ) انظر كذلك سير أعلام النبلاء ١٩/٤

لقد كان التوجيه واضحا من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نطلب منه أن يستغفر لنا ويدعو لنا ... لا أكثر ولا أقل - ولا حتى تكرار هذا الطلب - بل يدعو لنا مرة واحدة فقط وينتهي الأمر .. فلو كانت الخدمة واردة لفعلها عمربن الخطاب رضي الله عنه ، ستقول لي : هو خليفة المسلمين . جيد، وبقية الناس لماذا لم يتبعوه أو يخدموه كما يحدث مع الأولياء اليوم ..؟ لقد اتبع الناس آنذاك توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم لذا عندما قابله رجل آخر في الكوفة لم يطلب منه أكثر من الاستغفار ولم يسأله عن الكشف ورؤية المستقبل ولا شيء من هذا القبيل وهذا هو المطلوب منا شرعا تجاه أي وليّ أو من نظن فيه الصلاح وهي السُّنّة الثابتة، أما الخدمة والاستعباد والاسترقاق والكشف أو ما يسمى بالكهانة لم تظهر للوجود الا بعد ظهور التصوف في الكوفة في أواخر القرن الثالث الهجري واخترعوا للناس هذه العقائد الفاسدة و بعض القواعد الوهمية كقولهم : (من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه) : فحتى لو أردنا تطبيق ذلك فانه خاص بطلب العلم الشرعي كعلم الحديث والتفسير والفقه واللغة وغيره وهذه العلوم لا تتطلب شيخ صوفي ولا دخول أي طريقة ولا مبايعة الروحانيين.

يتعلق بهذا الأمر قضية أخرى وهي : احترام آل البيت وتقديرهم. لقد ثبت ذلك بأحاديث صحيحة وهذا ان صح نسبهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم ادعاؤهم كما روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) لكن نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطعن في الأنساب كما في صحيح مسلم فقال : (اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ). لذا من ادعى أنه من آل البيت ننظر في عمله اذا كان على المنهج القويم ويسير مع الكتاب والسنة كما وصفهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله (فإنَّهما لن يفترقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ) هذا جدير بالاحترام والتقدير لكن ليس لدرجة الاستعباد والغلو الذي نراه اليوم . فقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ) [١]

قد يعتقد بعض الجهلاء أن آل البيت قد خصهم الله بشيء من العلم دون الناس لكن هذا الاعتقاد خاطيء قد رد عليه الإمام علي بن أبي طالب فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : (قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ ، – وَقَالَ مَرَّةً مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ ؟ – فَقَالَ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ) وفي رواية : (قَالَ: لا، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِلَّا كِتَابُ اللهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ...) [٢]

---

١. رواه النسائي (٣٠٥٩) وابن ماجه (٣٠٢٩). انظر سنن ابن ماجة - كِتَابُ الْمَنَاسِكِ - بَابُ قَدْرِ، حَصَى الرَّمْيِ .
٢. صحيح البخاري- كتاب الدِّيَات – باب العاقلة برقم ٦٩٠٣ ورقم ٦٩١٥

أما لو انحرفوا و فارقوا الكتاب والسنة فلا طاعة لهم قال تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ). فان النسب لا يغني عنهم شيئا، فأبولهب هو من كبار الأشراف لكن مع ذلك لم ينفعه نسبه وخير دليل لذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في سنن الترمذي: (عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَخَصَّ وَعَمَّ فَقَالَ :"يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِنَّ لَكِ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا") [١]

يقول المولى سبحانه وتعالى في سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) . و قال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ). رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء.

وصدق الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال :

لعمـركَ مــا الإنســان إلا بدينـهِ ... فلا تتركِ التقوى اتكالاً على النَّسَبْ
فقد رفعَ الإسـلامُ سلمـان فـارسٍ ... وقد وَضـعَ الشِّرْكُ الشـريفَ أبا لهـبْ

لكن ما يزيد الأمر تعقيدا هو العقيدة الخاطئة في حق الأشراف وهي أن النار لا تحرقهم ولاتؤثر فيهم فكل من ادعى أنه من الأشراف طولب باثبات ذلك من خلال النار ونحن رأينا في هذه الرسالة كيف أن الروحانيين يمكن أن يلعبوا دورا كبيرا في مثل هذه الحالة . ومن شدة رسوخ هذه القاعدة في اذهان الناس ذهب بعض الشيوخ الى القول بأن عذاب العصاة من الأشراف يوم القيامة سيكون بالبرد وليس بالنار. فكيف نقل هؤلاء أخبار القيامة دون وحي تنزيلي ؟ والحديث السابق يبين لنا عكس ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم لخير الأشراف (أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ) وقال تعالى في شأن أبي لهب : (سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) فكيف يصح أن النار لا تؤثر في الأشراف ؟ أنكذب القرآن و السنة ونصدق هؤلاء الشيوخ ؟

لنعود لبداية المسألة ، فلو نظرنا الى ما يحدث من كشوفات وبراهين نجدها تقع في نطاق الغيب النسبي وجميع المسائل التي ذكرناها آنفا يمكن أن تتحقق اذا كان للولي روحاني يخدمه والروحاني يمكن أن يتواصل مع قرين الانسان وينقل أخباره بل ويمكن أن يواعد الشيخ بعمل شيء في المستقبل في يوم معين وفي مكان معين فيتحدث الشيخ عنه وعندما يأتي الوقت يقوم الروحاني بتنفيذ ذلك فيذهل الجميع بذلك ويسلموا له تسليما كاملا. الشيخ مسكين مخدوع فقيل له : هذا مَلَك يخدمك ويجب عليك اظهار هذه الكرامات

---

٣. الترمذي حديث رقم ٣١٨٥ ، كما وردت أحاديث مشابه لهذا بألفاظ متقاربة في البخاري (٢٧٥٣) ومسلم (٢٠٦) وسنن النسائي (٣٦٤٤).

للناس ليهتدوا لطريق الخير فيكون قصد الشيخ شيء طيب ويكون قصد الروحاني اضلال الناس وستضح لهم الحقيقة يوم القيامة هل هذا ملك أم لا ؟ وهل ما حدث فعلا كان كرامة أم لا ؟ .

خلاصة القول في هذه المسائل (الاستجابات والكرامات وعلم الغيب ...الخ)هو أننا اذا توسمنا في أحدهم الصلاح سألناه الدعاء كما أمرنا بذلك الحبيب صلى الله عليه وسلم ولا نجزم بولاية انسان معين لغياب الدليل الصريح له بل نترك قضية الكرامات والكشف وعلم الغيب تماما ولا نشغل بها أنفسنا حتى لا نقع في ما ذكرناه من شبهات ربما نسأل عنها يوم القيامة فحتى لو كان الشخص وليا حقيقيا لا يعنينا ذلك بشيء لأن ذلك غير مطلوب منا أساسا .. فالولي يعتبر ولي لنفسه وليس مطلوب منا أن نثبت ذلك أو نشهد له بذلك بدليل قوله تعالى: (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) [١]

لكي يتضح لك الأمر أسأل نفسك هذه الأسئلة :

- عند الموت هل يسألك الملكان عن فلان بن فلان هل هو ولي صالح وله كرامة أم لا ؟
- عند وقوفك في الميزان هل ستسأل عن فلان أنه ولي صالح أم لا ؟ هل تُسأل كن كراماته ؟

الإجابة طبعا " لا "   ... طيب أسأل نفسك هذه الأسئلة :

- عندما تشهد لإنسان بأنه ولي صالح وأنه من أهل الجنة هل ستسأل عن ذلك أمام الله ؟
- عندما تقص للناس وتثبت لهم كرامة ولي معين فيتغير اعتقادهم به هل تسأل عن ذلك ؟

الإجابة طبعا " نعم "   قال تعالى في سورة (ق) : (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

الان أنت في خطر ما دام هناك سؤال على هذه الشهادة وقلّ من ينجو من هذا الخطر. لقد كنت في أمان ما دمت لم تشهد لانسان بالولاية إلا ما شهد له الدليل والآن أدخلت نفسك وأقحمتها في قضية انت في غنى عنها يوم القيامة.. من أجل ماذا ...؟   العاقل يجب أن يميز بين ما يضره وما ينفعه.

فقد ورد في سنن ابن ماجه قال : (حَّدثَنَا يحْيَ بنُ عَبد للهِ بنِ أَبِي مُليَكَة، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَه دَخَلَ عَلَى عَائشِة ، فَذَكَر لهَا شَيًئا مِنَ ٱلْقَدِرِ ، فَقالتَ: سَمِعتُ رسُولَ للهِ صَلىَّ لله عَلْيهِ وسَلم يقولُ: " منْ تكَلم فِي شَيْءٍ منَ ٱلَقَدِر، سُئلِ عَنُه يوَمَ ٱلِقيامَةِ ، وَمنْ لمَ يتَكلمَّ فيِه، لَم يسْأَلْ عَنُه "). [٢]

وهذا هو توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو دليل واضح عن عدم الخوض في مثل هذه الامور لان التكلم فيها سؤدي بك الى الفتنة في الدين و المساءلة يوم القيامة لذا السكوت عنها أولى وأفضل بالنسبة للمسلم لأن مسألة القدر متعلقة بالله وكذلك اصطفاء واختيار الولي متعلق بالله فكل من خاض في تفاصيل الأمورالتي تتعلق بالله سئل عنها يوم القيامة.

فيجب علينا الإيمان بالاولياء عموما كما في الآية دون الخوض في التفاصيل والتعيين كما في القدر.

الآن هل فهمت قصدي ؟ ..... لا تتدخل في ما لا يعنيك لكي لا تجلب لنفسك مصائبا أنت في غنى عنها.

٤. الجاثية ١٥ وفصلت ٤٦
٥. سنن ابن ماجة – باب في القدر – المقدمة – حديث رقم (٨٨) – لكني لم أقف على تخريجه.

والغريب في الامر عند الاطلاع على معظم الاولياء تجد أن ولايتهم تتم بالاستفتاء الشعبي ... لا دليل ولا نص صريح للشخص المعني باسمه واذا عارضتهم قالوا لك هذا ولي بالاجماع ولا يدري هؤلاء أن كلمة الإجماع يقصد بها اتفاق العلماء والفقهاء واجماعهم وليس اجماع الشعب .

قد يظن أحدهم من كلامي أن الوقوف في مسألة الأولياء تعتبر معاداة لهم ...

لا .. لا .. لا وأنا أقول نقف ونمسك ولا نخوض فيها ونترك الولي وشأنه لان ذلك ليس من شأننا وكذلك نسبة لوجود ما ذكرناه من شبهات فقد اختلط الحابل بالنابل ...

وأنا أقول لك : اسكت ! لان السكوت يخرجنا من دائرة معاداة الأولياء وكذلك يخرجنا من دائرة متابعة ضلال الروحانيين وممن يتعاملون مع الجن بل هذا الامساك واجب لاتباع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في مسألة الشبهات فقال : (...فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ...) وأسلم طريق هو ما رسمه لنا الحبيب صلى الله عليه وسلم. بقي سؤال مهم هو :

لماذا هذا التعلق الشديد بالاولياء ؟.... ما الذي نريده منهم ...؟

أسباب تعلق الناس الشـــديد بالاوليـــاء :

يتعلق الناس بالأولياء لعدة أسباب أهمها الاتي :

١- التعلق بالمحسوسات وجعلها غايات ليطمئن أحدهم على مسألة الإيمان اذ أن الغيبيات تبدو غير محسوسة لديهم وبعيدة عنهم ونحن نعلم أن عالم الشهادة والمحسوسات هو وسيلة لعالم الغيب وليس غاية مثلما يتخذه الناس الآن ... وتظهر جليا مسألة حقائق التبرك والتوسل والاستغاثة...الخ لكن يجب أن نعلم أن الإيمان بالغيب يكون على الطريقة التي أرادها الله لا على الطريقة التي يريدها الشيوخ وكذلك الاستدلال بعالم الشهادة والمحسوسات يكون وفق نصوص وضوابط شرعية معينة وليس حسب هوى الناس ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ، حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ) [١]

اذن (فليستعذ بالله ولينته) لأن الغيبيات ستتحول الى خرافة اذا اسقطناها على المحسوسات لكن خاض بعضهم في هذه القضية وقاموا باسقاط الأوضاع الخاصة على الأوضاع العامة وتحويل الآيات العامة من أجل الاستدلال بها للمُعَيَّن ومعلوم عند الفقهاء و علماء اللغة أن هذا لا يتم الا بقرينة صارفة أو ما يسمى بالمُخَصِّص.. فالدليل هو العنصر الأساسي والرئيسي في الحكم على جميع الأطراف وهو المرجع الذي يتبين من خلاله الحق من الخرافة.. فما الخرافة إلا دعاوى افتقدت للدليل والبرهان و جميع الفرق الضالة في تعرضها لقضية الغيب لم تستند على دليل فخاضت فيها بالجهل وهذا قد يؤدي الى معارضة أو تكذيب القرآن قال تعالى في سورة يونس : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) واعلم أن عالم الغيب والوصول اليه

١- متفق عليه هذه رواية مسلم في كتاب الايمان حديث رقم ١٩٦

بالإستدلال بعالم الشهادة والمحسوسات مع مصاحبة الدليل ثابت بقول ربنا جل جلاله : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) [١]

٢- ومن الأسباب التي تدفع الناس للتعلق بالاولياء هي الوصول لدرجة الصلاح والولاية من خلال خدمة الشيخ وحبه والتفاني في طاعته لقد ارتبط الناس فكريا بهذه المسألة وصارت من المسلمات وهي من أقصر الطرق للوصول لدرجة الصلاح ونيل الأجور العظيمة وتوجد لدى معظمهم أمثلة تثبت صحة ذلك فهل صار هؤلاء الشيوخ وكلاء لتوزيع الدرجات ؟؟ والحديث الصحيح يثبت عكس ذلك (مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ) أنا لا انكر أن مساعدة المسلم لأخيه فيها أجر لكن لا بد أن يكون لمن يحتاجه وليس بهذا التعظيم. والحقيقة يجب أن تعلم أن الأولياء يكافئون من يخدمهم باعطائهم بعض الأسرار وما ادراك ما الأسرار! (انظرصفحة ٣٤ و ١٧٥)

٣- الخوف من المستقبل وكشف الغيب وقضاء الحوائج الدنيوية وهذا لا يحتاج مني أي إضافات .

٤- التهرب من المسؤولية... لا أقصد بها المسؤولية في الدنيا بل هي مسؤولية الآخرة عند الحساب حيث يشتد الامر ففي ذلك اليوم يعتقد هؤلاء الناس أن الأولياء سينقذونهم من هذا الهول وذلك وارد في كثير من كتبهم وقصائدهم وأقوالهم ويقر بذلك الأغلبية ولا أعلم أين أختفت هذه الآيات:

(وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ...(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ)...(يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)... أنه يوم الفصل (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) ؟ (يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ). ويؤكد فيه سبحانه وتعالى قائلا (يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)... وقال : أيضا (يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) ... مـع هذا كله يأتي هـؤلاء (وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ) نسأل الله السلامة.

ويؤكد لهم الشيوخ ذلك انهم سيحضرون مريديهم عند الموت وفي الميزان وأنهم سيدخلونهم الجنة وابتكروا لهم مقاما سموه دائرة الفضيلة : أي أن الله يتفضل على أصحابها بالرحمة والنعيم وينجيهم من عذاب الجحيم ولا تؤثر فيهم الحسنات ولا السيئات و لديهم دوائر أخرى كدائرة الإحاطة ودائرة النور المطلسم وغيرها من الدوائر ... هل هذا دين أم برلمان ؟

كيف ضمن الشيوخ ذلك لأنفسهم ولمريديهم وكيف أمنوا مكر الله ؟
إذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالبا عليهم والدعاوى بعيدة عنهم فهذا هو عمر ابن الخطاب أكبر من هؤلاء الأولياء يقول : (لو نادى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ :أَيهُّا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الجَنَّةَ كُلُّكُمْ أَجمَعُونَ الَّا رَجُلًا وَاحِدًا، لخِفْتُ أَنْ أَكُونَ هُوَ) [٢]

١- سورة فصلت:٥٣

١- **تنبيه** : هذا الأثر ضعيف رواه أبو نعيم في الحلية (٥٣/١) وفي سنده البابلتي وهو متروك وكذلك رواه يحيى بن أبي كثير عن عمر وهذا معضل. وبما أني لم أقم بحذفه لذا وجب على التنبيه لهذه النقطة وهناك أيضا أثر مشابه لابي بكر الصديق رضي الله عنه يقال بصيغة التمريض وليس له سند : **"لا آمن مكر ربي حتى ولو كانت إحدى قدمي في الجنة"** فمثل هذه الاخبار يرويها القُصَّاص في المساجد فتنتشر انتشار النار في الهشيم بالرغم من أن بعضها موضوع والاخر ضعيف ...الخ لكن بالرغم من ذلك نجد أن معناها صحيح بدليل الاية ٩٩ في سورة الاعراف لذا لا بد من التنبيه لهذه النقطة .

و عند موته قال : (وَيْلٌ لِعُمَرَ وَوَيْلُ أُمِّهِ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ) [١]

يقول هذا عن نفسه ناهيك أن يضمن لغيره الجنة .فهل هؤلاء الأولياء أعظم من الصحابة ؟

وقال ابن مسعود رضي لله عنه : (ليتني إذا مت لا أبعث) [٢]

وقالت السيدة عائشة رضي لله عنها : (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا) [٣]

ورد في تلبيس ابليس لابن الجوزي أن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال لحماد بن سلمة عند الموت : (تَرجُو أن يُغفَرَ لِمِثْلِي؟) فَقَالَ حَمَّادٌ : (وَاللَّهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ اللَّهِ إِيَّايَ وَبَيْنَ مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ ، لاخْتَرْتُ مُحَاسَبَةَ اللَّهِ عَلَى مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْحَمُ بِي مِنْ أَبَوَيَّ) فذكره حماد بحسن الظن بالله [٤]

قَالَ المصنف رحمه الله : (وإنما صدر مثل هَذَا عَنْ هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله وقوة العلم به تورث الخوف والخشية ، قَالَ الله عز وجل : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أنا أعرفكم بالله وأشدكم لَهُ خشية ") والعكس صحيح : قمة الجهل تورث الطمأنينة والأمن من مكر الله .

طبعا سفيان الثوري وحماد بن سلمة هم جهابذة علم الحديث وسفيان هو شيخ شيوخ الإمام البخاري.

لدينا تقريبا كل آثار الصحابة رضوان الله عليهم جميعا لم نسمع يوما بصحابي ضمن لإنسان دخول الجنة مثلما فعل كثير من الاولياء في وقتنا الحالي.

فمن الذي وضع هؤلاء في مقام أعلى من الصحابة ... ؟

ما بال هؤلاء حتى ضمنوا لغيرهم الجنة ....؟

(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ...) ؟؟؟ (...فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [٥]

بقي أمر مهم متعلق بهذا الجانب وهو الرؤيا الصالحة ورؤيا الرسول صلي الله عليه وسلم في المنام وهذا ما سنتطرق اليه في المسالة القادمة ان شاء الله .

١- تاريخ المدينة لابن شبة خبر رقم ١٤٦٤ وتلبيس ابليس لابن الجوزي
٢- صيد الخاطر وتلبيس ابليس لابن الجوزي
٣- البخاري - كتاب التفسير- حديث ٤٤٧٦.
٤- النظر أيضا سير أعلام النبلاء للذهبي – ترجمة حماد بن سلمة ص ٤٤٥ ، وحلية الأولياء رقم ٨٦٩٢ (أثر مقطوع صحيح في معانيه موافق للأدلة الصحيحة)
٥- الأعراف (٩٩)

المســـألة (٤)

الرؤيا الصالحة ورؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد بين العلماء فيها كثيرا لذا سنورد شيئا قليلا عن أحكام الرؤى لأنها تعتبر أساس كل المشاكل التي بين أيدينا ...

قبل الخووض في قضية الرؤى يجب أن نتطرق لأمر مهم وهو الوحي والإلهام.

اعلم يقينا أن الوحي نوعان وبينهما خلاف كبير جدا :

أنـــواع الوحـــي :

النوع الأول :

هو وحي التنزيل ، وهو للتشريع وسن الأحكام والعبادات بكيفياتها وصيغها وذلك لبيان طريق الهداية وتعريف الناس بربهم وهو الدين كله ولا يكون هذا النوع من الوحي الا لرسول بواسطة أمين الوحي وهذا الوحي قطعي لا شك فيه واتباعه واجب ولا تجوز مخالفته. ومن خلاله فقط يتم اخبارنا عن بعض الأمور الغيبية المطلقة كأخبارحياة البرزخ في القبر وأخبار الساعة وحوار أهل النار وبعض من مشاهد يوم الحشر وعذاب بعض أنواع الذنوب والمعاصي والسيئات وأجور بعض أعمال الطاعات والأذكار ... الخ. لذلك خاطب الله تعالى نبيه الكريم قائلا : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ)
واعلم أن الأجور والجزاءات على الأعمال متعلقة بالله سبحانه وتعالى ان شاء قَبِل منهم هذه الأعمال وغفر لهم وان شاء عذبهم، وطريق الوصول اليها الوحيد هو الوحي التنزيلي فقط ، ولا يمكن أن يأتي بها انسان مهما كانت درجته ولا حتى برؤيا صالحة. اذا فهمنا هذا الحكم وطبقناه زالت عنا كثير من الشبهات. فمن قال ان أجر هذا الدعاء كذا وكذا ... قلنا له : من الذي يعطي هذا الأجر ؟ سيقول : الله ...عندها نقول له : كيف عرفت ذلك عن الله ؟ ليس أمامه الا أن يقول بالرؤيا ... وسنبين أمر الرؤيا في الأسطر القليلة القادمة ان شاء الله ... واعلم ان كل من ادعى أو حدد أجر دعاء معين أو عذاب معصية معينة لم يبينه الوحي التنزيلي فهو إما جاهل أو زنديق كاذب.

النوع الثاني : هو وحي الإلهام والإخبار:

هذا الوحي يكون للعاقل ولغير العاقل ويتمثل في عدة مجالات : كالفطرة و الرؤيا الصالحة في المنام أو بقذف شيء في قلب العبد فيفعله فيجد نفسه قد نجا من مصيبة كبيرة ولولا هذا الفعل البسيط الذي قام به لهلك. لذا هناك جزء من هذا النوع يسمى أحيانا بالتوفيق الرباني . ووحي الإلهام ليس قطعيا لذا لا تنبني عليه أحكام شرعية فهو يعتبر كرامة للعبد اذا انقذه الله

من مصيبة وقد يكون للعظة والاعتبار اذا كان خبرا عبر الرؤيا، واعلم أن التحكم في هذا النوع من الوحي ليس بيد أي مخلوق فهو يأتي في حالة الحاجة له دون إرادة من العبد. وخير مثال لذلك كرامة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب حيث نادى (ياسارية الجبل) لقد صحت من طريق واحد فقط وللعلماء فيها كلام لأن حادثة هكذا في مسجد وخطبة أمام الملأ يجب أن تكون متواترة يرويها أكثر من واحد بطرق مختلفة . لكن لنفرض صحتها ...
هل عزم عمر رضي الله عنه على كشف أمر جيشه ليطلع عليه أم أن هذا الامر أتاه عارض وهو يخطب فأجراه الله على لسانه ؟؟؟ (ففي بعض الروايات الضعيفة يقال أن الإمام علي رضي الله عنه قال له : أوحي بعد رسول الله ؟ فقال : هذا كلام أجراه الله على لساني).

هنا يتبين أن الكرامة تأتي دون إرادة العبد. وكل من يدعي خلاف ذلك ويقول بأن اللوح المحفوظ مفتوح امامه يطلع عليه وقتما شاء كيفما أراد، فاعلم يقينا أنه يتعامل مع الروحانيين وأن بينه وبينهم وحي كما بينت الآيات في صفحة ٢٦ .

انظر كلامنا عن قدرات الجن على التشكل والتصور في صفحة ٤٩ وما تلاها.

طبعا النوع الأول من الوحي معروف دعنا نأخذ أمثلة على النوع الثاني :

أوحى الله الى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر - هذا وحى إلهام متعلق بالفطرة.
وأوحى الله الى أم موسى أن تلقيه في البحر – هذا وحي إخباروإلهام - لأنها بعد كل هذا الوحي لم يطمئن قلبها (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا) ثم (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) فتتبعته اخته.

هذا يعني أن هناك شك ينتاب أم موسى مما يدل على أنه ليس وحي قطعي لوكان قطعي لما ترددت أم موسى قط ، ففي رؤيا إبراهيم عليه السلام لم يتردد في ذبح ابنه لأن رؤيا الأنبياء وحي قطعي لا شك فيه.
وحكم النوع الثاني من الوحي أنه ظني الثبوت والدلالة أي يقع فيه الشك، والرؤيا الصالحة تعتبر من هذا النوع في بادئ الأمر ولا يتأكد منها الانسان قطعا الا بعد تحقق خبرها. لو أن أي انسان رأى أنه يذبح ابنه وان كان صالحا وهذه الرؤيا صالحة فلن يترتب على هذه الرؤيا الحكم القطعي ولا يجوز له ذبح ابنه لأنها ظنية بل تؤل الى ما يناسبها.

وقد جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم - الرؤيا الصادقة في آخر الزمان من علامات القيامة الصغرى فقد روى البخاري في باب القيد في المنام (أن أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ")[١]

وفي صحيح مسلم وغيره عن(أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا

١- صحيح البخاري - كتاب التعبير - حديث ٦٦١٤

مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ : فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ "...) (١)

استنادا لما سبق نجد أن أنوع الرؤى وتصنيفاتها كالآتي :

١- رؤيا الأنبياء (وهي وحي من الله) ولا يقاس عليها.

٢- الرؤيا لغير الأنبياء وهذه تنقسم الى ثلاثة أقسام : (رؤيا صالحة – وحلم الشيطان – وحديث النفس) والرؤيا الصالحة تشمل رؤيا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام بينما الحلم وحديث النفس أحيانا يطلق عليه أضغاث الأحلام .

جاء في صحيح البخاري - عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ) (٢) .

وورد أيضا في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم - يقول : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) (٣)

جاء في سنن الترمذي - عن أبي رَزِين العُقيلي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ) (٤)

الأحكـــام التي تتعلق بالـــرؤى والأحـــلام :

١- رؤيا الأنبياء صدق ووحي قطعي :

يكون جزء منها في شكل أوامر يجب تنفيذها دون تردد والجزء الآخر في شكل أخبار ففي النوع الأول ، قال تعالى في الصافات : (قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) وهذه الآية في شأن إبراهيم عليه السلام حين أراد ذبح ابنه إسماعيل - عليهما السلام فقال له : (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) وهنا كانت الرؤيا عبارة عن أمر يجب تنفيذه لكن لا ينطبق مثل هذا الحكم على رؤى بقية الناس من غير الأنبياء .

١- صحيح مسلم حديث ٢٢٦٣، سنن الترمذي - كتاب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحاديث مشابهة في البخاري -كتاب التعبير
٢- صحيح البخاري – كتاب التعبير – حديث رقم ٣٢٩٢
٣- صحيح البخاري – كتاب التعبير – حديث رقم ٧٠٤٥
٤- سنن الترمذي –أبواب الرؤيا باب: ما جاء في تعبير الرؤيا ، حديث رقم ٢٣٠٣

النوع الثاني الإخبار في قوله تعالى: (لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) وهذه الآية في شأن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى أنه سيدخل مكة معتمراً.

٢- رؤيا غير الأنبياء ظنية :

أما بقية الناس بمن فيهم الأولياء يتم تأويل رؤاهم وتكون من باب الظن الغالب وليس على الوجه القطعي الدلالة لذا من الجهل ان يقيس الناس أحكام رؤاهم برؤى الأنبياء عليهم السلام الا اذا كانت رؤيا خاصة قام النبي صلى الله عليه وسلم ببناء حكم عليها كرؤيا الآذان مثلاً.

لكن حتى التأويل يجب أن يكون من طرف عالم له دراية بالفتيا في الدين وتأويل الاحلام . قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - : (إن تعبير الرؤى فتيا، ودليل من قال بهذا القول هو قوله سبحانه وتعالى : (قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)، وقوله سبحانه وتعالى : (أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) وقال الفتى ليوسف – عليه السلام – وهو في السجن : (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ) فلا يجوز الإقدام والفتيا في تعبير الرؤيا من غير علم وليعلم المعبّر أن تعبير الرؤيا إمضاء عن الله — تعالى – بفتياه كما قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى –).

والرؤيا الصالحة حق، غير أنها لا تعدو أن تكون من المبشرات، فقد ورد في صحيح البخاري (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ " قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ : " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ") [١]

وقد أجمع العلماء أن الرؤيا للتأنيس والإكرام والبشارة والنذارة أي بشارات للطائعين، ونذارات للعاصين وهي للموعظة والانس والاخبار التي تسر المرء وتعتبر تكريما للعبد وايقاظا له من غفلته، لتؤدي به إلى طريق التوبة والطاعة ، كما وقع لعبد الله بن عمررضي الله عنهما (قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ قَالَ فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَمْ تُرَعْ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ" فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا) متفق عليه.

الرؤيا الصادقة التي تتحقق في اليقظة بالنسبة للشخص المستقيم في دينه تعتبر بشرى له ولا بأس أن يتفاءل بها المسلم ويحدّث بها من يحبه .

١- صحيح البخاري - كتاب التعبير - باب المبشرات - حديث رقم ٦٦٢٥ ، وانظر كذلك الحديث رقم ٦٥٨٩

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى - : (وَكَّلَ اللَّهُ بِالرُّؤْيَا مَلَكًا اطَّلَعَ عَلَى أَحْوَالِ بَنِي آدَمَ كُلٍّ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَيَنْسَخُ مِنْهَا وَيَضْرِبُ لِكُلٍّ عَلَى قِصَّتِهِ مَثَلًا ، فَإِذَا نَامَ مَثَّلَ لَهُ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ عَلَى طَرِيقِ الْحِكْمَةِ لِتَكُونَ لَهُ بُشْرَى أَوْ نِذَارَةً أَوْ مُعَاتَبَةً) [١]

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - : (إنها أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويُعبر منه على شبهه) [٢]

فالرؤيا يمكن أن يستأنس بها، ولكنها ليست مصدرا لتلقي الأحكام، وحتى لو أخبرنا أحدهم برؤيا لا يجوز لنا أن ننقلها للناس فإن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) رواه مسلم.

فما بال الذي يجلسون ويتحدثون (رأي شيخنا كذا وكذا ورأى فلان كذا وكذا ... الخ ؟)

قال الشاطبي المالكي - رحمه الله تعالى - : (إن فائدة الرؤيا في البشارة والنذارة لا التشريع والأحكام والقضاء فتُذكر استئناساً لا استدلالاً) [٣]

وقد حكى الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم عن القاضي عياض في الاحتجاج بما يراه النائم في منامه قوله : (أنه لا يبطل بسببه – أي المنام – سنة ثبتت، ولا يثبت به سنة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء) وقال النووي : (... وَكَذَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ فَنَقَلُوا الِاتِّفَاق عَلَى أَنَّهُ لَا يُغَيَّرُ بِسَبَبِ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ مَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ) [٤]

وقال النووي أيضاً في المجموع : (لَوْ كَانَتْ لَيْلَةُ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلَمْ يَرَ النَّاسُ الْهِلَالَ ، فَرَأَى إنْسَانٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ : اللَّيْلَةُ أَوَّلُ رَمَضَانَ لَمْ يَصِحَّ الصَّوْمُ بِهَذَا الْمَنَامِ لَا لِصَاحِبِ الْمَنَامِ وَلَا لِغَيْرِهِ ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي الْحُسَيْنُ فِي الْفَتَاوَى وَآخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ الْإِجْمَاعَ ، عَلَيْهِ وَقَدْ قَرَّرْتُهُ بِدَلَائِلِهِ فِي أَوَّلِ شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ) . انتهى.

فالرؤيا وان كانت صالحة اذا تعارضت مع صريح النصوص وجب تركها كما قال العلماء (لا اجتهاد مع النص) وهذا ما سنناقشه في رؤيا العباس رضي الله عنه.

طبعا أنا متأكد من أنك تؤمن إيمانا تاما بأن أبالهب يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين لفرحته بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ... وأنه يسقى ماء أو ما شابه ذلك لعتقه جاريته ثويبة.
طبعا هذا خبر من أخبار حياة البرزخ وأخبار يوم القيامة أتدري من الذي نقله الينا ؟؟؟
لا تتعجل لتقُل لي هذا حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . لأن هذا الكلام ليس بحديث ولا آية كريمة ... تابع معي لتفهم المسألة من أصولها ...

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب التعبير - حديث ٦٥٨١
٢- إعلام الموقعين (١/١٩٥)
٣- الموافقات للشاطبي (٢/٤٧٥)
٤- انظر شرح مسلم للنووي (١/٩١٥) ، شرح صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر.

خبـر تخفيف العـذاب عن أبي لـهب لفرحتـه بميلاد الرسـول صلى الله عليه وسلـم :

نقل الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في سياق تفسيره لحديث ام حبيبة خبرا قال فيه : (وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي بَعْدَ حَوْلٍ فِي شَرِّ حَالٍ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً ، إِلَّا أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ عَنِّي كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ ، قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَكَانَتْ ثُوَيْبَةُ بَشَّرَتْ أَبَا لَهَبٍ بِمَوْلِدِهِ فَأَعْتَقَهَا) [١]

ثم ورد في آخر حديث ام حبيبة خبرا لعروة فيه : (قال عُرْوَةُ : وثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ قَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ)

قال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني معلقا تحت هذين الخبرين :

(وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْآخِرَةِ ; لَكِنَّهُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) وَأُجِيبَ أَوَّلًا بِأَنَّ الْخَبَرَ مُرْسَلٌ أَرْسَلَهُ عُرْوَةُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ حَدَّثَهُ بِهِ ، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ مَوْصُولًا فَالَّذِي فِي الْخَبَرِ رُؤْيَا مَنَامٍ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي رَآهَا لَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ أَسْلَمَ بَعْدُ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ ...) [٢]

<u>معارضة هذين الخبرين لصريح القرآن :</u>

إن ما قرره القرآن في حال الكفار يوم القيامة يبقى حكما عاما لكل كافر دون استثناء لأنه أمر غيبي ولا يجوز لنا أن نقول بخلاف ذلك الا إذا كان هناك دليل لتخصييص انسان بعينه أو استثنائه من الحكم العام مثل ما ورد في الحديث الذي يتحدث عن أبي طالب حين نقل من الغمرات إلى ضحضاح النار.

واعلم أن أعمال الخير والإحسان التي يقوم بها الكافر من هذا القبيل ليس لها وزن عند الله بل تحبط وتضيع هباء منثورا لأنها غير مبنية على الإيمان قال تعالى في سورة الفرقان : (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) وقال في الكهف : (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾).

فالإيمان شرط لقبول الأعمال الصّالحة، قال الله تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدّتْ بِهِ الرّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ .. وقال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

١- شرح صحيح البخاري كتاب النكاح – باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .
٢- تكررت مثل هذه الآثار في مصنف عبد الرزاق وعمدة القاري لبدر الدين العيني و الدَّلاَئِلِ للبيهقي.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا) (١)

أما تخفيف العذاب عن الكفار يوم القيامة فليس له أي ذكر بل الأدلة كلها - العكس يقول الله سبحانه وتعالى في فاطر: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ . وقال أيضا في البقرة : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ وفي الزخرف ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

فكيف يخفف العذاب عن أبي لهب ؟ والقرآن يؤكد أن العذاب يضاعف يوم القيامة وهذا عكس التخفيف قال تعالى في الفرقان : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ وقال أيضا في سورة النحل ﴿ الذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذابًا فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُون ﴿٨٨﴾ ﴾ ويقول تعالى في الأعراف : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَاحَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ وسورة غافر نسفت هذه الخرافة تماما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الذينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَومًا مِنْ العَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُواۗوَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ وفي سورة النبأ قال تعالى : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

لقد ذهب بعضهم في التفصيل أعمق من ذلك وقالوا أن أبالهب يشرب كل يوم اثنين من ماء عذب بارد ينبع من أصابع يديه. فكيف يستقيم ذلك وقد تبّت كلتا يداه قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وكيف يشرب ماء وفي سورة الكهف بيان واضح : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ وهل يشرب ماء باردا ويقول تعالى في سورة النبأ: ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرابًا﴿٢٤﴾ إلا حميمًا وَغَسَّاقًا﴿٢٥﴾ ﴾ وفي سورة إبراهيم عكس ما تقولون : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴿١٧﴾ ﴾ وكيف ينعم بماء بارد ويقول تعالى في محمد : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حميمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾.

فهل لديكم دليل على الاستثناء من هذه الأحكام الصارمة ؟
هل لديكم دليل من آية أو حديث يثبت تخفيف العذاب عن أبي لهب وشربه للماء ؟

١- رواه مسلم في كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ..-َاب جَزَاءِ الْمُؤْمِنِ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ... – حديث رقم ٢٨٠٨

كيف تثبتون حكما يتعلق بالغيب المطلق وأخبار القيامة دون وحي تنزيلي ؟.

بل ويؤكد لنا القرآن الكريم أنه حرام على أهل الكفر في النار أن يشربوا ماء ، فهل أبولهب خارج عن هذا الحكم ؟ قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

فبعد هذه الآيات الصريحات كيف سيكون لعتق ثويبة وزن – ان صح ذلك ؟

إن الفرح الذي فرحه أبو لهب بمولود لأخيه فرح طبيعي لا تعبدي وحديث الأعمال بالنيات يحكم ذلك فحتى المسلم إذا عمل عملا وكانت نيته غير التعبد لا يعد هذا العمل شيئا.

ومن المعلوم أنّ العباس رضي الله عنه لم يدخل الاسلام حتى فتح مكة والرؤيا وقعت عقب غزوة بدر أي رآها قبل أن يسلم وهذا ما لمح اليه ابن حجر. أما خبر عروة فقد بينه بأنه :

١- مرسل لا يصح الاستشهاد به في الأمور الغيبيّة لأن عروة تابعي لم يقابل ثويبة ولم يذكر فيه اسنادا لمن حدثه به والمرسل لا يحتج به ولا تثبت به عقيدة ولا عبادة.

٢- هو عبارة عن رؤيا ولا نعلم مطابقتها للواقع، لأنّ الرؤيا تتعلق بالرائي أيضاً، والرائي لم يكن قد أسلم بعدُ عندما رآها.

وأكد الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري -الجزء ١١- كتاب النكاح قائلا : (...وهو مردود بظاهر قوله تعالى:﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ لا سيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدّثه به وعلى تقدير أن يكون موصولا فلا يحتج به إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي)

وما ذُكر من أن أبا لهب أعتق جاريته (ثويبة) عندما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم غير صحيح لأن ثويبة قد أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وهي مملوكة وإعتاق أبي لهب لها كان بعد ذلك بزمن طويل، وقد نص على ذلك أهل السير:

قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب (١٢/١) بعد أن ذكر إرضاع ثويبة للرسول صلى الله عليه وسلم : (وأعتقها أبو لهب بعدما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة).

وقال ابن سعد في كتاب الطبقات (١٠٨/١، ١٠٩) : (وأخبرنا محمد بن عمر – الواقدي – عن غير واحد من أهل العلم ، وقالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها – أي ثويبة– وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها ، وهي يومئذٍ مملوكة، وطلبت إلى أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها، فأبي أبو لهب، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها بصلة وكسوة، حتى جاءه خبرها أنها قد تُوفيت سنة سبع مرجعه من خيبر).

وقال ابن الجوزي في كتاب الوفا بأحوال المصطفى (١/١٧٨، ١٧٩) : (وكانت ثوبية تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما تزوج خديجة فيكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرمها خديجة ، وهي يومئذٍ أمة ، ثم أعتقها أبو لهب).

فلم يثبت من طريق صحيح أن أبا لهب فرح بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ولا أن ثويبة بشرته بولادته ، ولا أنه أعتق ثويبة من أجل البشارة بولادة النبي صلى الله عليه وسلم، فكل هذا لم يثبت، مجرد قصص ملفقة لاأساس لها ومن ادّعى ثبوت شيء من ذلك ، فعليه إقامة الدليل على ما ادَّعاه ، ولن يجد إلى الدليل الصحيح سبيلاً.

أما رؤيا العباس فأقول فيها : ان صحت نسبة الرؤيا للعباس، لعلها تكون من ضمن الأشياء التي رققت قلبه ودفعته للدخول في الإسلام لمّا رأى ما حدث لأخيه أبي لهب لأننا قلنا أن الرؤيا تكون للنذارة وايقاظ العبد من غفلته . عندها لا يصح لأي لانسان أن يأخذ بها لأن رؤيا المسلم ظنية ناهيك عن رؤيا غير المسلم .

اذن . مما سبق نستخلص الآتي :

١- أساس القصة رؤيا رآها العباس وليست بحديث .
٢- هذه الرؤيا كانت لإنسان غير مسلم ورؤياه لا يحتج بها إجماعاً.
٣- هذه الرؤيا تخالف صريح القرآن والأحاديث كما سبق ذكره.
٤- عتق ثويبة كان بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كما بين أصحاب السير.
٥- لا يوجد دليل صحيح يخصص أو يستثني حكم أبي لهب من الأحكام العامة.

وأبو لهب بالذات عدو الله و شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم نزلت فيه آية تؤكد لنا عذابه ولم تذكر لنا أي تخفيف له قال تعالى : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾

واعلم أن أمورا كهذه متعلقة بالله سبحانه وتعالى ان شاء غفر أوعذب و لا يجوز لنا التدخل في تفاصيلها الا بدليل من القرآن أو السنة وليس للرؤى مجال هنا وإلا كان ذلك من باب التألي على الله وقد ذكرنا في هذه الرسالة خطورة مثل هذا الكلام.
إن أهل الإسلام مجمعون أن الشرع لا يثبت برؤى الناس المنامية، مهما كان ذو الرؤيا في إيمانه وعلمه وتقواه، إلا أن يكون نبي الله فإن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحي، والوحي حق فمهما كانت درجة الانسان تعتبر رؤياه ظنية الثبوت والدلالة وتقع في الاحتمال والقاعدة الفقهية تقول (ما تطرق اليه الاحتمال سقط بالاستدلال) وهو مصداقا لقوله تعالى في سورة يونس : (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) .

لقد غلا البعض في تقدير الرؤى وقام برفعها فوق مكانتها حتى اعتبرها البعض تشريعاً أو أمرا متمما للشرع. وقد بينا أن ما يستطيع الشيطان فعله كثير جدا خاصة في الحلم.

من ضمن المشاكل المتعلقة بالرؤيا هي الاستخارة ...

لقد وضع المتصوفة شرطا للاستخارة وهو أن يري الشيخ نتيجة الاستخارة في منامه فيقال (الشيخ رقد لينا في الخيرة) فكيف عرف الحقيقة اذا كان تصنيف الرؤيا يعتبر من أصعب الأمور هل هي صالحة أم استدراج من الشيطان ؟... لقد تسببت هذه الاستخارات في مشاكل كبيرة بين الناس ... فالشيخ لا يعرفك ولا يعرف اقرباءك ولكن بعد الاستخارة يصف لك انسانا من اقربائك وصفا دقيقا وربما يذكر لك اسمه ويقول لك هو من عمل لك عملا كذا وكذا فتعود وتتشاجر معه وتقع الفتن وسببها هذا الشيخ الذي أملاه الشيطان هذه التفاصيل ليوقع بين الناس العداوة بشتى الطرق قال تعالى في سورة المائدة : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) وقد نهانا المولى جل جلاله في سورة البقرة أن نتبع خطوات الشيطان (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾) فصار هذا الشيخ أداة لتنفيذ مخطط الشيطان فانخدع بالأحلام ظانا أنها رؤى صالحة وطبعا لكي يستدرجه الشيطان لا بد أن يصدق معه في بعض الأحلام. واعلم أن الاستخارة الشرعيه لا تعتبر الرؤيا فيها شرطا لأنها دعاء فبعد أن تدعو به اذا انشرح صدرك تشرع في العمل فاذا وُفِّقت فيه أو لم توفق فاعلم أن الله اختار لك الخير. لكن لو كانت هناك رؤيا ستعتبر تكريما وزيادة وقد قلنا أن التكريم يأتي دون إرادة العبد.

وأسوأ ما ذهب إليه بعض المتصوفة هو ابتكارهم بما يعرف بالإستشارة (وهي استخارة تتوجه بها الى الشيخ وليس الى الله) ويكون الاعتقاد فيها أقوى من الاستخارة النبوية بحيث تتخيل صورة الشيخ أمام عينيك وطبعا هذه دعوة مباشرة لترك الاستخارة النبوية مع أن الإستشارة فيها من البراهين التي جعلت الناس أكثر إيمانا بها وقد ذكرنا دور الروحانيين في مثل هذه الأمور.

النقطة الثانية المهمة في هذه المسألة هي :

رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام :

وردت أحاديث عدة صحيحة بصيغ مختلفة تثبت رؤيا الرسول صلى الله عله وسلم :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ) (١)

وفي البخاري (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ ") (٢)

وفي المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه : (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ ، فَأَنَا الَّذِي رَآنِي ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي) (٣)

١- صحيح البخاري كتاب العلم - باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم حديث ١١٠ كما أخرج مسلم حديث مشابه له برقم (٢٢٦٨)
٢- صحيح البخاري كتاب التعبير- باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حديث ٦٥٩٣
٣- أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ / ٤٥٠)

كما يجب أن يكون الرائي عالما باوصافه صلى الله عليه وسلم ، فقد روى الامام أحمد عن ما يرويه يزيد الفارسي فيقول : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي ، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي . فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، رَأَيْتُ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ ، حَسَنُ الْمَضْحَكِ ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ ، قَدْ مَلَأَتْ لِحْيَتُهُ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمْلَأُ نَحْرَهُ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا)[١]

وأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ قَالَ : (قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ قَالَ صِفْهُ لِي قَالَ ذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَشَبَّهْتُهُ بِهِ قَالَ قَدْ رَأَيْتُهُ) وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ.

رؤيـــا اليقظــــة وعقيــدة القاســم والمقســـوم :

ذكر الامام مسلم في صحيحه: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)[٢]

فيه شك الراوي فقال(أو) ولأهل العلم في ذلك مقال،قال الامام النووي في شرح هذا الحديث:

(قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنْ كَانَ الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فَهُوَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَقَدْ رَآنِي " أَوْ " فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ " ، كَمَا سَبَقَ تَفْسِيرُهُ ، وَإِنْ كَانَ سَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ فَفِيهِ أَقْوَالٌ : أَحَدُهَا الْمُرَادُ بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ رَآهُ فِي النَّوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ هَاجَرَ ، يُوَفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهِجْرَةِ . وَرُؤْيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَقَظَةِ عِيَانًا ، وَالثَّانِي مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَرَى تَصْدِيقَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي الْيَقَظَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعُ أُمَّتِهِ مَنْ رَآهُ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ . وَالثَّالِثُ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ رُؤْيَةَ خَاصَّتِهِ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ وَحُصُولِ شَفَاعَتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .)

قال القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٥٤/١): (أى أن رؤياه– عليه السلام– حق ليس فيها للشيطان عمل ولا تلبيس، وأن الشيطان غير متسلط على التصور فى المنام على صورته).

١- رواه الامام أحمد في المسند (٣٨٩/٥)

٢- صحيح مسلم حديث ٢٢٦٦ كتاب الرؤيا - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني.

وقال الطيبي في شرح المشكاة في بيان اليقظة (٩/٣٠٢): (يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه، وحصول شفاعته ونحو ذلك)

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل (٣/٣٧٦) (وَهَذَا كالبشارة لمن يرَاهُ بِأَنَّهُ يلقاه يَوْم الْقِيَامَة).

وقال يحيى بن هبيرة في الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/١٨٥): (فأما قوله: (فسيراني في اليقظة)؛ فإنه يدل على أنه لا يراه في المنام إلا مؤمن، فلذلك وعد –صلى الله عليه وسلم– بأنه سيراه في اليقظة يعني في القيامة).

كما ذكر الامام النووي في شرحه لصيح مسلم ج١ص٥٠ ما نصه (فَإِنَّ مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ رُؤْيَتَهُ صَحِيحَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ وَتَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ لَا يَجُوز إِثْبَات حُكْم شَرْعِيّ بِهِ لِأَنَّ حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَتْ حَالَةَ ضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ لِمَا يَسْمَعُهُ الرَّائِي).

وفي صحيح البخاري (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي" قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا رَآهُ فِي صُورَتِهِ)

قال ابن حجر : (وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِمَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : رُؤْيَةُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِصِفَتِهِ الْمَعْلُومَةِ إِدْرَاكٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ) .

أما اجتماع اليقظة الذي يتوهمه الصوفية فقد أبطله أكثر من عالم :

فقد أنكره الإمام القرطبي قال : (اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ ؛ فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَمَنْ رَآهُ فِي النَّوْمِ رَأَى حَقِيقَتَهُ كَمَنْ رَآهُ فِي الْيَقَظَةِ سَوَاءً ، قَالَ وَهَذَا قَوْلٌ يُدْرَكُ فَسَادُهُ بِأَوَائِلِ الْعُقُولِ ، وَيَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا وَأَنْ لَا يَرَاهُ رَائِيَانِ فِي آنٍ وَاحِدٍ فِي مَكَانَيْنِ وَأَنْ يَحْيَا الْآنَ وَيَخْرُجَ مِنْ قَبْرِهِ وَيَمْشِيَ فِي الْأَسْوَاقِ وَيُخَاطِبَ النَّاسَ وَيُخَاطِبُوهُ وَيَلْزَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَخْلُوَ قَبْرُهُ مِنْ جَسَدِهِ فَلَا يَبْقَى مِنْ قَبْرِهِ فِيهِ شَيْءٌ فَيُزَارَ مُجَرَّدَ الْقَبْرِ وَيُسَلَّمَ عَلَى غَائِبٍ لِأَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يُرَى فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعَ اتِّصَالِ الْأَوْقَاتِ عَلَى حَقِيقَتِهِ فِي غَيْرِ قَبْرِهِ ، وَهَذِهِ جَهَالَاتٌ لَا يَلْتَزِمُ بِهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ .)

وقال ابن حجر: (وَقَالَ ابْنُ التِّينِ : الْمُرَادُ مَنْ آمَنَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ يَرَهُ لِكَوْنِهِ حِينَئِذٍ غَائِبًا عَنْهُ فَيَكُونُ بِهَذَا مُبَشِّرًا لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَلَمْ يَرَهُ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ فِي الْيَقَظَةِ قَبْلَ مَوْتِهِ قَالَهُ الْقَزَّازُ ، وَقَالَ الْمَازِرِيُّ : إِنْ كَانَ الْمَحْفُوظُ " فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ " فَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ وَإِنْ كَانَ الْمَحْفُوظُ " فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ "

احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَهْلَ عَصْرِهِ مِمَّنْ يُهَاجِرُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ إِذَا رَآهُ فِي الْمَنَامِ جُعِلَ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهُ يَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْيَقَظَةِ وَأَوْحَى اللَّهُ بِذَلِكَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .) فتح الباري ص ٤٠١ ، حديث ٦٥٩٢
وقال : (وَأَجَابَ الْقَاضِي عِيَاضٌ بِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لَهُ فِي النَّوْمِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي عُرِفَ بِهَا وَوُصِفَ عَلَيْهَا مُوجِبَةً لِتَكْرِمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ يَرَاهُ رُؤْيَةً خَاصَّةً مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَالشَّفَاعَةِ لَهُ بِعُلُوِّ الدَّرَجَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ ، قَالَ : وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُعَاقِبَ اللَّهُ بَعْضَ الْمُذْنِبِينَ فِي الْقِيَامَةِ بِمَنْعِ رُؤْيَةِ نَبِيِّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُدَّةً .) نفس المصدر السابق - شرح صحيح البخاري - كتاب التعبير.

ثم ذكر القائلين برؤية اليقظة أنهم يقابلونه مباشرة وعلق على ذلك قائلا : (قُلْتُ : وَهَذَا مُشْكِلٌ جِدًّا وَلَوْ حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَكَانَ هَؤُلَاءِ صَحَابَةً وَلَأَمْكَنَ بَقَاءُ الصُّحْبَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ أَنَّ جَمْعًا جَمًّا رَأَوْهُ فِي الْمَنَامِ ثُمَّ لَمْ يَذْكُرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ رَآهُ فِي الْيَقَظَةِ وَخَبَرُ الصَّادِقِ لَا يَتَخَلَّفُ ...)

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (وَقَدِ اشْتَدَّ إِنْكَارُ الْقُرْطُبِيِّ عَلَى مَنْ قَالَ مَنْ رَآهُ فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقِيقَتَهُ ثُمَّ يَرَاهَا كَذَلِكَ فِي الْيَقَظَةِ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا ، وَقَدْ تَفَطَّنَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ لِهَذَا فَأَحَالَ بِمَا قَالَ عَلَى كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ تَعَيَّنَ الْعُدُولُ عَنِ الْعُمُومِ فِي كُلِّ رَاءٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عَامٌّ فِي أَهْلِ التَّوْفِيقِ وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَعَلَى الِاحْتِمَالِ ، فَإِنَّ خَرْقَ الْعَادَةِ قَدْ يَقَعُ لِلزِّنْدِيقِ بِطَرِيقِ الْإِمْلَاءِ وَالْإِغْوَاءِ كَمَا يَقَعُ لِلصِّدِّيقِ بِطَرِيقِ الْكَرَامَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَإِنَّمَا تَحْصُلُ التَّفْرِقَةُ بَيْنَهُمَا بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ انْتَهَى .) [١]

قال بعض أهل العلم لابد أن يراه على صورته لا على صورة أخرى ، قال الحافظ ابن حجر : (وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا جَمَاعَةٌ فَقَالُوا فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا رَآهُ الرَّائِي عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَيَّقَ الْغَرَضَ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : لَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي قُبِضَ عَلَيْهَا حَتَّى يُعْتَبَرَ عَدَدُ الشَّعَرَاتِ الْبِيضِ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ شَعْرَةً ... وَالصَّوَابُ التَّعْمِيمُ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ صُورَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ فِي وَقْتٍ مَا سَوَاءٌ كَانَ فِي شَبَابِهِ أَوْ رُجُولِيَّتِهِ أَوْ كُهُولِيَّتِهِ أَوْ آخِرِ عُمْرِهِ).

فقد كان محمد بن سيرين التابعي امام أهل التعبير – رحمه الله تعالى – يتحقق من الانسان اذا أخبره بأنه رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فعن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّد يَعْنِي بن سِيرِينَ إِذَا قَصَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صِفْ لِي الَّذِي رَأَيْتَهُ فَإِنْ وَصَفَ لَهُ صِفَةً لَا يَعْرِفُهَا قَالَ لَمْ تَرَهُ) [٢]

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب التعبير - شرح حديث رقم ٦٥٩٢.
٢- وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ ذكره ابن حجر في فتح الباري -كتاب التعبير - باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، شرح حديث ٦٩٩٣

أما أن يأمره بتشريع جديد فـ(لا) . قال ابن حجر (وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا مَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ أَنَّ النَّائِمَ لَوْ رَأَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ امْتِثَالُهُ وَلَا بُدَّ ، أَوْ لَا بُدَّ أَنْ يَعْرِضَهُ عَلَى الشَّرْعِ الظَّاهِرِ ، فَالثَّانِي هُوَ الْمُعْتَمَدُ كَمَا تَقَدَّمَ) [1]

جاء في صحيح البخاري من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ) قال الامام ابن حجر في شرح هذا الحديث : (مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ مَنْ تَكَلَّفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : " مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ " وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَتْ فَلْيَسْتَبْشِرْ وَيَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّؤْيَا الْحَقَّ الَّتِي هِيَ مِنَ اللَّهِ لَا الْبَاطِلَ الَّذِي هُوَ الْحُلْمُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي).

لقد ذكر الحافظ في الفتح أن الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ : فسيراني في اليقظة - فكأنما رآني في اليقظة - فقد رآني في اليقظة.

ان الجمع بينها لا يخرج من دائرة الكناية والتشبيه.

لكن من رآى نورا فقط أو رأى رجل حليق اللحية أو رجلاً ذا لحية بيضاء كاملة أو رجلاً يلبس بنطالاً أو أي شكل ليس فيه أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم فليحذر من تلبيس الشيطان.

خلاصة القول من الأدلة السابقة والمعتمد فيها من أقوال العلماء :

١- رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم في صورته هي حق لأن الشيطان لا يتمثل بصورته. وهذا من تمام حفظ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

٢- الشيطان يمكن أن يتمثل بصورة انسان آخر (يلبس بياضا – له لحية ضخمة بيضاء أو أي شكل غير صورة الرسول صلى الله علي وسلم) ثم يأتي للإنسان في المنام ويقول له أنا الرسول بل وذهب الى أبعد من ذلك حيث ظهر لأحد العلماء وقال له: أنا ربك افعل ما شئت من المنكرات فقد غفرت لك .

٣- يجب أن يكون الرائي عالما بأوصافه صلى الله عليه وسلم للتأكيد بأن ما رآه هو الحبيب لما ثبت من آثار ابن عباس وابن سيرين وإلا وقع في مكائد الشيطان.

٤- أن لا يعطيه تشريعا جديدا ولا يأمر بخلاف ما أمر به في حياته فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا لكن يجوز أن يحثه على فعل الخيرات (كالمواظبة على صلاة الجماعة قيام الليل - بر الوالدين – كفالة اليتيم ... الخ) وليس شيئا جديدا.

١- فتح الباري - كتاب التعبير- باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

٥- عبارة اليقظة التي وردت في الأحاديث تحمل معان عدة منها : أنها بشارة لأهل زمانه أن كل من رآه في المنام سيجتمع به لكن بعد انتقاله للرفيق الأعلى تغيرت المسألة – وقال بعضهم أنها بشارة يوم القيامة للرائي بأنه سيكون في مقام مقرب منه – وقام بعضهم بحملها على التشبيه والكناية لأن رؤياه حق فهي مثل اليقظة لأن هناك عدة روايات صحيحة أخرى تثبت ذلك خاصة التي ورد فيها عبارة " فكأنما". وليس اجتماع اليقظة الذي ذهب اليه بعضهم . فقد أثبتنا بطلان ذلك بالأدلة المنقولة.
٦- لو صح اجتماع اليقظة ، يترتب على كل من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في النوم أن يراه في اليقظة لأنه قال ذلك وهوالصادق الذي لا يخلف وعده لكن هناك عدد كبير من العلماء قديما وحديثا رأوه في المنام لكنهم لم يروه في اليقظة فأين الوعد الذي تتوهمونه ؟؟؟

٧- رؤيا الرسول صلى الله عيه وسلم غير مقتصرة على أهل الصلاح بل هي عامة لكل أمته ولم يرد هناك دليل يخصصها .

٨- وتفسير الرؤيا يسمى تأويل والتأويل في معناه اللغوي هو تقريب للمعنى وقد يكون قريبا من الصواب أو يكون بعيدا عنه لذا هو ليس قطعي ولا فيه تكليف بل ظني ومن ذلك نعلم أنه من الصعب جدا تحديد الرؤيا هل هي صالحة أم استدراج ويتحدد ذلك بوقوع خبرها .

لنطرح الأسئلة التالية لمن يؤمنون باجتماع اليقظة ...

هل اجتماع اليقظة يتم معه شخصيا بدمه ولحمه ؟
أم صورة منسوخة منه ؟
أم ملك أو جن روحاني يمثله ؟

فالصورة ليست هو ذاته والملك لا يغش والشيطان لا يستطيع أن يتمثل في صورته أما رؤيا اليقظة لو كانت تعني الاجتماع معه شخصيا نقول : لماذا لم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في مواقف كانت محددة لمصير الأمة ؟ لماذا لم يظهر يقظة للمهاجرين والأنصار فيسقيفة بني ساعدة؟ لماذا لم يظهر عندما وقعت الفتنة بين الصحابة ليحل الخلاف الذي وقع بينهم ؟ هل تعجبه رؤية صحابته يتقاتلون ؟ بينما يستطيع أن يحقن هذه الدماء بكلمة واحدة ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) وهو خير المصلحين صلى الله عليه وسلم . وكما نعلم أن الخلفاء

الراشدين، قد جرى في أيامهم أحداث ووقائع فعالجوها باجتهادهم ولم يرجعوا في شيء منها إلى اجتماع اليقظة بالرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن زعم بعد ذلك أنه رآه في اليقظة حيًّا وكلمه أو سمع منه شيئًا قبل يوم البعث والنشور فزعمه باطل، لمخالفته النصوص والمشاهدة وسنة الله في خلقه. أما الرؤيا المنامية فهي حق لا شك فيها.

قال أحد الشيوخ الكبار لما اعترض عليه الناس في ذلك قال : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقى الخاص للخاص والعام للعام في حياته أما بعد وفاته فقد انقطع اللقاء العام وبقي الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته) وهذا هو الذي ألقاه إليهم من إعطاء الأذكار والأوراد والفضائل وهو من الخاص للخاص.

طبعا هذا الكلام باطل من أصله ، فقد ذكرنا في صفحة ٦٢ أن أبا جحيفة رضي الله عنه سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خص آل البيت بشيء دون الناس فحلف بالله قائلا : لا .

فالسؤال هو : هل هؤلاء الشيوخ أخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على بن أبي طالب وآل البيت ؟ أم أن عليا كان يكذب ويخدع الناس عندما أنكر ذلك ؟ وحاشاه رضي الله عنه .

هذه الأدلة تؤكد بطلان هذه الدعوة... وكل هذه الأفكار أتت بسبب التأويل الخاطيء للنصوص.

اذا قلت أن اجتماع اليقظة يتم معه شخصيا ... هذا يؤدي الى بطلان كثير من الشعائر الدينية . لأن هذا يعني أنه خرج من قبره للقاء الأولياء عندها تبطل زيارة قبره والسلام عليه لحظة الاجتماع لأنه موجود في بلد آخر ؟؟؟؟

هذا هو اشكال اجتماع اليقظة ، من ذلك وجب على الفقهاء والعلماء أن يفتونا ويبينوا لنا في كتب الفقه كيف ستتم زيارة القبر الشريف مع وجود هذه الاجتماعات ؟ لكن هذا غير موجود في كتب الفقه كلها مما يعني أن القضية أصلا لا وجود لها وهذا يؤكد لنا أنه موجود في قبره متى ما زاره أي مسلم .

لكن لحل هذه المشكلة ابتكر الصوفية عقيدة القاسم والمقسوم والتي تعني وجود الانسان في نفس الوقت في أماكن مختلفة ...

وفي ذلك يقول أحدهم :

أنا القاسم المعروف في كل حضرة   أنا العَلَم الموسوم في كل بلدة

وقال أيضا : وما مسجد إلا ولي فيه منبر   وما منبر إلا ولي فيه خطبة

ويحكى أيضا أن أحد الأولياء قام بزيارة لمصر في رمضان فدعاه أربعون من مريديه ليفطر عندهم فقبل جميع الدعوات وعندما أتى وقت الإفطار تطور الولي وتجزأ لأربعين شخصا وفطر معهم جميعا في نفس الوقت وفي ذلك قال أحدهم :

وفي مصر تجزأ للأربعين أحد

هذه العقيدة هي أغرب عقيدة في تاريخ البشرية كلها اذ ليس لها وجود في الدين الإسلامي ولا في كتب اليهود ولا النصارى وهي أغرب ما ابتكره الصوفية في الدين من وجهة نظري. طبعا قد حلت لهم كثير من المشاكل التي واجههم بها العلماء كاجتماع اليقظة ودرجة الغوثية وغيرها... وأنا اسميها (العصا السحرية لحل مشاكل الصوفية) ففي هذه العقيدة كسر الصوفية حاجز الزمكان ولم

يعد هناك ارتباط بين الزمان والمكان لأنه في نفس الوقت ومع التزامن التام تجد نفس الانسان - وليس صورة منه - في أكثر من مكان ويقوم بأكثر من عمل مختلف!

ويؤمن الصوفية تماما بهذا الأمر ويعدونه من الكرامات ولو كان بعضهم لا يعرف اسمها لكنك لو وصفتها لهم سيقرون بأن الولي يستطيع ذلك مع أنه لا وجود لهذا الشيء في الإسلام.

هذه العقيدة مهمة لدى الصوفية لأن الغوث لا يستطيع أن يغيث كل المريدين الذين استغاثوا به في وقت واحد إلا بوجود عقيدة القاسم والمقسوم. واجتماع اليقظة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أكثر من ولي في أكثر من بلد لا يتم وفي نفس الوقت يقوم بعض الناس بزيارة قبره الشريف ليسلموا عليه كل هذا لا يتحقق الا بعقيدة القاسم والمقسوم. وإلا أصبح القبر الشريف خاليا لأنه يكون في اجتماع ما مع بعض الأولياء في بلاد أخرى . وأكثر من ذلك أن أحد الأولياء قال في اجتماعه يقظة بالرسول صلى الله عليه وسلم : (لو أنني انقطَعَتْ رؤيتي عنه ما عددت نفسي من المسلمين) يعني ملازم له طول الوقت يقظة وهوفي بلده وليس في المدينة فهل أصبح القبر خاليا ؟ ...

لا لا لا ، هو القاسم المقسوم يا شيخ !

وهذه العقيدة أيضا حلت مشكلة كبيرة للأولياء فلا يحتاج الولي للسفر لذا تجده يصلي الظهر في مكة بتوقيت الجزائر وان شئت قل يصليه في الجزائر بتوقيت مكة لأنه موجود بكثرة في كل مكان. لقد صار هذا المصطلح يستخدم في حياتنا اليومية فاذا سألت أحدهم وقلت له : أين كنت... لم اراك منذ فترة ؟ سيقول لك : أنا موجود بكثرة ... ياللإبتكارات الصوفية !

لقد بحثت كثيرا فما وجدت لهذا الأمر مثيلا في صفات كل الخلائق بدءا بالرسل الكرام حتى الجن ليست لديهم هذه المقدرة فبالرغم من سرعتهم الخيالية الا انهم ينفذون أعمالهم بالتسلسل والتتالي وليس التوازي لكن بعد قليل من التفكير تفاجأت بأن هذا الأمر هو صفة من صفات الله سبحانه وتعالى وهي صفة القدرة. انها القدرة الإلهية ! لقد قاموا بتغيير اسمها فقط ليسهل نسبتها للخلائق ولكن الأسماء لا تغير في الأصول شيئا لأن العبرة بالمعاني لا بالألفاظ. وللتغطية الإعلامية ولكي تتم بعد ذلك نسبتها للأولياء، قاموا أولا بنسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم وهو منها براء. وللتضليل يستدل بعضهم بحديث (كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ) وحملوا ذلك على أن يكون للولي سمع مثل سمع المولى جل جلاله وبصر مثل بصره ، وهنا وقعوا في مشكلة أكبر وهي قضية الحلول. ويقصد بها حلول الاله في المخلوقات ولو نظرت اليها جيدا لوجدت أن الأمر أشبه بتلبس الجن وهو الحقيقة. أما قضية الحلول وعقيدة وحدة الوجود ، فقد أكدها غير واحد من شيوخ الصوفية في مؤلفاتهم حيث لا يسعنا المجال هنا لطرحها (انظر صفحة ٤١) .

لقد وصفوا الخلائق بصفات الهية لحل مشاكلهم العقدية .. نسأل الله السلامة من أفكار الصوفية.

تدعون تنزيه الخالق وتقعون في التشبيه والتمثيل لماذا لا تنزهون هذه الصفات وتعتبرونها صفات كمال ؟... لو أكملنا الحديث الى آخره لوجدنا أمرا مختلفا : ورد في صحيح البخاري – كتاب الرقاق

باب التواضع برقم ٦١٣٧ : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ : " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ")والقرينة الصارفة لعقيدة الحلول تبدأ من : (وإن سألني .. الخ) وهذا الحديث يعني الكناية عن التوفيق للعبد بحيث لا يرى إلا خيرا ولا يمشي إلا في طاعة وأنه يكون مستجاب الدعوة ... الخ (انظر فهم السلف وتفسيرهم له في فتح الباري وغيره) . وهذا الحديث لا يعني بأي وجه من الوجوه أن يكون الولي سوبرمان له بصر خارق وسمع خارق ...الخ . فأي تشبيه وتمثيل أكبر من هذا الذي وقعتم فيه ؟

ومن خلال دراستي للعلوم الروحانية ولربط المسائل مع بعضها البعض ، وجدت عقيدة القاسم والمقسوم ممكنة لكن بصورة أخرى فمثلا الروحاني سمسمائيل (المعروف بالشيخ سمسما) اذا تكمنت من الوصول اليه يمكن أن يعطيك حتى ثلاثمائة روحاني من الجن تحت امرتك ليخدموك وهم لديهم المقدرة على التشكل في صورتك وبما أنك مخدوع بأنك وليّ وأنهم ملائكة مسخرون لك فمن الطبيعي أن يقوموا بهذا نيابة عنك. وهذه هي الصورة الوحيدة التي يمكن من خلالها تفسير ما يحدث لهؤلاء الأولياء في هذا الباب .

أيضا هناك قول حق يطلق ويراد به باطل خاصة عندما تنعدم الحجة عند أحدهم سيقول لك :

<u>أليس الله قادر على أن يعطي عبده فلان هذا ...؟ أليس الله قادر على فعل هذا ...؟</u>

سئل أحد الأولياء فقيل له : أليس الله قادر على أن يبعث وليا أكبر منك ؟ فقال : (قادر لكنه لم يرد ذلك) وفي لفظ (لكنه لم يفعل ذلك). وضرب مثلا بختم نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا القول خطير لاننا تدخلنا في مسألة ارادة الله وقدرته وهذا من علم الله الذي لم نحط به شيئا ولكن الجواب الكافي لهذا السؤال العائم هوان نقول : لايجوز اطلاق القدرة والارادة أوالمشيئة بهذه الصورة لتعليق الامور عليها لاننا لوفعلنا ذلك لصارت الامور كلها فوضوية لا تستقيم فيها سنن الله الكونية مما يؤدي الى تعطيل الشرع والاحكام واللعب بالدين .... خذ هذه الامثلة : -

- لماذا يشرك الناس بالله ويخوضون في الحرام والتعدي على حدود الشرع ...؟ ... أليس الله قادر على أن يجعلهم كلهم مؤمنين ؟ [١]
- لماذا قاتل الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار حتى أوذي وفقد كثير من أعز أصحابه وحزن لذلك كثيرا ...؟ ..... أليس الله قادر على سحق الكفار بضربة واحدة ليقيم دين الاسلام ....؟
- أليس الله قادر على جعل نبيه يطير من مكة الى المدينة ليلة الهجرة ؟
- أليس الله قادر على أن يغفر للناس جميعا ويدخلهم الجنة دون عبادة...؟
- أليس الله قادر على أن يدخل الناس جميعا النار ويعذبهم وإن عبدوه..؟ (فلماذا نعبد اذا ؟)

١. هذا السؤال قد أجاب الله عليه في سورة هود قال تعالى : (ولوشاءربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)

- أليس الله قادر على سحـق اسرئيـل فـي لمـح البصـــر ...؟   (فلماذا يتركها ؟)
- أليس الله قادر على أن يغفر لإبليس ويدخله الجنـة..؟
- أليس الله قادر على أن يدخل هذا الولي النار...؟
- أليس الله قادر على تحـويلك الـى قـرد ...؟
- أليس ... وأليس ... وأليس ...

والآن هل رأيت الفوضى ...؟ أين الاحكام ...؟ أين الشرع ..؟ أين الدين ..؟ أين ... وأين ... وأين

نعم . إن الله على كل شيء قدير ولا إحاطة لقدرته تعالى لكن له فطرة في هذا الكون وقوانين طبيعية وسنن كونية تُسيِّرهذه الحياة وهي ثابتة في الغالب ليس لها تبديل ولا تحويل فواجبنا نحن الأخذ بهذه الأسباب وليس الاحتجاج بالقدرة الإلهية قال تعالى في سورة فاطر (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾) قال تعالى في غافر(سُنَّتَ اللَّهِ الَتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾) وفي سورة الروم قال تعالى : (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾) فاعتبر بهذه الآيات ولا تكن مع الأكثرين ولا تحتج بمثل هذه الاحتجاجات.

مثل هذه الاسئلة وردت الردود على بعضها في الشرع فنستطيع أن نأتي بالدليل للمسألة المعنية ولكن ما لم يرد عليه دليل ، نقول لصاحب السؤال : هذا الاستدلال عبارة عن قياس باطل ووسيلة لتضليل الناس وتعطيل الشرع حيث لا يجوز الاحتجاج به وهو حق أريد به باطل . كذلك نجد أنه لا يحتج بمثل هذه الافكار الا انسان حار به الدليل وانقطعت به السبل لاقامة الحجة فيتخذ مثل هذا الافكار مخرجا له لتبرير أفعاله ومعتقداته .

<u>كلام مهم جدا لكل من يقرأ هذه الرسالة :</u>

بعض الناس يتعاملون مع مخالفات الصوفية بالعواطف فيقول أحدهم : لماذا تنكرون على هؤلاء الشيوخ الذين أطعموا المساكين وساعدوا في نشر خلاوى القرآن الكريم ولعبوا دورا كبيرا في المجتمعات كمشاركتهم في مناسبات شتى مثل الزواج الجماعي وغيرها .

وللرد على مثل هذا الكلام غير العلمي ، أورد كلاما لأحد الشيوخ لا أذكرمن هو حيث يقول في مجمله : أنا لا أخالف الصوفية في ما وافقوا فيه الكتاب والسنة لكني أنكر عليهم وأبدّعهم في ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وهذا هو المنهج القويم في التعامل معهم .

اذن انكارنا عليهم لا يعني انكارنا لدورهم الإيجابي الذي يقومون به وإنما ننكر دورهم السلبي خاصة في العقائد الباطلة التي بثوها في الناس فشككوا الناس في ربهم ولعبوا بالعبادات التي تعتبر توقيفية وأدخلوا التعاويذ والسحر من باب الاستحسان وغيرها من البلايا التي تكاد تمحو كل ما قدموه من خير.

(نرجوا الاطلاع على الملحقات في نهاية هذه الرسالة)

المســـألة (٥)

الأسمـــاء والصفـــات الإلـهيـــة وحكـم التـأويل والتنــزيــه

هذه المسألة تتوقع مني أن اطيل فيها لكن الحقيقة أنها لا تحتاج الى كثير كلام والخوض فيها لا يكون الا بالدليل حيث لا ينفع فيها الرأي أو علم الكلام .

هناك مقولة مشهورة وردت كثيرا في بعض الكتب ويرددها البعض وهي :-

(مالكي المذهب – أشعري العقيدة – صوفي الطريقة) من هنا ننطلق ...

اذا سألتك عن عقيدتك ستقول : " **عقيدتي الأشعرية الماتريدية** "

سؤال آخر : ما علاقة ذلك بمذهب الامام مالك رحمه الله تعالى ؟

ستتعجب وتقول لي : هذه هي عقيدة السادة المالكية .

خالي العزيز ... تريث قليلا وناقش معي هذه الاسطر ...

لماذا لم تكن (مالكي المذهب – مالكي العقيدة – مالكي الطريقة ؟) ... ما هذا الكوكتيل ؟
لأن الاشاعرة اليوم يرفضون بعضا من العقيدة المالكية وبذلك لم يأخذوا بأقوال الامام مالك في العقيدة لذا خاضوا في علم الكلام وتركوا هذه الاقوال هكذا دون تفصيل وهذا طعن غير مباشر في عقيدة الإمام أو بالأحرى أنهم انتسبوا للمالكية وأتوا بعقيدتهم هذه ثم نسبوها للمالكية جملة... ولم ينسبوها للامام مالك فهناك فرق بين "مالك" كإمام و "المالكية" كمنتسبين للمذهب. بل حتى أنهم خالفوا الإمام الاشعري في بعض أقواله (سنبين ذلك لاحقا) لذا الحديث عن الاشعرية والماتريدية في هذا العصر يختلف عن الحديث عنهم في أي وقت آخر.

عقيـدة الامـام مالك في الأسمـاء والصفـات :

عندما سئل الامام مالك عن كيفية الاستواء قال الجملة المشهورة والمعروفة لدى الجميع :

" الاستــواء معلــوم، والكيــف مجهــول ، والايمــان بـه واجــب ، والســؤال عنــه بدعـــة " [1]

هذه هي القاعدة العامة لكل الصفات دون تمييز والغريب انكم تذكرونها وتمرون عليها مرور الكرام دون تفسير لما تعنيه ثم تعودون للخوض في علم الكلام .

تنطبق هذه القاعدة على بقية الصفات كصفة الكلام والسمع والبصر وغيرها ...

وتفصيل قول الامام مالك ينافي عقيدتكم : فالاستواء في اللغة معناه معلوم ... لكن عندما يتعلق هذا الاستواء بالذات الإلهية عندها لا يكون له كيف ولا تصور لأنه سبحانه وتعالى منزه عن الشبيه والمثيل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وكذلك السمع والبصر معلوم اما كيفية السمع والبصرفهي مجهولة ...الخ.

١- رواه اللالكائي في شرح السنة(ص٦٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات(٨٦٧) وصححه الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني ، انظر مختصر العلو(١٤١) و فتح الباري (٤٠٧/١٣) والسفاريني في اللوامع(١٩٩) والدارمي في الرد على الجهمية(١٠٤) وابن عبد البر في التمهيد(١٥١/٧) - ذلك هو اللفظ المشهور و قال بعض العلماء إن أصل هذه الجملة هي للشيخ ربيعة شيخ الامام مالك نقلها عنه واللفظ الأصلي هو : (الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) - الحقيقة لا يوجد فرق بينهما إطلاقا (فالمعلوم غير مجهول) (والمجهول غير معقول) .

ثم قال : الإيمان به واجب : أي أن تؤمن بأن الرحمن على العرش استوى دون تعطيل ... هذا من صميم العقيدة ... ثم قال : والسؤال عنه بدعة فالله سبحانه وتعالى لا يسأل عنه بالكيف لأن السائل قال له : كيف استوى ؟

(خلاصة القول : هو اثبات الصفة دون تمثيل او تشبيه وكذلك دون تأويل أو تعطيل)

أغرب ما في العقائد الصوفية أنهم يؤمنون بالشيء وضده في نفس الوقت وإليك مثال ذلك :

يعتقد الصوفية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه رؤية حقيقية بعينه ليلة الإسراء والمعراج .

(انظر حديث السيدة عائشة رضي الله عنها في صفحة ٢٠ الذي يرد على مثل هذا الكلام)

هذا الأمر يخالف العقيدة الأشعرية التي تعتقدونها ، يقول الأشاعرة : (أن الله تعالى لا يتحيز لمكان ولا زمان ولا يحده شيء وهو منزه عن صفات الأجسام) ونحن نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم انسان له جسم يتحرك في حدود الزمكان أي : في الإسراء والمعراج أنه تحرك من مكانه في زمان معين وذهب إلى أماكن معينة ثم عاد فإذا رأى ربه ، هذا يعني أنه رآه خلال فترة زمنية معينة من رحلته وحتما يكون قد رآه في مكان ما من تلك الأمكنة التي زارها فكيف يستقيم ذلك مع عقيدة الأشاعرة ؟ ولا تقل لي أنه ذهب حيث اللازمان واللامكان فإذا قلت ذلك فقد وصفته بأنه إله لأن هذه ليست من صفات المخلوقات.

وهناك مسألة معقدة تتعلق بهذا الأمر وهي : لا يمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا أن يرى شيئا لا يقع ضمن حدود بصره ونظره وهذا يعني أن بصره قد حد ذات الله العلية أي وقع في مدى رؤيته فكيف يستقيم ذلك مع قولكم (لا يحده شيء) ؟

أما القضية الأكثر تعقيدا فهي مسألة الكيفية ، نحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يُسأل عنه بـ (كيف) فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم رآه رؤية عين ، لابد أن يرى هيئة معينة وشكلا معينا فكيف كان ذلك الشكل ؟ أليس هذا تناقض واضح للآية الكريمة (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) وقوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) !!!

وأقوى دليل ينفي رؤية العين ، ورد في صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ " نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ ") [1]

أما حديث ابن عباس فقد قال العلماء فيه : (أنه رآه بعين قلبه ولم يره بعين رأسه) وحديث عائشة في صفحة ٢٠ ينفي ثبوت رؤية العين والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هى مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، لذا تارة يقول راى محمد ربه وتارة يقول رآه محمد ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآى ربه بعينه. وللجمع بين الدليلين نجد أن عائشة قد انكرت رؤية العين وابن عباس اثبت رؤية الفؤاد لأن الجمع أولى من ترجيح أحد الدليلين .أما الأحاديث التي ورد فيها لفظ (رأيت ربي) كلها تثبت الرؤيا المنامية التي لا خلاف فيها . هذا الموضوع طويل جدا ولا يسعنا المجال لبسطه. انظر فتح الباري ٦٠٨/٨.

(لمزيد من التناقضات في العقائد الصوفية ، انظر صفحة ٨٥).

أما أوجه مخالفة الأشاعرة للعقيدة المالكية أنهم قالوا : (إن الواجب هو التاويل لتنزيه الله تعالى) فبعضهم يحملون الاستواء على الاستيلاء ... الخ

ومعنى الاستيلاء هنا معنى مذموم لأنه لا يكون الا بعد نزاع مع طرف آخر ... ومتى لم يكن العرش تحت ملكه حتى يستولي عليه ...؟ قال أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ في كتاب (الغُنية في أصول الدين) ص ٧٨ ما نصه :

١- صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ " نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ " وَفِي قَوْلِهِ " رَأَيْتُ نُورًا " حديث رقم ٤٦١ ، و(أنى) في اللغة العربية بمعنى كيف وهي تفيد الاستبعاد ويفسر ذلك حديث أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه : وهو قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (حِجَابُهُ النُّورُ).

(فإن قيل الاستواء إذا كان بمعنى القهر والغلبة فيقتضي منازعة سابقة وذلك محال في وصفه).

اذا كان هذا التأويل واجبا لماذا لم يرد في مقولة الإمام مالك ؟ لماذا لم يقل (والتأويل والتنزيه في ذات الله واجب) هل غفل الإمام مالك عن هذا الواجب ؟ أليس هذا تناقض وخلاف لما جاء به المذهب؟.

ولتقوية ما ذكرناه نورد الآثار التالية : -

روي عن الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى - أنه سئل عن الاستواء ، فقال : (آمنت بلا تشبيه ، وصدقت بلا تمثيل ، واتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك)[١]

- أين التأويل ...؟

أورد الإمام البيهقي رحمه الله في(الأسماء والصفات) باب ما جاء في العرش والكرسي (ص/٣٩٦- ٣٩٧) " قال أبو سليمان الخطابي : (وليس معنى قول المسلمين : إن الله استوى على العرش هو أنه مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع خلقه، وانما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف، إذ ليس كمثله شيء)

- أين التأويل ...؟

يقول الامام الترمذي في سننه (٤ / ٦٩٢) : " والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الاشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال كيف، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه ".[٢]

- أين التأويل ...؟

ما أوردناه من آثار يكفي لرد شبهة التأويل لكن دعنا نتعرف على هذا التأويل .

التأويـــل الخاطـــيء المذمـــوم في حـق الله تعالـــى :

التأويل يحمل عدة معاني لغوية كانت أم اصطلاحية ، أما المعنى الأول فيقصد به التفسير والتوضيح وهذا لا خلاف فيه فقد ذكرنا في صفحة ٤٣ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس.

أما معنى التأويل المستخدم عندكم فهو تبديل المعنى وتغييره لمعنى آخر مناسب غير متبادر الى الذهن دون وجود أي قرينة صارفة لهذا المعنى ... فهذا النوع مذموم ويشبه التورية بل وهو من التحريف . فمثلا عندما أقول لك : قل لفلان (أن يبقى في المنزل) ثم ذهبت الى تأويل هذه الكلمات وقلت أن كلمة يبقى من أبقى اذا ترك الشيء أو جزء منه كقول أحدهم أبقيت الطعام : أذا تركت جزءا منه ... ثم أتيت

١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لمحمد السفاريني الحنبلي (ص ٢٠٠) - وقال السفاريني في خلاصة كلامه: " والقول الفصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ، فكما أنه تعالى موصوف بالعلم والبصر والقدرة ، ولا يثبت لذلك خصائص الأعراض التي للمخلوقين ، فكذلك سبحانه هو فوق عرشه ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوقين على المخلوق تعالى الله عن ذلك" .

٢- واعلم أن قول الترمذي هذا يشمل عقيدة جميع الأئمة لذا لا نحتاج بعده الى أي تفصيل.

لفلان وقلت له هذا المعني المؤول بأني طلبت منه : (أن يترك المنزل) أليس هذا تحريف لكلامي...؟ لكنك لو نقلت له الجملة كما هي لم تكن هناك أي مشكلة هذا هو خطر التأويل الذي ذمه القرآن الكريم.

لكن هناك شبهة وجب التنبيه لها وهى في تفسير بعض الآيات : ناخذ على سبيل المثال (المعية) ، نحن نعلم أن لها لوازم ومعاني منها العلم ومنها المصاحبة ومنها التأييد وغير ذلك فقد ورد في سورة المجادلة قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾) فالمعية هنا لا تعني المصاحبة بل تعني العلم فالله معهم بعلمه .

ستسألني أليس هذا تأويل ؟ ... و سأقول لك ليس تأويلا لان الآية بينت ذلك من البداية بقوله تعالى : (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) وختمت بقوله (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) اذن هي معية العلم.

هذا ما يسمى بالقرينة الصارفة ... لابد أن تكون من الدليل والموضع نفسه وليس من بنات أفكارنا.
ومثله قوله تعالى : (إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ) هي معية السمع والرؤية - والآيات قبلها وبعدها أيضا تنفي معية المصاحبة فقوله (اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) المتكلم ليس معهما بذاته والا لقال : (لنذهب الى فرعون) وكذلك (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ) ستتحول الى (فلنأته) .... وهذه هي القرائن.

وتنزيه الله المطلوب شرعا والمقصود في الآية : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [1]

هو تنزيهه عن خلقه وتنزيهه عن الشبيه والمثيل. لكنكم غلوتم في أمر التنزيه فقمتم بتنزيهه عن صفاته حتى نفيتموها عنه.

لكن لا زالت لديكم مشكلة وهي أنكم أثبتتم بعض الصفات التي ترونها مناسبة لعقولكم وقمتم بتأويل البعض الآخر لأن عقولكم لم تتقبلها وهذا هو التشبيه عينه لأن الذات الإلهية لا يمكن تكييفها في عقل مخلوق واذا فعل انسان ذلك سينحرف وهذا ما حدث بالضبط .

فبأي أساس أثبتم السمع والبصر والكلام ...؟ لماذا لم تؤولوا هذه الصفات الى معاني أخرى كالقدرة مثلا لتنزيه الله ؟... لأن المخلوقات أيضا لها سمع وبصر وكلام ...؟؟؟؟؟ نفس المعيار يجب أن يطبق لكل الصفات ولا تكيلوا بمكيالين .

لم يتبقى لكم من التعطيل إلا شيء رفيع تتشبثون به بل صرتم معطلة العصر.

وكما ورد في كتاب نجاة الخلف في عقائد السلف لابن قائد : (المعطل يعبد عدما – والمشبه يعبد صنما – والموحد يعبد إلها واحدا صمدا) فالمعطل يعبد إلها يكاد يكون معدوما بسبب نفي معظم الصفات عنه

١- الشورى ١١ - لكن يجب أن نعلم أن اثبات صفات الله وأفعاله ونفيها كلها أمور وقفية لا يجوز لنا أن نفتي فيها بآرائنا دون دليل فلا يجوز لنا أن نثبت صفة دون دليل ولا أن ننفيها عنه دون دليل لأنه لا علم لنا بذلك ولو سئلنا عن صفة لم تثبت قلنا الله أعلم لأن النفي يعني علمنا بذات الله أن هذه ليست من صفاته وكل ذلك تحت ضابط (ليس كمثله شيء) أما الصافت الخاصة بالمخلوقات فقط فهي منفية عن ذاته لأن صفاته صفات كمال لا تشبه صفات الخلق.

ومثل ذلك ما ذكره بعض الأشاعرة والماتريدية أن الله ليس داخل خلقه وليس خارج خلقه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال (أليس هذا معدوما ؟؟ بل ممتنعاً ؟)

ودفع هذه الشبهة بسيط جدا : -

(**تنبيه** : لا يجوز قياس الذات الإلهية بالعقل البشري لأن هذا الأمر يؤدي بصاحبه الى التشبيه لكن ما دام هؤلاء قد فتحوا الباب لقياساتهم العقلية ووضعوا القواعد العقلية الباطلة التي أدت الى تعطيل النصوص النقلية ، وجب علينا ابطال هذه القواعد من نفس الباب الذي دخلوا منه) .

أننا جميعاً على علم لا يحتمل النقيض أن الله تعالى خلق هذا الكون من عدم وكان الله موجودا قبله وبعد خلق الكون صار هناك موجودان هما الخالق والمخلوق . (الخالق وجوده ذاتي والمخلوق غير ذاتي). فنسألكم : عند خلق الله تعالى لهذا الكون هل خلقه داخل ذاته المقدسة ؟. فيكون الكون داخلاً في ذات الله تعالى! والعياذ بالله من ذلك ؟؟ ... أم أن الله تعالى خلق الكون خارجاً عن ذاته المقدسة ؟. فإن اخترتم الصورة الأولى : فقد ذهبتم لمذهب الحلول وهو مذهب النصارى وحكمه معلوم . وإن اخترتم الصورة الثانية : فقد اعترفتم بأن الله تعالى بائن عن هذه الأكوان وخارج عنها وهو رب العالمين مستغن عن هذه المخلوقات قائمٌ بنفسه وهذا هو المطلوب . عندها يبطل قولكم : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه . و لا تشكل عليكم أن هذه الاتجاهات المكانية المحسوسة (يمين شمال... الخ) فهي مخلوقة وهي داخل الكون ولا يمكن وصف المولى جل جلاله بها لأنها لا تحيطه فحيثما وُجدت هذه الأماكن والاتجاهات المكانية وتخيلها الانسان تيقن أنه لا زال داخل الكون لأن ما خارج الكون لا يمكن تخيله فكونه تعالى في علوه المطلق بائن عن خلقه منزه عنهم لا يقتضي التشبيه لأن التشبيه وما فيه يوجد داخل هذا الكون المخلوق .

لقد ذهب بعضهم الى التشبيه وطرح سؤالا مثل : هل بينه وبين الكون مسافة ...؟ هذا السؤال عن المسافة ينطبق في قياس الأبعاد بين جسمين في مكانين مختلفين والله سبحانه وتعالى منزه عن كل ذلك فعندما يتحدث احدهم عن المكان والمسافة ... الخ فهو يتحدث عن الاجسام وهو داخل هذا الكون وكل من يذهب هذا المذهب أو يفكر في هذا الامر يدخل في تشبيه الخالق بالمخلوق... أما مشكلة التعطيل ونفي كل شيء عنه هو تشبيه الله بالمعدوم و لاينطبق مثل هذا الوصف الا على المعدومات (فاذا قيل لك صف لنا الشيء المعدوم أو غير الموجود ستقول لي : شيء لا داخل العالم ولا خارجه ولافوق ولا تحت ولا شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب).

الأمر الثاني هو وجود الله سبحانه وتعالى في علوه المطلق حتى قبل خلق الكون والزمان والمكان ، فالعلو المطلق ليس هو العلو النسبي المكاني الذي نعرفه ... لذا يتوهم البعض أنه بعد أن خلق الكون تأثر بهذا الخلق ...

كيف يمكن وصف الخالق بأدوات وصف المخلوق ؟ فما وصف به هو نفسه نأخذه هكذا ونؤمن به ولا نبدله ولا نقيسه بمعرفتنا ووسائلنا المتاحة وهذا يسميه العلماء بالتوقيف لذا اذا رجعت للآثار السابقة تجد أن سلف هذه الأمة وعلماؤها يؤمنون بهذا النصوص ولا يخوضون في قضايا التشبيه والكيف فكل ما هو متعلق بذات الله يختلف عن ما نعلمه نحن في هذا الكون ولا يعني ذلك تعطيله بالكامل بل أن كل هذه الصفات هي صفات كمال موجودة ونؤمن بها لكن دون كيفية وهذا هو التنزيه المطلوب .

واعلم أن سبل القياس العقلية غير لائقة لوصف ذت الله سبحانه وتعالى لأن مقدراتنا العقلية هي نتاج لمشاهداتنا اليومية وتراكم لخبراتنا في الحياة وكل الحياة وما فيها داخل في نطاق الخلق لذا حتما سنقوم بتشبيه الخالق بالمخلوقات اذا قسنا صفاته بقدراتنا العقلية ... ولا نستطيع وصفه الا بما وصف به نفسه

هو أو نبيه صلى الله عليه وسلم لذا ما عليك الا التسليم للنصوص دون تأويل أو تعطيل لأن القياس العقلي يؤدي الى الهلاك.

هذا التأويل (أو التعطيل) الذي تنتهجونه هو مذموم بل ومحرم قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾) آل عمران.

الآية واضحة تبين أن في الكتاب محكم ومتشابه، والمتشابه يجب أن نؤمن به هكذا دون تأويل لأن الذين يتبعون التأويل في قلوبهم زيغ ويبتغون الفتنة ... وفي النهاية يكون أمرهم مجرد تخبط وفلسفة لأن الله سبحانه وتعالى قال في آخر الآية : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) أما الراسخون في العلم يؤمنون به كله محكما كان أم متشابها لأنه من عند الله... وهذا هو المنهج القويم السليم في هذه المسألة وهو طريق الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده ... فأي دليل أوضح من ذلك ؟؟

و قال صلى الله عليه وسلم (إنَّ منكم مَن يقاتِلُ على تأويلِ القرآنِ كما قاتلتُ على تنزيلِه) [١]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلفه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله) [٢]

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ، وَأُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، فَعَلَيْك بِالتُّؤَدَةِ، فَتَكُونُ تَابِعًا فِي الْخَيْرِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فِي الشَّرِّ) [٣]

مخالفة الأشاعرة لمذهب الإمام الأشعري :

أما مخالفة الأشاعرة لمذهب الإمام الأشعري فهي من نفس الزاوية : -

قال الإمام الأشعري في كتاب الإبانة عن أصول الديانة (صـ٥٧ -٦٢) : (إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له : نقول : إن الله عز و جل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار كما قال : (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية إن معنى قول الله تعالى : (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) أنه استولى وملك وقهر وأن الله تعالى في كل مكان وجحدوا أن يكون الله عز و جل مستو على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة

١- صحيح : ورد في مجمع الزوائد للهيثمي (٥/١٨٩)
٢- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١٢٤٢) صفة المنافق للفريابي (٢٦)
٣- مصنف ابن أبي شيبة ، الإبانة لابن بطه (١٨٤).

ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله تعالى قادر على كل شيء والأرض لله سبحانه) .

وقال أيضا في الإبانة عن أصول الديانة : (فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون. قيل له : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون) .

وقال الامام الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين" : (وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال عز وجل: " الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ " ، ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف) .

- لم يرد أي ذكر للتأويل في أقوال الامام الأشعري وهذا مخالف لما هو عليه الأشاعرة اليوم .

هناك منهج خبيث ينتهجه الصوفية وهو صدهم للناس عن العلم الشرعي وقصر كل الدين في علومهم فقط خاصة فيما يتعلق بمجال العبادات فينهون أتباعهم ويحذرونهم من الاستماع لأي انسان غير صوفي بحجة أن البقية في ضلال من أمرهم ... والحقيقة عكس ذلك فعلوم القوم مبنية على أدلة ضعيفة وحجج واهنة وهذا ما ظهر لنا من خلال هذه الرسالة فلو استمع المريد الى عالم يحتج بالقرآن وصحيح السنة حتما سيظهر الحق و يبين افتراء الصوفية في كثير من المسائل التعبدية وهذا يقنع الكثيرين بترك طريق الباطل واتباع السراط المستقيم وهذا لن يكون في صالحهم لذا كان الأولى بهم الحفاظ على جهل الأتباع والإيحاء لهم بعلوم وهمية تقنعهم بأنهم علماء وأصحاب دراية... إذا كان منهجك مقنع ياصوفي لماذا تصد أتباعك من العلماء ؟ دعهم يستمعون إليهم ولربما ناقشوا العلماء وأقنعوهم بالدخول في الصوفية اذا فعلا أساسهم ثابت ... دعنا نتطرق لقضية الصد هذه في المسألة التالية :

المســألة (٦)

تحجير العلم وصد الناس عن القرآن الكريم وتدبرمعانيه وخطورة علم الكلام

بالنسبة لعلم الكلام سنورده في نهاية هذه المسألة ... أما تحجير العلم فيكون بعدة طرق أهمها الاتي:

١- صد الناس عن العلم الشرعي والتفسير واكتفائهم بقليل من فقه العبادات .

فتجد الصوفي يلزم شيخا واحدا طول عمره ويفني عمره في خدمته ويستدل ويقول (قال الامام علي : من علمني حرفا صرت له عبدا) ونحن نعلم ان علم الشيخ وحفظه ليس كل شيء لكنهم يوهمون غيرهم بانه لا يصل لمقام الشيخ أحد في العلم ، ولهذه الأسباب لا ياخذون العلم الامن شيخهم المعني التابع لمذهبهم فقط ويجهلون العلوم الأخرى من ضروب الفقه والفتاوي المتنوعة واستنباطات العلماء فالدين كله لا يمكن ان ينحصر في مذهب واحد، كما نجد ان معظم هؤلاء يقضون اوقاتهم في الالغاز الفقهية اوالانشغال بدقائق الامور الخاصة بالفروع والتي لا تعني شيئا وانا اذكر كلاما للدكتور الترابي عندما انتقد هؤلاء قائلا : (لقد قرات زهاء عشرين بابا في فقه العبادات تتحدث عن الرعاف في الصلاة وانا الان ابلغ ثمانين عاما من عمري ما وجدت ولا سمعت يوما عن انسانا رعف في الصلاة) وهذه هي الآفة الكبرى لأنه لا يجب علينا التركيز في جزء من الدين واهمال الباقي. فلو نظرنا في سير العلماء (خذ مثلا كتاب سير اعلام النبلاء للامام الذهبي او غيره) نجد ان كل العلماء لهم شيوخ من شتى المذاهب وان اعدادهم كبيرة جدا فشيوخ الامام السيوطي بلغوا حوالي مائة شيخ من مذاهب مختلفة امثال (تقي الدين الشمني الحنفي - وعبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري المالكي - وشيخ الحنفية الأقصرائي - والعز الحنبلي) كما جاوز عدد شيوخ الامام الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني المائة شيخ وللامام النووي عشرات الشيوخ حيث ذكرالذهبي انه يقرا في اليوم الواحد اثني عشر درسا على ايد شيوخ مختلفين وهذه الرسالة لا تسعنا لذكر الجميع لكن يكفي ردا لمن يتعلق بشيخ واحد وطريقة أو مذهب واحد ويتعصب له ويصد الناس عن العلم في الدين وغير ذلك من طرق تحجير للعلم.

ونحن نعلم ان المتدبر للقرآن الكريم والعالم بتفاصيل آياته سيكتشف طرق وسبل الضلال ويبتعد عنها وهذا سيفضح كثير من المجرمين .. كما قال تعالى في سورة الأنعام: (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾) فهذا مطلوب من الجميع .

هناك شبهات تثار حول تدبر القرآن الكريم حيث يحفه الجهلة والمدلسون بالغموض والإبهام مثل الكلمات الهلامية العائمة كان يقول لك احدهم : أن هذه الكلمة مطاطية وقد تحمل معان كثيرة ... الخ وقد يقول لك أحدهم : هذه جملة عميقة لها باطن غير ما هو ظاهر – هذه الآية من المتشابه لذا اتركها ...الى غير ذلك من الدعاوى الباطلة (دون أي قاعدة شرعية) ولا استناد علي دليل وهذه بالضبط هي قواعد المتكلمين التي نحذر منها ومثل هذا الكلام قد يدخل فيه الحرام ولربما حولنا المحكم لمتشابه . ونحن نعلم أن تصنيفا كهذا لابد ان يكون فيه دليل لأن القرآن محكم ومتشابه وهذا لا يحدده الانسان وفق هواه بحيث ياخذ ما له

ويترك ما عليه ... والسؤال هو : ألم يقم الصحابة الكرام أمثال ابن عباس وابن مسعود بتفسيرها وهي انزلت فيهم ؟...هل لديك اعتراض على تفسيرهم ؟ ألا ينتهي الخلاف والتدليس عندما ناخذ بتفسير الأولين؟

مثل هذه الأفكار أدت الى صد الناس عن فهم القرآن الكريم و قولهم انه لا يجوز لك ان تنظر او تتدبر القرآن الكريم الا اذا كنت ملما بكل فروع اللغة العربية (نحوا وصرفا وبلاغة وشعرا ونثرا .. الخ) وكذلك لابد ان تعرف اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والفقه وأصول الدين وعلم الحديث والسيرة النبوية وتاريخ الصحابة واحوالهم ... الخ

انظر خالي لهذه العقبات ! يعني انا ساقضي كل عمري في دراسة هذه العلوم حتي يبيض شعري ولن اتمكن من تدبر او فهم آية واحدة ...؟ كلام غريب !!! من يستطيع ذلك ؟؟ اليس هذا من تلبيس ابليس؟

ولكي نحسم الامر في مثل هذه الافكار ، أقول لك : دعنا من هذا الكلام ولنتحدى هذه العقبات بشيء بسيط وهو ان ننظر في فهم سلف هذه الامة ماذا قال الصحابة في تلك الآيات والأدلة ...؟ كيف فهموها ...؟ وكيف فسروها ....؟ الا يكفينا ذلك ...؟ ام اننا بحاجة الى تفسير لتفسيرهم ايضا...؟ .

ومن صور الصد :

٢- صدهم عن الاستماع للتلاوة :

ان صور الصد عن القرآن وصلت حتى لدرجة صد الناس عن الاستماع لتلاوته فقلما تجد عند هؤلاء من يقرأ او يستمع لقراءة القرآن الكريم... وان وجد ذلك فان نسبته عندهم قليلة جدا بحجة ان القرآن يحتاج لجو صاف وروحاني ومكان طاهر وقلب حاضر بعيدا عن حركة الناس وان تترك الدنيا كلها وراءك ...الخ ..... وانا اقول متى نجد جوا مثاليا كهذا ؟؟ خاصة في وقتنا الحالي .؟
لهذه الأسباب يقضي هؤلاء معظم اوقاتهم في المدائح والأشعار والأذكار التي ما انزل الله بها من سلطان كقول أحدهم (هو هو هو ... مائة واربعة وعشرون الف مرة) [١]

ولا يعلمون ان افضل الذكر واحسن الحديث هو القران الكريم (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ) [٢]

فيا ليتهم قضوا هذه الاوقات في تلاوة القرآن الكريم أو الاستماع الى من يقرؤه فيهم ...! لكن الشيطان يحول دون ذلك فيصد الناس عن أصول الدين ويلهيهم بالأشياء الفرعية وتعظيمها وهذا طبعا من تلبيس ابليس ... لقد ذكر مثل هذا القول الامام ابن الجوزي في كتاب التلبيس وذم أهله ...

سأضرب لك مثلا : لو جاز لي ان اوسس لطريقة ما لوجهت كل اتباعي الى حفظ القرآن الكريم بدل هذه القصائد والاشعار والقصص الخرافية ولجعلتهم ممن يتبحرون في علم القرآءت العشر الذي صار نادرا كالجوهر النفيس في زماننا هذا فقلما تجد أهله في هذا الزمان بل أن عدهم قليل جدا يمكن عدهم باصابع اليد ... وبهذه الطريقة ساتمكن من جعل اتباعي حقا هم أهل الله وخاصته وهم أهل القرآن بلا منازع .

والسبب الرئيسي وراء الصد عن الاستماع الى القرآن، هو جهل الناس بالحكم الشرعي للاستماع : ففي وقتنا الحالي الذي زادت فيه أشغال الناس، أفتى العلماء بالجواز مثل : ان يقوم أحدهم بتشغيل اذاعة

١- ذكر بعضهم كلاما باطلا وهو ان ذكر العامة هو الجلالة (لا إله إلا الله) وذكر الخاصة هو المفرد (الله، الله، الله) وذكر خاصة الخاصة هو المضمر (هو، هو، هو) – انظر ردنا لهذا في صفحة (٣٥) وانظر الملحقات في نهاية هذا الكتاب صفحة " د "

٢- الزمر ٢٣

القرآن الكريم او تسجيل لاحد القراء المعروفين وهو في دكانه ... لكن الشيطان لا يتركهم بل يوسوس لهم قائلا انكم ترتكبون اثما كبيرا لعدة أسباب :

- المكان غير مناسب للتلاوة لانه سوق وانت تحتاج الى مسجد للاستماع للقرآن الكريم.
- اثناء التلاوة واجب عليك الاستماع للقرآن والا فانت مذنب لقوله تعالى في سورة الأعراف : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾).

وغير ذلك من الشبهات التي تمنع الناس من الاستماع الى تلاوة القران الكريم وربما تجد انسانا متدينا ينهاك عن تشغيل القران الكريم .. فاذا نظرنا في تفسير هذه الآية لوجدنا ان الحكم واجب كفائي وليس واجب عيني. يعني : لو ان هناك مائة نفر في مكان ما وهناك شخص واحد منهم يستمع للقران الكريم لكفاهم وليس بالضرورة ان يسكتوا جميعا للاستماع ... وأن النهي هنا عن الصد كما يفعل المشركون عندما يمسعون القرآن فيرفعون اصواتهم صدا للناس كما ورد في سورة فصلت (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾) وليس النهي هنا عن الانشغال بامر من الامور المباحة ... فهل فقه الناس ذلك ؟.

هناك فتاوي كثيرة حديثة تتعلق بالمسالة نورد أهم ما فيها :

- تشغيل تسجيل القران الكريم في دكان او محل تجاري او سيارة لا باس به ما دام هناك شخص واحد على الاقل يستمع اليه.
- لا يجوز رفع الصوت لدرجة تزعج الغير بالجوار ما دام الصوت مسموعا داخل المكان.
- الانشغال قليلا عن الاستماع بسبب امر مباح ثم العودة للاستماع مرة اخرى لا باس به لان المنهي عنه هو الصد عن الاستماع اليه.

فعندما نعلم احكاما كهذه تزيل كل شبهات المتشددين والمتنطعين الذين يصدون الناس عن الاستماع للقران الكريم (انظر كلامنا عن التنطع في صفحة ١١٧)

لقد لعب ابليس بعقول هؤلاء فبالغوا في تعظيم القرآن الكريم فصارالقرآن عندهم شيء مخيف ذو هيبة حيث يوضع في مكان عال وغير مزدحم فوق شيء ثمين وننظر اليه بنظرة عظمة أو نقوم اليه ونقبله ثم نعيده في مكانه أو ناخذ نسخة صغيرة منه ونقوم بتجليدها بجلد ماعز طاهر ونلبسها كحرز من كل المصائب ...

قد يضحك الانسان من ذلك لكن هذا هو الواقع ... لقد دخل الشيطان من باب التعظيم فصد الناس .

ومن تجربتي الشخصية وجدت أن هناك تربية سيئة غرست في قلوب الناس وهي تعظيم بعض الأدعية التي يؤلفها الشيوخ و تعظيم القصائد والمدائح وذكر الكرامات التي حدثت للمادحين ومكانتهم يوم القيامة ومراتبهم وقالوا بأن ذكر مثل هذه القصص فيها أجر عظيم وبركات كثيرة (لقد ذكرنا في صفحة ٦٨ أن أجور الأعمال لا تأتي إلا عن طريق الوحي التنزيلي فكيف توصل إليها هؤلاء ؟) .

لقد دفعت هذه الأفكار كثير منا الى الاجتهاد في حفظ القصائد والسهر فيها خاصة في جلسات المديح التي تقام أحيانا من بعد العشاء حتى صلاة الصبح ... ولم يكن لنا آنذك أي تعظيم للقرآن الكريم ولا السنة النبوية الشريفة وحتى أننا لم نفكر يوما في حفظ القرآن الكريم ولا دراسة التفسير ولا الفقه ولا اللغة العربية ولا ... ولا... ولا ... وكان تعليمنا للقرآن مجرد حفظ نصوص نقرؤها في الصلاة . وكلما سألنا عن معنى

آية أو حديث أبعدونا عن ذلك بأن هذا الأمر كبير وعظيم ولا يمكن أن ينظر فيه إلا من وصل لدرجة كذا وكذا وأننا لا زلنا في بداية الطريق فعليا أولا التركيزفي هذه الأشياء البسيطة و أن البناء يبدأ من طوبة . فهل رأيت صدا عن العلم و الدين أكبر من ذلك ؟

ومن هذا المنطلق نجد أن تعظيم الادعية التي يؤلفها الشيوخ قد وصل لدرجة أعلى من القرآن الكريم .. فتجده يأذن لك ويعطيك دعاء ألفه هو بنفسه ويأمرك بأن تساهر فيه الليالي ولا يأمرك بتلاوة القرآن بدل هذا الدعاء أليس هذا تعظيم لهذا الدعاء ؟ لكني متأكد من أنك ستنكر ذلك وتقول أنه ليس هناك ما هو أعظم من كلام الله تعالى ...

لكن لتعلم يقينا أنكم تعظمونها أكثر من القرآن الكريم سأقوم بطرح الأسئلة التالية والتي تبين وتوضح كل ما هو خفي و مدسوس ...

ما هو الباب الذي دخلت منه الصوفية ...؟

هل هو باب التشريع ....؟ أم باب الإحسان والإستحسان ...؟

اذا قلت باب التشريع : أنكر عليكم العلماء ذلك بالأدلة الثابتة وليس لكم مفر الا أن تقولوا الصوفية هي باب الإحسان عندها سنطرح سؤالا آخر ...

أليست لديكم أذكار معينة تذكرونها في أوقات معينة تسمى الأوراد أو أذكار موظفة تسمونها الوظيفة ؟

ما هي أفضل صيغة للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

طبعا هي الصلاة الإبراهيمية بإجماع الصحابة...لأنها مأخوذة من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم لما ورد في الصحيحين .

لديكم صيغة معينة للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تأليف شيخكم أو شيوخه تواظبون عليها يوميا ؟ ... هل هي أفضل من الصلاة الإبراهيمية ؟

اذا قلت : نعم ، دخلت في مشكلة ... وإذا قلت : لا ، أدخلناك في مشكلة .

لماذا لا تتركونها وتأخذون بالأفضل اذا كنتم في مقام الإحسان ؟

هذا يعني أنكم تعتقدون في دواخلكم أن صيغة صلاتكم التي ألفها شيوخكم هي الأفضل. لو كنتم فعلا من أهل مقام الإحسان لألزمتم أنفسكم ترك خلاف الأوْلى والأخذ بالأعلى والأكثر فضلا .

سؤال آخر : هل هذه الأذكار أعظم من القرآن ...؟ ستقول : لا

اذا لماذا لا تتركون هذه الأشياء الدونية وتأخذون بالأفضل وهو تلاوة القرآن الكريم ...؟ اذا كنتم حقا في مقام الإحسان ...؟ لأن هذا المقام يعني الأخذ بالأفضل والإخلاص فيه. أم أن لكم مآرب أخرى؟؟

ستقول لي : هذا لا يجوز في طريقتنا لا بد من الأخذ بأذكار الطريقة ....

اذا لم تأخذوا بالقرآن والصلاة الإبراهيمية بدل هذه الاذكار فأنتم لستم في مقام الإحسان بل هذا مقام آخر

ثم هناك سؤال آخر : من الذي شرع الجواز من عدمه...؟ هل لديك دليل على ذلك ؟ أليس هذا تشريعا ؟

بهذا التشريع قد حولتم المستحب من بعض الأذكار الى واجب إلزامي تواظبون عليه .

أصبح واضحا أنكم تنكرون التشريع وقد سلكتموه وتدعون مقام الاحسان وقد خالفتموه (انظر كلامنا عن التنطع في صفحة ١١٧)

وأنا أقولها بصوت عال لكل مسلم عاقل وأُشهِد عليها جميع الخلائق من الملائكة والانس والجن وجميع الدواب ثم أَشهَد بها أمام الله يوم القيامة : (إن قراءة آية واحدة من كتاب الله تعالى أفضل وأعظم وأحسن وأكثر أجرا من كل الأذكار والمدائح التي ألّفها شيوخكم و تذكرونها في مجالسكم)... يا أهل الإحسان لماذا لا تجعلون حلقات الذكر والمديح هذه حلقات لتلاوة القرآن الكريم ...؟ لقد سهرتم الليالي في المدائح وقراءة الأشعار فليتكم قرأتم شيئا من القرآن الكريم بدل هذه الهرطقات. أين عقولكم ...؟

متى صارت هذه المؤلفات أعظم مما اجتمع عليه أهل العلم ..؟ وهذا أيضا يعني أنكم قدمتم هذه الاذكار على السنة النبوية المطهرة لأنكم تركتم أذكار السنة وتمسكتم بما ألفه شيوخكم .

ومن صور تعظيم هذه الأذكار واعطائها مكانة أعلى من قراءة القرآن الكريم هو أنكم أخذتم ببعض المسائل الخلافية بين المكروه والمندوب وحولتموها الى واجب بل وشرط من شروط ذكركم وهي : أن أحدكم اذا كان في حالة الذكر وسلم عليه انسان ، لم يرد عليه السلام بل يكتفي بالهمهمة وتحريك رأسه بينما لا تفعلون ذلك عند تلاوة القرآن واذا سألتك عن السبب ستقول لي : هذا من شروط الذكر فمن الذي قام بالتشريع ووضع هذه الشروط .. ؟ طبعا أنا متأكد من أنه ليس توجيها من الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لا دليل صحيح عليه ونحن نطالبك به اذا أنكرت علينا . نحن نعلم أن الدليل الوحيد هو للنهي عن الكلام هو في الصلاة وليس الذكر.

لديكم صورة أخرى من صور التعظيم وهي : اذا كان هناك انسان مريض وأردتم أن ترقوه بشيء من القرآن فعلتم ذلك دون شروط أما اذا أردتم رقيته بشئ من أذكاركم ... توقفتم وأتيتم بشروطكم كاختياركم لأفضل الشيوخ وأطهر الأماكن ولافترضتم الدم (الذبح) والطهارة المائية ... الخ كل ذلك تعظيما لهذه الاذكار... أما في قراءة القرآن فلا ... أليس القرآن أولى بالتعظيم من هذه الأذكار ..؟ اذا كنتم فعلا تعظمون القرآن ...؟

ستقول لي : بعض عوام الناس لا يحسنون قراءة القرآن وهذه مشكلة ، لذا يقوم الشيوخ بتحفيظهم هذه الأذكار للتسهيل عليهم بدل أن يتركوهم دون شيء ...

وأقول لك : هذه شبهة أخرى لصد االناس عن كتاب الله .

لقد ذكرنا أن الذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق أو يتتعتع فيه ويحاول تعلمه له أجران بدل واحد وهذا ما أشار اليه الحديث الشريف ... وقال تعالى في سورة القمر: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) ؟

أي اذا أردت أن تذكر الله تعالى فإن الله جعل القرآن الكريم سهلا وميسرا لكل من سعى لذلك فهل من أحد مستعد للذكر بالقرآن ...؟

وأي كلام أوضح من ذلك ...؟ هل نكذب القرآن والسنة ونصدقكم ...؟

خالي العزيز، ان الشخص الذي يتعلم هذه الاذكار يستطيع أن يحفظ شيئا من القرآن الكريم دون شك لأن هذه الاذكار هي كلام من تأليف البشر أما القرآن فهو كلام الله وهو ميسر للذكر لكن لا ينال هذا المقام الا من سعى اليه مثل سعيكم للطريقة وبنفس الاهتمام و الإخلاص والتعظيم ... لكن اذا لم يتحقق ذلك فاعلم يقينا أن في قلبك شيء يناقض القرآن في التعظيم والأولوية لذا صددت عنه : (ومن كان في قلبه باطل يدافع عنه لا يقبل الحق أبدا لأن الحق والباطل لا يجتمعان في قلب واحد).

وما يزيد الأمر تعقيدا ...

لديكم صيغة معينة للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكرها الانسان الا بطهارة مائية ولا يصح فيها التيمم فاذا كان الانسان على غير وضوء يجوز له الذكر بصيغ أخرى غير هذه ... يعني أعظم من الصلاة الإبراهيمية التي تعتبر أفضل صيغ الصلاة باجماع العلماء بل وأفضل من الصلوات المفروضة لأنها يجوز فيها التيمم وهذه لا يجوز فيها التيمم (ألا يعتبر ذلك تشريعا ؟).

والله الذي لا إله الا هو لم نسمع بأمر كهذا في تاريخ الإسلام كله إلا عندكم .

لقد اشتد ابن الجوزي رحمه الله تعالى في انتقاد مثل هذه الافكار، وخصص لذم وانتقاد اهل هذا المذهب قسماً كبيراً من كتابيه : (تلبيس إبليس ، وصيد الخاطر) فمن ذلك أنه أعاب عليهم تركهم للعلم وتنفير الناس عنه، واقتصار بعضهم على القليل منه بدعوى الاكتفاء بعلم الباطن، ولا حاجة للوسائط، وإنما هو قلب ورب. لذلك انحرف أكثرهم في عباداتهم، وقلّت علومهم، وتكلموا في الشرع بآرائهم الفاسدة، فإذا أسندوا فإلى حديث ضعيف أو موضوع، أو يكون فهمهم منه رديئاً؛ وإذا خاضوا في التفسير كان غالب كلامهم خطأ وهذيان. ولجهلهم بالشرع وابتداعهم بالرأي ابتكروا مذهباً زينه لهم هواهم، ثم تطلبوا له الدليل من الشرع، فاستدلوا بآيات لم يفهموها، وبأحاديث لا تثبت وقصص لم يستندوا فيها على أصل، وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض، ثم دونوها وسموها علم الباطن وسنبين هذا الأمر في حديثنا القادم عن علم الكلام وخطورته لكن عموما نحن مأمورون باتباع الشرع وليس الباطن قال تعالى في سورة الجاثية (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فكل ما هو خلاف الشريعة يعتبر من أهواء الجهّال والذين لا يعلمون.

ومن صور صد الناس عن الحق قضية مهمة وهي :

تــرك الأمــر بالمعــروف والنهـــي عـن المنكـــر:

(انظر جزء من كلامنا عنها في صفحة ١٩٨) هذه القضية مهمة جدا فهي ما يميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم لكن أهملها كثير من الناس جهلا أو تجاهلا . لقد روى الإمام مسلم في صحيحه (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدرِيَّ-رَضِي الله عنه-قالَ: سَمِعْتُ رسول الله-صلى الله عليه وسلم – يَقولُ: " مَنْ رَأَى مِنكُم مُنكَراً فَلْيُغيَرْه بيدِهِ، فإنْ لَمْ يَستَطِع فبِلسَانِهِ، فإنْ لَمْ يَستطِعْ فَبِقلْبِه، وذلك أضْعَفُ الإيمانِ")[١]

لكني عندما قرأت لك الحديث أراك قد قلبت معناه وقلت (وذلك أضْعَفُ الإيمانِ) إشارة الى (فَلْيُغيَرْه بيدِهِ) فغيرت الحديث والسؤال هو : من أين لك بهذا التفسير ؟ انظر الى فهم الصحابة للحديث ...

الا ترى أنه سبيل لصد الناس عن أمر مهم وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... ؟

عليك بالكتاب والسنة على فهم الصحابة والتابعين أو ما يسميه الفقهاء بمصطلح " السلف الصالح " لأنهم أدرى بالأدلة وفيهم أنزلت وليس فهم أي انسان آخر.

١- صحيح مسلم كتاب الإيمان - بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ - حديث رقم ٩٩، وكذلك (١-٦٩)

واعلم أن الأمة الإسلامية ما كسبت خيريتها بين الأمم الا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال تعالى في آل عمران:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)

فالأمر بالمعروف أحيانا يكون فرض كفاية وأحيانا يكون فرض عين حسب الظروف وذلك لما أمرنا به المولى جل في علاه حيث قال في آل عمران : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ) وقال في سورة الحجر : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) وهو الطريق الذي أمرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام الترمذي في سننه : (عَنْ حُذَيْفَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ") (١)

قال الإمام البيهقي عن هذا الحديث في شعب الايمان (قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وُجُوبُ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فرق مَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، لأَنَّهُ قَالَ : " الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ" وَقَالَ : " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ أَخَصَّ أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَقْوَاهَا دِلالَةً عَلَى صِحَّةِ عَقْدِهِمْ وَسَلامَةِ سَرِيرَتِهِمْ هُوَ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)

وروى الامام مسلم في صحيحه : (عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ ") (٢)

وفي حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، كما رواه عنه أبو أمية الشعباني كان قد سأله عن قوله تعالى: (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)، قال : (قُلْتُ : كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ , قَالَ : أَيَّةُ آيَةٍ , قُلْتُ : "يَأَيُّهَا

١- سنن الترمذي - كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم ٢١٦٩ ، و شعب الايمان للبيهقي – الباب الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ ... حديث رقم ٧٠٤٣

٢- صحيح مسلم - كتاب الإيمان حديث رقم ٥٠ ، مشكاة المصابيح – كتب الإيمان حديث رقم ١٥٧

الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" قَالَ : سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا , سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ : " بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ , حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ... ")[١]

وأسوأ ما في التربية الصوفية أنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعالجوا الفواحش في المجتمع الإسلامي واكتفوا بتربية الفرد وتزكية النفس فقط كما يزعمون واحتجوا بقولهم (ندع الخلق لخالقهم)... فكيف يتربى الفرد اذا كان المجتمع فاسدا ؟ وقالوا ان الجهاد هو جهاد النفس وأن نترك الناس لخالقهم ولا نخوض في اعراضهم بحيث لا ننكر عليهم حتى لو جاهروا بالمعصية وان نسترهم لأن من ستر مؤمنا ستره الله ... الخ وهذا تعميم باطل يؤدي الى تعطيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي امرنا به الله ورسوله . فصاحب المعصية واجب نصحه أولا في السر وستره اذا لم يجاهر بالمعصية وليس تركه كما يزعم المتصوفة اما المجاهر بها وجب التحذير منه في العلن وهجره وعلى هذا الاساس هناك قاعدة في الفقه المالكي وهي هجر الفاسق ذكرها الامام الأخضري في مقدمته فقال : (... الا ان يكون فاسقا فيجب هجرانه) وفي ذم مثل هذه الأفكار الباطلة قلنا أن ابن الجوزي قد أنكر على أمثال هؤلاء . طبعا أنتم لكم تعامل خاص مع مجاوزات الشيوخ لحدود الله فبدل أن تحتجوا وتنكروا عليهم تقولون : هذا من علم الباطن بل وتجعلونها كرامة لهم وما أكثرها من كرامات ! .

وترك الأمر بالمعروف أصبح شائعا بين الناس وأراك قد استخدمت نفس المفهوم عندما كنت يوما من الأيام أناقشك في قضية الإنكار على الأشراف وآل البيت فقلت لي : (أن هناك من نصبوا أنفسهم أوصياء على الناس في هذا الدين) وقلت لي : (اترك الخلق لخالقهم) أو ماشابه ذلك . مثل هذه الأفكار تعتبر من الاستدلالات الخاطئة التي تخالف النصوص الشرعية وهي دعوة للسكوت عن الحق ، قال العلامة أبو علي الدقاق : (الساكت عن الحق شيطان أخرس) .

<u>ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جريمة :</u>

إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر مخالفة لأمر الله ورسوله وعاقبة هذه المخالفة وخيمة قال تعالى في سورة النور: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقد يكون ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببا في نزول لعنة الله على الناس قال تعالى في سورة المائدة : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾) وقد يكون ترك الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر سببـا في هـلاك المـرء يوم القيامــة ، فقد ورد في سنن ابن ماجــة : (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ , قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ " , قَالُوا : يَا

١- أخرجه الترمذي و الحاكم وصححاه و أبو داود و ابن ماجة و ابن جرير ، انظر تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٨ و وسنن أبي داود - كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي - حديث رقم ٤٣٤١

رَسُولَ اللَّهِ , كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : " يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا كذا وَكَذَا , فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ , فَيَقُولُ : فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى ") (١)

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه اذا لم يكن هنا مصلحين بين الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، سيهلك الجميع بما فيهم العصاة وأهل الصلاح فقد روى البخاري من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَثَلُ القَائِمِ في حُدُودِ اللَّهِ والْوَاقِعِ فيها، كَمثل قَومٍ اسْتَهَموا على سَفِينَةٍ، فَأَصابَ بَعْضُهم أعْلاهَا، وبعضُهم أسْفلَهَا، فكان الذي في أسفلها إذا استَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَنْ فَوقَهمْ، فقالوا: لو أنا خَرَقْنا في نَصِيبِنَا خَرقا ولَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنا ؟ فإن تَرَكُوهُمْ وما أَرادوا هَلَكوا وهلكوا جَميعا، وإنْ أخذُوا على أيديهِمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَميعا) (٢)

وقد بين الله سبحانه وتعالى في قصة أصحاب أصحاب السبت في القرية أنه نجّى المصلحين وأهلك العصاة قال تعالى في سورة الأعراف : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾) ولولا نهيهم هذا لما نجوا.

والصلاح وحده لا يكفي لابد أن يكون المرء صالحا ومصلحا، فقد روى أبو داوود في سننه : (عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا "عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" قَالَ: عَنْ خَالِدٍ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ" وَقَالَ عَمْرٌو عَنْ هُشَيْمٍ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: "مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ ") (٣)

كما ورد في سنن ابي داود (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنْ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ " ثُمَّ قَالَ : " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ " إِلَى قَوْلِهِ " فَاسِقُونَ " ثُمَّ قَالَ : " كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى

١- سنن ابن ماجة - كِتَابُ الْفِتَنِ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - حديث رقم ٤٠٣٩ ، وانظر كذلك حديث رقم ٤٠٠٦
٢- صحيح البخاري – كتاب الشركة حديث رقم ٢٣٦١ .
٣- سنن أبي داوود – كتاب الملاحم – باب الأمر والنهي - حديث رقم ٤٣٣٨ وورد في سنن الترمذي كذلك بلفظ قريب من هذا.

يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا ") ثم زاد : (أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ) [١]

وورد مثل ذلك في سنن الترمذي أيضا ومعنى تأطروهم، أي: تعطفوهم، ومعنى تقصرونه : تحبسونه.

لابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذ كل الدعوات المخالفة له لكي تحافظ هذه الأمة على دينها لأن هذا الفرض اذا لم يقم به أحد، حوسب عليه الجميع ، وعندما تكون دعوتنا جميعا هي محاربة وترك هذا الأمرفليس غريبا أن تجد الناس منحرفين عن الطريق مبتدعين في الدين بابتكار القواعد والمفاهيم والعبادات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

علـم الكـلام وخطــورته :

ان الحديث عن علم الكلام يطول لكني ســابين منه ما هو مهم فقط ... لا اريد ان أذكر تاريخ علم الكلام ونشاته ومدارسه وقضايا النقل والعقل ... الخ .

بإختصار ، علم الكلام عبارة عن محاولة لتقديم علم المنطق والعقل والفلسفة على النقل لاثبات المسائل الدينية عموما وقد حسنه المتكلمون من الفلاسفة فقال الفيلسوف ابن خلدون في تعريفه لعلم الكلام بانه : (علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالادلة العقلية) [٢]

هذا التعريف يبين أن علم الكلام يدورحول الاحتجاج العقلي واســتخدام المنطق العقلي للوصــول إلى المسائل العقدية واحتج أصحابه بقوله تعالى (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) (أَوَلَمْ يَنظُرُوا) (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ)..الخ

نحن نعلم أن الفقهاء أصحاب استنباط وقياس وتدبر وتفكر تبعا للوحي والنقل وفق الضوابط الشرعية وليس العقل فقط وان العقل لا بد أن يكون تابعا للنقل في مسائل الدين وليس مصدرا للمعرفة الدينية لكن هذا لم يحدث ابدا مع المتكلمين فخرجوا من هذه الدائرة واطلقوا العنان لعقولهم وجعلوا النصــوص تابعة لها فحرفوا المعاني واستنبطوا القواعد المخالفة للشرع واتخذوا عقولهم واهواءهم مصدرا تشريعيا حتى أنهم قبلوا أشـــياء عكس الدين تماما وقاموا بتأويل الآيات تأويلا خاطئا وفهموها فهما رديئا يخالف فهم تأويل الصحابة والتابعين وهذا ما نهى عنه الحق جل في علاه فقال في سورة الفرقان : (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَـــبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْـــمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾)

لذلك لما رأى علماء الأمة هذا الخطر من علم الكلام ذموه وذموا المتكلمين واليك بعض النقول :

١- يقول الامام احمد بن حنبل : (عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم الله به وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعوا إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن

١- سنن أبي داوود – كتاب الملاحم – باب الأمر والنهي - حديث رقم ٤٣٣٦ .
٢- مقدمة ابن خلد ون، ص ٤٢٩.

والآثار والفقه الذي تنتفعون به...) الإبانة ٢ / ٥٣٩. كما بدع الامام أحمد المتكلم المعروف بابن كلاب زعيم أهل الكلام وأمر بهجره.

٢- وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : (دخلت على الإمام مالك بن أنس وعنده رجل ، يسأله عن القرآن والقدر ، فقال الإمام مالك– رضي الله عنه – للرجل : " لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمرا، فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام ، ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون – رضي الله عنهم – كما تكلموا في الأحكام والشرائع ، ولكنه باطل يدل على باطل) - لوائح الأنوار السَّنِية ولواقح الأفكار السُّنِّية للسفاريني - ج ١ - صفحة ١٨٨

كما ذكر ابن عبد البر المالكي في جامع بيان العلم شرحا لقول الامام مالك : (ولا تجوز شهادة أهل االبدع والاهواء) – قال : (أهل الاهواء عند مالك وسائر اصحابنا هم أهل الكلام).

وقال الامام الأوزاعي : (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك القول) *(أوردنا ذلك في صفحة ١٣٤)*

٣- ثبت عن الامام الشافعي انه يوم ناظر حفصاً الفرد - وكان من المتكلمين - يقول: (لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام..) وقال أيضاً: (لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد). وقال: (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام) – وقال الشافعي أيضا : (مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط وتشريدهم في البلاد) ! قال الذهبي : (لعل هذا متواتر عن الإمام) . وقال أيضا : (لو أن رجلا أوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب الكلام لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم) [1]

٤- وقال العجلي في كتابه " ذم الكلام وأهله " (ج١ ص ٧٨ الى ٩٩) : (سئل أبو حنيفة: عما أحدث الناس من الكلام في الأعراض ، والأجسام فقال : " مقالات الفلاسفة ، عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك، وكل محدثة فإنها بدعة " وقال: " لعن الله عمرو بن عبيد إنه فتح للناس الطريق إلي علم الكلام " وقال محمد بن الحسن: " كان أبو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن

١- أخرج هذه الآثار البيهقي في مناقب الشافعي ٤٦٢/١، والخطيب والغدادي في شرف أصحاب الحديث رقم: ١٦٣، وابن عبد البر في الانتقاء في مناقب الأئمة الثلاثة الفقهاء ص ١٢٣-١٢٤، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١١٦/٩، والبغوي في شرح السنة ٢١٨/١، وابن حجر في توالي التأسيس ص ١١١، وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء ترجمة الامام الشافعي ٢٩/١٠، وعلي القاري في شرح الفقه الأكبر ص ٢-٣، والسيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص ٧٢، وابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية ٢٢٥/١.

الكلام " وقال أبو يوسف : " العلم بالكلام والخصومة جهل، والجهل بالكلام علم" وقال: (من طلب الدين بالكلام تزندق) وقال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: (من طلب الكلام فآخر أمره إلي الزندقة) وقال ايضا رحمه الله (الكلام ليس من العلم) (الكلام يلعن أهل الكلام) وقال الربيع بن سليمان رحمه الله : (نزل الشافعي مع الدرج، و قوم في المجلس يتكلمون في الكلام فصاح بهم وقال: " إما أن تجاورونا بخير، وإما أن تقوموا عنا " وسأل رجل القاسم بن سلام :عن علم الكلام فقال : " لقد دلك ربك على سبيل الرشد , وطريق الحق . قَالَ تَعَالَى: " فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً " أما لك فيما دلك عليه ربك من كلامه ,وسنة نبيه ما يغنيك عن الرجوع إلي رأيك فتهلك ...) اهـ (انظر كذلك : " أحاديث في ذم الكلام وأهله " - المقرئ - الصفحة ٩١)

هذه الآثار ان دلت انما تدل على ان الاستنباط العقلي والاجتهاد الفقهي للنصوص المبني على تقديم الوحي على العقل في ضوء الكتاب والسنة ليس ضرب من ضروب علم الكلام لان جميع الائمة الذين ذموا علم الكلام ومع ذلك هم اصحاب راي واجتهاد وهذا رد شاف لمن يخلط علم الكلام ويشبهه بالاجتهاد. وقال بعضهم بأن الرسل جادلوا أهل الباطل بعلم الكلام . وهذا القول باطل لأن جدال الرسل لقومهم مستمد من وحي الرحمن بينما جدال أهل الكلام مستمد من فلسفة اليونان، قال سبحـانه وتعالى في سـورة الأنعـام : (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١١٢﴾)

قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٧٢/٤) : (وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه فاهرب، وإلا فاصرعه وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه).

المتكلميـن الذيـن تراجعـوا عـن علـم الكـلام وقامـوا بذمـه :

١- الامام فخرالدين الرازي الشافعي حيث جاء فى سير أعلام النبلاء (... مات بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وست مئة، وله بضع وستون سنة، وقد اعترف في آخر عمره حيث يقول: " لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن" ...) [1]

١- انظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي الجزء ٢١ صفحة ٥٠١ ، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي ١٧٤/١.

وإليه تنسب هذه الابيات :

نِهَـايَـةُ إِقْـدَامِ الْعُـقُـولِ عِقَـالُ   وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَـلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مَنْ جُسُومِنَا   وَحَاصِـلُ دُنْيَـانَا أَذًى وَوَبَـالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مَنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا   سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا

٢- أبو المعالي الجويني ...روى الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه (العرش) بسنده إلى أبي الحسن القيرواني قال : سمعت الأستاذ أبا المعالي الجويني، يقول : (يا أصحابنا ، لا تشتغلوا بالكلام ، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به) ... وقال الفقيه أبو عبد الله الدسيمي قال : حكى لنا الإمام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه، قال : دخلنا على الإمام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته ، فأقعد فقال لنا : (اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة قلتها ، أخالف فيها السلف الصالح ، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز) .قال الإمام الحافظ الذهبي : " قلت : هذا معنى قول بعض الأئمة : عليكم بدين العجائز – يعني : أنهن مؤمنات بالله على فطرة الإسلام ، لم يدرين ما علم الكلام ") ويقول : (لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته، فالويل لفلان، وها أنا أموت على عقيدة أمي) [١]

٣- وقال الخونجي عند موته : (ما عرفت مما حصلته شيئا سوى أن الممكن يفتقر إلى المرجح) ثم قال : (الافتقار وصف سلبي ، أموت وما عرفت شيئا) وقال آخر : (أضطجع على فراشي وأضع الملحفة على وجهي ، وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ، ولم يترجح عندي منها شيء).[٢] ولابن أبي الحديد الفاضل المشهور بالعراق :

فيك يا أغلوطة الفكـرِ   حار أمري وانقضى عمري
سافـرَتْ فيك العقـولُ   فمـا رَبِحَتْ إلا أذى السفـرِ

٤- أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني : ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة ٥٤٨هـ وهو فقيه شافعي متكلم، وله مؤلفات كثيرة في الفقه. وهو صاحب الملل والنحل، وكتاب في ذم علم الكلام لعله آخر مؤلفاته (نهاية الإقدام في علم الكلام) وقد حذر فيه من علم الكلام وأوضح أن علم الكلام إنما يورث الحيرة، وليس لدى أربابه يقين في عقيدتهم. وقد أثبت في أول الكتاب المذكور بيتين في وصف حال أهل الكلام قائلاً :

١- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم اختصار الموصلي ص ١٥ ، شرح العقيدة الطحاوية علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ص ٢٤٥ ، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية صفحة ٥١٢ ،

٢- انظر شرح الطحاوية السابق (ص: ٢٤٧)

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْت الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا   وَسَيَّرْت طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ   عَلَى ذَقَنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ

٥- الامام ابوحامد الغزالي الذي قال: " إن الأئمة كالشافعي وغيره ذموا علم الكلام لما فيه من الألفاظ المحدثة " و صنف الغزالي في علم الفلسفة المصنفات, كـ "مقاصد الفلسفة." ولما تراجع عن الفلسفة وعلم الكلام ألف كتابه المشهور" تهافت الفلاسفة." حتى قيل أنه توفي وصحيح البخاري على وجهه. وقال مقالته الشهيرة : (أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام) وقال في كتابه "احياء علوم الدين " عن علم الكلام قولا هو في غاية النفاسة، وفيه حجة لمن زعم أن في علم الكلام خيرا فقال رحمه الله تعالى : (... فقس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق, وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا إلا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا ...) الإحياء١/٩٥

وقال ايضا : (وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف . قال ابن عبد الأعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من علم الكلام, ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه... وقال أيضا قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام).

وساق أقوال باقي الأئمة ... ثم قال: (... وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه... وقالوا: ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ " أي المتعمقون في البحث والاستقصاء...)

واستطرد قائلا : (.... وأما منفعته، فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف، ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف.... وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوى ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا، فاسمع هذا ممن خبر الكلام، ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين، وجاوز

ذلك إلى التعمق في علوم أخر تناسب علم الكلام، وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ....) [١]

وكلامه الأخير نفيس جدا، ينبغي العناية به. ولذا قال ابن أبي العز: (وكلام مثله في ذلك حجة بالغة)

وللامام الغزالي كتاب اخر نفيس اسمه (فضائح الباطنية) و كتاب (المستصفى في أصول الفقهِ) والرسالة التي كتبها قبل موته بعنوان : (إلجام العوام عن علم الكلام) بين فيها ما بيّن فأتمنى ان تطلع عليها .

وما أُلِّف قديما في ذم الكلام كتاب اسمه (ذم الكلام وأهله) لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي الحنبلي رحمه الله المتوفي عام ٤٨١ هجرية وما كتبه علماء هذه الأُمة عن ذم علم الكلام وأهله كثير جدا مثل ما دونه اللالكائي في(أصول الاعتقاد) و الأصفهاني في (الحجة) و الذهبي في (العلو)، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل في(السنة) و ابن خزيمة في(التوحيد) و ابن منده في (التوحيد)أيضاً وغيرها من دواوين أهل الإسلام المعتمدة في المعتقد والتي يمكن الرجوع اليها للتثبت من ذلك.

هناك قاعدة أصولية مهمة تتصدى لعلم الكلام وهي :

لا قيــاس مــع وجــود النـــص

أي أنه ما دام هناك نص من الكتاب أو السنة تكلم في شيء معين وجب علينا اتباع النص ولا نبحث عن اجتهادات العلماء فيه فكثير من العلماء اجتهدوا في بعض المسائل لأن الدليل لم يبلغهم اذ كانت وسائل النقل والكتابة بدائية ولم ينتشر العلم بصورته الحالية وبالرغم من ذلك أوصى العلماء الناس بترك أقوالهم اذا وجدوا دليلا يخالفها (انظر أقوال العلماء بوجوب اتباع الدليل في صفحة ١٨٥)

لذا وجب على الجميع اتباع الدليل واذا لم يتبع الناس الدليل فقد خالفوا أمر الله ورسوله قال تعالى في سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾) ووضع العلماء قواعد كثيرة للحد من أفكار المتكلمين الباطلة فقالوا بتقديم الكتاب والسنة على أقوال الصحابة ، والصحابة على التابعين والقرون الثلاثة من صدر الإسلام على غيرهم لقول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) [٢]

قال النووي رحمه الله : (الصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّحَابَةُ ، وَالثَّانِي : التَّابِعُونَ ، وَالثَّالِثُ : تَابِعُوهُمْ) [٣].

الآن وبعد أن عرفنا الكثير عن علم الكلام واهله ورأي الائمة الاعلام فيه وأقوال العلماء المعتبرين في شأنه، دعنا نناقش هذه الافكار بصورة واضحة وجلية تبين الحقائق وتعطي كل ذي حق حقه .

اذا نظرنا للمتكلمين نجدهم ثلاث طبقات اما أن يكون امام متكلم يضع القواعد ويؤصل لها ... أوتابع يشرح هذه القواعد ويبينها وهو أقل درجة من الامام . أو عامي لا يعرف التفاصيل لكنه يتبع فقط ولعل أكثر المتكلمين من طبقة العوام لا يدرون بأنهم يخوضون في علم الكلام لأن الأمر مقنع لهم ويرونه صوابا

١- (إحياء علوم الدين ١- ٩٥/ ١٦٣ / ١٦٤).
٢- متفق عليه ، رواه البخاري (٢٦٥٢) ، ومسلم (٢٥٣٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (واللفظ في صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة)
٣- انظر شرح النووي على مسلم (٨٥/١٦) – انظر كتاب فضائل الصحابة – باب فضل الصحابة ، وكذلك نفس الكتاب في فتح الباري بشرح البخاري

دون أن يعرفوا ماهيته وقلما تجد المتكلمين يستشهدون بآيات من الكتاب أو أحاديث صحيحة لأن معظم الأحاديث عندهم اما ضعيفة أو موضوعة.

وكما بينا أن علم الكلام عموما يقدم العقل على النقل لذا احيانا يوافق المتكلمون الصواب واحيانا ينحرفون عنه انحرافا طفيفا لكنهم في أغلب الأوقات يخالفون النص تماما ويتصادمون معه لذلك يكون فهم النصوص عندهم خاطئا فيعمدون الى التأويل وفق هوى الناس وهذا هو السبب الرئيسي وراء ظهور كثير من الفرق البدعية في هذا الدين كالخوارج والباطنية والقدرية ففي الحقيقة هم ينطلقون من أصل شرعي ثم يأتون بالهجين من علم الفسقة والدين . لقد أعطى الإسلام حرية التفكير والتدبر للناس لكن وفق حدود الشرع ودون تغيير الثوابت وليست هناك حرية مطلقة كما يتوهم البعض فكل شيء له حدود .

ملحوظة :

أود أن أشير هنا الى مفهوم خاطيء يتعلق بالأسرار والطلاسم التي تخلط مع القرآن حيث يربطها الصوفية بالقرآن الكريم فيحتج أحدهم ويقول : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) وأن كل من أنكر عليهم يعتبر مكذِّب للقرآن الكريم لذا يعمد بعضهم الى الكتابة في بعض حجاباتهم مقولة (هذا حجاب مجرب لا شك فيه ومن شك فهو كافر) . نحن لا ننكر الاستشفاء بالقرآن الكريم وببركة تلاوته لكن ما ننكره هو الأسرار والأذكار الأخرى الخاصة بأسماء الروحانيين وخلطها مع القرآن الكريم فعندما يرى الإنسان الآيات مع هذه العزائم ينخدع ويظنها من الدين مع العلم أن هناك تحريف للقرآن الكريم (انظر كلامنا عن التحريف في صفحة ٣٧ والملحقات في نهاية هذه الرسالة). وما يؤكد ذلك هو الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا) صحيح رواه الترمذي رقم (٢٠٥٨): هذا يعني أن الرقية بالقرآن هي الأفضل ولا يجوزخلط أي شيء مع القرآن الكريم ولو كان ذلك جائزا لما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيته وتعوذه السابق بل يزيد عليه المعوذتين فيصير رقية كبيرة وهذا لم يحدث أبدا . وقد يحتج بعضهم بحادثة الرقية بالفاتحة في حديث أبي سعيد الخدري وقصة رقيتهم لرئيس القوم الذي لدغته العقرب فثبت أنهم رقوه بفاتحة الكتاب فقط لا سر لا خاتم لا طلسم ولا عزائم ، وتحريف كلام الله وخلطه مع غيره يؤدي إلى إلغائه تماما وهذا هو سبب إلغاء التوراة والإنجيل فبعد أن ينبذك الله حتما سيتولاك الشيطان ببراهينه وحججه الباطلة ، لقد خدع الصوفية الناس وأدخلوا السحر من هذا الباب وهذه أيضا من الاستدلالات الباطلة وقواعدهم الشاذة .

<u>قواعد المتصوفة المستنبطة من أصـول علـم الكلام والمخالفة للشـرع</u> : -

إن الفرقة الصوفية كغيرها من الفرق الإسلامية ، قد تبنت كثيرا من قواعد وأفكار المتكلمين الباطلة وقاموا بتأصيلها واعتمادها وهذا ما دفع كثير من العلماء الى تصنيف الصوفية من أهل الكلام ...

ان شاء الله سنعرض بعضا من هذه القواعد هنا ونبين فيها الخطأ من الصواب في المسألة التالية ...

المســـألة (٧)

<u>الاستحسان والابتداع في الدين وتحكيم العقل حسب هوى النفس دون الرجوع للدليل</u>

هذه أول قاعدة من قواعد المتكلمين التي تبناها المتصوفة . لكن قبل أن نبدأ بمسألة الاستحسان علينا أن نتطرق لقاعدة أصولية مهمة وهي :

(**<u>العبادات توقيفية الأصل فيها المنع الا ماورد عليه دليل</u>**). [١]

يعني : أي عبادة بهيأتها وألفاظها ممنوعة إلا بما أمر بها الله ورسوله وورد عليها دليل صريح. وقال العلماء : ان مبنى العبادات على التوقيف أي : أننا نقف على ما وردت به النصوص ، ولا نزيد على ما ورد به الشرع ، ولا نغيره والأدلة على ذلك كثيرة :

قال تعالى في سورة الشورى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) .

وقد ثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم علَّم البراء بن عازب دعاء يقوله عند النوم ، فقال له : (" إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ" قَالَ البراء : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ : "وَرَسُولِكَ" قَالَ : " لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ") [٢]

فأنكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم تغيير لفظ (نبيك) بلفظ (رسولك) فتأمل ذلك جيدا ....

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم : (وَاخْتَارَ الْمَازِرِيُّ وَغَيْرُه أَنَّ سَبَبَ الْإِنْكَار : أَنَّ هَذَا ذِكْر وَدُعَاء ، فَيَنْبَغِي فِيهِ الِاقْتِصَار عَلَى اللَّفْظ الْوَارِد بِحُرُوفِهِ ، وَقَدْ يَتَعَلَّق الْجَزَاء بِتِلْكَ الْحُرُوف ، وَلَعَلَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَات ، فَيَتَعَيَّن أَدَاؤُهَا بِحُرُوفِهَا ، وَهَذَا الْقَوْل حَسَن) انتهى

وهذا الكلام مهم جدا ولتوضيحه أكثر ناخذ مثالا : لفظ الجلالة (لا إله الا الله) من قال هذا اللفظ خالصا من قلبه له أجر معين أو يترتب عليه حسنات يعطيها الله له كما بينت لنا السنة الشريفة ذلك ، ومعناه الدقيق بالاجماع، (لا معبود بحق الا الله) – اذا كان هناك نفر من الناس اكتفوا بالمعنى وجعلوا يرددونه ويتعبدون به فكلما أراد أحدهم أن يذكر اسم الجلالة قال : (لا معبود بحق الا الله) ...هل سيكون له نفس أجر الجلالة ؟ ... الإجابة : لا

١- يقصد بها تحديدا العبادات العلملية كالصلاة والحج ... الخ وليس العبادات بمعناها الشامل مثل قولنا : النوم عبادة .
٢- متفق عليه، رواه مسلم (٢٧١٠) والبخاري في كتاب الدعوات برقم (٥٩٥٢) وفي سنن أبي داود – أبواب النوم برقم (٥٠٤٦)

وهل يمكن تسمية هذا القول جلالة ؟ الإجابة : لا

لماذا ؟ ... لأنه غير الألفاظ الوقفية التعبدية بألفاظ أخرى بالرغم من أن المعنى واحد والأجور لا تعطى الا للفظ المعين بحروفه وليس معناه ، لذلك اهتم علماؤنا الكرام بنتقية الألفاظ والطرق والكيفيات التعبدية من جميع الزيادات ووضعوا لها القواعد والأسس المتينة التي ترد كل من تسول له نفسه ليلعب بهذا الدين الحنيف وفي ذلك :

قال الامام عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ رحمه الله: (الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ) [١]

ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أشار الى علم الاسناد في قوله : (تَسْمَعُون ويُسْمَع منكم ويُسْمَع مِمَّنْ يَسْمَع منكم) [٢]

تدبر الحديث التالي : روى الامام مسلم (٢٤٩) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا " قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ " قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ؛ أُنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ . فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا") . وفي الرواية التي ذكرناها في صفحة (٥٩) ورد فيها : (إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ).

بصورة واضحة (بَدَّلُوا بَعْدَكَ) ، (أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) : أي ابتدعوا أشياء في الدين يتعبدون بها لم تكن من سنتك . لأن هذا الإحداث لو كان في العادات والمباحات لما كان سببا في ابعادهم عن الحوض ولو كان ارتكاب ذنوب أو كبائر لسمي عصيانا و ليس إحداثا ولو كان خروجا من الملة لسمي كفرا . وما يزيد الأمر تأكيداً أنهم مسلمون يصلون وعليهم علامات الوضوء (غُرًّا مُحَجَّلِينَ) لكنهم أُبعِدوا بسبب البدعة في الدين . والحديث لم يفصِّل لنا ما أحدثوه لذا أصبح الأمر في غاية الخطورة وأي شيء محدث في العبادات يدخل في حكم هذا الحديث. والخروج من دائرة الشبهات أسلم لديننا كما أمرنا بذلك المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فما يضرنا إن تمسكنا بما كان يتعبد به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط ونبذنا أي شيء محدث من زيادة أو استحسان لنكون في بر الأمان ؟ ماذا لو تركنا أي شيء محدث بحجة أننا نتمسك بالسنة فقط ... هل سنُسأل عنه يوم القيامة ؟

هناك أثر قوي لابن مسعود رضي الله عنه يقصم ظهر كل مبتدع :

١- مقدمة صَحِيْح مُسْلِم ١٢/١ وشرف أصحاب الْحَدِيْث : ٤١ (٧٨)، والإلماع : ١٩٤.
٢- أخرجه أحمد ٣٥١/١ ، وأبو داود (٣٦٥٩)، وابن حبان (٩٢)، والرامهرمزي في " المحدث الفاصل": (٢٠٧)، والحاكم في " المستدرك " ٩٥/١.

أخرج الامام الدارمي في سننه (٢٠٦) بسند حسن قال : (" أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي ، يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَإِذَا خَرَجَ ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ — وَالْحَمْدُ لِلَّهِ — إِلَّا خَيْرًا ، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً ، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً ، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ ؟ ، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ ، قَالَ : " أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ " ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: " مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ " قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ ، قَالَ: " فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ " ، قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: " وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ " ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ ")

اذا احتج عليكم انسان بهذا الأثر وأنكر عليكم حتما ستقولون أنكم ما أردتم بهذه الطرق الصوفية الا الخير ونحن نقول لكم كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ) .

أيضا ما رواه أبو نعيم في "الحلية" (٤/ ٣٨١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: (أَخْبَرَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْمًا يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، فِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ: كَبِّرُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، سَبِّحُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْمَدُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَيَقُولُونَ . قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِمَجْلِسِهِمْ ، فَأَتَاهُمْ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ لَهُ فَجَلَسَ، فَلَمَّا سَمِعَ مَا يَقُولُونَ قَامَ، وَكَانَ رَجُلًا حَدِيدًا، فَقَالَ: " أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا، أَوْ لَقَدْ فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمًا " . فَقَالَ مِعْضَدٌ: وَاللهِ مَا جِئْنَا بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا، وَلَا فَضَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نَسْتَغْفِرُ اللهَ ، قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقِ فَالْزَمُوهُ، فَوَاللهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَتَضِلُّنَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [1]

كما روى الطبراني في معجمه الكبير مِن حَدِيثِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رضي اللهُ عنه: (أَنَّهُ مَرَّ عَلَى أُنَاسٍ فِي المَسجِدِ يَنتَظِرُونَ الصَّلَاةَ وَهُم حِلَقٌ، وَفِي كُلِّ حَلقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيدِيهِم حَصَى، وَرَجُلٌ يَقُولُ لَهُم: سَبِّحُوا مِئَةً فَيُسَبِّحُونَ، كَبِّرُوا مِئَةً فَيُكَبِّرُونَ، هَلِّلُوا مِئَةً فَيُهَلِّلُونَ، فَقَالَ لَهُم: عُدُّوا سَيِّئَاتِكُم، فَأَنَا ضَامِنٌ أَن لَا يَضِيعَ مِن حَسَنَاتِكُم شَيءٌ، وَيحَكُم يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم مَا أَسرَعَ هَلَكَتَكُم! هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُم صلى اللهُ عليه وسلم مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَم تَبلَ وَآنِيَتُهُ لَم تُكسَرْ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّكُم لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهدَى مِن مِلَّةِ مُحَمَّدٍ، أَوَ مُفْتَتِحُو بَابَ ضَلَالَةٍ؟ قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبدِ الرَّحمَنِ، مَا أَرَدنَا إِلَّا الخَيرَ! قَالَ: وَكَم مِن مُرِيدٍ لِلخَيرِ لَم يُصِبْهُ؟) [2]

حقيقة هذا الأثر دليل قوي جدا ومقنع لكل عاقل يبحث عن الحق .انظر كيف انكر ابن مسعود رضي الله عنه هذا النوع من التسبيح ؟ وهذا يؤكد مدى اهتمام الصحابة الكرام بالسنة النبوية الشريفة والعناية بها والالتزام بما ورد فيها نصا دون زيادة حتى لو كان أمرا مستحسنا في أعين الناس وثبت أن ابن عمر رضي الله عنه كان يتتبع النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى رئي أنه يصب ماء في موضع فلما سئل عن ذلك قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصب هاهنا ماء) [3]

نعود لأثر ابن مسعود ونسأل سؤالا مهما :

هل عبد الله بن مسعود وهابي ؟ طبعا كل من ينكر عليكم مثل هذا الإنكار يعتبر وهابي .

هذا السؤال قد يبدو غريبا لكنه ليس بغريب في عالم التصوف ما دمتم قد وصفتم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه من الصوفية في قصائدكم مثل قصيدة " طيبة دار الصوفي " فليس غريبا أن تصفوا ابن مسعود بأنه وهابي.

لو افترضنا جدلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم صوفي فأي طريقة ينتمي إليها ؟ الختمية ... التجانية ... السمانية ... القادرية ... النقشبندية ؟

ولا تقل لي لا فرق بينكم ... لقد ذكرنا الفرق الذي وصل لدرجة بطلان الطرق الأخرى في صفحة ١٧٧

وأنتم تعلمون جيدا أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه في سورة الأنعام بأن يقول بصورة واضحة لا لبس فيها : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾) ولم يقل : وأنا أول الصوفيين .

---

[1] - وأيضا ورد مثل هذا الأثر في مصنف عبد الرزاق (٢٢٢/٣) و ابن وضاح في "البدع" (١٨) هذه كلها شواهد توكد هذا الأثر .
[2] - "المعجم الكبير" للطبراني (٩ /١٢٧) برقم ٨٦٣٦.
[3] - الرجا الاطلاع على آثار ابن عمر في مسند أحمد (٢٩٤/١٠، ح٦١٥١) وصحيح البخاري (٥١٩/٢، ح١٦٦٨).

لنعد للتسبيح الذي أنكره ابن مسعود. حقيقة هذا النوع من التسبيح ينطبق تماما على ما عليه الناس اليوم ونعلم من ذلك أن فكرة الابتداع والاستحسان كانت قديمة منذ عهد الصحابة الكرام لكنهم تصدوا لها وأنكروها ولكن عندما وجد المبتدعة المجال صالوا وجالوا وأحدثوا ما هو أكبر من ذلك – وأخيرا انظر كيف أن البدعة جرّت هؤلاء حتى صاروا من الخوارج – حمانا الله وإياكم .

قال سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ : (سَمِعْت مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ ؟ قَالَ: مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ مِنْ حَيْثُ أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: إنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنْ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ. قَالَ: إنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنْ الْمَسْجِدِ مِنْ عِنْدِ الْقَبْرِ. قَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْك الْفِتْنَةَ. قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ فِي هَذَا ؟ إنَّمَا هِيَ أَمْيَالٌ أَزِيدُهَا. قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَرَى أَنَّك سَبَقْت إلَى فَضِيلَةٍ قَصَّرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، إنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: " فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ")[١]

قال الشَّاطبيُّ رحمه الله : (فأنت ترى أنَّه خَشِيَ عليه الفتنةَ في الإحرام من موضع فاضلٍ لا بقعة أشرف منه، وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموضع قبره، لكنَّه أَبْعَدُ من الميقات، فهو زيادة في التَّعبُّد قصدًا لرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فبيَّن أنَّ ما استسهله من ذلك الأمر اليسير في بادي الرَّأي يخاف على صاحبه الفتنة في الدُّنيا والعذاب في الآخرة واستدلَّ بالآية، فكلُّ ما كان مثل ذلك؛ داخل عند مالك في معنى الآية) انظر: (الاعتصام) للشاطبي (٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨).

ألا يتبادر الى الذهن أن هذا الرجل فيه أفكار مثل أفكار الصوفية ؟ لأنه استحسن ورأى الإحرام من الروضة الشريفة أو جوار القبر الشريف فيه أجر أكبر وانظر كيف رد عليه الامام مالك رحمه الله ؟

والسبب في ذلك النهي لأن هذا الفعل يؤدي إلى الابتداع في دين الله وإدخال أشياء عليه ليست منه والدين كامل في باب العبادات لا يحتمل الزيادة ولا النقصان فمن ابتكر عبادة واستحسنها يخشى عليه الفتنة .

قال ابن القاسم : قال مالك : (لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها)[٢]

يعني في الدين وخاصة العبادة فكيف بمن يقوم بأمور تعبدية جديدة مستحسنة لم تكن عند الأوائل ؟

وروى محمد ابن وضاح أن الناس اجتمعوا بعد العصر من يوم عرفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يدعون، فخرج نافع مولى ابن عمر فقال: (يا أيها الناس إن الذي أنتم فيه بدعة، وليست سنة، أدركت الناس لا يصنعون هذا.) البدع والنهي عنها لابن وضاح (٤٦).

---

١ - احكام القرآن لابن العربي ٤٣٢/٣، الهروي في "ذم الكلام" (٥٤). والإعتصام للإمام للشاطبي المالكي.

٢ - البيان و التحصيل ٢٤٢/١ ، الاعتصام للشاطبي٢٧٤/١ ، وفي رواية : (لن يُصلِحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلَحَ أولَها)

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي بسند صحيح عن سعيد بن المسيب – رحمه الله - : (أنه رأى رجلًا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيها الركوع والسجود فنهاه ، فقال: يا أبا محمد! أيعذبني الله على الصلاة ؟ قال: لا. ولكن يعذبك على مخالفتك للسنة.) [١]

فانظر لهذا الفقه من هذا التابعي الجليل رحمه الله . وذلك لأن السنة أن يصلي بعد طلوع الفجر السنة الراتبة (الرقيبة) ركعتين فقط ولا يزيد ، ثم يصلي الفريضة (الصبح) . فتوهم المبتدع أن الإنكار على الصلاة والذكر ولا يدري أن الإنكار على ترك السنة فأين أنتم من هذا الفقه ؟

(وَكَانَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رحمه الله مِنْ أَشَدِّ عُلَمَاءِ السَّلَفِ تَشْدِيدًا فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَتَدْقِيقًا فِي إِنْكَارِ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ فِي الدِّينِ ، حَتَّى إِنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ – وَنَاهِيكَ بِعِلْمِهِ وَهَدْيِهِ – وَضْعَ رِدَائِهِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَرِّ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ . وَأَنْكَرَ عَلَى مَنِ اسْتَشَارَهُ فِي الْإِحْرَامِ مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ قَبْرِهِ وَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وورد عن ابن الماجشون، قال: سمعت مالكا يقول: " مَن ابْتَدَعَ في الإسلام بدعة يَراها حَسَنة ؛ فَقَدْ زَعَمَ أن مُحمّدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خانَ الرّسالةَ ؛ لأَن اللهَ يقولُ : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فما لَم يَكُنْ يَوْمَئذ دينا فَلا يكُونُ اليَوْمَ دينا ") [٢]

و روى الترمذي بسند حسن (عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : (وَأَنَا أَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) [٣]

المعنى : أنا لا انكر الحمد والصلاة على رسول الله لكن في حالة العطس لم يعلمنا رسول الله ذلك.

هذا الانكار من الصحابي الجليل عبد الله بن عمربن الخطاب رضي الله عنهما دليل واضح على وجوب التمسك والالتزام بالنصوص التعبدية التي وردت دون زيادة أو نقصان ولا استحسان فتمعن هذا الأثر جيدا لتعرف أنه أنكر على الرجل أن يصلي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حالة العطس حتى لا يتوهم من ذلك أنه من السنة او تشريع من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانظر كيف أهتم الصحابة الكرام واعتنوا بالسنة المطهرة وحافظوا عليها حتى وصلتنا سالمة فكيف تطيب لنفوس البعض العبث بالدين بالزيادة أو النقصان بحجة أن ذلك من باب الاستحسان ..؟ [٤]

لقد ذهب بعضهم بهذا التحريف في الألفاظ التعبدية وأدخلوا فيها ألفاظا ليست منها كقولهم في الأذان و الإقامة : " وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله". بإضافة لفظ " سيدنا ".

---

١ - مصنف عبد الرزاق - كِتَابُ الصَّلاةِ - بَابُ الصَّلاةِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، رقم ٤٦٠٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي .
٢ - الواضحة في الفقه المالكي لابن حبيب، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (ج ٦ / ص ٧٩١) و الاعتصام للشاطبي (١/ ٤٩)
٣ - سنن الترمذي - أبواب الأدب - باب ما يقول العاطس إذا عطس - حديث رقم ٢٧٩٢ وكذلك رقم (٢٧٣٨)
٤- للمزيد من روايات السابقين وانكارهم للبدع عليك بكتاب "الحوادث والبدع" للامام أبي بكر الطرطوشي المتوفى عام ٥٣٠ هجرية وكتاب "حقيقة السنة والبدعة" للامام جلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هجرية وكتاب "الاعتصام" للامام الشاطبي المتوفى عام ٧٩٠ هجرية.

قال سفيان بن عيينة التابعي رحمه الله : (الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَالْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةُ لا يُتَابُ مِنْهَا) [1]

وحديث الرهط الثلاثة في الصحيح يؤكد النهي عن الابتداع في الأمور التعبدية : قال أحدهم أصوم ولا أفطر وقال الآخر أقوم الليل ولا أنام وقال الثالث لا أتزوج النساء وكل ذلك من أجل التعبد والتقرب الى الله لكن أنكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وبين أن هذا ليس من سنته فقد أخرج البخاري عن (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : " أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ") [2]

والاستقامة التي أمر الله بها تنفي التجاوز أو المبالغة في التعبد والخروج عن السنة قال تعالى في سورة هود : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) .

يقول الامام القرطبي في تفسير هذه الآية :

(وَالِاسْتِقَامَةُ الِاسْتِمْرَارُ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ أَخْذٍ فِي جِهَةِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ ؛ فَاسْتَقِمْ عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ! قَالَ: " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ ". وَرَوَى الدَّارِمِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ أَوْصِنِي ! فَقَالَ : " نَعَمْ ! عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ ") وقال القرطبي أيضا : (" وَلَا تَطْغَوْا " : نَهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالطُّغْيَانُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ).

يقول الامام البغوي في تفسيره لهذه الآية :

(قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ " أَيِ : اسْتَقِمْ عَلَى دِينِ رَبِّكَ ، وَالْعَمَلِ بِهِ ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ كَمَا أُمِرْتَ " وَمَنْ تَابَ مَعَكَ " أَيْ : وَمَنْ آمَنَ مَعَكَ فَلْيَسْتَقِيمُوا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

١- التحفة العراقية في الأعمال القلبية صفحة (١٢) و شرح أصول الإعتقاد للالكائي برقم ٢٠٩

٢- صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح برقم ٤٧٧٦ وصحيح مسلم - كتاب النكاح - باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه برقم ١٤٠١

"الِاسْتِقَامَةُ أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَلَا تَرُوغَ رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ "... عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، قَالَ : " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ ") وقال الامام البغوي : ("وَلَا تَطْغَوْا " لَا تُجَاوِزُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُونِي ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ وَلَا تَغْلُوا فَتَزِيدُوا عَلَى مَا أَمَرْتُ وَنَهَيْتُ).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ("هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قَالَهَا ثَلَاثًا) [١]

وللعلماء في تفسير " التنطع " و " المتنطعين " عبارات كثيرة ، تتوافق ولا تتعارض ، وكلها تجتمع في معنى واحد ، يرجع إلى التكلف والتشدد فيما لا ينبغي وفي غير موضعه الصحيح.

ومن صور التنطع : الغلو في العبادة والمعاملة ، بحيث يؤدي إلى المشقة الزائدة ، والشريعة لم تأمر إلا بما فيه يسر وسماحة ، ومن صورها الابتداع في الدين ، بتحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ، واستحداث صور من العبادات والإلزامات التي لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الخطابي : (المتنطع : المتعمق في الشيء ، المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم ، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم) [٢]

أما حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي قَالَتْ فيه : (مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا) [٣]

يقول فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٥٧٥/٦) :

(" بَيْنَ أَمْرَيْنِ " أَيْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ " مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا " لِأَنَّ أُمُورَ الدِّينِ لَا إِثْمَ فِيهَا ، وَأُبْهِمَ فَاعِلُ :خَيْرٌ لِيَكُونَ أَعَمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَقَوْلُهُ : "إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا " أَيْ أَسْهَلَهُمَا . وَقَوْلُهُ " مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا " أَيْ مَا لَمْ يَكُنِ الْأَسْهَلُ مُقْتَضِيًا لِلْإِثْمِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَخْتَارُ الْأَشَدَّ . وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ " إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ سَخَطٌ ")

لا يعني هذا بوجه من الوجوه التخلي عن الشريعة ، والتقصير في الواجبات ، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على تحقيق العبودية لله بجميع لوازمها ، ولكن المراد بقوله (بَيْنَ أَمْرَيْنِ) أي من أمور الدنيا التي ليس للشرع فيها أمر أو نهي ، أو من الأمور التي يسع فيها الاختيار من السنن والمستحبات ، أما إذا جاء التكليف بالوجوب أو التحريم فيجب الوقوف عنده من غير تعد ولا تقصير.

١- رواه مسلم (٢٦٧٠) انظر كتاب التفسير باب هلك المتنطعون. وأبوداود كتاب السنة - باب في لزوم السنة حديث رقم ٤٦٠٨

٢- عون المعبود بشرح سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في لزوم السنة (٢٣٥/١٢)

٣- متفق عليه رواه البخاري (٣٣٦٧) ومسلم(٢٣٢٧)، انظر البخاري - كتاب الأدب -باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :يسروا ولا تعسروا

واعلم أن عبارات مثل : الاستحسان أو وصف شيء بأنه فعل بنية حسنة سليمة ... وانما الاعمال بالنيات ... وقصدنا به الخير ... وغيرها من عبارات من هذا القبيل لا تنطبق أبدا في مسألة العبادات وانما هي في العادات والمعاملات أو ما يسميه العلماء بالمصالح المرسلة فمثلا : أنا أعمل من أجل كسب المال لتكوين ذرية صالحة تخدم هذا الدين هنا يصلح أن اطبق فيها حديث إنما الأعمال بالنيات على عملي . فانتبه لذلك جزاك الله خيرا.

واعلم أنه ما ابتدع إنسان بدعة إلا وترك من السنة مثلها أو أعظم منها ، ولهذا تجد أصحاب الأذكار المخترعة أجهل الناس بالأذكار النبوية التي واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلما يوجد منهم من يقول في صباحه ومسائه : (سبحان الله وبحمده مائة مرة)، أو يقول : (أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين). أو يقول: (أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده) أو يقول : (سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته) [١]

لقد غابت عنهم السنة النبوية الشريفة وقويت فيهم البدعة ، نسأل الله لنا ولهم الهداية والسلامة في الدين.

أما القضية الكبرى في هذا الباب هي زيادة لفظ السيادة في الصلاة الابراهيمية :

نعم هو سيد الأولين والآخرين ... وسيد ولد آدم ولا فخر ... نطلق له لفظ السيادة في كل أحوالنا.

لكن عندما يتعلق الأمر بالالتزام بالسنة واحترامها والالتنزام بالقاعدة الخاصة بالعبادات والتي تبين لنا بوضوح ضرورة التمسك بالالفاظ التعبدية وكيفيات العبادة كما هي دون زيادة أو نقصان ، يتضح جليا تلاعب الشيطان ببعض الجهال المتحمسين لهذا الدين الذين حرفوا أعظم صلاة للرسول صلى الله عليه وسلم وأدخلوا فيها ما ليس منها، لقد روى البخاري في صحيحه (حديث رقم٦٣٥٧) قال : (حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ: " فَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ") [٢] .

ولا نعلم عن واحد من الصحابة أو التابعين أو الائمة الأعلام من ناقش هذه الصيغة أبدا الا بعد ظهور ما يعرف بالتصوف في اواخر القرن الثالث الهجري بالكوفة ففتحوا الأبواب للشبهات وشككوا الناس في دينهم الحنيف وسهلوا لهم التحريف من باب الاستحسان.

لقد دخل الشيطان من هذا الباب فتم التعديل في متن الحديث وأدخل فيه لفظ (سيدنا) وهذا تحريف لحديث الرسول صلي الله عليه وسلم لان ادخال حرف واحد في متن الحديث يعتبر كذبا على رسول الله عند عماء

١- الإسلام سؤال وجواب.
٢- متفق عليه انظر رواية مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ،رقم ٩٣٥ و (٤٠٥)

الحديث... لقد انخدع هؤلاء بقضية تعظيم المصطفى صلي الله عليه وسلم ووصل بهم الى درجة الغلو والتقليل من مكانة السنة النبوية الشريفة وإنزالها الى درجة أقل ثم قاموا بتحريفها وادخال الفاظ فيها لم تكن من أصلها ... اذا كانوا فعلا يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم ويعظمونه كان أولى بهم الاعتناء بسنته والسعي لمنع التحريف فيها.

ستنكر ذلك وتقول لي : بأنكم تعظمون السنة وأن هذا مجرد ادعاء . وأنا سأثبت لك عكس ذلك.

عندنا مكانة السنة والقرآن واحد (المنهج واحد كتاب الله وسنة رسوله) لكنكم تعظمون القرآن وتقللون من شأن السنة ...

لقد ورد لفظ (محمد) في القران الكريم قال تعالى في سورة الفتح (محمد رسول الله) هل تستطيع أن تدخل عليه لفظ السيادة لتقول (سيدنا محمد رسول الله) ؟؟؟؟ هل سيصبح ذلك قرآنا ...؟
ستقول لي : هذا تحريف في القرآن ... وهذا يدل على تعظيمكم للقرآن ...

فلماذا لا تولون السنة ذات الاهتمام ...؟

لقد وردت الصلاة الإبراهيمية في البخاري ومسلم بصيغة (اللهم صل على محمد ....) فلماذا تتعمدون تحريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم..؟ ولماذا لا تعظمون قوله مثل ما تعظمون القرآن الكريم ..؟

أليس هذا دليل واضح على التقليل من مكانة السنة الشريفة ؟

ستقول لي : ربما وردت في كتب الحديث الأخرى ... وأنا اتحداك أن تبحث في جميع كتب الحديث وتأتيني بحديث واحد صحيح للصلاة الابراهيمية ورد فيها لفظ (سيدنا).

أما في جميع الصيغ الجائزة الأخرى ، نحن أحرار يمكن أن ندخل فيها لفظ السيادة مثلا نقول : اللهم صل وسلم على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقائدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما الصلاة الابراهيمية : لا

والدليل : حديث البراء الذي نهاه الرسول عن تبديل كلمة (نبيك) بكلمة (رسولك) في دعاء النوم .

اللهم اجعل ديننا نقيا خالصا من الزيادات وارزقنا حب سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

عموما علينا الإعتناء بالسنة المطهرة والالتزام بالهدي النبوي الشريف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلن كل جمعة وهو على المنبر أن (خَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم) [١]

لأن الاستحسان دون قيود وأدلة صريحة يؤدي بنا الى الابتداع في الدين.

بعد ايرادنا لهذه الأدلة والحجج الدامغة عرفنا أن البدعة في الدين أمر خطير تؤدي بصاحبها الى الهلاك لكن قبل أن نتعمق أكثر علينا ان نعرف ما هي البدعة التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) وقوله : (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ) وما مجالات هذه البدعة وسيكون ذلك باختصار شديد ان شاء الله :

١- رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم - كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم ٨٦٧ .

تعريف البدعـــة ومعانيهـــا وما المقصود بها :

البدعة في اللغة هي : كل ما فعل ابتداء من غير مثال سابق وتشمل كل المجالات في العادات والعبادات أما في العادات فليس هناك خلاف بين العلماء في كل شيء مبتدع جميل يستفيد منه الناس في حياتهم أنه محمود مثلا أن يبتكر أحدهم جهازا يقوم بتحلية مياه الشرب المالحة للناس الذين يسكنون قرب البحار والمحيطات..الخ هذا العمل محمود لا شك فيه ومثل هذه الأمور يحكمها حديث (انما الاعمال بالنيات)

فاذا قصد الإنسان بعمله هذا رضاء الله وإخلاص النية ، سيؤجر عليه ان شاء الله ، ولذلك يوصف مثل هذا الشخص بانه مبدع وعمله هذا يسمى ابداع .

أما البدعة التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فهي البدعة في الدين وتسمى البدعة الشرعية فكل من أدخل شيئا في الدين بنية التعبد أو التقرب الى الله ولم يكن من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا سنتة الشريفة ، وقام فقط باعتماده من باب الاستحسان ، يكون مثل هذا العمل مذموما ويوصف هذا الشخص بأنه مبتدع ويسمى هذا العمل ابتداع (بصيغة الافتعال).

اذن ما نقصده بالبدعة هنا هي في الأمور التعبدية المختلقة والتي يحتج أصحابها بأدلة لم يفهموها مثل حديث (من سن سنة حسنة ...) و الأثر الذي يروى عن الخليفة عمر ابن الخطاب في مسألة صلاة التراويح وشبهة جمع القرآن الكريم ... الخ فيقولون هذه كلها بدع حسنة فعلها السلف الصالح ولا بأس بها ... لكن المشكلة الكبيرة عند هؤلاء هي عدم الفهم الصحيح لهذه النصوص والأحداث والمناسبات التي وقعت فيها فكل هذه الآثار ليست مبتدعة وليست من الابتكارات المستحسنة واليك التفصيل لكل هذه الشبهات التي يتناقلها الناس :

شبهـــة بدعـــة التراويـــح :[1]

روى البخاري في كتاب صلاة التراويح (٢٠١٠) (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : " خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى المَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ ، فَقَالَ عُمَرُ: "إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ ، لَكَانَ أَمْثَلَ ثُمَّ عَزَمَ ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ ، قَالَ عُمَرُ: "نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ) كذلك: موطأ مالك كتاب الصلاة في رمضان - باب ما جاء في قيام رمضان.

هذا الأثر ينقله أصحاب الأهواء هكذا ويدعون أن هناك بدعة حسنة بدليل ذِكر الخليفة لها ويتجاهلون الحديث الآخر الذي يرتبط به ويبين الحقيقة وهو ما ورد في الصحيحين عن عَائِشَةَ، رضي الله تعالى عنها (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي المَسْجِدِ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلاَتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ، فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ، فَتَحَدَّثُوا،

١- أيضا هناك شبهة تثار حول صلاة الضحى لكنه ورد في الصحيح عن السيدة عائشة رضي الله عنها حديثا يثبت أنها سنة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَكَثُرَ أَهْلُ المسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّوْا بِصَلاَتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ المسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا ") [1]

عند العلماء يسمى هذا ترك بعلة دل عليها الدليل صراحة .

السؤال الآن : هل التراويح بدعة أم سنة ...؟ من الحديث السابق يتبين للعاقل أن التراويح ليست بدعة من ابتكار الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بل هي سنة وقام باحيائها ... قد يذهب بعض الجهلاء الى القول بأن البدعة في جمع الناس في المسجد ... ونقول ان كل من يدعي مثل هذا القول اما ان يكون جاهلا أو مدلسا لأن الحديث أعلاه بين لنا أن جمع الناس لصلاة التراويح في المسجد هو سنة فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم لمدة ثلاثة أيام فاذا رجعنا للحديث أعلاه وتمعناه جيدا نجد عبارات مثل : (فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ) و (فَكَثُرَ أَهْلُ المسْجِدِ) و (عَجَزَ المسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ) أليس هذا جمع في المسجد ؟

وما يؤكد أن التراويح سنة هو حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما قال (كَانَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يرغب فِي قيام رَمَضَان من غير أَن يَأْمُرهُم بعزيمة، فَيَقُول : " من قَامَ رَمَضَان إِيمَانًا وإحتسابا غفر لَهُ مَا تقدم من ذَنبه ")

وما رواه أبوداود في سننه عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : (قلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ فقال : " إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف، حُسِبَ له قيام ليلة ") [2]

اذن التراويح سنة ... وجمع الناس في المسجد سنة والخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انما أحيا سنة ولم يبتكر عبادة من بنات أفكاره وما عناه الخليفة عمر ابن الخطاب بالبدعة هنا ليس المعنى الشرعي المذموم والذي يعني اختلاق نوع جديد من العبادة بل يقصد المعنى اللغوي لكلمة بدعة وهو استخدام مجازي للظاهر وليس للأصل وقد بين العلماء هذه المسألة : -

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (والبدعة على قسمين: تارة تكون بدعة شَرْعِيَّة؛ كقوله " فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" وتارة تكون بدعة لغوية ؛ كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم : نِعْمَتِ البِدْعَةُ) [3]

١- أخرجه البخاري٩٢٤ - وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح رقم ٧٦١ .
٢- أخرجه أبو داود في سننه : ١٣٧٥. وانظر السنن الصغير للبيهقي- كِتَابُ الصَّلَاةِ - تَفْرِيعُ أَبْوَابِ سَائِرِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ حديث رقم ٦٤٥
٣- تفسير ابن كثير الجزء الأول سورة البقرة الآيتان ١١٦ و ١١٧.

وقال المباركفوري صاحب (تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي) : (فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ مِنَ اسْتِحْسَانِ بَعْضِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْبِدَعِ اللُّغَوِيَّةِ لَا الشَّرْعِيَّةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي التَّرَاوِيحِ " نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ ") [١]

و قال الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ : (فإن قيل: فقد سمّاها عمر بدعةً وحسنها بقوله: " نِعْمَتِ البدعةُ هذه " وإذا ثَبَتَتْ بدعةٌ ما مستحسنة في الشرع ؛ ثبت مُطلقُ الاستحسانِ في الفرع فالجوابُ: إنما سمّاها بدعةً باعتبار ظاهر الحال؛ من حيث تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتّفق أنْ لم تقع في زمان أبي بكر رضي الله عنه، لا أنّها بدعةٌ في المعنى، فمن سمّاها بدعةً بهذا الاعتبار؛ فلا مشاحة في الأسامي، وعند ذلك لا يجوز أن يُسْتَدَلَّ بها على جواز الابتداع بالمعنى المتكلم فيه؛ لأنَّه نوع من تحريف الكلم عن مواضعه) [٢]

أمر أخير : لو افترضنا جدلا أن عمر بن الخطاب هو من ابتدع هذه التراويح فهل يصح أن نقيس شيوخنا اليوم بالخلفاء الراشدين ؟ ونحن لدينا نص صريح بوجوب باتباع سنة الخلفاء الراشدين (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) ولا تقل لي أن هذا أمر عام لكل الصحابة ثم التابعين ثم الشيوخ ... بل هو خاص بالخلفاء الراشدين فقط ولا يتعداهم لغيرهم .

شبهة حديث (من سن سنة حسنة ...) :

ينقل بعضهم هذا الحديث الصحيح هكذا ... روى الامام مسلم في صحيحه (١٠١٧) (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ")

ثم تجده يطير من الفرح أنه وجد دليلا صحيحا على جوز سن السنن الحسنة في الدين مثل انشاء الطرق الصوفية واختلاق صيغ وكيفيات للأذكار لم يكن لها أصل ولا مثيل في الدين لا من الكتاب ولا من السنة ثم يأمر الناس باتباع ذلك وهو ينتظر الاجور ...

أمر غريب ! ألم يعلم هؤلاء أن للحديث مناسبة تبين الحقيقة وتظهرها... ؟ ثم بتتبعنا لطرق رواية الحديث سنتعلم كيف نتمكن من سن السنن الحسنة ...؟ ولمعرفة ذلك ، تابع معي ...

١- كذلك عون المعبود بشرح سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في لزوم السنة ، حديث رقم ٤٦٠٧ ، وجامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي
٢- الإعتصام للشاطبي ١/ ٣٢٦_٣٢٧.

ورد في صحيح مسلم، وسنن الترمذي و النسائي وابن ماجة و الدارمي ومسند أحمد : (عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ " إِلَى آخِرِ الآيَةِ " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ "اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ " تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ "، قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ") [١]

هذا الحديث هو الفصل في القضية كلها ...

ما هي السنة التي سنها هذا الصحابي ...؟ ... انها الصدقة.

هل الصدقة بدعة ...؟ هل أتى هذا الصحابي بشيء مبتكر لم يكن موجودا ...؟ .. لا .

اذن ما معنى هذا الحديث ...؟

(مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً) : يعني أحياها وأظهرها ، وبينها ، وسارع إليها ، حتى اقتدى به الناس

وفي ذلك يتضح أن سن السنن الحسنة لا يعني اختلاق عبادة جديدة وانما الابتداء بأمر شرعي موجود أصلا والقيام بنشره وأبرازه بين الناس ، وأن هذا الفاعل يكون له أجره ، ويكون له مثل أجور من تابعه في ذلك وهذا هو المعنى الحقيقي للحديث فالسنة لغة تعني الطريق وهذا الحديث لا يعني الابتداع في الدين.

مثال ذلك : أن يكون أحد العلماء في بلد ليس عندهم تعليم للقرآن الكريم أو ليس عندهم تعليم للسنة النبوية فيحيي هذه السنة بأن يجلس للناس يعلمهم القرآن ويعلمهم السنة أو يأتي بمعلمين فيكون بذلك قد أحيا سنة لم تكن معروفة عند اهل هذا البلد... فله من الأجر مثل أجر من هداه الله بفعله هذا... قد يبدو ذلك في ظاهرها بدعة عندهم لأنه أمر جديد لكن في الحقيقة ليست بدعة وانما احياء سنة تركها الناس وعلى النقيض سن السنة السيئة والابتداء بأمر مذموم أو محرم ثم دعوة الناس إليه.

١- صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار ، حديث رقم ١٠١٧.

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى (١٦/٢٢٦-٢٢٧) : (قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا..." إلى آخره. فيه : الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات...)

الأمر ليس كما يعتقده البعض ففي كل الشبهات التي تثيرونها ، اذا اطلع القارئ على سبب الحديث والمناسبة التي وقع فيها زال عنه الأشكال ، واتضح الأمر وافتضح أهل الاهواء.

شبهـــة جمـــع القـــرآن :

قصة جمع المصحف في كتاب واحد ليست بدعة مبتكرة ولكي يتضح الامر يجب أن نعلم أن المصحف مجموع قبل ذلك فمثلا : مصحف عبد الله ابن مسعود ومصحف أبي ابن كعب ... وغير ذلك من المصاحف الموجودة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل أنه بعد الجمع تم حرق باقي المصاحف والأدلة الصحيحة على ذلك كثيرة حتى يروى أن ابن مسعود في بادئ الامر أنكر هذا الجمع لكنه رجع ووافقهم.

قال السفاريني في غذاء الألباب (قال أنس رضي الله عنه: اجتمع القراء في زمن عثمان رضي الله عنه من أذربيجان وأرمينية والشام والعراق، واختلفوا حتى كاد أن يكون بينهم فتنة، وسبب الخلاف حفظ كل منهم من مصاحف انتشرت في خلال ذلك في الآفاق كتبت عن الصحابة، كمصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف عائشة.) [١]

جاء في غاية النهاية للإمام ابن الجزري رحمه الله : (... وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معاني عبد الله ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة. كما ذكر أن سعيد بن جبير أنه كان يؤم النَّاس في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت...) [٢]

اذن فما المقصود بجمع القرآن ولماذا تم حرق الباقي ... ؟ ان المصاحف الموجودة عند الصحابة فيها بعض الاختلافات والسبب واضح : مثلا أن بعض الايات نزلت وكان أحد الصحابة في غزوة وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الحضور بموقعها فيضعونها في مكانها وتكون قد فاتت على هذا الصحابي الغائب وأيضا اختلاف خط اليد عندهم قد يسبب مشكلة الى غير ذلك من الأمور التي دفعت الصحابة الى جمع الناس الى مصحف واحد مصحح من العرضة الأخيرة لجبريل عليه السلام .. لأن قبل هذه العرضة هناك تعديل في مواقع بعض السور والآيات ونسخ البعض الى أن اكتمل القرآن في صورته النهائية فنزل قوله تعالى في سورة المائدة : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

١- صحيح البخاري - الطلاق (٤٩٨٧) ، صحيح مسلم - الحج (١٢٧٢) ، الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/٢٣٦).
٢- غاية النهاية ١/٣٠٥.

لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...) فكانت بعض المصاحف عند الصحابة لم تتوافق مع ترتيب العرضة الأخيرة لذا

تم جمع الناس في مصحف واحد... اذن الجمع هنا ليس مبتكرا ولا مبتدعا ولا أمرا جديدا وانما يقصد به التحقيق في جميع النسخ الموجودة للخروج بنسخة صحيحة خالية من الأخطاء .

لقد اصبح واضحا أن اصحاب البدع استغلوا مثل هذه الأخبار لتبرير أفعالهم والاحتجاج بوجود البدعة الحسنة وهذا الاستحسان يحمل أحيانا لمخالفة النصوص الصريحة وهذه من أخبث القواعد التي أسسها المتكلمون وهي الأساس الأول لعلومهم كلها.

وآفة الاستحسان أدت الى آفة أخرى أكبر منها وهي :

اعتمـــاد الآثـار المكـذوبة وتناقلهـــا :

وهذه من أكبر الآفات في دين الإسلام .. لقد فتح هذا الأمر الباب على مصراعيه ليؤلف كل من هب ودب أحاديث وينسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو أقوالا تنسب لعلماء الإسلام ولا يوجد أحد من هؤلاء من ينكرعليهم وذهب بعضهم يستحسن هذا الأمر ويفعله ابتغاء وجه الله كما فعل نوح ابن أبي مريم حيث قام بوضع حديث طويل في فضائل سور القرآن ولما انكر عليه العلماء ذلك برر فعله بان الناس انشغلوا بالفقه والعلوم الأخرى وتركوا القرآن فابتكر هذا الحديث ليحث الناس على تلاوة القرآن وهو يحتسب الاجر من الله .. فقد ذكر السيوطي رحمه الله في تدريب الراوي ما نصه : (روى الحاكم بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم من أين لك: عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة).

ونوح ابن أبي مريم هذا عالِم لكنه أخطأ خطأ كبيرا هنا لأنه مهما كان القصد والتبرير لا يجوز له أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لذا وصفه العلماء بأنه عالم لكنه متروك الحديث :

قال عنه الامام البخاري : (نوح بن يزيد بن جعونة يقال : إنه نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي قاضي مرو عن مقاتل بن حيان منكر الحديث). وقال في موضع آخر : (نوح بن أبي مريم ذاهب الحديث جدا) **وقال الامام مسلم بن الحجاج** : (متروك الحديث) **وقال الامام أحمد بن حنبل:** (كان أبو عصمة يروى أحاديث مناكير لم يكن في الحديث بذاك) **و الامام ابن حجر في التقريب** : (كذبوه في الحديث) وقال ابن المبارك : (كان يضع) **وقال عنه النسائي :** (أبو عصمة نوح بن جعونة ، وقيل : نوح بن يزيد بن جعونة وهو نوح بن أبي مريم قاضي مرو ليس بثقة ولا مأمون ، روى عنه المقرئ) . وقال في موضع آخر : (ليس بثقة ولا يكتب حديثه) ، وقال في موضع آخر : (سقط حديثه) **وابن حبان قال :** (كان يقلب الأسانيد ، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال). وقال في موضع آخر : (نوح الجامع جمع كل شيء إلا الصدق) **وقال يحيى بن معين :** (ليس بشيء ، ولا يكتب حديثه) **وسئل وكيع** : (قيل لوكيع أبو عصمة فقال : ما نصنع به ، لم يرو عنه ابن المبارك) **وقال فيه الدارقطني:** (متروك الحديث) **وقال الذهبي في ترجمته:** (وجمع الكمالات إلا الصدق).

واستنادا على حديث نوح الموضوع هذا ذهب أصحابكم الى الأخذ بالحجابات وفوائد السور...الخ مع العلم أن الصحيح الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضائل السور لا يتجاوز أصابع اليد.

صيام رجب ودعاء ابن السلطان :

ومن ضمن الأحاديث الموضوعة حديث لصحابي يقال له عبد الله بن السلطان كان صاحب فواحش وتاركا للصلاة وشاربا للخمر ... الخ لكنه لديه دعاء يقرؤه كل ليلة جمعة فكان ينبذه النبي صلى الله عليه وسلم فبعد وفاته نزل الوحي وأمره بزيارة قبره فسأل عنه فأخبرتهم زوجته بأن له دعاء يدعو به ... الخ
وفي رواية كان أحدهم يصوم رجب أو يصوم النصف من شعبان وعند وفاته مشى الرسول صلى الله عليه وسلم في جنازته على أطراف أصابعه وعلل ذلك بكثرة الملائكة ... الخ

كل هذه القصص موضوعة.

أولا : هذا الحديث لا وجود له في أمهات كتب الحديث وهو أكبر كذبة على المسلمين .

ثانيا : عبد الله بن السلطان هذا صحابي لم يخلق بعد (اذ لا يوجد صحابي بهذا الاسم وهذه الصفات).

ثالثا : هذه إساءة لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث هم القدوة وخيرة الناس فكيف يوصفون بالفواحش والمنكرات ؟

رابعا : هذه الأخبار يرويها القُصَّاص دون سند مجرد قصص وحكايات فكيف وصلت اليهم ؟

خامسا : لا يوجد دليل صحيح من الكتاب أو السنة يخصص رجب أو النصف من شعبان بصيام كلها أحاديث موضوعة بينها العلماء الكرام ولا يوجد دعاء اسمه دعاء ابن السلطان.

وهناك من البدع التي تتعلق برجب مثل صلاة الرغائب : وزمنها في أول خميس من رجب ، وصفتها غريبة تشبه صلاة الروحانيين أو الصلاة التي يدخل بها الخلوة .

قال عنها الإمام النووي رحمه الله : (هي بدعةٌ قبيحة منكرة أشدّ الإنكار مشتملة على منكرات؛ فيتعين تركها والإعراض عنها، وإنكارها على فاعلها، ولا يُغتَرْ بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة في قوت القلوب، وإحياء علوم الدين، ونحوهما من الكتب، فإنها بدعة باطلة) [١]

وقال ابن النحاس رحمه الله : (وهي بدعة. الحديث الوارد فيها موضوع باتفاق المحدثين) [٢]

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: (مَا صَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا كَامِلًا قَطُّ غَيْرَ رَمَضَانَ وَيَصُومُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لَا وَاللَّهِ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ لَا وَاللَّهِ لَا يَصُومُ) [٣]

١- فتاوى الإمام النووي (ص:٥٧).
٢- تنبيه الغافلين (ص:٤٩٦).
٣- البخاري - كتاب الصوم - باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره حديث رقم ١٨٧٠، موطأ مالك - كتاب الصيام - باب جامع الصيام.

فصيام رجب كله تطوعًا وشعبان كله تطوعًا مخالف للسنة والهدي النبوي الشريف. قال الإمام ابن قدامة في المغني : (وَيُكْرَهُ إفْرَادُ رَجَبٍ بِالصَّوْمِ) كما صح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب، (عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، قَالَ : رَأَيْت عُمَرَ يَضْرِبُ أَكُفَّ الْمُتَرَجِّبِينَ ، حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الطَّعَامِ . وَيَقُولُ : كُلُوا ، فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَتْ تُعَظِّمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ) [١]

وفي رواية (لا تشبهوه برمضان). وأخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على أنه كان يكرهه .

قال المرداوي في الإنصاف ٣/٢٤٥ : (وَيُكْرَهُ إفْرَادُ رَجَبٍ بِالصَّوْمِ هَذَا الْمَذْهَبُ، وَعَلَيْهِ الأَصْحَابُ)

وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدًا. وصح عنه أيضًا قال: (مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ) [٢]

وأفضل مرجع لذلك هو كتاب للحافظ ابن حجر العسقلاني اسمه (بيان العجب في ابطال صيام السابع والعشرين من رجب) وكذلك كتاب (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للامام الشوكاني وغيرها.

لكن يجب أن نعلم أن رجب يدخل في الأشهر الحرم التي يندب صيامها جميعها دون تخصيص لرجب.

وتستمر سلسلة الأحاديث والآثار الموضوعة التي بين العلماء فيها ما بينوا وحذروا الناس منها .

و من أشهر الآثار المكذوبة التي تنسب للعلماء هو أثر ينسب للإمام مالك رحمه الله تعالى :

القول المنسوب للأئمة بثنائهم على التصوف وخاصة مقولة الإمام مالك رحمه الله :

يقول الصوفية : قال الإمام مالك رحمه الله تعالى :

(من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق و من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق و من جمع بينهما فقد تحقق)[٣]

طبعا خالي العزيز ستصاب بالدهشة عندما تعلم أن هذا الكلام مكذوب على الامام مالك ... لقد ناقش العلماء ذلك من عدة محاور وأطالوا الكلام فيه لكني سأعطيك خلاصة أقوالهم لتظهر لك الحقيقة :

أولا : المصادر التي وردت فيها

وردت هذه المقولة في حاشية العلامة علي العدوي على شرح الإمام الزرقاني على متن العزيه في الفقه المالكي. ج٣ ص١٩٥ وأيضا وردت في (شرح عين العلم وزين الحلم) للإمام ملا علي قاري المتوفى عام ١٠١٤هـ. الجزء ١ صفحة ٣٣. وأظن ذكرها التتائي في شرحه على مقدمة ابن رشد .

يقول الشيخ زروق (المتوفى عام ٨٩٩هـ) في القاعدة الرابعة من قواعده : (لا تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه ولا فقه إلا بتصوف إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه، ولا هما إلا بإيمان

١- المغني لابن قدامة - كتاب الصيام - مسألة أيام التشريق منهي عن صيامها - فصل إفراد رجب بالصوم رقم ٢١٢٤ ، و كشاف القناع عن متن الإقناع - كتاب الصيام - باب صوم التطوع وما يكره منه وذكر ليلة القدر وما يتعلق بذلك ، و مصنف ابن أبي شيبة .
٢- فتح الباري شرح حديث رقم (١٩٠٢)، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢٩٢/٤) برقم (٧٨٥٤) وقال ابن حجر: وهذا إسناد صحيح: تبيين العجب (ص:٣٥).
٣- هذه القاعدة نقول فيها كما قال الامام ابن حزم : (فهي اما زلة عالم ووهلة فاضل عاقل او كذب فاسق فاجر) - وفي كلا الحالتين لا يجوز الاخذ بها.

إذ لا يصح واحد منهما بدونه فلزم الجميع لتلازمها كتلازم الأرواح للأجساد إذ لا وجود لها إلا فيها كما لا كمال له إلا بها فافهم. ومنه قول مالك رحمه الله وهو بيت القصيد: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق) قواعد التصوف: ٢٢

ثانيا : التناقضات والردود

الإمام مالك الذي عاش ما بين ٩٣هـ و ١٧٩هـ أي في وقت مبكر كان بينه وبين الشيخ زروق مئات الأعوام ومئات أخرى بين الإمام مالك وكل من العلامة علي العدوي الصعيدي المتوفي عام ١١٨٩ هجريه. وفي علم الرجال نجد أنه بين مالك والعدوي انقطاع يزيد عن ألف عام أي بالضبط ١٠١٠ سنه فيجب على الصوفية وصل هذا السند بحوالي ١٢ راويا علي الاقل لتصح نسبته الى الامام مالك كذلك الشيخ ملا علي قاري توفي عام ١٠١٤ هجريه وبينه ومالك حوالي ٨٣٥ سنه سيحتاج الصوفيه على الأقل الى ٨ رواة معمرين ثقات لتصحيح الرواية. لأن كل هؤلاء من متأخري أهل المذهب فلا يصح منهم أن يقولوا : (قال مالك) بل يجب عليهم ذكر السند الصحيح الى الامام مالك، (فلان عن فلان عن فلان ...عن مالك أنه قال) أو يمكنهم أن ينقلوا من كتب تلاميذ الامام مالك الذين عاصروه.

فتلاميذ الامام مالك المعاصرين له وجميع كتبهم التي دونوا فيها أقوال الإمام مالك لم يرد فيها مثل هذا الكلام فلو كان هذا الكلام صادر عن الامام مالك كانوا هم أول من يدونه عنه .

هذا الكلام لم يثبت في كتاب الموطأ ولا المدونة الكبرى للامام سحنون التي تعتبر المرجع الأساسي للمذهب و كذلك ابن رشد جامع الروايات وشارحها لم يثبت عنه هذا الكلام والحافظ ابن ابي نعيم لم ينقلها عنه على كثرة مانقل في ترجمة الامام مالك رحمه الله.

كل أئمة المالكية المتقدمين كالامام مالك الصغير جامع شتات المذهب المعروف بابن ابي زيد القيرواني صاحب الرسالة والعتبي والاندلسيين على شدة اقتفائهم لأقوال الإمام لم يعثر على هذا الكلام في كتبهم.

فكيف اختفى هذا الكلام وغاب عن كل هؤلاء وظهر فجأة في كتب المتأخرين ...؟

فأي عاقل يصدق أن كلاما للإمام مالك يقفز الى الوجود فجأة بعد مئات السنين من وفاة الإمام مالك ولم يكن لهذا الكلام وجود في كتب المذهب كلها ولا التراجم ولا الاقوال التي نقلت عنه ؟ إضافة لذلك ظهر هذا الكلام هكذا دون اسناد.

ومن التناقضات انهم يسيؤون للإمام مالك بهذا القول ، فنحن نعلم أن الإمام مالك رحمه الله تعالى قد تفقه لكنه لم يتصوف فكيف يأمر بكلام ويفعل خلافه ...؟ بهذه الطريقة يكون الإمام مالك قد حكم على نفسه بالفسق . وكذلك تفقه اصحابه وتلاميذه ولم يتصوفوا ولا نقل الينا ان احدهم تصوف على كثرتهم وشهرتهم ومعظمهم ائمة ثقات. ولم يتصوف كل ائمة المالكية الأوائل المعروفين بجمع الروايات فكيف غابت عنهم وهم جبال المذهب وكبار رجاله بل فاقوا العلماء في الاقتداء بسمت الإمام رحمه الله تعالى. وعليه فقد حكمتم على أفضل طبقة في المالكية وأشرفها بالفسق وهي طبقة الإمام من علماء المذهب.

مصطلح التصوف أيضا يعد من التناقضات في هذه المسألة :

هل ظهر هذا المصطلح في حياة الإمام ام بعده ؟ ان التصوف بدت بوادره لكنه لم يشتهر في زمن الإمام مالك رحمه الله تعالى. ثم إن قرن التفقه بالتصوف يدل على أن صاحب المقولة خبر التصوف ومارسه وذاقه، والحال أن مالكا رحمه الله تعالى لم يرد عنه هذا أبدا ... والأثر التالي يبين ذلك :

قال الشيخ الونشريسي في المعيار : (حكى عياض عن التنيسي أنه قال : كنا عند مالك وأصحابه حوله، فقال رجل من أهل نصيبين : يا أبا عبد الله، عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيراً، ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون.

فقال مالك: أصبيان هم؟

قال: لا.

قال مالك: أمجانين هم؟

قال: لا، قوم مشايخ، وغير ذلك عقلاء.

فقال مالك: ما سمعت أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا إلا أن يكون مجنوناً أوصبياً) [١]

قال الونشريسي : (فهذا بين أنه ليس من شأن الإسلام).

قال الامام مالك رحمه الله: (فما لم يكن يومئذ ديناً لم يكن اليوم ديناً، وإنما يعبد الله بما شرع).

وهذه الاقوال طافحة بها كتب المذهب وليست بدعا من القول او غريب من الرواية انظر كتاب الشيخ الإمام االزواوي و المعيار و ترتيب المدارك غيرها من الكتب.

من الواضح أن مصطلح التصوف لم يكن معروفا ومشهورا في زمن الإمام مالك وانما بدأ بالظهور بدليل أنه عندما أخبره الرجل عن الصوفية قام الإمام مالك بالاستفسار عنهم وهذا طبيعي لأن الإمام مالك في المدينة بينما بوادر التصوف بدأت تظهر بالكوفة في العراق ... فهل يصح أن يدعو الامام مالك الى قوم لا يعرف حقيقتهم ...؟

لكن هناك أثر مشابه لأبي بكر الوراق ورد في كتاب حلية الأولياء وأظنه هو المصدر الذي تم تحويره ونسبته للإمام مالك : (حدثنا أبو بكر الرازي، قال: سمعت غيلان السمرقندي يقول: سمعت أبا بكر الوراق يقول : " من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع. ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق. ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص)

ربما هذا هو أصل المقولة ، فليس فيها لفظ صوفية وهي من كلام ابي بكر وليس الإمام مالك رحمه الله.

الخلاصة : مما سبق ، تأكد لنا أن هذه المقولة مكذوبة ولاتصح نسبتها الي الإمام مالك رحمه الله تعالى مادامت لم تثبت عنه بسند صحيح ولم تظهر في كتب تلاميذه ولا كتب أهل المذهب الأوائل ولا أمهات كتب المذهب.

وهناك مقولات أخرى نسبت لبعض الأئمة أغلبها مكذوبة مثل وصية الإمام أحمد بن حنبل لابنه عبد الله والتي فيها :(كان الإمام أحمد بن حنبل قبل مصاحبته للصوفية يقول لولده عبد الله: يا ولدي عليك

١- كذلك رواه الإمام ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس صفحة: (٣٩٢) عن عبد الملك بن زياد النصيبي. ورواه أيضا القاضي عياض رحمه الله في كتابه "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" (٢-٥٤).

بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه. فلمَّا صحب أبا حمزة البغدادي الصوفي، وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده: يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة) [١]

هذا التلفيق الذي نسب الى الامام أحمد لا يحتاج منا الى كثير جهد فمعلوم أن محمد أمين الكردي الإربلي شيخ الطريقة النقشبندية رجل معاصر لزماننا توفي عام ١٣٣٢ هجرية فكيف يأتي رجل بعد أكثر من ألف عام يروي مقولة عن الإمام أحمد دون سند ؟؟؟ ومثل ذلك بالنسبة للشيخ الرفاعي ... لكن هناك رواية لمقولة مشابهة فيها انقطاع (نقل العلامة محمد السفاريني الحنبلي رحمه الله تعالى في غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" ج١. ص١٢٠ عن إبراهيم بن عبد الله القلانسي رحمه الله تعالى أن الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال: ....) وساق كلاما مشابها . والسفاريني ولد عام ١١٣٢ هجرية واصل روايته هو ما رواه ابن الأخضر فقد ذكر الحافظ بن الأخضر فيمن روى عن أحمد في ترجمة إبراهيم بن عبد الله القلانسي قال : قيل لأحمد بن حنبل : (إن الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم على سبيل التوكل.... الخ)

فإشكال هذه الرواية هو أن ابن الاخضر لم يسمع عن القلانسي والقلانسي يقول (قيل لأحمد) بصيغة التمريض لأنه لم يذكر القائل مَن هو..فهناك انقطاع بين ابن الأخضروالقلانسي وبين القلانسي وأحمد فهل يصح أن تكون الرواية عن السفاريني عن ابن الأخضر عن القلانسي عن أحمد ؟ والمدة الزمنية أكثر من ألف عام ؟ فلو عاش أحدهم ثلاثمائة عام لم تصح هذه الرواية فكيف ننسب هذا الكلام الى الإمام أحمد ؟.
وعلى النقيض فقد وردت آثار للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعارض أفكار الصوفية وتذمها مثلا :

- (الكشف عند الصوفية) : يقول ابن رجب الحنبلي : (ذكر طائفة من أصحابنا أنَّ الكشف ليس بطريق للأحكام ، وأخذه القاضي أبو يعلى من كلام أحمد في ذمِّ المتكلِّمين في الوساوس والخطرات .... وإنما ذمَّ أحمدُ وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامُهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعيٍّ ؛ بل إلى مجرد رأي وذوقٍ) [٢]
- (الزهاد المترهبنين من الصوفية) : قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى - : (قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة ، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة ، فسّاق أهل السنة أولياء الله ، وزهاد أهل البدع أعداء الله) [٣] .

١- نوير القلوب، تأليف: الشيخ أمين الكردي، ص٤٠٥. و النظام الخاص لأهل الاختصاص، تأليف: أحمد الرفاعي، ص٢٠.
٢- جامع العلوم والحكم (ص ٤٨٢).
٣- طبقات الحنابلة (١/١٨٤)

- (قصص الصوفية وأكاذيبهم): قال الإمام أحمد ــرحمه الله تعالى : (أكذب الناس القُصَّاص والسؤَّال. قيل له أكنت تحضر مجالسهم ؟ قال: لا) [1]

- (الاستماع للقصائد والمدائح الصوفية) : قال الخلال : (أخبرنا إسماعيل بن إسحاق الثقفي أن أبا عبدالله سئل عن سماع القصائد. فقال: أكرهه.وقال أيضاً أخبرني محمد بن موسى ، قال: سمعت عبدان الحذاء ، قال سمعت عبدالرحمن المتطبب ، قال سألت أحمد بن حنبل ، قلت: ما تقول في أهل القصائد ؟ قال: بدعة لا يجالسون " وفي رواية: " فكرهه ونهى عن استماعه" وقال: "إذا رأيت إنساناً منهم في طريق فخذ في طريق أُخرى) [2]

- (العلم الشاذ كعلم الباطن وغيره) : قال أبو بكر الطَّالقانيّ صاحب ابن المبارك لأبي عبد الله : (قد روى ابن المبارك عن عمر بن عليّ. فقال: هكذا؟ فقال: نعم. فقال ماذا روى عنه ؟ فقال: قال (*أنبأنا*) عمر بن عليّ ، عن سفيان بن حسين ، عن إياس بن معاوية: إياك والشاذ من العلم. قال أبو عبدالله : ما كان أحسن عقله أي عنى عمر بن علي) [3]

- وكان للإمام أحمد مواقف مع بعض الصوفية في عصره مثل ابو تراب النخشبي الذي كان ينهي الإمام احمد عن علم الجرح والتعديل من باب الورع ...(أرأيت الجهل ؟) أما الحارث المحاسبي الصوفي فقد نهي الإمام أحمد جميع الناس عن مجالسته حتي مات الإمام احمد ومات بعده بعامين الحارث ولا زال اهل بغداد لا يجالسونه ولم يمش في جنازته الا اربعة نفر بسبب كلام الإمام احمد فيه.

- وفي بعض الأكاذيب التي يضعها المتصوفة وينسبونها للإمام أحمد لتحسين أفكارهم ما رواه الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه "لسان الميزان" (٤-٢٢٠) يقر كلامًا للامام الذهبي ، فقال في ترجمة علي بن الحسن الطرسوسي : (صوفي وضع حكاية عن الإمام أحمد في تحسين أحوال الصوفية رواها عنه العتيقي) .

هذه هي مواقف الإمام أحمد من بعض أفكار الصوفية ... وهي تبين كذب المقولة التي نسبت اليه .

لكن لدينا أسئلة مهمة تثبت أن هذه الوصية لا تصح عن الإمام أحمد .

١- البدع والحوادث للطرطوشي ص (١٠٩-١١٢)

٢- المسائل والرسائل (٢/٢٧٦).

٣- من سؤالات أبي بكر الأثرم ص(٤٧)

اذا كان الإمام أحمد يرى أن التصوف هو أفضل طريق لماذا لم يسلكه هو بنفسه واكتفى بالوصية لابنه عبد الله ؟ الا يحب ذلك لنفسه ؟ أم أنه يأمر الناس ويخالفهم في أفعاله ... اليس هذا طعن في الإمام ؟

أليس هذا تناقض ...؟ إضافة لذلك هناك معان مضمرة في هذه المقولة وهو أنه كان يأمر ابنه بعلم الحديث وبعد مجالسته لأحد المتصوفة كما يزعم مؤلف القصة قام بتغيير رأيه وأمر ابنه بمتابعة الصوفية ولم يامره بعلم الحديث ماذا يعني ذلك ؟ (ترك علم الحديث والعلم الشرعي ومتابعة الشيوخ وخدمتهم ... هذه حقيقة وصية صوفية وليست وصية حنبلية).

وفي الجانب الآخر لم يتبع الفقيه عبد الله أي طريقة صوفية وهو صاحب كتاب السنة فكيف يصح لعالم مثل عبد الله أن يترك وصية والده اذا كانت حقا أوصاه بها والده الإمام أحمد ؟

هذا أيضا يؤكد عدم صحة هذه الوصية عن الإمام أحمد بن حنبل.

هذا وغيره من الأكاذيب التي نسبت الى العلماء زورا وبهتانا لكن لا يسعنا المجال هنا لتفنيدها.

أما لو رجعنا لفقهاء المالكية نجد لهم كلاما لغير واحد منهم في ذم أفعال الصوفية وأقوالهم المخالفة للشرع بدءا بالإمام ملك نفسه :

قال الحافظ ابن بطال في شرح البخاري : - وقال مالك أيضا : (" لا أكره لباس الصوف لمن لم يجد غيره، وأكرهه لمن يجد غيره، ولأن يخفى عمله أحب إلى وكذلك كان شأن من مضى" وقد سئل مالك عن لباس الصوف الغليظ، فقال: " لا خير فيه فى الشهرة ولو كان يلبسه تارة وينزعه أخرى لرجوت فأما المواظبة حتى يعرف به ويشتهر فلا أحبه ")

وقال الإمام ابو العباس القرطبي في المفهم : (فأما ما أبتدعته الصوفية اليوم من الإدمان على سماع المغاني بالآلات المطربة ؛ فمن قبيل ما لا يُختلف في تحريمه ...)

و روى عن أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي في المجالسة فقال : (حدثنا أحمد عن ابن أبي الدنيا عن محمد بن سلاّم قال قال ابن السّماك لأصحاب الصوف : واللهِ لئن كان لباسكم وفقاً لِسرائركم لقد أَحبَبْتُم أن يطّلع الناس عليها وإن كان مخالفاً لقد كذبتم) [١]

و عن ابن أبي الدنيا عن أحمد بن سعيد قال : (سمعت النضر بن شميل يقول قلت لبعض الصوفيين تبيع جبتك الصوف ؟ فقال إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد ؟) قال أحمد بْن أبي الحواري : (قَالَ لِي سُلَيْمَان بْن أبي سُلَيْمَان : وكان يعدل بأبيه أي شيء أرادوا بلباس الصوف ؟ قلت : التواضع قَالَ : لا يتكبر أحدهم إلا إذا لبس الصوف.) انظر تلبيس إبليس لابن الجوزي صفحة ٣٧٤ و ٣٨٤

١- هذا الكلام في غاية النفاسة خاصة لمن يلبسون المرقّع ويحملون السبحة الآن ، اذا كانت هذه الملابس والمسبحات تطابق سرائرهم وزهدهم في الدنيا وعلاقتهم مع الله فقد صاروا مرائين بهذه السرائر أمام الناس والرياء يبطل العمل واذا كانت هذه الملابس تخالف سرائرهم فانهم يكذبون ويخدعون الناس ويظهرون خلاف ما يبطنون وهذا نفاق فليس أمامهم خيار الا ان يلبسوا مثل عوام الناس دون أن يميزوا أنفسهم.

وقال فيهم الشيخ عليش في الفتاوي وهومن فقهاء المالكية :

(زَعْمُهُمْ أَنَّهُمْ مَالِكِيَّةٌ مَعَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْمُخَالِفَةِ لِنُصُوصِ مَذْهَبِ مَالِكٍ أَمْرٌ يُكَذِّبُهُ الْعِيَانُ وَلَيْسَ بَعْدَ الْعِيَانِ بَيَانٌ وَعُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ لَمْ يَكْتُمُوا شَيْئًا مِنْ النُّصُوصِ وَلَا جَهِلُوهُ وَمَنْ ظَنَّ بِهِمْ هَذَا الظَّنَّ وَجَبَتْ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّهُ ظَنُّ سُوءٍ بِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ). ثُمَّ قَالَ فِي الْمَدْخَلِ :(سُئِلَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيُّ رحمه الله تعالى مَا يَقُولُ سَيِّدِي الْفَقِيهُ فِي مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ " وَاعْلَمْ حَرَسَ اللَّهُ مُدَّتَك أَنَّهُ مِنْ رِجَالٍ فَيُكْثِرُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ أَنَّهُمْ يُوقِعُونَ بِالْقَضِيبِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ الْأَدِيمِ وَيَقُومُ بَعْضُهُمْ يَرْقُصُ وَيَتَوَاجَدُ حَتَّى يَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَيُحْضِرُونَ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ هَلْ الْحُضُورُ مَعَهُمْ جَائِزٌ أَمْ لَا أَفْتَوْنَا يَرْحَمْكُمْ اللَّهُ " الْجَوَابُ: "يَرْحَمُك اللَّهُ مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ بَطَالَةٌ وَجَهَالَةٌ وَضَلَالَةٌ وَمَا الْإِسْلَامُ إلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَمَّا الرَّقْصُ وَالتَّوَاجُدُ فَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَهُ أَصْحَابُ السَّامِرِيِّ لَمَّا اتَّخَذَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ قَامُوا يَرْقُصُونَ حَوَالَيْهِ وَيَتَوَاجَدُونَ فَهُوَ دِينُ الْكُفَّارِ وَعُبَّادِ الْعِجْلِ ").

والغريب في أفكار الصوفية أن من ينكر عليهم سيوصف بأنه محجوب وهذا ما ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عندما ترجم لأبن الأعرابي قال : (وَلَا وُجُودَ لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْمَحْوِ وَالصَّحْوِ وَالسُّكْرِ إِلَّا مُجَرَّدُ خَطِرَاتٍ وَوَسَاوِسَ ، مَا تَفَوَّهَ بِعِبَارَاتِهِمْ صَدِّيقٌ ، وَلَا صَاحِبٌ ، وَلَا إِمَامٌ مِنَ التَّابِعَيْنِ ، فَإِنْ طَالَبْتَهُمْ بِدَعَاوِيهِمْ مَقَتُوكَ ، وَقَالُوا : مَحْجُوبٌ ، وَإِنْ سَلَّمْتَ لَهُمْ قِيَادَكَ تَخَبَّطَ مَا مَعَكَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهَبَطَ بِكَ الْحَالُ عَلَى الْحَيْرَةِ وَالْمُحَالِ ، وَرَمَقْتَ الْعُبَّادَ بِعَيْنِ الْمَقْتِ ، وَأَهْلَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ بِعَيْنِ الْبُعْدِ ، وَقُلْتَ : " مَسَاكِينُ مَحْجُوبُونَ " . فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .)[١]

ذكر أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء في ترجمة الامام الشافعي أنه قال : (ما تصوف رجل من أول النهار فلا يأت عليه آخر الليل الا وهو أحمق وما تصوف رجل من أول الليل فلا يات عليه آخر النهار الا وهو أحمق).

من هنا يتبين لنا مدى خطورة الآثار المكذوبة التي اعتمدها المتصوفة وبنوا عليها مذهبهم لكن يظهر جليا أهتمام العلماء بالآثار الصحيحة والرد على كل من حاول الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الأئمة الكرام وللأسف الشديد هذه الدقة لم تكن متبعة عند كثير ممن ينتسب الى الإسلام اليوم مما دفع معظمهم الى اعتماد هذه الآثار المكذوبة وابتكار طرق للتعبد وأشياء منكرة ما أنزل الله بها من سلطان حيث لا ضابط لهم لأنهم يعتمدون فقط على باب الاستحسان.

هذا الاستحسان انتج فكرة أخرى خبيثة وهي أساسا ممتدة من فكرة الديمقراطية فيحتج عليك أحدهم ويقول لك : لماذا تنكر بينما أكثر الناس يفعلون ذلك ..؟ وأغلب الناس والسواد الأعظم هذا فعلهم فكيف تخالف

١- انظر سير أعلام النبلاء – الطبقة التاسعة عشرة - الجزء الخامس عشر صفحة ٤٠٨.

أغلبية المسلمين وتشذ عن جماعة المسلمين ...؟ والرسول صلى الله عليه وسلم حث على لزوم الجماعة وغير ذلك من الشبهات الباطلة ...

اعلم يقينا ان لزوم الجماعة يعني سلوك الطريق المستقيم (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ولا يعني الخوض مع الخائضين ... وإليك التفصيل :

لقد بين لنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ذلك بقوله : (الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك)[١]

قال الإمام نعيم بن حماد (إن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل، وإذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة) [٢]

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم) [٣]

قال ابن القيم رحمه الله : (اعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالِم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض، فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق حيث كان وأين كان، ومع من كان، زالت الوحشة وحصلت الألفة...) [٤]

وهذا يطابق قول الله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا) يقول الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية : (... وقال مجاهد أيضا: كان إبراهيم أمة أي مؤمنا وحده والناس كلهم إذ ذلك كفار).

وقد ورد في صحيح البخاري وغيره من كتب السير، روايات متعددة لزيد بن عمرو بن نُفَيل الذي ترك ديانة الأوثان في الجاهلية وكان يبحث عن الدين الحنيف، وفي حواره مع الراهب النصراني قال : (... فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا ، قَالَ : وَمَا الْحَنِيفُ ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ ") [٥]

لقد اجتهد زيد بن عمرو في البحث عن الدين الصحيح، ولمَّا تعب من البحث، قال جملته المشهورة : " اللهم إني أُشهِدك أني على دين إبراهيم " لكنه قُتِل من قبل المشركين قبل البعثة بقليل.

١- رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٢/١ - رقم١٦٠) ورواه الترمذي في سننه (٤٦٧/٤) واسناده صحيح.
٢- أورده ابن القيم في كتابه القيم " إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان " ، صفحة ١٤٢ وعزاه الى الإمام البيهقي .
٣- رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص٢٦)، والآجري في الشريعة (ص٥٨) بإسناد صحيح. كما ورد في سير أعلام النبلاء (١٢٠/٧) ، وطبقات الحنابلة (٢٣٦/١)
٤- إعلام الموقعين (٣٩٨/٣)
٥- انظر فتح الباري - كتاب مناقب الأنصار - باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل برقم ٣٦١٦

قال ابن إسحاق : (وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال لقد رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول: "يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري " ثم يقول: " اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ولكني لا أعلمه " ثم يسجد على راحته) [١]

كما روى ابن عساكر باسناد حسن عن سعيد بن زيد : (قال سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو، فقال : " يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّة وَحْدَه") [٢].

فها هو الرجل الأمة وهو الرجل الجماعة ... (وفيه إشارة لاتباعه لأمة الحق وان كان يفصلهم الزمن).
وفي الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري في صحيحه دليل واضح على أن الجماعة تعني اتباع الحق ومخالفة أهل الباطل وان كثروا : (... قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ : " هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا " قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ" قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ") - صحيح البخاري – كتاب المناقب – حديث رقم ٣٤١١ .

لقد اتضح الأمر الآن ، إن الأمة والجماعة لا تعني الشعب أو المواطنين أورأي الأغلبية بالديمقراطية بل تعني المنهج والطريق الذي كانت عليه الأمة الأصيلة أو ما نسميه بالسلف الصالح و لو سلكه فرد واحد فقط يسمى الأمة أوالجماعة نسبة للذين سبقوه بالإيمان. لأنه سيكون مع تلك الأمة يوم القيامة ولو خالفه جميع من كان في عصره مثلما أوردنا في قصة إبراهيم عليه السلام وزيد بن عمرو بن نُفَيْل رحمه الله.

هذه الأدلة كافية لكل من يبحث عن الحق.

نصيحتي لك خالي العزيز لا تغتر بكثرة الناس لأن الله سبحانه وتعالى قال فيهم : (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) ، وقال أيضا : (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) ونجد في القرآن أن أكثر الناس (لَا يَعْلَمُونَ) (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) و قد بين القرآن الكريم أن (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا) (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) (فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)

١- الروض الأنف - الجزء الأول ص ٣٨٢.
٢- تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩ / ٤٩٣ و٥٠٤ رقم: ٢٣٤٨، رواه كذلك أبو يعلى بإسناد حسن. ونقل مثله الفاكهي في رياض الأفهام . وابن سعد في "الطبقات" ٣ / ٣٨١، والحاكم في المستدرك ٣ / ٢١٦- ٢١٧، وقال: صحيح على شرط مسلم.. انظر أيضا الطبقات الكبرى؛ لابن سعد ١ / ١٢٨.

وقال أخيرا (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ) (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) . وفي الحديث (أَنْتُم يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ)

فكن أنت من القليل الذين قال الله تعالى فيهم : (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) و (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) و (ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ) و(تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج (يَأْتِي النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَيَأْتِي النَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ...) [١] فيكون وحده هو الجماعة.

إن اتباع عوام الناس في أمور الدين ومسايرة آراءهم وأهواءهم يعتبر من أكبر المهالك ، قال تعالى مبينا هذه الحجة الباطلة : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) [٢]

وقال أيضا : (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)[٣]

وبهذه المناسبة ، هناك بدع تتلعلق بالصلاة يراها أكثر الناس أنها حسنة وجميلة لكني لا أريد أن أطيل أو أفصل فيها بل أعطيك قاعدة واحدة علمها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حيث قال في الصحيح (صلوا كما رأيتموني أصلي) أي قلدوا صلاتي ... وصلاته صلى الله عليه وسلم كلها مبينة بالتفصيل في كتب الحديث ما علينا الا أن ننظر لموضوع الخلاف ونسأل أنفسنا: هل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ... هل ثبت عنه ؟

اذا كانت الإجابة : لا ، تركناه مباشرة ولا نبالي ... لأننا اذا فعلناه خالفنا الأمر الشرعي الذي أُمِرنا به عندها تنتهي جميع مسائل الخلاف ونبقى متفقين على تقليد الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة. واذا رفضت أن تقلد صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتمسكت بالطريقة التي علمها اياك شيخك ، هذا يعني مباشرة أن طريقة صلاة شيخك أفضل من طريقة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم واذا قلت: لا قلنا لك : اذا كنت موقن بأن طريقة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الأفضل لماذا لا تتبعها ؟ .

لنضرب مثلا لعلنا نقرب الفهم لأذهاننا قليلا ...
اذا وقف اثنان يوم القيامة أحدهم فعل شيئا في الصلاة من باب الاستحسان والآخر لم يفعله وسئل الأول: لماذا فعلت ذلك ؟ فقال : علمنا شيخنا ذلك و رأينا معظم الناس يفعلونه وهو شيء حسن جميل.
وسئل الثاني : لماذا لم تفعله ؟ فقال : اتبعت أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فقلدت صلاته كما أمر و هذا الشيء لم يثبت عنه لذا تركته طاعة لله ورسوله.
ثم سئل الآخر : ألم يبلغك الأمر بتقليد صلاة الرسول ؟ ... ألم تبلغك كيفية صلاة الرسول ؟
أتُرى من الهالك بين الاثنين ؟ .

هذا ما حملني على التسبيح بعقد أصابع اليد اليمنى كما ورد في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسبح بها . فهل تستطيع أن تقول لي بأن لك طريقة تسبيح أفضل منها ؟ ... أم هي الأفضل ؟

١- ورد بألفاظ متقاربة في البخاري (٥٧٠٥) ومسلم (٢٢٠)) و الترمذي (٢٤٤٦).
٢- الزخرف ٢٣
٣ - المؤمنون ٧١

معظم الناس عندما اذكر له تقليد الرسول صلى الله عليه وسلم يحتج ويقول : أننا مقصرين لا نستطيع أن نفعل كل ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ... وهذا الكلام صحيح لكنه في نفس الوقت يفعل أشياء مبتدعة زيادة ... ما دمت مقصر في الموجود أصلا فلماذا تزيد عليه ؟ كان الأولى بك أن تجتهد لتكمل الناقص ولا تأت بجديد ... فأي تناقض هذا ! [١]

ان الكلام يطول في باب استحسان العبادات الذي أدخل في الدين من البدع ما يضيق المجال لذكرها.

ولكن قبل الخروج من باب الاستحسان هذا لابد لنا من التطرق لأمر مهم وهو :

الاحتفال بالمولد النبوي :

مما لا شك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم احتفل بميلاده وذلك بصيام يوم الاثنين من كل أسبوع أي أنه احتفال اسبوعي ونحن مطالبون أن نذكِّرَ انفسنا بسيرته العطرة ونعرِّفَ ابناءنا بسيرة نبينا الكريم وأخلاقه وسنته ونغرس فيهم حبه وطاعته واتباعه فقد روي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حُب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه) [٢]

وبالرغم من أن هذا الحديث فيه مقال الا أن معناه صحيح فكثير من النشء الآن لا يعرف شيئا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما يدفعهم الى انكار سنته وبالتالي انكاره وانكار الدين كله وهذا ما بينته الآية الكريمة قال تعالى في المؤمنون : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فهم له منكرون﴾ كل هذا وغيره مطلوب منا وهذا بالضبط ما يدعيه المحتفلون بالمولد النبوي لكن المشكلة تكمن في اسلوبهم بهذا الاحتفال ، لقد تركوا سنة صيام الاثنين وابتدعوا أشياء جديدة رأوا انها حسنة ولا باس بها فحولوه لاحتفال سنوي بالتاريخ فعظموا تاريخ الميلاد وليس يوم الميلاد وزادوا على ذلك المدائح والرقص على انغام الدف ... الخ

وإذا كان مقصدكم من الاحتفال بالمولد النبوي هو تعظيم رسول صلى الله عليه وسلم وإحياء ذكره، فلا شك أن تعزيره وتوقيره يحصل بغير هذه الموالد وما يصاحبها من مفاسد وفواحش ومنكرات، قال تعالى في سورة الشرح : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾. فذكره مرفوع في الأذان، والإقامة، والخطب، والصلوات، والتشهد، والصلاة عليه في الدعاء، وعند ذكره صلى الله عليه وسلم.
واذا قلتم أنه شكر لله على رحمته ، فإن المعقول والمنقول يُحَتِّم أن يكون الشكر من نوع ما شكر بِه الرسول صلى الله عليه وسلم ربه ، وهو: صيام يوم الاثنين، وعليه فلنصم كما صام، وإذا سُئِلْنَا قلنا : إنه يوم ولد فيه نبينا صلى الله عليه وسلم، فنحن نصومه شكرا لله تعالى، وتَأَسِّيًا برسوله صلى الله عليه وسلم وهذا هو المشروع. إن قياس ما هو مشروع وهو الصيام على ما لم يشرعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاحتفال بيوم مولده قياس مع الفارق، وهو قياس باطل.

عندما أتحدث عن الإحتفال بالمولد النبوي أنت تعرف تماماً أني أقصد بالضبط ما أنتم عليه الآن .

والسؤال هو :

[١] - واعلم أن هناك أشياء خاصة به صلى الله عليه وسلم بينها الدليل ولا يقاس عليها . مثل صيام الوصال ، فلا يشكل عليك هذا الباب لتحتج به على ترك السنة.
[٢] - أورده السيوطي في الجامع الصغير ص ٢٥

ألم يمر هذا التاريخ الميلادي على الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ؟ الإجابة : بلى

هل اهتم النبي بتاريخ ميلاده أو ذكره في يوم من الأيام ...؟ الإجابة : لا

هل اهتم الصحابة الكرام بتاريخ ميلاده من بعده ...؟ الإجابة : لا

فهل انتم مهتمون بهذا التاريخ أكثر منه هو وصحابته ...؟ اذا قلتم نعم ، دخلتم في مشكلة عظيمة واذا قلتم لا، سقط الاحتفال السنوي بالمولد النبوي وبقي الاحتفال الأسبوعي المشروع وهو صيام يوم الاثنين.

سؤال آخر : الم يكن هناك مادحون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الإجابة : بلى

فاين هؤلاء من هذا الاحتفال ...؟ هل فاتهم هذا الاجر العظيم الذي أنتم فيه اليوم ؟

هذا يعني أن الاحتفال السنوي بتاريخ الميلاد ليس مشروعا وليس له أصل .

<u>خذ هذه للعبرة :</u>

عندما تحدث الصحابة عن احتفالات اليهود والنصارى السنوية بيّن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قد ابدلنا بالعيدين (يعني رمضان والأضحى) ولم يذكر لهم عيد ثالث (تأمل ذلك) ...

وكذلك الخلفاء من بعده ثم التابعين والأئمة الكرام ساروا على هذا النهج ولم يبتكروا يوما للإحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم فهل فاتهم هذا الأجر الكبير الذي نحن فيه ؟؟؟

لقد ظل المسلمون على النبع الصافي من هذا الدين الحنيف حتى أتى عهد الدولة الفاطمية وهم من الشيعة وابتكروا هذا المولد وكانت بداية ظهور المولد في عهد المعز لدين الله الفاطمي العبيدي الباطني من بني عبيد القداح . وللعلم لم يكن المولد النبوي وحده هو المبتكر بل أسس الفاطميون أعياد وموالد ومناسبات ومواسم كثيرة لا يزال معظمها يحتفل به الناس حتى يومنا هذا . مثل : (موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومولد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، ومولد الحسن، ومولد الحسين – عليهما السلام –، ومولد فاطمة الزهراء – عليها السلام ، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصف رجب، وليلة أول شعبان، وليلة نصف شعبان، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات وغيرها ....) [١]

وذكر الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقاً في كتابه : " أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام " : (أن أول من أحدث تلك الاحتفالات بالموالد الستة – أي : مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ومولد الخليفة الحاضر– هو المعز لدين الله وذلك في سنة ٣٦٢هـ) .

١- المواعظ والاعتبار للمقريزي (١١٨/٢) - مع العلم أن الدولة الفاطمية لم تظهر الا عام ٣٢٢ هجرية كما ذكر ذلك ابن بطة في كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة (١/٧)

وأنت تعرف الشيعة من هم وبماذا يعتقدون ...

اعلم يقينا أنه ما من عبادة أمر بها الله ورسوله الا كانت خالية من الشبهات والمعاصي بل ومصدرا للطاعات . وما من بدعة ابتدعها الناس في هذا الدين الا وكان مركزا للشبهات ومصدرا للفوحش والمنكرات وذلك لمخالفته الهدي النبوي الشريف.

لقد شرع الله لنا العيدين (الأضحى ورمضان) فما وجدنا فيهما غضاضة بل الخير كل الخير ...وابتكر لنا الشيعة المولد النبوي فكان مصدر الإختلاط والإغتصاب والسرقات والزنا العلني وجميع الفواحش .

ان الاحتفال بالتاريخ السنوي يخالف سنة الاحتفال باليوم الاسبوعي وقد قلنا أن كل عمل مبتدع غير مشروع يؤدي الى تناقض بمخالفة شرعية أو ارتكاب معصية أو غيرها ستقول لي كيف ؟ وأعطيك مثال للمولد هذا العام (٢٠١٦ م) ما هو اليوم الذي وقع فيه ؟ - طبعا يوم السبت.

لقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بالاحتفال لكن المولد في كل عام ياتي في يوم مختلف فها انتم اليوم تحتفلون بيوم السبت مثل اليهود... وربما العام القادم يوم الأحد مثل النصارى وهكذا .... الا ترون انكم خالفتم يوم الاثنين الذي خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بالاحتفال ؟

فها انتم تعظمون أياما لم يعظمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ونهانا عن تعظيم السبت والأحد وعدم خصهما بالصيام أو أي نوع من التعظيم مخالفة لليهود والنصارى وذلك من خلال الأحاديث الصريحة التي في الصحيحين لكن خدعكم الشيطان وقد وقعتم في الفخ .

هذا ما يريده الشيطان لكي لا تحتفلوا مثل احتفال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخرجوا من سنته

هذا الإحتفال جرم عظيم .... أدى الى عدة مخالفات شرعية : -

أولا : خالفتم اليوم الذي يحتفل به النبي صلى الله عليه وسلم و تركتم تخصيص يوم الاثنين .

ثانيا: خالفتم الطريقة التي يحتفل بها النبي صلى الله عليه وسلم فحولتم الصيام الى رقص ومدائح.

ثالثا : خالفتم أوامره صلى الله عليه وسلم وعظمتم يوم السبت وهو نهاكم عن تعظيمه.

فأي مصيبة أكبر من ذلك ...؟ ألم أقل أن البدع دوما تقودنا الى المصائب ..؟

واليك المزيد من التناقضات والمخالفات الخاصة بالمولد بل وأشدها غرابة :

ان كل محتفل بالمولد النبوي عندي لا يخلوا من حالتين : اما أن يكون جاهلا بالسيرة النبوية الشريفة أو عالما بها لكنه يتجاهلها ...

السؤال التالي يكشف لنا الحقيقة :

متى انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ...؟

ان الاجماع عند العلماء أنه انتقل في نفس اليوم الذي ولد فيه أي الثاني عشر من ربيع الأول .

سؤال آخر :

أليست الوفاة أعظم من الميلاد ...؟ ألم تكن الوفاة أجدر بالذكرى من الميلاد ؟

لماذا تهتمون بمولده وتتذكرونه بينما تغضون النظر عن يوم وفاته ؟؟؟

لانكم لو تذكرتم يوم وفاته لاستصغرتم امر الدنيا ولاهتديتم وهذا ليس في صالح الشيطان .. انه يريدكم ان ترقصوا وتختلطوا وتفعلوا الأفاعيل ... و.....و ...

أليس الميلاد عكسه الوفاة ؟؟؟

فلماذا تركتم وفاته تمر دون ذكرى ...؟ بينما الوفاة والميلاد في نفس التاريخ ؟ هل غفلتم عنها ؟

هنا تكمن مشكلة كبيرة ...

ولنكن منطقيين : اذا كان تاريخ الميلاد هو نفس تاريخ الوفاة أنبكى ونحزن ... أم نفرح ونرقص...؟

وليس الفرح بأولى من الحزن فلماذا تفرحون وترقصون في يوم فقدت فيه الدنيا أعظم انسان وهادي البشرية ...؟ هذه إما يدل على جهل المحتفلين أو نفاقهم : (و أنا أحمل ذلك على الجهل وهو الأرجح)

ان تقدير المولى جل جلاله لأمر وفاته ومولده صلى الله عليه وسلم هو اجابة شافية وردا مفحما لمن يحتفل بالمولد دون الوفاة ... (لانه يدل على أن الوفاة لا تحزنه ولا تؤثر عليه ... والا فما موقفكم منها ؟) أليست مصيبة الوفاة أعظم ؟ ألم يتحدث عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ بلى ، لقد أوصانا بها فقال : (إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي ، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ) (١)

وورد في الموطأ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (لِيُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمُ الْمُصِيبَةُ بِي) (٢)

وهي أعظم تعزية نعزي بها بعضنا بعضا قال ابن عبد البر المالكي في التمهيد : وَرَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فَلَقَدْ أَحْسَنَ حَيْثُ يَقُولُ :

لِمَنْ تَبْتَغِي الذِّكْرَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ... إذَا كُنْتَ لِلنَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ نَاسِيَا
تَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عَلَيْهِ سَلَامُ اللهِ مَا كَانَ صَافِيَا
فَكَمْ مِنْ مَنَارٍ كَانَ أَوْضَحَهُ لَنَا ... وَمِنْ عِلْمٍ أَضْحَى وَأَصْبَحَ عَافِيَا
رَكَنَّا إِلَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ بَعْدَهُ ... وَكَشَّفَتِ الطِّمَاعُ مِنَّا الْمَسَاوِيَا

وقال ابن عبد البر أيضا : (" قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : مَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ تُرَابِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا " .. وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي نَظْمِهِ مَعْنَى هَذَا حَيْثُ يَقُولُ :

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
أَوَمَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ ... وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرْصَدِ
مَنْ لَمْ يُصَبْ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ ؟ ... هَذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِأَوْحَدِ
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ ... فَاجْعَلْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

يقول ابن الحاج ـ رحمه الله ـ في المدخل (١٥/٢) : (ثم العجب العجيب ! كيف يعملون المولد للمغاني والفرح والسرور لأجل مولده –عليه الصلاة والسلام– في هذا الشهر الكريم . ربيع الأول . وهو –عليه

١- الطبراني في المعجم الكبير ١٦٧/٧والبيهقي في شعب الايمان ٩٦٧٨ والبغوي في معجم الصحابة ٢٠/٤ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٤٤٠/٣..
٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٥٥٧ لابن عبد البر المالكي .

الصلاة والسلام- فيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل، وفُجِعت الأمة فيه، وأصيبت بمصاب عظيم لا يعدل ذلك غيرها من المصائب أبدًا، فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير، وانفراد كل إنسان بنفسه لِمَا أصيب به). أهـ

فأين احتفالاتكم من كل هذه الأقوال ؟... أين درايتكم بالسيرة النبوية ؟... أين الحكمة ورجاحة عقولكم ؟

قد يحتج أحدهم بأثر ابن مسعود ويقول : (ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح) فقد روى أبو داود الطيالسي والامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ) [1]

أولاً : في هذا الأثر : لم يتعد ابن مسعود الصحابة ويذكر غيرهم من التابعين وتابعيهم لذا قوله (المسلمون) هو على الأغلب يقصد به جمهور الصحابة.

ثانيًا: إن المراد بالإجماع هنا ما أجمع عليه المسلمون ورأوه حسنًا لا ما رآه بعضهم واستحسنه وانكره البعض الآخر عندها لا ينطبق هذا الكلام عليهم .

ثالثاً : أكد العلماء أن الاجماع يقصد به اجماع علماء المسلمين وليس عامتهم (ليست ديمقراطية).

رابعا : الاجماع لا بد أن يكون مبني على دليل صحيح وليس على أهواء الناس .

قال ابن حزم فيه : (فهذا هو الإجماع الذي لا يجوز خلافه لو تُيقن، وليس ما رآه بعض المسلمين أولى بالاتباع مما رآه غيرهم من المسلمين ولو كان ذلك، لكنا مأمورين بالشيء وضده وبفعل شيء وتركه معًا، وهذا محال لا سبيل إليه) [2]

نفترض جدلا ان الاحتفالات جائزة . الا يجدر بنا أن نحتفل بيوم نزول الوحي، أول يوم نزل فيه القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ...؟ وما رأيكم في غزوة بدر الكبرى و يوم فتح مكة ...؟ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ...) ؟

١- أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (ج١ / ص٣٧٩ / رقم٣٦٠٠) . كذلك في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر أثر رقم ١٢.
٢- الإحكام في أصول الأحكام ج ٦/ صـ ١٨،١٩.

واعلم أن البعثة أعظم من الميلاد لذا خصها الله بالامتنان على المسلمين فقد قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أنفسهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

فالله سبحانه وتعالى يمتن على المؤمنين ببعثة رسوله صلى الله عليه وسلم لا بمولده ؛ ليلفت أنظارنا ويوجه عنايتنا إلى البعثة التي هي وجه الامتنان ومظهر النعمة، فقال تعالى : ﴿إِذْ بَعَثَ﴾ ولم يقل: (إذ وُلِدَ) ثم نبه سبحانه وتعالى إلى الغاية من البعثة، وهي تلاوته القرآن وبيانه والعمل به، حتى تزكو النفوس، وتَطْهُر به القلوب، وتسمو به الأرواح بعد العماية والضلالة التي كان العرب غارقين فيها قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلماذا لم تكن هي موضع الاحتفال [١]

لكن ما هو السر وراء المولد فقط دون غيره ؟؟؟

ان النصارى قبلنا كانوا يحتفلون بميلاد عيسى عليه السلام أو ما يسمى برأس السنة الميلادية...

فانجذب الفاطميون نحو هذه الفكرة وابتكروا لنا هذا المولد النبوي مجاراة لهم وتشبها بهم ... صدقت يا حبيبي يارسول الله حين قلت : (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ: فَمَنْ ؟) [٢]

(قال : فمن) ؟ : أي من غيرهم ؟

طبعا كل من يحتفل بالمولد يدَّعِي حب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يدري أن الحب بالاتباع وتقليد المحبوب وليس بمخالفته بل طاعته فيما أمر قال تعالى في آل عمران : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وقال في الأحزاب : ﴿ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ وقال في سورة الحشر ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ كما قال في سورة الأحزاب ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ – ويكون حبه بالثناء والصلاة عليه ففي الأحــزاب أيضا قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾– ويكون حبه بكثرة قراءة سيرته وكثرة ذكره لتعريف الناس به ففي سورة المؤمنون قال تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴿٦٩﴾ ﴾ - ويجب أن تكون محبته وطاعته فوق كل شيء قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [٣] بل وأحب اليك من نفسك . فقد ورد في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) [٤]

١- القول الجلي – الشيخ ندا أبو أحمد
٢- متفق عليه ، انظر صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.
٣- صحيح البخاري كتاب الإيمان- باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان حديث رقم ١٥
٤- صحيح البخاري كتاب الإيمان- باب حلاوة الايمان حديث رقم ١٦

قال الامام الحسن البصري – رحمه الله :– (سُنَّتُكُمْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيْنَهُمَا : بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي ، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ: الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ ، فَكَذَلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكُونُوا) [1]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : (مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ إِلا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً , حَتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ وَتَمُوتَ السُّنَنُ) [2]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ) [3]

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ ، وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدَثَةً ، فَعَلَيْكُمْ بِالْهَدْيِ الأَوَّلِ) [4]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى الشَّيْطَانِ هَلاكًا مِنِّي ، فَقِيلَ : وَكَيْفَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيُحْدِثُ الْبِدْعَةَ فِي مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ ، فَيَحْمِلُهَا الرَّجُلُ إِلَيَّ ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَيَّ قَمَعْتُهَا بِالسُّنَّةِ ، فَتُرَدُّ عَلَيْهِ كَمَا أَخْرَجَهَا) [5]

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال : (لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَفَ الْأَوَّلَ ، ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا . قَالَ : وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ – عَلَى ذَلِكَ – لَمَنْ عَاشَ فِي النُّكْرِ، وَلَمْ يُدْرِكْ ذَلِكَ السَّلَفَ الصَّالِحَ فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحِنُّ إِلَى ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَسْأَلُ عَنْ سُبُلِهِمْ وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ ، لِيُعَوَّضُ أَجْرًا عَظِيمًا، وَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.) [6]

وقال الإمام البربهاري في شرح السنة (وَاعْلَم ! رَحِمَكَ اللهُ : أنَّهُ لا يتمُّ إسلامُ عبدٍ حتَّى يكون متَّبعًا مصدِّقًا مُسلمًا، فمَنْ زعمَ أنَّهُ قد بَقِي شيءٌ مِنْ أمر الإسلام لم يكفوناه أصْحاب رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

١- ذكر ذلك ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج١ ، كما ورد في سنن الدارمي برقم ٢١٨.
٢- السنن الواردة في الفتن للداني برقم ٢٧٩ والاعتصام للشاطبي صفحة ١٥٣.
٣- رواه الدارمي في سننه (١/ ١٣٨) ورواه الآجري في الشريعة (١/ ١١٣) ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٧٣) ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣/ ٢٥٠). هذا والله وصف دقيق لأصحاب علم الكلام .
٤- الدارمي (١٦٩) ، السنَّة للمروزي (٨٠) الابانة الكبرى لابن بطة (١٤٢)
٥- اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٢) تلبيس ابليس لابن الجوزي (هذا الأثر موقوف).
٦- البدع والنهي عنها لابن وضاح (١٧٦) الاعتصام للشاطبي (٣٤/١)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كذَّبهم، وكفىٰ بهذا فُرقةً وطعنًا عليهم، فهُو مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ، مُحدثٌ في الإسلامِ ما ليسَ منهُ) شَرحِ السُّنَّة (٢٣/١)

قال يحيى بن معاذ الرازي : (اخْتِلَافُ النَّاسِ كُلِّهِمْ يَرْجِعُ إِلَى ثَلَاثَةِ أُصُولٍ ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ضِدٌّ ، فَمَنْ سَقَطَ عَنْهُ ، وَقَعَ فِي ضِدِّهِ : التَّوْحِيدُ وَضِدُّهُ الشِّرْكُ ، وَالسُّنَّةُ وَضِدُّهَا الْبِدْعَةُ ، وَالطَّاعَةُ وَضِدُّهَا الْمَعْصِيَةُ)[١]

ورد البدع والنهي عنها لابن وضاح (عن عِيسَى بْنُ يُونُسَ , عَنِ الأَوْزَاعِيِّ , عَنْ حَبَّانِ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ : " لَوْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمُ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ , إِلا الصَّلاةَ ").

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ : فَكَيْفَ لَوْ كَانَ الْيَوْمَ ؟ (إشارة لزمان الأوزاعي)

قَالَ عِيسَى : فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ الأَوْزَاعِيُّ هَذَا الزَّمَانَ ؟)[٢] (إشارة لزمان عيسى) .

قلت : فكيف لو أدركوا جميعهم هذا الزمان ببدعه ومن يدافعون عنها ؟

روى البخاري عن أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ : (دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ : مَا أَغْضَبَكَ ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا)[٣]

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣٨/٢ : (وَكَأَنَّ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْعَصْرُ الْفَاضِلُ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَكَيْفَ بِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الطَّبَقَاتِ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ ؟!)

وأقول للحافظ : يا ليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل في زمانكم فكيف بزماننا ؟ ... فوالله في هذا الزمان حتى الصلاة ستنكرونها علينا لأنه صارت لدينا أنواعا جديدة من العبادات والصلوات مثل صلاة التسابيح والرغائب وغيرها.

ورد في الزهد والحلية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قال: (ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ النَّسْنَاسُ " فَقِيلَ لَهُ : مَا النَّسْنَاسُ؟ قَالَ : " يَتَشَبَّهُونَ بِالنَّاسِ وَلَيْسُوا بِنَاسٍ)[٤]

ان أمركم غريب ... يدعي الواحد منكم الحب ثم يخالف حبيبه في المظهر وطرق العبادة وكل شيء ...أليس هذا انفصام في الشخصية ...؟

١- الاعتصام للشاطبي ٩١/١
٢- البدع والنهي عنها لابن وضاح (١٥٦) – موقوف
٣- رواه البخاري - أبواب صلاة الجماعة والإمامة (٦٥٠) و كذلك (٦٢٢)
٤- الزهد الكبير البيهقي ص١٢١ و حلية الأولياء ١١٩٢ – موقوف وقيل أنه ضعيف.

ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحب الوحيد الذي يكون بالعمل لان حب القلب فرض على كل مسلم ومسلمة... فكل من كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كره شيئا من أفعاله أو أقواله فهو ليس مؤمن بالإجماع .

اذن حبه هو الايمان ورغم انف كل مسلم لابد أن يحبه وليس الامر مجرد ادعاء ... تجد بعضهم يقولون نحن احباب المصطفى ...

فما بالنا نحن ؟ هل نحن أعداؤه ؟ أترانا نشجع أباجهل ؟ أم أننا من كفار قريش ؟

ان الجميع يتساوى في مسالة حب القلب لذا جعل الله تعالى ميزانا اخرا لهذا الحب لمعرفة من الذي يصدق في تفسير هذا الحب وهو الاتباع والتقليد للمحبوب (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) فكل من ادعى الحب وهو يخالف سنة الحبيب سيكون كلامه مجرد هراء ... فتجد أحدهم يدعي حب المصطفى لكن مجرد أن تقول له روى الامام البخاري أو مسلم تجده ينظر اليك بذعر منتفخا فاتحا أعينه وفاه كأنه قطة رأت كلبا ... لماذا تخاف من كلام حبيبك يا صاحب الحب الكاذب ؟

لذا نجد في منهج المتصوفة ادعاء حب الرسول فقط بالتمني والأمل وليس لهم أي اتباع بل معظم ما لديهم هو الابتداع ... (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (١)

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أشرف الخلق وسيد ولد آدم ... وتعظيمه واجب علينا لكن لا يتم هذا التعظيم الا باتباع سنته وتقفي أثره بعيدا عن البدع والمنكرات .

قد يعترض احدهم ويقول نحن نفرح به امتثالا لأمر الله في سورة يونس ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ فالله أمرنا أن نفرح بالرحمة، والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم رحمة؛ قال الله تعالى في الأنبياء : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ... الخ

لكن اذا رأينا التفاسير كلها سنجد أن الفرح بفضل الله ليس بالصورة التي تؤدنها في الموالد ... ورد في تفسير ابن كثير: (وقوله تعالى:" قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ.." أي: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحون به، أي: من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة...)
وهذا يدل على أن الفرح الشرعي هو فرح القلوب وامتلائها ببهجة واطمئنانا على هذه الرحمة وهو مدلول اللفظ اللغوي وقد يدخل في هذا الباب معظم الأمور المشروعة مثل الذبح لله لشكر النعمة وحث الناس لحفظ القرآن الكريم وتعليمهم الأحاديث والسنة والتوسعة على العيال وصلة الأرحام بالهدايا وغيرها وهذا الفرح لم تحدد له الآية أي زمان أو تاريخ ولا هناك دليل من السنة على تحديد التاريخ لذا تكون هذه الأمور على مدار العام وليست هذه خاصة بتاريخ المولد أو موسم معين.

والسؤال هو : هل بقي هذا الفرح (أي الاحتفالات) مكتوما لم يقم به أحد من السلف الى أن أتى الفاطميون ليخرجوه لنا ؟ أم أن الفرح كان فعلا موجودا لكن باتباع السنة وبعيدا عن الابتداع ؟ ان مجرد سماع

١- الحجر (٣)

أحدهم لكلمة (الفرح) يتصور الاحتفالات فهذا تصور خاطئ لأن الفرح الشرعي الذي بينه القرآن لا يعني الاحتفالات ، لذاعلينا باتباع السلف في معرفة دلالات النصوص .

وقد بَيَّنَ ذلك الامام الشاطبي في كتابه " الأدلة الشرعية من الموافقات" قائلا : (أن الوجه الذي لم يثبت عن السلف الصالح بالنص عليه لا يقبل ممن بعدهم دعوى دلالة النص عليه ... إذ لو كان دليل عليه، لم يعزب عن فهم الصحابة والتابعين ثم يفهمه هؤلاء، فعمل الأولين كيف كان مصادمًا لمقتضى هذا المفهوم ومعارضًا له، ولو كان ترك العمل، فما عمل به المتأخرون من هذا القسم مُخالف لإجماع الأولين، وكل من خالف الإجماع فهو مخطئ).

قد يحتج أحدهم ويقول : (الترك لا يقتضي التحريم) ، ولا يدري أن كلام الأصوليين هنا إنما هو في العادات لا في العبادات. فالأصل في العادات الإباحة، فالترك في باب العادات لا يدل على التحريم، فمثلًا النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل الضب، وهذا لا يدل على تحريمه، أما العبادات فالأصل فيها المنع والترك يدل على التحريم الا ما علل بدليل خاص يبين سبب الترك عندها ربما يتغير الحكم . قال الشاطبي في الاعتصام (وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الْمَسْكُوتَ عَنْهُ يَلْحَقُ بِالْمَأْذُونِ فِيهِ. إِذْ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ خَرْقُ الْإِجْمَاعِ؛ لِعَدَمِ الْمُلَاءَمَةِ. وَلِأَنَّ الْعِبَادَاتِ لَيْسَ حُكْمُهَا حُكْمَ الْعَادَاتِ فِي أَنَّ الْمَسْكُوتَ عَنْهُ كَالْمَأْذُونِ فِيهِ) [١]

واعلم أن هناك رأي يحتج به بعض الجهال وهو خلط بين البدع والمصالح المرسلة، فالمصالح المرسلة هي كل ما جلب خيراً أو دفع ضراً، ولم يرد في الشرع ما يثبته أو ينفيه، مع موافقته لمقاصد الشرع وحاجة الناس الماسة له، نحو: كتابة العلم، وتدوين السنة، واتخاذ المحراب والسفر بالطائرات واستخدام مكبرات الصوت في الآذان .. ونحو ذلك فشتان ما بين المصالح المرسلة والبدع في العبادات واعلم أن وقوع البدعة انما يكون في الغايات وليست الوسائل وقد بين الامام الشاطبي ذلك حيث قال : (فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْمَصَالِحَ الْمُرْسَلَةَ تَرْجِعُ إِلَى حِفْظِ ضَرُورِيٍّ مِنْ بَابِ الْوَسَائِلِ أَوْ إِلَى التَّخْفِيفِ ، فَلَا يُمْكِنُ إِحْدَاثُ الْبِدَعِ مِنْ جِهَتِهَا وَلَا الزِّيَادَةُ فِي الْمَنْدُوبَاتِ ، لِأَنَّ الْبِدَعَ مِنْ بَابِ الْوَسَائِلِ ؛ لِأَنَّهَا مُتَعَبَّدٌ بِهَا بِالْفَرْضِ . وَلِأَنَّهَا زِيَادَةٌ فِي التَّكْلِيفِ وَهُوَ مُضَادَّةٌ لِلتَّخْفِيفِ، فَحَصَلَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنْ لَا تَعَلُّقَ لِلْمُبْتَدِعِ بِبَابِ الْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةِ إِلَّا الْقِسْمَ الْمُلْغَى بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ . وَحَسْبُكَ بِهِ مُتَعَلِّقًا . وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ). وقال في صفحة ٦٣٥ : (... وَبِذَلِكَ كُلِّهِ يُعْلَمُ مِنْ قَصْدِ الشَّارِعِ أَنَّهُ لَمْ يَكِلْ شَيْئًا مِنَ التَّعَبُّدَاتِ إِلَى آرَاءِ الْعِبَادِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْوُقُوفُ عِنْدَ مَا حَدَّهُ . وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ بِدْعَةٌ ، كَمَا أَنَّ النُّقْصَانَ مِنْهُ بِدْعَةٌ).

وقد يحتج أحدهم أيضا بأن هناك من العلماء من أجاز ذلك . فكل عالم خص المولد النبوي بكلام سيكون هذا الكلام مخالفا تماما لما أنتم عليه اليوم لقد قمتم بعمل أشياء سميتموها بغير اسمها والأسماء لا تغير

١- الاعتصام للشاطبي صفحة ٦٣٤

في الأصول شيئا (خذ مثلا أهل الخمر يسمونها : دغبوبة، حميض، عسلية، أم طَبَجْ ، ألمي أغبش ...الخ لكن تبقى الخمر خمرا مهما تغيرت أسماؤها).

المسلم يجب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم معه في كل لحظة من حياته بتطبيق سنته ومحاكاته في كل أفعاله... وليس تذكره في العام مرة كما يفعل القوم ... ويا ليتهم يتذكروه ... متى سيفرغون من سرد قصص أوليائهم وكراماتهم ومدحهم لأنفسهم ليتذكروه ...؟

بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر المولد ؛ ولهذا يقومون له مُحَيِّين ومرحّبين وهو قولهم (مرحبا بالمصطفى يا مرحبا) ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، أيترك الرسول صلى الله عليه وسلم المساجد والأماكن الطاهرة ثم يأتي في هذه الميادين المختلطة ؟ ماذا لو قام انسان بزيارة قبره الشريف في هذه اللحظة وسلم عليه ؟ ... حتما لا يجده لأنه في زيارة لميادين المولد.

أن الاحتفال بالمولد النبوي في الميادين العامة بصورته الحالية فيه قصة...

ذكر المرحوم البروفيسور عون الشريف قاسم أن المولد كان الصوفية يقرؤونه في المساجد ويمدحون حتي الصباح وكان ذلك في عهد الاستعمار فسأل الخواجي عن ذلك فقالوا هذا احتفال بميلاد نبينا فقال يجب ان يكون الاحتفال في مكان عام يجتمع فيه كل الناس ... فعين لهم ثلاثة مواقع (موقع بحري وميدان الخليفة في ام درمان وميدان السجانة) فتجمع الناس ونشطت التجارة وصارت مخاطبة الجماهير سهلة عندما يجتمعون في مكان واحد... وهكذا اتبعت بقية المديريات العاصمة وصار المولد الذي نعرفه بشكله الحالي

اختلاط بين الرجال والنساء.... السرقة والنهب.... تجارة الحلويات... الخ

وقد سجلت الشرطة حادثة اغتصاب فتاة في المولد بام درمان ... كما نقلت ذلك صحيفة حكايات.

وفي مثل هذا الفساد فقد ورد في كتاب القول الجلي للشيخ ندا أبو أحمد : (يقول فضيلة الدكتور : محمد محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق في مصر، كما جاء ذلك في جريدة الأهرام المصرية الجمعة ١٩ ديسمبر ١٩٧٠م : " إن الموالد شرها أكثر من نفعها، ولابد من إلغائها، لكن إلغاء الموالد يحتاج إلى شجاعة وإلى تعاون كل الهيئات وعلي رأسها الأزهر ") لماذا هذا الفساد ...؟

لان فكرة الاحتفال بالمولد عندنا بدعة شيعية ... ختمتها سنة نصرانية ... وتلقفها أهل جاهلية.

اذا كان الانسان عاقلا كيف يفرح في يوم مات فيه سيد الخلق وهادي البشرية ؟

طبعا اذا حاولتم أن تتذكروا تاريخ وفاته ، تصادم ذلك مع الاحتفال بمولده . لذلك غضضتم الطرف عن تاريخ الوفاة كأنه لا وجود له ... اليس الأجدر بنا أن نحزن لفراقه يا أصحاب الإحتفالات ؟

خذ هذه عقليا ...

عندما يأتى الناس لاحياء ذكرى انسان ميت (التأبين في سنن النصارى التي جلبتوها للاسلام) يقول الناس : رحم الله فلان كان كذا وكذا ... وكان يقول كذا وكذا....

فهل فعلتم ذلك في المولد ؟... ما هو أصح كلام قاله ؟

انه الحديث الصحيح في كتب السنة... فهل وجدتم مثلا من يشرح صحيح البخاري في المولد ؟

هل ما تفعلوه من أشياء تذكرنا به ...؟ هل هي من سنته ؟هل الرقص على الطبول من صفاته ...؟

ان ميدان المولد فيه من أصوات عواء الدراويش وضرب الطبول مما يجعل الانسان ينسى أفكاره من رأسه فمتى ستنزل عليهم السكينة حتى يتذكروه ؟ ... نسأل الله السلامة في ديننا.

كلمة أخيرة في المولد :

لقد ذكرالإمام الأخضري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة في الفقه المالكي جملة أشياء تجب على المكلف فقال : (... ولا يحل له أن يفعل فعلاً حتى يعلم حكم الله فيه ويسأل العلماء ويقتدي بالمتبعين)

وقال العلامة القرافي رحمه الله في كتابه الذخير: (فكل من قدم على فعل يجب عليه التوقف حتى يعلم حكم الله فيه فإن لم يفعل ذلك عصى معصيتين بترك التعلم وبترك العمل ولا يعذر بجهله).

نريد أن نطبق هذه القاعدة لنعرف حكم الله في المولد ... قبل أن ننظر في الأحكام الشرعية دعنا نعرف المولد من أصله :

هل المولد عادة أم عبادة ؟ ... ان قلت عبادة ... قلنا لك ما الدليل عليها ؟

وهل غابت هذه العبادة عن الصحابة والتابعين والائمة الاعلام ؟ وكيف تكون عبادة ولم تمر بهم ؟

وكيف تكون عبادة ولم تذكر أحكامها وشروطها في السنة أو كتب الفقه والمذاهب المشهورة ؟

اذن هذه عبادة مستحدثة وليست موجودة ونحن نعلم التحذير من استحداث أمر في الدين خاصة العبادات حيث قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح : (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)

وان قلت عادة ... قلنا لك : انتم تدعون أن هذا المولد عبارة عن عادة فقط لإظهار لحب المصطفى وان هذه المدائح والاناشيد فيها حسنات وبها تقرب الى الله ...الخ

فهل حب الرسول مجرد عادة ... أم أنه من صميم الإيمان ؟

وهذه الحسنات التي تنتظرونها ... من الذي وعدكم بها ؟ والتقرب الى الله بهذه الصورة بأن تقوموا باحياء تاريخ معين وتنتظرون الأجر من الله ... أليس عبادة ؟ وهل مصدر العبادات هو الوحي التنزيلي أم تشريعات الفاطميين الشيعة ...؟

ان جميع المعطيات تثبت أن احتفالكم بالمولد عبارة عن عبادة لكنكم لن تستطيعوا أن تصرحوا بها ... لعلمكم التام أن لهذا الدين حرّاس لا يخشون في الحق لومة لائم وسيصدون كل مبتدع ومدلِّس يريد أن يقحم في هذا الدين من العبادات ما ليس منه .

لذا لم تكن لديكم رؤية واضحة في مسألة الحكم الشرعي للاحتفال بالمولد فقط تكتفون بقولكم : أنه جائز أو أنه مشروع أو مستحب أو أنه لا باس به...لكن اذا دخلنا في التفاصيل والتعارضات ستلجمون تماما.

قد تحدث غير واحد من العلماء في مسألة الاحتفال بالمولد نورد بعضا من كلامهم باختصار :

١- يقول الإمام تـاج الدين الفاكهاني ـ رحمه الله ـ

(لَا أَعْلَمُ لِهَذَا الْمَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ، وَلَا يُنْقَلُ عَمَلُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ هُمُ الْقُدْوَةُ فِي الدِّينِ الْمُتَمَسِّكُونَ بِآثَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا الْبَطَّالُونَ وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اعْتَنَى بِهَا الْأَكَّالُونَ ، بِدَلِيلِ أَنَّا إِذَا أَدَرْنَا عَلَيْهِ الْأَحْكَامَ الْخَمْسَةَ قُلْنَا : إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا أَوْ مَنْدُوبًا أَوْ مُبَاحًا أَوْ مَكْرُوهًا أَوْ مُحَرَّمًا ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ إِجْمَاعًا وَلَا مَنْدُوبًا ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمَنْدُوبِ مَا طَلَبَهُ الشَّرْعُ مِنْ غَيْرِ ذَمٍّ عَلَى تَرْكِهِ ، وَهَذَا لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ الشَّرْعُ وَلَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ وَلَا التَّابِعُونَ الْمُتَدَيِّنُونَ فِيمَا عَلِمْتُ، وَهَذَا جَوَابِي عَنْهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ عَنْهُ سُئِلْتُ ، وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا ؛ لِأَنَّ الِابْتِدَاعَ فِي الدِّينِ لَيْسَ مُبَاحًا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَكْرُوهًا أَوْ حَرَامًا)[1]

٢- وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله :-

(أصل عمل المولد بدعة، لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاث) .

٣- وقال الحافظ السخاوي– رحمه الله :-

(لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وإنما حدث بعدها)[2]

٤- وقال الشيخ ظهير الدين جعفر الترمنيتي – رحمه الله :-

(هذا الفعل لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح، مع تعظيمهم وحبهم للنبي صلى الله عليه وسلم إعظامًا ومحبة لا يبلغ جمعنا الواحد منهم، ولا ذرة منه).

<u>وكان حذيفة رضي الله عنه يقول :</u> (كل عبادة لا يتعبّدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالًا فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم)[3]

وفي البخاري أثر مشابه لحذيفة وهو قوله: (اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا)[4]

وقال ابن مسعود رضي الله عنه :

(اتَّبِعُوا وَلا تَبْتَدِعوَا فَقَدْ كُفِيتُمْ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ) وفي رواية (عليكم بالأمر العتيق)[5]

١- المورد في عمل المولد صـ٢٠.
٢- سبل الهدى والرشاد للصالحي(٤٣٩/١).
٣- الباعث لأبي شامة ص٧٠-٧١ والسيوطي في الأمر بالاتباع ص٦٢، والقاسمي في إصلاح المساجد، ص١٤، والسهسواني في صيانة الإنسان، ص٣٢٩ و الشاطبي المالكي في الاعتصام، ٦٣٠/٢
٤- البخاري (٦٨٥٣) وأبي نعيم في الحلية ٢١٨/٩ و أبو داود في الزهد ٢٨٨/١ وابن بطة في الإبانة ٣٣٥/١ .
٥- شرح السنة للبربهاري، السنة للمروزي برقم٦٤، ابن بطة في الإبانة(١٨٢) والدارمي(١/ ٢٨٨، برقم ٢١١) والطبراني في المعجم(٩/ ١٥٤، برقم ٨٧٧).

قال الامام ماك رحمه الله تعالى : (كل ما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دينًا لم يكن اليوم دينًا .) وقال أيضًا : (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا ﴾ ...)[1]

قد يحتج أحدهم ويقول تركه فقط لكنه لم ينهانا عنه وفي ذلك قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه إعلام الموقعين: (فإن تركه صلى الله عليه وسلم سنة، كما أن فعله صلى الله عليه وسلم سنة، فإذا استحببنا فعل ما تركه، كان نظير استحبابنا ترك ما فعله، ولا فرق) (انظر كلامنا عن التَّرك في صفحة ١٤٦)

قال ابن القيم – رحمه الله –في زاد المعاد (٩٥/١) (من خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله، كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد، ويوم التعميد، وغير ذلك من أحواله.)

وفي كتاب الاعتصام مما بين الامام الشاطبي رحمه الله دخوله في حد البدعة قوله : (التزام الكيفيات والهيئات المعينة كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وما أشبه ذلك، ومنها التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته).

وفي نهاية المطاف نقول بما قال به الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى :

(فأما ما اتفق السلف على تركه فلا يجوز العمل به لأنهم ما تركوه إلا على علم أنه لا يعمل به) [2]

هناك مشكلة كبيرة عند معظم الصوفية وهي : استهزاؤهم ببعض ما ثبت من السنة الصحيحة وهذا ما يؤلمني حقا ... نحن نعلم يقينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يلبس القصير وقد أمر به (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ أَوْ لَا جُنَاحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ) [3]

١- الاعتصام للشاطبي: ٤٩/١.

٢- فضل علم السلف صـ٣١.

٣- سنن ابي داود كتاب اللباس حديث ٤٠٩٣ و موطأ مالك ج٢/ص٩١٤ حديث ١٦٣١ و مسند الإمام أحمد ج٣/ص٩٧ وفي سنن ابن ماجه ج٢/ص١١٨٣ .

وأنه صلى الله عليه وسلم كان ملتحيا هذا مما لا شك فيه. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ) (١)

وعَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... كَثَّ اللِّحْيَةِ) (٢)

لكن العداوة بين أنصار السنة والصوفية ، جعلتهم يذمون اللبس القصير ويستهزؤون بأصحاب اللحى بل وتعتبر اللحية عندهم مذمة – لا حول ولا قوة الا بالله - هل وصلت بهم العداوة الى نبذ السنة ؟

والله لو كانوا حقا يحبون المصطفى صلى الله عليه وسلم وهناك صفة من صفاته موجودة بين أعدائهم لتركوا الحديث عنها حبا في الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان الأعداء من الكفار ... احتراما للنبي الكريم كان لهم أن لا يسيؤون لعدوهم بهذ الصفة . لكن الجهل والمبالغة في الخصومة أعمتهم .

بل وذهبوا الى أبعد من ذلك بكرههم لحديث الرسول وخاصة خطبته المشهورة التي ثبتت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ، يَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: " مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ" ثُمَّ يَقُولُ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ" ...) (٣)
ما أن يسمع الصوفي هذه الخطبة حتى يتغير وجهه ويبدأ بالهمهمة وتظهر عليه علامات الغضب ثم يقوم من المجلس ولا ينتظر ليسمع بقية الكلام، ووصل الأمر ببعضهم الى اعتبارها علامة لطرد المتحدث من المسجد وقد حدث هذا كثيرا وفعلا تم طرد أكثر من عالم قام ليخطب في مسجد أغلب أهله من الصوفية - لا حول ولا قوة الا بالله – مع أنها من خطب الجمعة الصحيحة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

فلنفترض أن هذا عدوك ونقل كلاما لحبيبك فلماذا تكره قول الحبيب صلى الله عليه وسلم ؟

هذه الخطبة تذم البدع وأهل البدع ... اذا لم تكن أنت منهم وليست لك علاقة بهم فلماذا تغضب اذن ؟

كما يقال في المثل الدارجي عندنا : (أَلْفِي بَطْنو حُرقُص بَراهُو بِرقُص) .

ما حكم من كره كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الرهبانية والتبتــل بحجــة الزهــد والــورع :

وهذه أيضا من صور قلب الحقائق وتسمية الأشياء بغير اسمها .

لقد قمتم بربط الرهبانية والتصوف مع الزهد والورع ونسبتم أقوال السلف في الزهد والورع الى أقوال في التصوف ونحن نعلم أن الزهد والورع موجود في هذه الأمة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

١- رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب شيبه صلى الله عليه وسلم (رقم/٢٣٤٤) ، وأيضا انظر رقم (٤٣٢٦)
٢- رواه النسائي (رقم/٥٢٣٢) ، انظر سنن النسائي - كتاب الزينة - اتخاذ الجمة .
٣- رواه النسائي في سننه (١٨٨/٣) و مسلم في كتاب الجمعة برقم (٨٦٧) بألفاظ متقاربة وكذلك البخاري، و أبو داود وابن ماجه و أحمد و الدارمي .

ولنا فيه أمثلة من سلفنا الصالح كأمثال الفضيل بن عياض والحسن البصري وغيرهم ... فهم ليسوا أصحاب طرق ولم يدخلوا خلوة ولم ينعزلوا عن الناس ولم يهيموا في الخلاء مع الدواب والهوام والوحوش مثلما في قصص اليهود التي تبنيتموها.

والفرق بين الزهد والرهبانية واضح فالزهد يعني عدم التعلق بالدنيا ولا يعني الفقر ولبس الصوف والمرقّع وعدم اكل الطيبات كل ذلك يعتبر مخالفة لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم . لقد استعاذ النبي من الفقر في كثير من الادعية الماثورة وحث الناس على أكل الطيبات فعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : " إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبَاً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً " ، وَقَالَ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك") [١]

ولنا نماذج من الصحابة الأغنياء فنجد أن أحدهم يتبرع بألف بعير .. وبعض الأغنياء يتصدقون فشكى الفقراء للرسول فأعطى الفقراء دعاء يعادل حسنات انفاقهم لكن سرعان ما تعلمه الأغنياء وصاروا يدعون به فذهب الفقراء مرة أخرى يشكون تقدم الأغنياء عليهم في الأجور وذلك بعد أن تعلموا الدعاء فبين النبي أن هذا فضل من الله .... هذا هو الزهد الحقيقي اذا كنت غنيا دفعك للانفاق وفعل الخير واذا كنت فقيرا دفعك للصبر والرضى بما قسمه الله لك اذا كان لديك الجميل فالبسه فالتقوى في القلوب وليست في اللبس البالي المتسخ ولا في عالم المجانين فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ " قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ ") [٢]

فها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على لبس الجميل ويقر ذلك ويبين أن هذا من صفات المؤمنين وهذا مصداق لقوله تعالى في سورة الأعراف : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾). أما النهي فقد كان عن الكبر ولا يعني ذلك العيش كالمجانين بل وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في ما رواه البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَنَا بِالرَّهْبَانِيَّةِ الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ) [٣]

وحديث الرهط الثلاثة الذي ذكرناه في صفحة ١١٦ يلغي جميع هذه الأفكار ويبين دين الفطرة السليم.

كل هذا وغيره يؤكد أنه لا رهبانية في الإسلام ، إن دخول الرهبنة اليهودية في الإسلام والتصاقها بالزهد والورع يمكن اختصاره في كلمة واحدة وهي : (الصوفية) وبدخول هذه الأفكار في دين الإسلام أدخلوا معهم أنواعا جديدة من العبادات والصلوات وأعدادا من الادعية وصيغا من الاسرار ما أنزل الله بها من سلطان مثل صلاة التسابيح والذكر بلفظ (هو) وقدسية العدد مائة وأربعة وعشرون ألف باعتبار أن ذلك

١- أخرجه مسلم – كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (١٠١٥)، (٦٥) .
٢- رواه مسلم – كتاب الايمان - باب تحريم الكبر وبيانه - ج١ ص٢٤٧ .
٣- ورد في فتح الباري– كتاب النكاح – باب ما يكره من التبتل والخصاء شرح حديث رقم ٤٧٨٦ ، وتحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي - كتاب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب ما جاء في النهي عن التبتل شرح حديث رقم ١٠٨٣، والمعجم الكبير للطبراني كتاب السنن حديث رقم ٥٥١٩ .

عدد الأنبياء وكذلك تقديس العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر باعتبار أن ذلك عدد الرسل والعدد واحد وأربعون والعدد ستون بل وذهب بهم الامر الى ابتكار صومعة الرهبان اليهود وسموها الخلوة وفيها نفس شروط الصومعة عند اليهود (أن تكون بعيدة عن الناس وان لا ياكل المتعبد فيها الا القليل من البلح والماء وان يعبد فيها بشروط معينة تخالف شروط العبادة المعلومة وان يمكث فيها واحد وأربعين يوما ولا يخرج الا لضرورة قضاء الحاجة ويكون خروجه بالليل وفي آخر المدة يصل العابد لمرحلة الكشف ومعرفة علم الباطن وغير ذلك من سنن اليهود). اذا بحثت عن كل هذه الأمور في دين الإسلام لا تجد لها أصلا لأن ذلك لم يقل به الرسول ولا الصحابة ولا التابعين ولا الائمة الاعلام بل ان هذه الأشياء في أصلها ليست من أفعال المسلمين وكما قلنا : لا رهبانية في الإسلام .

قد يقول أحدهم هذه عبارة عن اعتكاف ... لكننا نعلم أن الاعتكاف له شروط تختلف عن شروط الخلوة الشرط الأساسي : أن يكون في المسجد فقط فهل وجدت أحدا من سلف هذه الأمة اعتكف في صومعة وبشروط غريبة مثلما يفعل هؤلاء ..؟ ان شروط الرهبانية تختلف عن الاعتكاف قلبا وقالبا في كيفيتها وأركانها . ومع ذلك قد يحتج آخر بتعبد الرسول في غار ثور ... ونحن نعلم أن ذلك كان قبل الرسالة لكن بعد نزول الوحي اختلف الأمر فهل سمعت يوما عن صحابي أو تابعي اعتزل الناس وانحشر في كهف من أجل التعبد؟ اذا كان الأمر كما يقولون لماذا لا يحتج هؤلاء ويقولون بجواز شرب الخمر في الليل لأن الآية نهتنا عن شربها وقت الصلاة فقط فقال تعالى في سورة النساء : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ...). ان كل من يحتج بمثل هذه الأفكار يعتبر جاهل بأمور الدين ولا يدري أن الحكمة من نزول القرآن منجما هي في التشريع . فبعض الأحكام قد تنسخ ما قبلها حتى يستقر الأمر في الحكم الأخير وهو في العرضة الأخيرة لجبريل عليه السلام.

طبعا حاول بعض شيوخ الصوفية الدفاع عن ذلك . فهاهو الشيخ التفتازاني يعترف في محاولته للرد على القائلين بأن كثيرا من أمور التصوف مأخوذة من النصرانية، فلا يجد بعد سوقه لعدة ردود إلا أن يقول: (...ومع هذا لا ننكر تأثر بعض الصوفية المتفلسفين بالمسيحية، على نحو ما نجد عند الحلاج الذي استخدم في تصوفه اصطلاحات مسيحية كالكلمة واللاهوت والناسوت وما إليها...)[١]

المشكلة كلها كانت بسبب استحسان العبادات لكن هناك دليل قوي يرد على ذلك فيظهر الحق لكل من أراد الوصول الى الحقيقة فقد روى البخاري : (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ")[٢]

فها هو الصحابي الجليل أبو إسرائيل رضي الله عنه قد اجتهد في بعض العبادات التي ظنها حسنة وأراد بها وجه الله مثل : السكوت وعدم التكلم مع الناس ، والوقوف وعدم الجلوس ، والبقاء تحت حرارة الشمس وعدم الاستظلال ومنها الصيام لأنه رأى فيها انكسار للنفس ورياضة لها ولعل هذا يرضي الله .

فاظر كيف كان توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ ...
قد أبطل الرسول صلى الله عليه وسلم جميع هذه العبادات التى ابتكرها هذا الصحابي الجليل وأبقى له عبادة واحدة فقط وهي الصيام ... لأن عليها دليل ... أما البقية فليس هناك دليل على أنها عبادة.

١- المستشرقون ونشأة التصوف الإسلامي صفحة ٧٨ ، مدخل الى التصوف الإسلامي ص ٢٩ – ٣٠ ، الحياة الروحية في الإسلام ص ٦٤ - ٦٥
٢- صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور برقم ٦٣٢٦ سنن ابي داوود كتاب الأيمان والنذور برقم ٣٣٠٠ – مشكاة المصابيح كتاب العتق برقم ٣٤٣٠

فأين انت خالي العزيز من فقه هذا الحديث الجليل ...؟.

وكما ثبت في موضع آخر من صحيح مسلم كتاب النذور والبخاري كذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ). والأثر المشهور بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما حين آخى بينهما الرسول صلى الله عليه وسلم . قال له سلمان : (... إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : "صَدَقَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ") [١]

كما قال رسول صلى الله عليه وسلم : (لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ) [٢]

قال العظيم آبادي في عون المعبود بشرح سنن أبي داود : (فِيهِ النَّهْي عَمَّا كَانَ مِنْ أَفْعَال الْجَاهِلِيَّة وَهُوَ الصَّمْت عَنْ الْكَلَام فِي الِاعْتِكَاف وَغَيْره.) اهـ.

لذا نقول ان الغلو والرهبنة في العبادة ممنوعة و كل عبادة بهيأتها وألفاظها ممنوعة الا بما أمر بها الله ورسوله وعليها دليل صريح .

خالي العزيز، القاعدة السابقة مهمة جدا ... لنعود ونطبقها في حديث البراء الذي افتتحنا به هذه المسألة (صفحة ١١٠) وذكرنا فيه قول الامام النووي . لنأخذ هذه المرة لفظ رواية مسلم وأطلب منك أن تقرأه وأنت صافي الذهن متجرد من كل الشبهات باحث عن الحق وراضيا به غير مدافع عن باطل :

روى الامام مسلم في صحيحه (عن الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " قَالَ : فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ قَالَ :" قُلْ آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ") [٣]

والآن ننظر لهذا الحديث ، هل هناك فرق كبير في المعنى بين لفظ (نبيك) و (رسولك) ؟

ألم تتساءل لماذا نهاه عن لفظ (رسولك) وأمره باستخدام لفظ (نبيك) ؟ ما هو السبب ؟

من باب الاستحسان الذي تنتهجونه أليست كلمة (الرسول) أعم وأشمل من كلمة (النبي) ؟

ما حكم من غير هذا الدعاء عمدا واستخدم لفظ (رسولك) بدل (نبيك) ؟

هل وجدت حجة أو إجابة شافية للأسئلة أعلاه ؟

١- صحيح ابن خزيمة - كتاب الصوم - جماع أبواب صوم التطوع - حديث رقم ٢١٤٤

٢- سنن أبي داود - كتاب الوصايا - باب ما جاء متى ينقطع اليتم حديث رقم ٢٨٧٣ و نيل الأوطار للشوكاني - كتاب التفليس - باب علامات البلوغ حديث رقم ٢٣١٧ والطبراني في (الصغير) ١ / ٩٦ ، وفي (الأوسط) برقم (٧٣٢٧) والبيهقي في (الكبرى) ٦ / ٥٧

٣- متفق عليه واللفظ في صحيح مسلم حديث رقم ٢٧١٠ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

يكفينا فقط أن نقول : **العبادات بكيفياتها وألفاظها توقيفية الأصل فيها المنع الا ماورد عليه دليل.**

فكم من مسلم ابتكر عبادة بحجة أنها سنة حسنة وسارت بين الناس يفعلونها وينتظرون الثواب ؟ أو قام بجلب عبادة من ديانة أخرى بحجة أنها جائزة ولا مانع فيها ..؟ ونحن نعلم إن في التقليد ما يتوهم منه محبة المقلد لمن يقلد، فلا يقلد أحدٌ أحداً إلا اذا كان يحبه، فمجاراة الكافر على فعله ومضاهاته فيه يشعر بشيء من المحبة تجاهه .

نعود للأسئلة مرة أخرى لتتبين لنا المسائل ويظهر الحق جليا ...

سؤال : لكي يكون الانسان زاهدا ورعا هل يشترط عليه دخول طريقة ؟ الإجابة : لا

لماذا ؟ ... لأن أهل الزهد كانوا موجودين قبل ظهور هذه الطرق الصوفية .

سؤال آخر : هل يشترط لكل من دخل طريقة صوفية أن يكون زاهدا ؟ الإجابة : لا

لأن معظم من ينتسبون الى الطرق يتحدثون عن الزهد مجرد أحاديث وروايات لا أفعال.

اذن صار واضحا أن الزهد شيء آخر وأن التصوف شيء آخر لكنه التصق بالزهد وجلب معه سنن اليهود من الرهبنة والتبتل وغيرها...

والشيء بالشيء يذكر ... فمن ضمن السنن اليهودية التي جلبت الينا هي تقديس اليوم الأربعين للميت وقيل هي في الأصل عادة فرعونية يجتمع فيها أهل الميت بعد أربعين يوما من وفاته أما النصارى فكانوا يقدسون الميت كل عام فيجتمعون لتأبينه واحياء ذكرى وفاته سنويا وفي بعض الديانات الهندية والطقوس الأفريقية لديهم ما يعرف باسبوع الدفن ... فجمع لنا المتصوفة أصحاب الاستحسان كل هذه البدع وأدخلوها في الإسلام فصار عندنا اسبوع الميت وأربعينية الميت أو كرامة الأربعين وحولية الميت أو الذكرى السنوية للميت...الخ لقد تبعوهم شبرا بشبر وذراعا بذراع.

سبحان الله ! أمر غريب ! مع أنه ليس هناك ذكر ولا لواحدة من هذه الأشياء في دين الإسلام واذا اعترضت قالوا لك ماذا فيه ..؟ أليس حسن ..؟.

أما النهي عن كل هذه الأشياء واضح ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه وصححه الحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمَرَاثِي) [١]

وقد نص الفقهاء على أنه لا يجوز تكرار التعزية لما في ذلك من تجديدٍ وتهييجٍ للأحزان ، ويحصل الغرض من التعزية وهو تسلية أقارب المتوفى وتهوين المصيبة عليهم بالتعزية مرة واحدة فقط ، قال الإمام الشافعي: (وأكره المآتم وهي الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤونة مع ما مضى فيه من الأثر) [٢].

وقال الإمام النووي : (قال أصحابنا : وتكره التعزية بعد الثلاثة...) [٣]

جميعنا نتفق أن النياحة على الميت حرام لكن انظر لهذا الأثر ... كيف تعامل الصحابة مع هذا الأمر :

٣- رواه ابن ماجه في كتاب الجنائز برقم(١٥٩٢)، و البحر الزخار بمسند البزار- مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ... برقم (٢٨٧٣)، و في مسند الإمام أحمد.
٤- كتاب الأم للإمام الشافعي ٢٧٩/١
٥- المجموع ٣٠٦/٥

أخرج الإمام أحمد في المسند وابن ماجه في السنن عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : (كُنَّا نَعُدُّ الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ ، وَصَنِيعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ دَفْنِهِ مِنْ النِّيَاحَةِ) [١].

هذا الخبر يحسم هذه القضية نهائيا بل ويحسم مسألة المأتم من جذورها.

بالدارجي كدا كلها بدع ... أسبوع ، أربعين ، ستين ، ألف ...الخ كلها منهي عنها.

هل لديك دليل صحيح أو أثر لصحابي أو تابعي أو فتوى إمام من الأئمة الأعلام تجيز ذلك ؟

لو طاف انسان العالم الإسلامي كله ما وجد مجتمعا يأخذ بهذه الأشياء الا وجده مجتمعا متصوفا وأظن أن سبب دخول هذه العادات في الإسلام هو اتساع رقعة الإسلام واحتكاك المسلمين بالثقافات الأخرى لكن المشكلة تكمن في نسبة هذه الأشياء للدين الإسلامي واعتقاد الناس بأن فيها أجورا من عند الله .

طبعا أنا أنكر كل هذه الأشياء ولا أشارك فيها حتى لو تمت دعوتي لها لعلمي التام بأني حتى لو ذهبت للإصلاح سيتحول المكان الى ضوضاء وفتنة بين الناس ومثل ذلك انكاري حضور أي مناسبة زواج وعدم دفعي لأي مبلغ مالى إلا بعد تأكدي التام بأن صاحب الزواج لا يقيم حفلة غنائية لأننا مسؤولون عن هذا المال (من أين اكتسبه وفيما أنفقه) ومأمورون بأن لا نتعاون على الإثم والعدوان . فقال لي بعضهم بأن المجتمع سينبذك . فقلت لهم : أن ينبذني المجتمع ويأويني ربي خير لي من أن ينبذني ربي ويأويني المجتمع فعلاقتي مع المجتمع ومدة بقائي عندهم لا تتجاوز الستين أو السبعين عاما – ان طالت – بينما مدة بقائي مع ربي ستتجاوز الآف بل وملايين السنين فأيهما أختار ؟ .

يظن المبتدع أن الأجور الكبيرة تكون في تعذيب النفس والجهد والمشقة لذا يقول شيوخهم : طريقنا صعب وأذكارنا قوية وكثيرة لا يقدر عليها الإنسان العادي. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ) ولا يدري هؤلاء أن الأجور الكبيرة تعطى فقط لمن يتبع السنة الصحيحة وأن الدعاء الصحيح البسيط يعدل كل ما يقوم به هؤلاء من اجتهادات وأقوي دليل في الرد على هؤلاء في صحيح مسلم (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : " مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا " ؟ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ") [٢]

خلاصة القول : ان أردنا ذكر الله ليس علينا دخول أي طريقة لأن أفضل الذكر هو تلاوة القرآن وهذا لا يحتاج لطرق صوفية ... وان أردنا الزهد والورع كذلك ليس من الضرورة الدخول في الطرق . وكل العادات والبدع اليهودية التي دخلت على الإسلام أتت عبر هذه الطرق . هذا يؤكد أن أهل هذه الطرق هم مصدر كل بلوى وأن طرقهم ليست أصلا في أي أمر من الأمور ... فلما ذا نشغل أنفسنا بها .. ؟

١- الإمام أحمد في(مسنده)(٦٩٠٥) وابن ماجه في (سننه)(١٦٠١) - (وفي رواية : كنا نرى)
٢- صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التسبيح أول النهار وعند النوم ، حديث رقم ٢٧٢٦

المســـألة (٨)

قلب الحقائق وتسمية الأشياء بغير اسمها بالتأويل الخاطئ وعلم الباطن وقصة الخضر عليه السلام

هذا باب كبير ينتهجه كل مسلم ترك اتباع السنة وقد ذكرنا في المسألة السابقة أن الرهبانية والتبتل يدخلان من هذا الباب وغير ذلك من المسائل المتنوعة لكننا سنحاول اختصاره بقدر الإمكان.

هذا الباب دفع الكثيرين الى قبول الباطل والأعمال المخالفة للشرع من الشيوخ وعدم الاعتراض عليهم و ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ، ولتسهيل مثل هذه القواعد الشاذة المنافية للفطرة تم وضع قاعدة أخرى وهي وجود الظاهر والباطن (سنبينه لاحقا)... هذه الأمور بدورها تراكمت وأدت الى نتيجة حتمية وهي **عصمة الأولياء الواصلين وأسقاط التكاليف عنهم** وخاصة عندما يختم الولي الخلوة ويرتقي الى أعلى المراتب يأتيه المخدوم بصحيفة من نورعليها اسمه وانه من أهل الجنة ويريه اللوح المحفوظ فينظر اليه وكأنه كتاب امامه ، انظر ردنا لمثل هذه الشبهات في صفحة ١٨ وما تلاها.

وعصمة الأولياء أدت الى تعظيم الأذكار التي يقومون بتاليفها ووضعها في مقام أعلى من الأذكار الصحيحة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك تحويلهم بعض المندوبات وجعلها في مقام الفرائض مثلا وجوب ذكر بعض الأوراد على كل من يتبع للطريقة مع أنها ليست واجبة أصلا ومن الصور الواضحة لقلب الحقائق هي قولهم **ان القرآن عبارة عن باطن في باطن في باطن حتى سبع مرات**. هذه القاعدة اصبحت مقولة شعبية مشهورة حتى صارت كأنها آية منزلة . فاذا نظرت الى هذه القاعدة ووزنتها بالميزان الشرعي ستجد انها قول باطل لم يقل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعين ولا أحد من الائمة الاعلام وان جل ما نعرفه هو ان القرآن به ايات محكمات واخر متشابهات والمتشابه لا يعلم تأويله أحد الا الله بدليل الاية ٧ في سورة آل عمران ... لذا نجد أن هذه القاعدة مخالفة للنصوص... من ذلك نفهم ان الشخص الذي اخترع هذه المقولة يريد أن يلعب بالآيات ليسيرها وفق هواه فاذا فعل شيئا يخالف نصا صريحا واحتج الناس عليه سيقوم بحمله الى معنى باطن ومن هناك اذا تم قبضه سينقل ذلك الى باطن أعمق ولو ترك هكذا حتي يتم مراحله السبع لاباح لنا الحرام ولتركنا نتعبد مع اليهود والنصارى في كنائسهم وهذا بالرغم من أنه يبدو غريبا لكنه حدث بالفعل انظر معي القصص التالية :

هذه القصص التي أرويها عبارة عن قصص مشهورة لا اسناد لها فنحن لا نعرف بالضبط حدثت مع أي شيخ متى ومن الذي رواها لاول مرة .. لكنها اصبحت منتشرة بين الناس لدرجة التواتر مثل قصة الكنيسة التي اوردناها في صفحة (٤١) .

- ومن القصص التي تؤصل للباطل والشبهات حول الدين ، تحكي أن أحد المشائخ يتاجر ويبيع الخمر فعندما أنكر الناس عليه ذلك قال : ان الخمر التي ابيعها فيها سر وكل من شرب منها سيقلع عن شرب الخمر تماما ولن يعود اليها وما دمتم قد شككتم فيّ فاني راحل ثم رحل فندم الناس على اعتراضهم له. هذه القصة واضح أن فيها دعوة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو افترضنا جدلا أنه يعالج مدمني الخمر لماذا لا يجعل هذا السر في شيء طاهر كالماء الذي يشربون منه لكن (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ) وهذا يؤكد خبث هذا السر فحتى لو عالج بعضهم لا يخرج من دائرة الاستدراج من قبل الروحانيين. فهل نصدق هؤلاء الشيوخ ونكذب الصادق المصدوق ؟

روى الامام مسلم في صحيحه عَنْ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ : (أَنَّ طَارِقَ ابْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَمْرِ ؟ فَنَهَاهُ ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا .فَقَالَ : إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ .فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ ")[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ) [2]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً ، فَتَدَاوَوْا وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ) [3]

وان كان العلماء قد فصلوا في المسألة عندما يتعلق الأمر بالموت أو الحياة الا أن الأحاديث العامة تصبح شاهدة ضد هؤلاء الضالين المضللين .

- كما يحكى أن هناك شيخ له ابن يذهب دائما ويجلس مع الخمارات (بائعات الخمر) ويشرب مع الناس ... فاستنكرعامة الناس ذلك وأوصلوا هذا الكلام للشيخ بان ابنه يشرب خمرا ...

فقام الشيخ بسرعة وتبعه الناس هو يردد (ابني يشرب الخمر...!) وعندما وصلوا خطف من أبنه كاس الخمر فاذا هو لبن صاف فقال : (صحيح ابني يشرب لبنا وليس خمرا) فخاف الناس من ذلك واعتذروا للشيخ عن سوء ظنهم بابنه (وهذا يفسر معنى باطن في باطن في باطن).

والرد على مثل هذه الشبهات بسيط :

قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [4]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : (وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم) .

وأورد الآلوسي في روح المعاني (الجزء ٥ صفحة ١٧٤) أثرا للخليفة عمر بن عبد العزيز أن جنود الخلافة قد قبضوا على رجال يشربون الخمر وفيهم (أي في وسطهم) رجل صائم يشهد له الناس بصلاح العمل لكنه كان يجلس مع رفاقه أصحاب الخمر فقال الخليفة : " ابدأوا بالصائم واجلدوه حد الخمر "

فامتنع الجند وطلبوا منه دليلا شرعيا في هذا الامر فقال لهم ألم تقرأوا قوله تعالى : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ....) الآية... عندها جلدوا الصائم حد الخمر... وقد ذكر الطبري مثل ذلك في تفسيره [5]

١- رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب تحريم التداوي بالخمر حديث رقم ١٩٨٤ وكذلك انظر رقم (١٩٤٨)
٢- رواه الترمذي (٢٠٤٥). انظر سنن الترمذي – كتاب الطب وكذلك أبوداود برقم (٣٨٧٠)
٣- انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري كتاب الطب - باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، شرح الحديث رقم (٥٣٥٤)
٤- سورة النساء:١٤٠
٥- انظر تفسير الطبري للآية ١٤٠ من سورة النساء .

وروى الإمام أبو داود في سننه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم: نهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر) وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ) [١]

يقول الإمام السرخسي رحمه الله : (ينبغي للمسلم أن لا يقعد على مثل هذه المائدة، ولكنه يمنع من شرب الخمر على وجه النهي عن المنكر إن أمكن من ذلك، وأن لا يجوز من ذلك الموضع، فإن اللعنة تنزل عليهم) [٢]

اذن هذه الادلة تبين بطلان هذه القصة بل وبطلان مثل هذا الاعتقاد... كذلك عندما ننظر اليها بعد أن عرفنا تسخير الجن اصبح من السهل تفسيرهذه الظاهرة منطقيا لان شياطين الجن دائما يتعاونون مع شياطين الانس على الاثم والعدوان فمن الطبيعي أن تُسحر أعين الناس فيروا الخمر لبنا وهذا أبسط ما يمكنهم فعله.

فامثال هذه القصص جعلت الكثيرين يتركون الامربالمعروف والنهي عن المنكر ويقولون ندع العباد لربهم

انظر كلامنا في صفحة (٩٩)

ومن الشبهات التي تثارحول ارتكاب هؤلاء للمنكرات دون ان يتعرض لهم احد هو قول بعضهم ان الشيخ يفعل الذنوب عن قصد لانه وصل الى مكانة عالية جدا في النور الإيماني لذا هو يفعل هذه الذنوب ليخفف هذا النور من اجل ان يتمكن من العيش مع الناس وإلا تحول الامر الى شيء عكسي لا تحمد عقباه.

وقد ذكرنا أن بعضهم قال : إن الشيخ ينظر في اللوح المحفوظ فيرى أن هناك ذنب مكتوب له يوم كذا وكذا فيقوم اليه فيفعله تنفيذا لقدر الله المكتوب وليس عصيانا .

سبحان الله العلي القدير ... ! وهذه من بلايا النظر في اللوح المحفوظ.

ومثل هذه الشبهات لا تحتاج منا لكثير كلام بل نقول بان ما في ثنايا هذه الرسالة يكفي لردها.

قلنا ان من أبرز سمات المتكلمين هي التأويل الخاطئ للنصوص وتقديم العقل على النقل وعدم اعتماد فهم الصحابة والتابعين للنصوص . فينتج عن ذلك الحيرة والشك في فهم النصوص او تعليقها هكذا دون نظر.

وهذه الأفكار الخطيرة قد تبناها المتصوفة لأنها تبرر قولهم بأن للقرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن وكما تعلم أن فكرة علم الباطن لم تكن موجودة الا بعد ظهور الفرق الباطنية والصوفية وغيرهم وصاروا بذلك يفسرون القرآن بغير المعروف عن الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء .

شبهـــة كتـم أبي هريــرة للعلـــم :

وكما ذكرت أن قاعدة التأويل الخاطيء هي التي جلبت إلينا المصائب والبدع في هذه الدين ، فمعظم الصوفية الذين يحتجون بعلم الباطن يستندون في ذلك على تأويل خاطيء لحديث أبي هريرة الذي ورد في صحيح البخاري حيث قال : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ) [٣]

١- حديث حسن بشواهده رواه الإمام أحمد و ابو داود في سننه (٣٤٩/٣) وكذلك البيهقي والحاكم من طريق أخر.
٢- "شرح السير" (٥٧/١)..
٣- صحيح البخاري - كتاب العلم - باب حفظ العلم حديث رقم ١٢٠

وفي مسند الامام أحمد : (عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، قَالَ: قِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : أَكْثَرْتَ أَكْثَرْتَ ، قَالَ : " فَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَمَيْتُمُونِي بِالْقَشْعِ، وَلَمَا نَاظَرْتُمُونِي ") [١]

القشع : ما يقلع عن وجه الأرض من المدر والحجر .

عندما يمر الصوفي بهذه الأحاديث يكاد يطير من الفرح ويقول : هذا العلم الذي كتمه هو علم الباطن .

طبعا من الخطأ الجسيم أن نصف أبا هريرة بأنه كتم علما . لكن لكي نعرف ما المقصود بهذا العلم علينا النظر في أقوال السلف الذين فسروه وبينوا مافيه . فهم أهل لذلك وأكثر دراية ومعرفة منا :

قال الإما الحافظ بن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث في فتح الباري : (وَحَمَلَ الْعُلَمَاءُ الْوِعَاءَ الَّذِي لَمْ يَبُثَّهُ عَلَى الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا تَبْيِينُ أَسَامِي أُمَرَاءِ السُّوءِ وَأَحْوَالِهِمْ وَزَمَنِهِمْ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَكُنِّي عَنْ بَعْضِهِ وَلَا يُصَرِّحُ بِهِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ ، كَقَوْلِهِ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السِّتِّينَ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ يُشِيرُ إِلَى خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ سِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ . وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَمَاتَ قَبْلَهَا بِسَنَةٍ ، وَسَتَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْفِتَنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ : جَعَلَ الْبَاطِنِيَّةُ هَذَا الْحَدِيثَ ذَرِيعَةً إِلَى تَصْحِيحِ بَاطِلِهِمْ حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَذَلِكَ الْبَاطِنُ إِنَّمَا حَاصِلُهُ الِانْحِلَالُ مِنَ الدِّينِ . قَالَ : وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِقَوْلِهِ : " قُطِعَ " أَيْ : قَطَعَ أَهْلُ الْجَوْرِ رَأْسَهُ إِذَا سَمِعُوا عَيْبَهُ لِفِعْلِهِمْ وَتَضْلِيلَهُ لِسَعْيِهِمْ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْمَكْتُوبَةَ لَوْ كَانَتْ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَا وَسِعَهُ كِتْمَانُهَا لِمَا ذَكَرَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَمِّ مَنْ كَتَمَ الْعِلْمَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَعَ الصِّنْفِ الْمَذْكُورِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ وَالْمَلَاحِمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَيُنْكِرُ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَأْلَفْهُ ، وَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ مَنْ لَا شُعُورَ لَهُ بِهِ) [٢]

يقول الإمام القرطبي رحمه الله : (قال علماؤنا : وهذا الذي لم يبثه أبو هريرة وخاف على نفسه فيه الفتنة أو القتل إنما هو مما يتعلق بأمر الفتن ، والنص على أعيان المرتدين ، والمنافقين ، ونحو هذا مما لا يتعلق بالبينات والهدى ، والله تعالى أعلم) [٣]

وقال القرطبي رحمه الله في موضع آخر : (حُمل على ما يتعلق بالفتن من أسماء المنافقين ونحوه ، أما كتمه عن غير أهله فمطلوب بل واجب) [٤]

١- مسند الامام أحمد بن حنبل (٥٦٣/١٦)
٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - كتاب العلم - باب حفظ العلم - شرح حديث رقم ١٢٠
٣- الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/٢)
٤- التيسير بشرح الجامع الصغير (٨٥٢/٢) .

يقول الامام الذهبي رحمه الله : (هَذَا دَالٌّ عَلَى جَوَازِ كِتْمَانِ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُحَرِّكُ فِتْنَةً فِي الْأُصُولِ أَوِ الْفُرُوعِ ; أَوِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ; أَمَّا حَدِيثٌ يَتَعَلَّقُ بِحَلٍّ أَوْ حَرَامٍ ، فَلَا يَحِلُّ كِتْمَانُهُ بِوَجْهٍ; فَإِنَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى . وَفِي " صَحِيحِ " الْبُخَارِيِّ : قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَدَعُوا مَا يَنْكِرُونَ ; أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ! وَكَذَا لَوْ بَثَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ذَلِكَ الْوِعَاءَ ، لَأُوذِيَ ، بَلْ لِقُتِلَ . وَلَكِنَّ الْعَالِمَ قَدْ يُؤَدِّيهِ اجْتِهَادُهُ إِلَى أَنْ يَنْشُرَ الْحَدِيثَ الْفُلَانِيَّ إِحْيَاءً لِلسُّنَّةِ ، فَلَهُ مَا نَوَى وَلَهُ أَجْرٌ- وَإِنْ غَلِطَ – فِي اجْتِهَادِهِ) وقال أيضا عن : (عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الزُّعَيْزِعَةِ –كَاتِبُ مَرْوَانَ – : أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَجَعْلَ يَسْأَلُهُ ، وَأَجْلَسَنِي خَلْفَ السَّرِيرِ ، وَأَنَا أَكْتُبُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ ، دَعَا بِهِ ، فَأَقْعَدَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ ، فَمَا زَادَ وَلَا نَقَصَ ، وَلَا قَدَّمَ وَلَا أَخَّرَ .) [١]

وقال الإمام العيني : (أراد به نوعين من العلم ، وأراد بالأول الذي حفظه من السنن المذاعة لو كتبت لاحتمل أن يملأ منها وعاء ، وبالثاني ما كتمه من أخبار الفتن كذلك . ويقال : حمل الوعاء الثاني على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء الجور وأحوالهم وذمهم) [٢]

وقال ابن بطال رحمه الله : (قال المهلب ، وأبو الزناد : يعني أنها كانت أحاديث أشراط الساعة ، وما عَرَّفَ به صلى الله عليه وسلم من فساد الدين ، وتغيير الأحوال ، والتضييع لحقوق الله تعالى ، كقوله صلى الله عليه وسلم : " يكون فساد هذا الدين على يدى أغيلمة سفهاء من قريش " ، وكان أبو هريرة يقول : لو شئت أن أسميهم بأسمائهم ، فخشى على نفسه ، فلم يُصَرّح . وكذلك ينبغى لكل من أمر بمعروف إذا خاف على نفسه في التصريح أن يُعَرِّض . ولو كانت الأحاديث التي لم يحدث بها من الحلال والحرام ما وَسِعَهُ تركها ، لأنه قال : " لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم" ، ثم يتلو : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ") [٣]

وقال ابن الجوزي رحمه الله : (ولقائل أن يقول : كيف استجاز كتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال : (بلغوا عني) ؟ وكيف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما إذا ذُكِرَ قُتِلَ راويه ؟ وكيف يستجيز المسلمون من الصحابة الأخيار والتابعين قتل من يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .... فالجواب : أن هذا الذي كتمه ليس من أمر الشريعة ؛ فإنه لا يجوز كتمانها وقد كان

١- " سير أعلام النبلاء " (٥٩٧/٢ - ٥٩٨) .
٢- "عمدة القاري" بشرح صحيح البخاري (٣٦٤/٣)
٣- "شرح صحيح البخارى" لابن بطال (١٩٥/١) .

أبو هريرة يقول : " لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم " وهي قوله : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) فكيف يظن به أن يكتم شيئا من الشريعة بعد هذه الآية وبعد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عنه ؟ وقد كان يقول لهم : (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) وإنما هذا المكتوم مثل أن يقول : فلان منافق ، وستقتلون عثمان ، و(هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش) بنو فلان ، فلو صرح بأسمائهم لكذبوه وقتلوه) [١]

يقول العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله : (أما المتصوفة فقد راج على بعضهم بعض تلك الشبهات والتأويلات ; لضعفهم في علم الكتاب والسنة ، فاستمسكوا بالأحاديث الموضوعة ، وأخذوا بظواهر بعض الأحاديث والآثار الصحيحة ، كقول أبي هريرة المروي في صحيح البخاري : " حفظت من رسول الله ... الخ " يشير إلى عنقه لأنه إذا ذبح ينقطع بلعومه وهو مجرى الطعام. فجهلة المتصوفة يزعمون أن ما عندهم من علم الحقيقة هو من قبيل ما في الوعاء الآخر من وعاءي أبي هريرة ، وبعضهم يظن أن لشيوخهم سندا في تلقي علم الباطن ، ينتهي إلى بعض الصحابة أو أئمة آل البيت عليهم الرضوان والذي عليه المحققون أن أبا هريرة يعني بما كتم من الحديث أحاديث الفتن ، وما يكون من الفساد في الدين والدنيا على أيدي أغيلمة من سفهاء قريش ، وهم بنو أمية وقد روي عنه أنه دعا الله تعالى أن ينقذه من سنة ستين وإمارة الصبيان ، وقد مات سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع وخمسين ، وفي سنة ستين ولي يزيد بن معاوية ، فعلم أن أبا هريرة كان يستعيذ بالله من إمارته ، وقد أعاذه الله تعالى فلم ير أيامها السود. وروي عنه أنه كان يقول – في أغيلمة قريش الذين يفسدون على المسلمين أمر دينهم ، كما ورد في الحديث – : " لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لفعلت " ، فهذا دليل على أنه سمع – كحذيفة بن اليمان – أخبار الفتن وأمراء الجور من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يكتمها عند وقوعها خوفا من انتقام أولئك الأمراء المستبدين المفسدين ، وأما كتمان شيء من أمر الدين فهو محرم بالإجماع وبنصوص الكتاب والسنة ، فكيف يكتمه) [٢]

وفي الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ وَيَقُولُونَ : مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي ، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ ... إلى أن قال

١- "كشف المشكل من حديث الصحيحين" (ص/١٠١٤).
٢- " تفسير المنار " (٦/٣٩٠).

: وَاللَّهِ لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) . رواه البخاري (٢٣٥٠) ومسلم (٢٤٩٢)

يمكننا تلخيص هذه المسألة في الآتي :

١- أبو هريرة يعلم جيدا حكم كتمان العلم وفضل نشره لذا استدل بالآيات ليبين للناس أنه لم يكتم شيئا

٢- ما كتمه من علم هو مجرد أخبار تتعلق بأخبار الفتن وخاصة الفتنة بين الصحابة ومَن سيقتل مَن وكذلك أسماء أمراء السوء والمنافقين ولمّح لذلك بقوله " لو شئت أن أسميهم " وقوله " أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السِّتِّينَ" كما كان لحذيفة بن اليمان مثل هذه الميزة حيث أُخبر بأسماء المنافقين . وبالرغم من هذا البيان الواضح منه ، يأتي أهل الباطن ليحتجوا به لباطنهم . فحتى لو بُعث فيهم أبو هريرة في هذا الزمان وقال لهم : ليس لدي أي علم باطن ، لغالطوه أو وصفوه بالوهابية.

٣- الأخبار التي لم يتحدث عنها أبو هريرة لم تكن من أمر الشرع والبينات ولا العبادات ولا الْأَحْكَامِ ولا الإيمانيات ، كانت فقط مجرد أخبار يشمل بعضها أسماء المنافقين وأمراء السوء... الخ.

٤- هذا الذي لم يتحدث عنه أبوهريرة لا علاقة له بالتكليف. فالعلم به لا ينفع والجهل به لا يضر ولو تكلم وصرح به لافتتن الناس ووقع الضرر والفساد وخاض الناس في القيل والقال وأعراض الغير، وربما تعرض أبو هريرة للأذى والبطش لذا قال بعض العلماء بوجوب كتمانه. لأن ظلم الظالم مكشوف ومعروف للجميع ولا يحتاج إلى وحي أو حديث مرفوع يبينه.

٥- حمل بعض العلماء ذلك الى أنه خاص بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ وَالْمَلَاحِمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، لكن هذا الرأي بعيد جدا لأن أخبار الساعة من الإيمان بالغيب الذي لا يجوز كتمه .

٦- لو افترضنا جدلا أنه علم باطن كتمه أبو هريرة : كيف وصل إليكم يا صوفية ؟ لقد قلتم بكتمه إياه يعني أنه لم يعلمه لأحد من الصحابة ولم ينقل عنه بسند فكيف توصلتم إليه ؟ هذا الكلام يعني إحدى احتمالين : إما أنكم كنتم معه حين علمه الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فاطلعتم عليه أو أن أباهريرة فضلكم على الصحابة الكرام فكتمه وأخفاه عنهم وأعطاه إياكم .

٧- لو كان علم الباطن صحيحا شرعيا ومن الإيمان فكيف يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الصحابة ولا يعطيه إلا للقليل ؟ هذا يعني أنه أخفى الحق الذي يتعلق بأركان العقيدة ولم يبلغ ما أنزل إليه ، والله سبحانه وتعالى يقول : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

٨- ما دام علم الباطن لم يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم لجميع أفراد أمته ، فهذا لا يعني الأمة بشيء وكما قال العلماء أن ما كتمه أبوهريرة ليس من الهدي أو الشرع ومن خاض فيه فقد دخل في شقاق الله ورسوله خاصة فيما بيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم من الرسالة والهدى واتبع

طريقا غير الطريق الذي علمه الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من الصحابة والتابعين وغيرهم ... قال تعالى في سورة النساء (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾) فالمكتوم لا يمكن أن يصلكم وهذا يذكرني بكتب الأسرار التي تحتوي على أسماء الروحانيين والآيات المحرفة وطلاسم اليهود يطبعونها ويبيعونها في السوق ويسمونها أسرارا فكيف تكون أسرارا بعد أن تم كشفها وبيعها في السوق لكل من هبَّ ودبَّ ؟.

كنت أناقش قضية أبي هريرة هذه مع بعض الأشاعرة جوار مسجد نيالا الكبير فذكر أحدهم الأثر وزاد عليه فقال أن أباهريرة قال : (ولا أبثها إلا على من أريد خاصة) – أو ماشابه ذلك من كلام – فلما أنكرت عليه هذه الزيادة قام الآخر وقال لي : أنت لا تعلم كل شيء . فأقررت له بأني لا أدعي علم كل شيء . فقال لي : ربما يكون هناك حديث فيه شيء كهذا لكنه لم يمر بك. (هكذا كان ردهم).

هل يصح أن نبني ديننا وعقائدنا على افتراضات أو احتمالات وهمية ؟ ... أم أننا نستند على أدلة صحيحة ثابتة من الكتاب والسنة ؟ ... ماذا لو رددنا عليهم بنفس المنطوق وقلنا لهم : ربما يكون هناك حديث يقول بأنكم تكذبون ... واحتمال أن يكون هناك دليل من علماء الحديث فيه رد على هذه الزيادة وتضعيفها... هل هناك من ينكر هذه الفرضيات الوهمية ؟ ما ميزان الصحة فيها ؟ لماذا يقولون بأقوال كهذه ؟

طبعا أنا أعرف السبب : لأن شيوخ الصوفية الكبار قالوا بذلك وليس هناك من يستطيع الاعتراض عليهم أو رد أقوالهم لذلك حملوها على أثير الفضاءات الإحتمالية والفرضيات الفلسفية الإفلاطونية.

تأويلات خاطئة لا تستند على أي دليل صحيح وافتراضات وهمية غير منطقية ... هذا هو دين القوم .

شبهة حياة الخضر عليه السلام وبعض التأويلات الخاطئة :

ويستمر مسلسل التأويل الخاطيء و التضليل ... حيث يقوم بعض الناس بتخويفنا بالمجانين والمخبولين على أساس أنه قد يكون منهم رجل صالح أو ولي كبير فإذا غضب علينا هذا الولي سيلحق بنا الفقر والضرر في هذه الدنيا وهذا ما دفع الكثير من الناس الى احترام المجانين والخوف منهم بينما يقول المولى جل جلاله في سورة الزمر : (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾)

هل يمكن أن يكون ولي الله متسخ ومتعفن لدرجة المجانين ...؟ والله طيب لا يقبل إلا طيبا والطهارة شرط في معظم العبادات والزينة مطلوبة في المساجد فحتى رائحة البصل مكروهة في المساجد .

لماذا تسيئون للأولياء الكرام وتضعونهم في زمرة المجانين ؟ طبعا مثل هذا الأفكار حملت معظم الناس الى الاعتقاد بحياة نبي الله الخضر عليه السلام وهذا في كثير من البلاد الإسلامية فبعضهم يصفه بأنه لا ظل له وبعضهم قال أن معه النبي " إلياس " عليه السلام وأنه يطوف الدنيا كلها وأنه يتشكل في صور مختلفة ويعتقدون أن الخضر إذا زارهم ودعا لهم أصبحوا أغنياء في أقل من لمح البصر وإذا غضب عليهم انقلبوا فقراء وبعض الروايات تقول أن هناك من أهمل الخضر ولم يهتم به فأصابتهم المصائب والبلايا ... الخ (أليس هذا ضرر للناس؟ وهل النبي يُرسل رحمة للعالمين أم ضرا لهم ؟) .

وأغلب أحواله أنه يأتي في صورة شحاذ متسول متسخ الملابس ... ونحن نعلم أن الصدقات لا تجوز في حق الأنبياء وذويهم ... أليست هذه إساءة لنبي مكرم ؟

ان مبتكر هذه الفكرة فتح بابا لكل المحتالين ليأكلوا أموال الناس بالباطل. لذا تجد أحدهم يقول : أتاني سيدي الخضر، وقال لي : كذا وكذا، والتابع طبعا يصدق ولا يستطيع أن يعترض .

ان اللقاءات التي تتم بين الخضر والمؤمنين به قد تكون صحيحة لكنه ليس الخضر الأصلي بل هو الخضر الروحاني وبما أن الجن تعمر وتعيش لفترات طويلة ففي الغالب كل روايات الخضر قد تصدق معهم لأن هذا باب كبير من أبواب الضلال واللعب بالدين فكيف يفرّط فيه الشيطان ؟ انها فرصته الثمينة.

لذا من الطبيعي أن يرى أحدهم جنا أو روحانيا فيظن أنه الخضر ويخاطبه الجني بما يرى أنه يقبله منه ليربطه بهذه العقيدة الفاسدة فيضل ضلالا بعيدا وهذا وارد لأن كل قصص الخضر شبيهة بقصص الجن وما يؤكد هذا المذهب هو أن الخضر يُرَى على صور مختلفة وشخصيات متعددة وما التشكل الا صفة أخرى من صفات الجن .

لونظرنا لهذه القصص لوجدنا أن كل القصص المتعلقة بالخضر تكون خاصة بالدنيا والمال فقط ... ليس هناك أحد يبحث عن الخضر من أجل الدين أو الآخرة ... فهل هو نبي للدنيا فقط ؟

نطرح عليك هذه الأسئلة ...

هل أنت تبحث عن الخضر ؟ اذا كانت الإجابة : نعم

نقول لك : من أجل ماذا ...؟ من أجل الدنيا أم الدين ؟

اذا قلت من أجل الدنيا ، قلنا لك : هذه اساءة لنبي الله الخضر عليه السلام ونحن نعلم أن الله يرسل الأنبياء من أجل الآخرة وليس الدنيا ، فالحقيقة انت تبحث عن ابليس وليس الخضر.

واذا قلت من أجل الدين ، قلنا لك : إن دين الخضر منسوخ بدين الاسلام ولا يجوز اتباع التوراة اليوم . أما اذا اعتقدت أنه مسلم فنطالبك بالادلة التي تثبت أنه قابل الرسول صلى الله عليه وسلم وبايعه وحتى لو افترضنا جدلا أنه مسلم ... هل الدين الاسلامي نادر لهذه الدرجة حتى نبحث عن هذا النبي الغائب لنأخذ عنه ديننا ؟ ... كل الأوجه تثبت لنا أننا لسنا بحاجة لهذا الخضر المزعوم .

وأنا أقول : ان فكرة التعبد باللغة السريانية ربما تكون مرتبطة كذلك بقصة الخضر عليه السلام ما دام هو من تلك الحقبة حتما ستكون معه بعض الأسرار القديمة وربما يقابل بعض الأولياء في الحضرات ويعطيها لهم وهذا باب آخر من أبواب الفتنة في الدين.

لكن قبل ذلك كله علينا استعراض الأدلة و الأحاديث النبوية الصحيحة الخاصة بهذه المسألة ؟

إن إجماع المحققين يقول بوفاة الخضر عليه السلام اللهم إلا بعض الآراء الشاذة :

وَقَدْ سَأَلَ إبْرَاهِيمُ الحَرْبِيُّ أَحمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ تَعْمِيرِ الخَضِرِ وَإِلْيَاسَ وَأَنَّهُمَا باقِيَانِ يَرَيان وَيُرْوَى عنهما

عَنْهُمَا فَقَالَ الْإِمَامُ أَحمَدُ : (مَنْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ لَمْ يُنْصِفْ مِنْهُ وَمَا أَلْقَى هَذَا عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ إِلَّا شَيْطَانٌ) الى جانب الإمام أحمد بن حنبل هناك من قال بموت الخضر مثل أبو الحسين بن المنادي والإمام البخاري و ابن الجوزي و ابن كثير و الإمام الحافظ ابن حجر ، وجمع من العلماء يضيق المكان لذكرهم

لقد استند هؤلاء العلماء على أدلة واضحة وصريحة [1]

١- انظر أضواء البيان (٤ / ١٧٢ - ١٨٣). وأيضا كلام العلامة ابن قيم (رحمه الله) عن الخضر في كتابه النافع المنار المنيف .

قال الله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء للنبي صلى الله عليه وسلم (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) ؟ ، ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية أنها دليل على موت الخضر عليه السلام.

ونحن نسأل جميع المؤمنين بحياة الخضر عليه السلام : هل الخضر بشر أم جني ؟ لا يشك أحد أنه بشر، فإن كان من البشر شمله عموم الآية .

والأحاديث صريحة في السنة المطهرة والتي احتج بها الإمام البخاري رحمه الله على موت الخضر، فقد روى أصحاب الصحاح من حديث ابن عمر و أبي سعيد الخدري و جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهم في صحيح مسلم، وصحيح البخاري وسنن أبي داود أن النبي عليه الصلاة والسلام قال قبل أن يموت بشهر واحد : (أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ) وفي رواية : (لَا يَبْقَى عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِمَّنْ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ) [١]

أي : من هذه الليلة جميع البشرالموجودين على الكرة الأرضية بعد مائة عام لا يكون أحد منهم حي .

لو سلمنا جدلاً أن الخضر كان موجوداً في زمان النبي عليه الصلاة والسلام فبدلالة هذا الحديث هو ميت ويستحال أن يكون موجوداً بعد مائة عام. والمحققون كالإمام مسلم وغيره استدلوا بهذا الحديث على انقطاع الصحبة بعد مائة عام. لقد قال النبي عليه الصلاة والسلام هذا الحديث في السنة العاشرة للهجرة، فإذا اعتبرت أنه بعد مائة عام من القول بأنه لا يوجد أحد ممن يعيش على ظهر الأرض، نجزم يقينا بأن الصحابة جميعاً سيكونون قد ماتوا بتمام سنة (١١٠هـ)، وكان آخر صحابي مات كما قال الإمام مسلم هو أبو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة (١١٠هـ) وهذا تصديق للحديث فلو سلمنا جدلاً أن الخضر حي فهو بعد سنة (١١٠هـ) يستحيل أن يكون حياً، وهذا دليل قوي من السنة.

مسألة أخرى ، قال تعالى في سورة آل عمران : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾) والخضر نبي (سنبين ذلك في الأسطرالقليلة القادمة) لذا لا شك أنه أخذ عليه الميثاق وداخل في هذه الجملة، ونحن لا نعلم حديثا صحيحا ولا ضعيفا ضعفاً منجبراً ذكر أن الخضر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدقه وجاهد معه و نصره، فأين كان؟ وقد أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أنه إذا ظهر هذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وجب عليهم أن يأتوه ويعزروه وينصروه، لماذا لم يات ويصلي معه الجمعة والجماعة ، وقد قال الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف للنبي صلى الله عليه وسلم: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)

أليس الخضر من الناس؟ فإن كان الخضر حياً أين ذهب؟ ومعلوم أن تعلّم العلم الديني وتعليمه للناس أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات... أليس هذا من الطعن في الخضر بأنه خالف ميثاق الله عز وجل ولم يأت لنصرة النبي عليه الصلاة والسلام ؟

١- تحديد مدة الشهر قبل وفاته ورد في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. – انظر صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٥٣٧)

والحديث الذي ذكرناه في صفحة ٥١ ورد فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (... لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا ، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي) فما بال صاحبه الخضر ؟ .

لقد بين لنا ديننا الحنيف كل التفاصيل حتى اسلام الجن ونزول الملائكة في غزوة بدر الكبرى فلماذا لم يذكر لنا هذا النبي المكرم الذي عاش كل هذا العمر ؟

و في غزوة بدر لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه قائلا : (اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ) [١]

فإن كان الخضر حياً أكان ممن يعبد الله أم لا ؟ فكيف قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يستثني الخضر ، فهذا دليل على أن الخضر ليس موجودا .

بعضهم ادعى أن الخضر من ولد آدم لصلبه وأنه سيبقى حتى يلاقي عيسى عليه السلام ... الخ

أولا : القول بأن الخضر من ولد آدم لصلبه كلام باطل؛ لأن الذين يدعون أنهم رأوا الخضر يصفونه بأنه إنسان عادي، جسمه جسم مقبول، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ) [٢]

فمن كان من ذرية آدم سيأخذ خصائصه تدريجيا من كون طوله حوالي ستين ذراعاً، أو ما يقارب ذلك .

ثانياً: لو كان من صلب آدم لكان له عدة ألوف من السنين، فكيف يخلو القرآن الكريم من ذكر مثل هذا الأمر الخارق الذي هو من أدل الأشياء على ربوبية الله تبارك وتعالى؟ وقد ذكر الله تبارك وتعالى نوحاً عليه السلام الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وجعل هذا من آيات ربوبيته، فلماذا لا يذكر عمر الخضر الذي بلغ ستة آلاف أو سبعة آلاف أو ثمانية آلاف سنة ! ولئن قلنا: إن القرآن الكريم لا يذكر كل شيء فهل تخلو السنة المطهرة من حديث واحد صحيح أو حسن ينبه على أبهر آيات الربوبية ؟

ثالثاً : لو كان من ولد آدم لصلبه لكان من الذين ركبوا مع نوح في السفينة ، أو لم يركب معهم .

فلو ركب مع نوح في السفينة لمات، فلقد ثبت بالدليل أن جميع من كان في السفينة مع نوح ماتوا وانقطعت ذريتهم الا ذرية نوح فقط قال تعالى في سورة الصافات : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾) فإن كان الخضر من ذرية آدم فيستحيل أن يكون حياً لأن الذي بقي على الأرض هو ذرية نوح فقط، فهذا يدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن من صلب آدم . ولو لم يركب مع نوح لغرق لأن طوفان نوح لم يترك انسانا حيا.

١- صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير- باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم – برقم (١٧٦٣)
٢- صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته برقم (٣١٤٨)

كل الأدلة تثبت أنه لا وجود للخضر أما اذا أردت أن تثبت لنا وجوده فنحن نطالبك بالدليل الصحيح على وجود الخضر والا فلن نقبل منك أي ادعاء (إن كنت مدعيا فالدليل وإن كنت مستدلا فالصحة) .

سؤال : ما ذا يترتب علي الانسان ان لم يؤمن بوجود الخضر حيا...؟ طبعا لا شيء عليه

هل سنسأل عن الخضر يوم القيامة ؟ الإجابة : لا ... فلماذا نتعب أنفسنا اذن ؟

لكل من أراد التوسع في هذه المسألة عليه بتفسير الآلوسي فقد اسهب في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام وكذلك كتاب (الزهر النضر في حال الخضر) للإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله وكتاب (عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر) للعلامة أبو الفرج بن الجوزي رحمه لله وكذلك كتابه النفيس تلبيس ابليس. وفي كتاب (المنار المنيف) للعلامة ابن القيم صفحة ٦٨ فيها كلام مهم عن مسألة الخضر وللشيخ قطب الدين الخيضري (المتوفى عام ٨٩٤ هـ) كتاب (افتراض دفع الاعتراض)فيه كلام جميل عن الخضر.

فقصة الخضر وما فيها هي نتاج لفكرة علم الباطن وهي من التاويل الخاطيء الذي أدى الى تغيير المعاني وبالتالي تغيير المفاهيم.

وأشهر تحريف للمعنى ورد في قصة الخضر هو تحريف كلمة (لدنا) لقد ورد تفسيرها في أمهات كتب التفاسير وتم نقل أقوال الصحابة والتابعين أنها بمعنى (عندنا) وقيل يقصد بها علم النبوة و علم الغيب الذي كشفه الله لنبيه الخضر عليه السلام لكن أصحاب التحريف غيروها وحولوها لصفة وعلى هذا الأساس قسموا العلم الى علم لدني وقصدوا به علم الباطن الذي يخالف الشرع و يجب السكوت عن فاعله وعلم غير لدني وهو علم الظاهر أو علم الشريعة . أما ما جهله هؤلاء هو أن والعلماء عندما يتحدثون عن الباطن يقصدون به علم النبوة . ان هذا التقسيم هو أساس فتنة الناس في دينهم وهو مبني على هذا التأويل الخاطيء وصدق الله حيث قال : (... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) وأكبر فتة يواجهها الانسان في حياته هي الفتنة في الدين.

وبطلان هذه الفكرة بسيط جدا من القرآن نفسه ...

قال تعالى : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً) بنفس المنطق هل هناك رحمة لدنية وأخرى غير لدنية ...؟ أم أن عبارة (من لدنك) تعني (من عندك) ؟

وقال تعالى:(وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) فهل هناك ولي لدني وآخرغير لدني؟

وقال تعالى : (وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا) فهل هناك أجر عظيم لدني وآخر غير لدني ؟

وقال تعالى : (قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) فهل هناك بأس شديد لدني وآخر غير لدني ؟

وقال تعالى : (وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا) فهل هناك ذكر أو قرآن لدني وآخر غير لدني ؟

أم أن عبارة (من لدنا) تعني (من عندنا) ؟

اذا المعنى بسيط ففي الآية : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) :

أي علمناه علما من عندنا ، و هذا العلم عند الجمهور هو علم النبوة بدليل أن القصة ختمت بقوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) اذن هذا وحي من الله ، وأيضا ورود جملة (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً) عند أهل التفسير الرحمة هي النبوة . فالآية تبين أن الخضر نبي أوحى الله اليه بفعل أشياء معينة غيبية كما ذكر الإمام القرطبي في تفسيره وهذا بالإجماع . ولا تدل بأي وجه من الوجوه أن هناك علم خرافي اسمه العلم اللدني. من هنا يتضح أن صاحب هذه الفكرة أراد أن يدخل أسماء الروحانيين وعلومهم في الدين بحجة أن هذا من العلم اللدني أو العلم الخاص .

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله : (... وأمر الله إنما يتحقق بطريق الوحي ، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جل وعلا ، ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر ، وتعييب سفن الناس بخرقها، لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى) [١]

ان فكرة التحريف هذه ممتدة من مذهب الباطنية .. فصار لدى هؤلاء ما يعرف بعلم الباطن والظاهر واستطاع الشيطان أن يصل بأهل التأويل التحريفي الى مستوى عال جدا حتى أنهم حرفوا الآية التي تتحدث عن هذا التحريف والتأويل نفسه ففي قوله تعالى في سورة آل عمران : (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾)

بدل أن يقفوا في لفظ الجلالة (اللَّهُ) حولوا الوقف الى قوله تعالى (فِي الْعِلْمِ) فتغير المعنى .

فإذا كان الوقف في لفظ الجلالة صار المعنى كالآتي :

ما يعلم هذا التأويل الا الله ، أما الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا محكما كان أم متشابها وهذا يعني أن الواو للاستئناف .

أما اذا كان الوقف في كلمة (الْعِلْمِ) صار المعنى كالآتي :

ما يعلم هذا التأويل الا الله والراسخون في العلم (أي أنهم يعرفون التأويل مع الله) . وهذا تحريف لأن الجملة التي تأتي بعدها تنافي الكلام المذكور فكيف نعطف الراسخون الى اسم الجلالة ثم بعد ذلك يقولون آمنا به كل من عند ربنا ؟ فلو كان الله معهم في الجملة لا يصح معنى هذا الكلام . لذا جملة (يَقُولُونَ) تنفي أن يكون الواو للعطف بل هو واو للاستئناف فالوقف الصحيح هو عند لفظ الجلالة .

ويستمر تحريف المعاني في القرآن الكريم حتى وصل الأمر ببعضهم الى وضع الصالحين في مقام أعلى من الأنبياء وذلك لقصور الفهم لديهم فاستدلوا بقوله تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء

١- أضواء البيان (٤ / ١٧٢ - ١٨٣) .

: (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾) ودعاء سليمان في سورة النمل (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾)... فتبادر الى أذهانهم أن نبي الله إبراهيم يسأل الله أن يدخله مع الصالحين...

وهذا يدل على أن الصالحين أعلى درجة .... فمن هم هؤلاء الصالحون ؟ ... هل هم أمثال شيخ فلان ابن فلان والولي الكامل فلان بن علان ...؟ أم أن هناك معنى آخر لكلمة الصالحين ..؟ لذا دائما أقول: لابد علينا من الرجوع الى فهم سلف هذه الامة حتى لا نضيع ونضل الطريق .[1]

ونسبة لقصور الفهم الاستنباطي لدى هؤلاء انخدع كثير من الناس بهذا القول ، ولكن بمجرد النظر لتفسير العلامة الإمام ابن كثير وغيره في أمهات كتب التفاسير، ستتبين الحقائق ونعرف مراتب هؤلاء الصالحين لقد استخدموا أعلى درجات التفسير وهو تفسير القرآن بالقرآن حيث ربطوا ذلك بقوله تعالى سورة النساء (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾).

وخلاصة الكلام ان كلمة الصالحين لا تعني الأولياء دائما ... لقد استخدمها القرآن لوصف بعض الأنبياء ففي سورة الأنعام قال تعالى : (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾)... وقال واصفا إبراهيم هليه السلام في سورة النحل : (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾) وقال في حق عدد من الأنبياء (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾) وقال في حق النبي اسحق عليه السلام في الصافات : (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾) فهؤلاء هم أنبياء لكن سماهم الله بالصالحين فالكلمة هنا وصف خاص للأنبياء وليس مقصود بها رتبة الصلاح والولاية لأتباع الأنبياء.

ويتبين من تفسير الآية السابقة والآيات الأخرى أن هناك ثلاثة معان لكلمة الصالحين :-

١- الصلاح التام وقمة الخير والفضل والكمال وهو قمة المراتب في الإيمان وهذه المقامات لا يصل اليها الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهنا كان سر دعوة إبراهيم عليه السلام.

٢- الصالحون والأولياء من أتباع الرسل وهو المعنى الذي ورد في الآية ٦٩ من سورة النساء فهم أهل الصلاح والإيمان الخالص وهؤلاء ياتون في الترتيب القرآني بعد الشهداء.

٣- الصلاح النسبي : وهو أن ينسب الصلاح لأحدهم لفعل خير قام به وكذلك تسمية الأبناء بها مثلا (صالح) وهذه الصورة نسبية وتكون في الغالب تيمنا و لا تصل للمرتبتين السابقتين مثلا الشخص الذي يتصدق يقال عنه صالح ولكن هذه تسمية نسبية وهذا واضح في قوله تعالى في سورة التوبة : (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾) فجعلوا الصدقة صلاحا ولكنهم بعد أن أعطاهم الله المال لم يتصدقوا به وفي آية أخرى قال تعالى في سورة المنافقون : (فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾) فهذه الآية وضعت المتصدق في مقام الصالحين تيمنا وكذلك نجد أن التدين و الالتزام يعتبر من

٢- استادا على هذا التأويل الخاطيء قال أحد الشيوخ الكبار : (مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي فقوله: (فويق الرسول) أي: فوق مقام الرسول بقليل، ودون الولي) إذاً: مقام الولاية أعلى من النبوة و الرسالة . وهذا الترتيب مجرد زندقة أتت من غير دليل .

الصور النسبية للتسمة بالصلاح فالإنسان المتدين الملتزم والمعتدل يوصف بأنه صالح قال تعالى في سورة النور : (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) فهل الأمر بالزواج هنا فقط للأولياء ..؟ أم أن كلمة الصالحين هنا تعني المعتدلين و الملتزمين؟ وهذه أيضا تسمية نسبية ... والآيات كثيرة تكشف عن زيف هذه الأفكار الناقصة التي زج بها المتكلمون في الدين وانخدع بها الكثيرون .

فالاسلوب القرآني يجب أن يفهم جيدا (فهم السلف) قبل أن يتحدث فيه أحد والا سيضل الانسان الطريق.

والمراتب السابقة تتلخص في الآية ٦٩ من سورة النساء كلآتي :

- أولا : الأنبياء وهم أعلى درجة بين الجميع.
- ثانيا : الصحابة (الصديقين الذن صدقوا الأنبياء ونصروهم)
- ثالثا : الشهداء وهم الذين استشهدوا من أجل اقامة الدين لا من أجل جاه ولا مال.
- رابعا : الأولياء والصالحون : وهم أهل التقوى والصلاح والإيمان الخالص من أتباع الرسل.

فصاحب هذا الكلام لم يجمع كل الآيات ليستنبط منها المعنى العام والمعنى المراد حقيقة بل أخذ منه جزء فقط وفسره وفق هواه مما ادى ذلك الى الكذب على الله ورسوله والعياذ بالله.قال تعالى في سورة يونس: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) .

فهل رأيت كيف أن التلبيس في مسألة دعاء إبراهيم ناتج عن فهم وتأويل خاطئ للنصوص ؟

هناك أمور أخرى تتعلق بهذا الباب كلها مبنية على تأويلات خاطئة وفهم رديء وأشهر ما يمكننا مناقشته في هذا الباب هي قضية الرتب ومقامات الأولياء وما يتعلق بها ...

مملكـة الأوليـاء وسلـب الرتب والمقـامـات والقتـال بين الأوليـاء :

سيبدو هذا العنوان غريب لكنه حقيقة ثابتة ، لقد ورد هذا الامر على ألسنة كثير من شيوخ الصوفية وفي كثير من القصص التي تتحدث عن الأولياء والكتب التي ألفها الشيوخ الكبار بل وأصبح هذا اعتقاد مرتبط بالأولياء وصرح به كثير من هؤلاء الشيوخ وفيه ما مفاده (انه –أي قتال الأولياء – لا انكار فيه بين المحققين من أهل الكشف) وفي ذلك يقول أحدهم :

سعيد محبكم سعيد جليسكـم — شقي الذي عاداكم في أي بلدة
وذلك ملعـون ولوكان عالما — ولو أنه قطـب سيسلب طرفـة

فعقيدة السلب والمحاكمة مشهورة في عالم الأولياء ويطلق عليها أحيانا مصطلح (البلع) ويقال : الولي فلان بلع الولي علاّن ، وقد ورد كثيرا في بعض قصائد الصوفية خاصة التي باللغة الدارجية ، قال أحدهم :

شـوف الحــاج وشــوف ذوقـو — بلــع الـزول قدل فـوقـو
حســن في الكـون عمـر سوقـو — محمـر ديمـا واسـوقـو

ومن صور السلب :

١- أن يخطىء وليّ بحق ولي آخر أكبر منه فيحكم عليه مثلا بخمسة سنين وتسلب منه مزاياه الولائية ويجرد من كل شيء ويكون طوال سنين الحكم هائما في الأرض كالمجنون رث الثياب ولا يغتسل وتراه يحمل أثقالا وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان واذا سألت عنه يقال لك: هذا محكوم عليه.

٢- أن يأتي وليّ وينزل في أرض ولي آخر دون اذنه فيغضب صاحب الأرض وتبدأ المبارزة بينهما الى أن يغلب القوي الضعيف فيأتيه ذليلا حقيرا مقرا له بمكانته ودرجته. فينتشر بين الناس أن شيخ فلان غلب فكي فلان وبَلَعه أو أن هذا حاول إيذاء ذاك لكنه لم يتمكن وقام الآخر بارجاع العمل عليه فخضع واعترف بمكانته... الخ.

وهذا السلب والتجريد احيانا يكون مؤقتا ينتهي بانتهاء فترة المحاكمة وأحيانا يكون سلب نهائي .
وهناك مضاد للسلب يمكن أن يتحصن به الولي فقد قال أحد كبار الشيوخ في كتاب مشهور ما نصه :
(... ومن خواصّ قول دائرة الإحاطة أنّ مَن علّمه الله له ، أيّ لفظه دون أسراره ، كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وإن كان لم يفتح عليه بالولاية ، ولا يقدر على سلبه إلا القطب) ...

كلام عجيب ! مثل هذا الشيء عند أصحاب التقنية والحاسوب يسمى أنتي فايروس !

ولشهرة هذا الاعتقاد لسنا بحاجة الى ايراد الكثير من القصص عنه . دعنا ندخل في صلب الموضوع :

ما نوع الولاية التي يسلبها هؤلاء ...؟

هل هي ولاية من عند الله أتت من حب الله لعبده ...؟

أم هي ولاية اكتسبها من خلال خدمته المتفانية وطاعته لأحد الشيوخ ؟

لو كانت الأولى ، قلنا لكم : لم ولن يتمكن مخلوق من سلبها لأنها نابعة من حب الله ورضائه على عبده ومن رضي الله عنه بسط له الخير في الدنيا وأدخله الجنة ... فمن يستطيع أن يوقف هذا الخير بين العبد وربه والكل فقير إليه ؟

لو قلتم الثانية ، قلنا لكم : صدقتم لأن الولاية التي تأتي بالخدمة ليست من عند الله بل هي نابعة من رضاء الشيخ على المريد والشيخ مخلوق يرضى ويغضب وربما يغير رأيه فيأخذ منك ما منحه اياك وربما أتى شيخ آخر له درجة أعلى من شيخك فيسلبها منك ولا يستطيع الآخر أن يحرك ساكنا لأن الرتب تتفاوت (فالمقدم ليس نقيبا والبديل ليس نجيبا والكل ليس قطبا) وقد سمعنا كثيرا عن النقباء والنجباء والأوتاد والغوث والقطب والمحاكمة وسلب الرتبة...الخ ألا يذكرك هذا بالنظام العسكري ؟؟

لقد اتضحت الرؤيا الآن ...

لايوجد مثل هذا النظام الا في عالم الجن حيث يكثر التسخير والمحاكمات بين القبائل العلوية والسفلية والعفاريت والملوك السبعة الذين سبق ذكرهم...الخ . وكلامي هذا لا يعرفه الا من كانت لديه معرفة بنظام الطبقات والتسخير عند الجن.

لقد اختلفت الولايتان وأصبح الحق بارزا وانهار الباطل (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) .

لو سألناكم : على أي أساس تم توزيع هذه الرتب ....؟

ستقول لي على أساس درجة الولاية .

أليست الولاية هي نابعة من الإيمان وهو أساسها ...؟   ستقول : بلى

جيد، هل الإيمان ثابت ...؟

طبعا بكل تأكيد الإجابة : لا ، لأن كل الأدلة تثبت أن الإيمان الثابت فقط هو ايمان الأنبياء أما البقية فيزداد ايمانهم وينقص حسب الحالة فحتى الصحابة الكرام شكوا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم وأثبت لهم أنهم اذا ظلوا على الحالة التي يكونون معه لصافحتهم الملائكة في الطرقات . اذن الإيمان يزيد وينقص.

جيد، اذا زاد إيمان احدهم ووصل الى درجة وتد ثم فجأة هبط ايمانه هل ستنزل رتبته الى نقيب ؟ وماذا يحدث بعد ساعة من قراءته للقرآن هل سيقفز الى درجة بديل ؟ واذا دخل السوق ربما يهبط الى درجة نجيب.. هذا يعني أن الولي سيتقلد عشرات الرتب في اليوم الواحد ... ما هذا الهراء ؟

وأنا أقول : ستغضب منكم المؤسسة العسكرية اذا علمت أن المقدّم في الطريقة أصغر رتبة من النقيب...

لقد اتضح أن هذه الرتب مبنية على باطل لأنها لا تنطبق على الإيمان وأن كلما يدعيه المفترون هو مجرد رتب المقامات عند الروحانيين وهي تبين مكانة الولي المتصل بهم ومقدرته لتسخر عدد معين من الجن ونوع معين فمثلا : الملك شمهروش لا يستطيع أن يصل اليه المقدّم مهما فعل لا بد عليه أن يمر ببعض الرتب ويتعامل مع بعض الخدام ويتدرج حتى يصل للشمهروش. ومن وصل اليه تمكن من تسخير معظم الخُدّام الا قليل من العفاريت.

وما يزيد الأمر حيرة هو مهام ووظائف الأقطاب والأوتاد . لقد وصلوا لدرجة توزيع الأرزاق نيابة عن الله سبحانه وتعالى . ومن مهامهم الكبيرة أيضا تثبيت الأرض ...

لكننا نرد عليهم ونقول لهم : ثقتنا في قدرة الله أكبر من ثقتنا في مقدرات الأوتاد ونعلنها صراحة و نقول لكم : يا قوم لا تتعبوا أنفسكم أكثر من اللازم اتركوها ونحن متأكدون من أنها ستثبت من دونكم ولن تقع عليها السماوات لأن للأرض رب يحميها وهو الذي قال في محكم تنزيله : (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾) [١]

إِنْ أَمْسَكَهُمَا : أي : ما أمسكهما .

مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ : أي لا أحد غيره يمسكهما (يعني ولا واحد لا قطب لا وتد لا عمود لا هم يحزنون)

لقد ذكر الإمام ابن كثير والقرطبي والطبري في تفاسيرهم لهذه الآية خبرا بسند صحيح للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود لعله يشفي الغليل ويرد على هؤلاء الأوتاد ...

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ – هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ – فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ قَالَ : مِنَ الشَّامِ . قَالَ : مَنْ لَقِيتَ ؟ قَالَ : لَقِيتُ كَعْبًا . قَالَ : مَا حَدَّثَكَ كَعْبٌ ؟ قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ تَدُورُ عَلَى مِنْكَبِ

١- سورة فاطر الآية ﴿٤١﴾

مَلَكٍ . قَالَ : أَفَصَدَّقْتَهُ أَوْ كَذَّبْتَهُ ؟ قَالَ : مَا صَدَّقْتُهُ وَلَا كَذَّبْتُهُ . قَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ افْتَدَيْتَ مِنْ رِحْلَتِكَ إِلَيْهِ بِرَاحِلَتِكَ وَرَحْلِهَا ، كَذَبَ كَعْبٌ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ ...")[1]

وفي رواية: (ذَهَبَ جُنْدَبُ الْبَجَلِيُّ إِلَى كَعْبِ الْأَحْبَارِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : حَدِّثْنَا مَا حَدَّثَكَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَنَّ السَّمَاءَ فِي قُطْبٍ كَقُطْبِ الرَّحَا، وَالْقُطْبُ عَمُودٌ عَلَى مَنْكِبِ مَلَكٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَوَدِدْتُ أَنَّكَ افْتَدَيْتَ رِحْلَتَكَ بِمِثْلِ رَاحِلَتِكَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا تَنْتَكِتُ الْيَهُودِيَّةُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فَكَادَتْ أَنْ تُفَارِقَهُ ثُمَّ قَالَ " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا " كَفَى بِهَا زَوَالًا أَنْ تَدُورَ).

وفي رواية أخرى أن ابن مسعود قال : (كَذَبَ كَعْب ، أَمَا تَرَكَ يَهُودِيَّتَهُ بَعْد !).

فهاهو الصحابي الجليل كعب الأحبار رضي الله عنه يقول بأن هناك مَلَك يمسك الأرض ويثبتها لكنه يروي هذه القصة من الإسرائيليات فكذبه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وردّ عليه بصريح الآية .

فماذ تتوقع منا أن نقول في حق هؤلاء الأوتاد ؟

ولو قمنا بمقارنة رواية كعب بقصة الأوتاد، كانت روايته مقبولة ومنطقية وهي تقول :

- الأرض يثبتها مَلَك من الملائكة – منطقيا لأن الملائكة أولى بمثل هذه المهام من الناس فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يفترون ... الخ .
- ثانيا : قد يعيش المَلَك الى نفخ الصور ... أما الأوتاد والأقطاب فيموتون وبين كل فترة وأخرى يجتمع الأولياء في الحضرة الإلهية لتعيين قطب جديد. ومع ذلك كله فأن رواية الملك باطلة وبالأحرى قصة الأوتاد كذلك .

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[2]

ما دام الرءوف الرحيم موجود، شكرا لكم يا أوتاد نحن لسنا بحاجة لخدماتكم وقد أكد لنا المولى جل جلاله أنه هو الذي يتولى حماية الأرض وحده ونفى أن أحدا مهما كان يستطيع فعل ذلك. ولم يذكر لنا سيرتكم يا أوتاد، فلماذا ادعيتم ذلك دون دليل ؟ هذه جريمة في القانون تسمى انتحال شخصية.

كلنا نعرف قصة أصحاب الفيل ونعلم أن عبد المطلب قال جملته الشهيرة : (لِلْبَيْتِ رَبٌّ يَحْمِيهِ) ولم يقل: (لِلْبَيْتِ قُطبٌ يَحْمِيهِ). فهل مشركو مكة أكثر معرفة بربهم من هؤلاء الذين يؤمنون بقدرات الأوتاد ؟

١- قال أحد الشيوخ الكبار في مدح الأوتاد (أوتاد الأرضِ في القِبَل الأربعة ** الأبدال والنقبا العشرة في أربعة) ، فلك أن تختار إما تصديق هؤلاء الشيوخ وتكذيب ابن مسعود رضي الله عنه أو تصديقه وتكذيب هؤلاء الشيوخ ، ولا تقل لي هو على حق وهم كذلك على حق ، اذ لا يجوز جمع الشيء وضده في آن واحد مع أن هذا هو منهج الصوفية ، فلو كان هذا الجمع جائزا، ما أنكر ابن مسعود على كعب رضي الله عنهما بل يقول : صدق كعب وأنا عندي كذا .
٢- سورة الحج الآية ٦٥

بالمناسبة ، أين ذهب الأقطاب والأوتاد في تلك الحادثة ؟ هل كانوا في إجازة ؟ أليست حماية مكة من مهامهم ؟ ... اظنك تقول لي انهم كانوا وسط طيور الأبابيل ... أو أنهم من يمدونهم بالحجارة ... لكن لدينا مثل دارجي كأنه يصفهم بالضبط يقول المثل : (ديل لا بِجَدِّعُوا لَا بجِيبُوا حُجَار) .

تنبيـــه : يجب أن لا تقس ذلك بمهام بعض الملائكة الذين ورد في شأنهم دليل صريح مثلا : إسرافيل موكل بنفخ الصور وجبريل أمين الوحي ... الخ لأن هذا غيب وأمر خاص والأمر الغيبي لا يصلح فيه القياس وهناك قاعدة أصولية تقول (باب الخصوصيات لا تدخل فيه القياسات) لذا لا نقبل منكم إلا دليلا صحيحا فاذا كان لديكم دليل خلاف الآيات السابقة ، فأتونا به : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ).

الغريب في أمر هؤلاء الأولياء ، أن الوصول الى رتبة معينة من الولاية صار بالطلب ولربما يطلب أحدهم رتبة معينة لكنه يعطى رتبة أخرى وكأنها تعيينات وزارية ونحن نعلم أن الله لا يتخذ أولياءه بهذه الصورة فالصواب أن يتقرب العبد الى الله بالنوافل حتى يحبه وليس هناك أكثر من ذلك كما بين لنا الحديث لكن ذكر أحد شيوخ الصوفية الكبار في كتاب مشهورقائلا :

(" ... وأظُنُّ أن الله سبحانه وتعالى أراد بي القطبانية وأنا اطلب غيرها " ، فكان رضي الله عنه في ذلك الوقت يطلب عند الله أن يكون أحد مفاتيح الكنوز لِمَا رأى من علوّ مرتبتهم ثمّ بعد ذلك صرف همّته لطلب القطبانية لِمَا رأى من الخصوصية التي للقطب ولم ينلها غيره وإن بلغوا ما بلغوا في الارتقاء فأُعطيها والحمد لله)

لكن الحقيقة أن هذه الرتبة ليست من عند الله فقد ورد في نفس الكتاب ما نصه : (رأيت سيّدي أبا مدين الغوث رضي الله عنه في النوم في مجمع وهو يقول : " من يأتي لنا بشيء نعطيه الحاجة التي طلبها " ، قلت له : " ها أنا أعطيك أربعة مثاقيل واضمن لي القطبانية العظمى " ، قال لي : " نعم وأنا أضمنها لك لم تَمُتْ حتّى تدركها " وممّا يؤيّد هذه الرؤيا أن الشيخ رضي الله عنه لقي رجلا يلاقي الروحانية يقظة ويخبرونه بما أراد... الخ) .

اذن الترقية تتم من كبار الأولياء بمجرد خدمتهم وتقديم الأشياء التي يريدونها لهم . وهل رأيت كيف أنهم ذكروا صراحة تعاملهم مع الروحانيين يقظة ؟ لقد عرفنا الآن السبب الرئيسي وراء التفاني في خدمة الشيخ. وهذا الأمر ليس من هدي الاسلام .فنحن نعلم أن أنس بن مالك رضي الله عنه هو خادم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو شرف عظيم وأجره كبير لكن لم يثبت يوما أنه كُشِف له سر ما أو تمت ترقيته لرتبة إيمانية ما.

هناك أمر آخر متعلق بقضية الرتب هذه لكني لا أطيل فيه هنا وهو :

عقيـــدة ختـــم الـــولاية :

لقد كانت فكرتها مثل ختم النبوة لكنها واجهت كثيرا من المشاكل مما دفع المتأخرين من الصوفية الى تعليلها وتفسيرها بطرق أخرى ... هذه العقيدة لم يرد ذكرها في كتب السنة ولا كتب الفقه وأصول الدين

ولا في أي شيء منها وأول ظهور لها كان عند الحكيم الترمذي الصوفي بخراسان (وهو غير الإمام الترمذي صاحب السنن) [١]

ثم تلاه وبينها وفصل فيها الشيخ محي الدين بن عربي الصوفي بالاندلس وبين أن الختم هو شخص واحد فقط وادعى أنه هو ختم الولاية وهذا أول من وصف نفسه بها ثم تلاه الشيخ التجاني (المتوفي عام ١٨١٥م) وتلاه الشيخ محمد عثمان الميرغنى الختم الذي أنشأ طريقته حوالي عام ١٨١٧م ولشدة ما ادعى هذا الأخير قضية ختم الولاية حتى سمى طريقته الختمية . فصار هناك تنافس على هذه الرتبة [٢]

قال أحدهــم :

بنا ختَـمَ الله الولايــةَ فانتهَـتْ   إلينَـا فلا خَتْـمَ يكـونُ لهَـا بَعـدِي

وما فَــازَ بالختْمِ الذي لمحمـدٍ   مِـن أُمَّتِـه والعِلْـم إلا أنـا وَحـدِي

هذه أول مشكلة... من هو الختم ؟ اذا تأكد لنا أنه ابن عربي ستبطل دعاوي البقية واذا تأكد أنه التجاني ستبطل دعاوي البقية واذا تأكد لنا أنه محمد عثمان ستبطل دعاوي البقية لأن الختم شخص واحد فقط وليس هناك علاج لهذه المشكلة الا السكوت لذا لم يفتح الصوفية هذه القضية أبدا لاثبات الختم الحقيقي .

المشكلة الثانية ... لقد خلف هؤلاء الشيوخ أبناؤهم وأحفادهم وهم أيضا أولياء وأقطاب فمن أين وجدوا هذه الدرجات اذا كان الشيخ المؤسس قد ختم الولاية ؟ ولحل هذه المشكلة قام كثير من المتأخرين بتأويل وتحوير معنى الختم عن معناه الأصلي الذي ذكره الحكيم الترمذي وابن عربي وقالوا : بأنها لا تعني ختم الولاية بل تعني ختم مقامات الولاية لذا هي درجة عالية جدا لا يصلها الا ولي واحد فقط و تسمى درجة الكتمية التي لا يعلم قدرها إلا الله ورسوله وصاحبها يعرف بالقطب المكتوم .هذه الفكرة قد لاقت قبولا نوعا ما ومنحت الأبناء والاحفاد الفرصة ليصيروا أولياء لكنهم بدرجة أقل من المؤسس والآن التجانية يقولون بهذا وأهل الطريقة الختمية أيضا قالوا بمثل ذلك وتمت تهدئة الأوضاع لحين اشعار آخر.

طبعا ليس هناك من يدافع عن ابن عربي لذا هو مستبعد من الساحة. وتبقى المشكلة قائمة من هو صاحب الكتمية الحقيقي اذا كانت هذه الدرجة لشخص واحد فقط ؟ (كتمت !)

ألم أقل في صفحة (١٧٧) أنكم تنكرون أصحاب الطرق الأخرى ولا تعترفون بهم ؟

لكن اقترح لكم أن تعدلوا من فكرة ختم الولاية وتجعلوها مثل القطبية بحيث يكون لكل زمان ختمه عندها تحل المشكلة ... طبعا لو اعتمدتم مثل هذا القول لم تعد هناك قيمة لختم الولاية الذي ذكره الحكيم الترمذي فمَن يختم مَن ؟ ومَن هو ختم الخاتمين ؟ .

المسألة حقيقة معقدة وسبب ذلك كله هو ترك السنة واتباع البدع. فعندما تسمع هؤلاء الشيوخ يتحدثون عن المقامات وغيرها تظن أن هذا من الدين لكن بمجرد عرضه على الأدلة الصحيحة يتبدد كل شيء.

١- قال الذهبي في ترجمة "الحكيم الترمذي": (كذا تُكلم في السُلمي من أجل تأليفه كتاب حقائق التفسير فياليته لم يؤلفه ، فنعوذ بالله من الإشارات الحلاجية ، والشطحات البسطامية ، وتصوف الاتحادية ، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة). – سير أعلام النبلاء : (٤٤٢/١٣).

٢- هذا على حسب علمنا ، ربما يكون هناك شيخ صوفي آخر ادعى درجة الختم فإذا كان كذلك فإن القضية تزداد تعقيدا أكثر .

تناقضــات صوفيــة وإبطــال المتصـوفـة لمنــاهـج بعضهــم البعـض :

طبعا انتم تتواصون بالتمسك بطريق القوم وتستدلون بقوله تعالى : (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

فهل كل القوم – أي جميع أهل الطرق – سواء ؟ أم أن هناك فرق بين طريقة وأخرى ؟ لماذا لا تتواصون بالتمسك بطريق الرسول والصحابة خاصة الالتزام بالأذكار التي وردت في السنة فقط ؟ هل ذِكر الله كله انحصر في هذه الطرق فقط ؟ واذا أردت أن اذكر الله أي طريقة تنصحني بها ؟ طبعا مستحيل أن تنصحني بطريقة أخرى غير طريقتكم ...

لنر ادعاءاتكم وزخرفتكم للقول بأنكم جميعا أصحاب مشرب واحد ومنهج واحد والقوم هم أهل الله وأهل الطريق ولا فرق بين طريقة وأخرى...الخ.

لندخل في التناقضات ...

من مبطلات الطريقة عندكم خالي العزيز ... وأكرر مبطلات وليست مكروهات :

ذا ذهب المريد منكم لزيارة شيخ طريقة أخرى بغرض اخذ الأذكار أو التبرك أو المشاركة في الذكر[١]

يعني ممنوع منعا باتا الأخذ من الطرق الأخرى وممنوع مشاركة الطرق الأخرى في أذكارهم ... بل هذا من مبطلات الطريقة... فإذا كانت الطريقة تمثل دينك فاعلم يقينا أن دينك قد بطل تماما اذا فعلت ذلك بل وذهب بعضهم الى أبعد من ذلك وهي أن أحدهم يعيد صلاته اذا صلى خلف انسان وتبين له أنه ليس من أتباع الطريقة ... و أنت أول من يطبق هذه الفكرة. فهل انحصر الدين كله عندكم فقط ؟

أريد أن أسألك عن أصحاب الطرق الأخرى هل هم على باطل ؟ ... هل أذكارهم ليست لله ؟

اذا كنتم جميعا أهل طريق واحد – كما تزعمون – فما الفرق أن تتشاركوا ذكر الله ؟ ولماذا لا أتتلمذ على يد أي شيخ لفترة معينة ثم أذهب منه لشيخ آخر لكي أزداد علما ومعرفة ؟... (خذ الإمام جلال الدين السيوطي على سبيل المثال: له أكثر من مائة شيخ بينهم نساء...وهذه هي حال سلف هذه الأمة وعلمائها)

لكنكم شققتم الصف وصددتم الناس عن أخذ الدين والعلم ووضعتم شروطا من بنات أفكاركم تعارض مبادئ الدين الإسلامي بل وعكس ما تدّعونه أنفسكم .

خالي العزيز ... بعيدا عن العواطف والانفعالات النفسية ناقش معي بعقلية ...

إذا كان الذكر في طريقتكم خالصا لله وذهبتُ أنا لطريقة أخرى آخذ منها أيضا ذكر الله الخالص بصيغة أخرى ... هل هذا الأمر من مبطلات ذكر الله ...؟

وهل يبطل ذكر الله بذكر الله بهذه الطريقة ...؟

نحن نعلم أن الذكر لا يبطل الا بالشرك أوالكفر والخروج من الملة ...

١- لماذا ؟ (انظر كلامنا في صفحة ٥٢ عن البيعة وحقيقتها) ، أخبر أحد الشيوخ الكبار عن طريقته (بأن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم صرّح له بـأنه شيخه ومربّيه وكافله ، وأنه لا مِنَّةَ لمخلوق عليه ، وأمَرَه بترك جميع ما أخذه من مشايخ الطرق الأخرى والتمسك بالطريقة التي أعطاها له) طبعا أمره بترك الباطل والتمسك بالحق وهذا ما أشير إليه بأنكم تبطلون جميع الطرق الصوفية الأخرى وتتهمونهم بأنهم على ضلال بصورة غير مباشرة...وحكم هذا هو نفس حكم تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى مكة المكرمة. فكل من صلى مستقبلا الأقصى عن قصد ، تعتبر صلاته باطلة يعني أنه لولم يكن باطل ما أمره بتركه بل يزيد عليه.

يعني هذا أنكم وضعتم أهل الطرق الأخرى في مقام الكفر بصورة غير مباشرة وتدعون المحبة بينكم !

وهكذا الحال ... وهذه هي العلاقة بين جميع الطرق

عموما ، ذكر الله لا يبطل ذكر الله ... الا إذا كانت لكم مآرب أخرى.

تخدعون الناس بعبارات مثل : القوم ، أهل الطريق ، سواق الليل ، أهل السلسلة ... الخ

والحقيقة أنتم في شقاق فيما بينكم، فنجد هذا يغلب هذا ويسلبه ولايته وهذا يحذر من طريقة ذاك وذاك يتحداهم جميعا والآخر يختمها ويغلق الأبواب...(بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) .

ورد في أمهات الكتب لديكم قصة لمريد ذهب لزاوية طريقة أخرى لغرض ما واستحى أن يبقي منفردا عنهم وهم يذكرون وظيفتهم فشاركهم في الذكر فلما فتح فاه ليذكر معهم أصابه شلل في فكيه وأصبح فاه مفتوحا حتى مات.

هل فعلا يعاقبه الله هكذا لمجرد أنه شرع في ذكره بطريقة أخرى ؟ أم أن للروحانيين دور هنا ؟

قال أحد الشيوخ الكبار عن طريقته :

(وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى)

مصائب الدنيا معلومة ... لكن هل تعلم ما هي مصائب الآخرة ؟ ... النار طبعا .

جيد، اذا كان الأمر بهذه الخطورة ، لماذا أقحم نفسي في هذه المتاهة ...؟

اسال نفسك بكل عقلية ... هل اذا مات انسان ولم يدخل أي طريقة ... ووقف بين يدي الله يوم القيامة

هل سيسأل : لما ذا لم تدخل الطريقة الفلانية ؟ الاجابة : لا

إذن لماذا أفرض على نفسي شيئا لم يفرضه الله علي ..؟ ولماذا أدخل في معاهدات وشروط دينية نهانا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ورد في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(... مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ. شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ) [١]

وشرط طريقتكم الذي ذكرناه ليس منه في كتاب الله شيء بل هو ضد ما يدعو إليه كتاب الله. قال تعالى:

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وشرطكم يقول : لا .

إن الزام النفس بشروط غريبة وفرض اذكار بصيغة الوجوب وهي ليست واجبة أصلا ... الخ يعتبر من التنطع في الدين وهو ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم انظر كلامنا عن التنطع في صفحة ١١٧.

١- صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب البيع والشراء مع النساء حديث رقم (٢٠٤٧).

فهل النهي عن الأخذ من الطرق الأخرى شرط من عند الله ورسوله ؟ أم هو شرط وضعه الشيخ من بنات أفكاره ؟ هل تعرف مذهبا من المذاهب فيه شروط كهذه ؟ أم أنها ابتكارات وضعها الشيخ ؟

طبعا أنا أعلم أنك ستحسنها وتجمّلها لي وتقول هي مجرد الزام للنفس على الخير لكني أظل أطلب منك ان تذكر لي مصدرها في كتب السنة واذا لم تفلح فاعلم يقينا أن كل هذه الشروط باطلة بدليل الحديث السابق.

قال أحد الشيوخ الكبار عن طريقته : (لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا : يا ربنا ما أعطيتنا شيئا) لذا قال أحدهم :

لو عَلِمَتْ أكابِرُ الأقطابِ ما	أعَـدَّ خالـقُ الـورى تكَرُّمـا
لهــؤلاء لَبَـكَـوْا عليـــهِ	واستَنْقَصــوا ما رَكَنُـوا إليـــه

كيف نقل ذلك عن الله ؟ ألم ينقطع الوحي ؟ ... ستقول لي بالرؤيا .. وهل أجور الأعمال تصح بالرؤى ؟

ويجب أن تعلم أن ما يحدث في عالم التصوف ليس مجرد ذكر بل يتعداه للقتال والضرر وإبراز القوة بدليل ما قاله أحد الشيوخ الكبار فقد قال عن طريقته (من ترك ورده وأخذ وردنا وتمسك بطريقتنا هذه ... فلا خوف عليه لا من الله ولا من رسوله ، ولا من شيخه أيًّا كان ، من الأحياء أو من الأموات. أما من أخذ وردنا وتركه فإنه يحل به البلاء دنيا وأخرى ، ولا يموت إلا كافرًا قطعًا وبذلك أخبرني عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما)

يعني المسألة فيها ضرر ... ولا أعلم لماذا أدخل الله وروسله في هذا الضرر ؟

وهل اذا أراد الله بعبد ضررا ستحميه هذه الطريقة ؟ قال تعالى في سورة الأنعام:(وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿١١٢﴾)

طبعا القوي يأكل الضعيف في عالم أولياء الصوفية . وهذا الكلام دعوة من هذا الشيخ لجميع أتباع الطرق الأخرى للدخول في طريقته وهو يضمن لهم الأمن والسلام من شوخهم الأحياء والأموات (ربما يكون تأثير الميت عندكم أقوى من الحي) !!!

رحم الله حافظ إبراهيم حيث يقول :

أَحْيـاؤُنَـا لاَ يُـرْزَقُـونَ بِـدرهــمٍ	وبألفِ ألفٍ تُـرْزَقُ الأمـواتُ
مَـنْ لي بحـظِّ النـائمين بِحُفـرةٍ	قامَتْ على أَحْجارِها الصَّلواتُ
يَسعَـى الأنامُ لها ويَجري حَولَها	بَحْـــرُ النُّـــذُورِ وتُقرَأَ الآيـاتُ
ويقالُ هذَا القُطْبُ بابُ المُصطَفَى	ووَسِيلَةٌ تُقضَـى بهَا الحاجاتُ

وفي مدحه لأحد العلماء قال :

إِمَامَ الهُدَى إِنّي أَرَى القَوْمَ أَبْدَعُوا لَهُمْ بِدَعًا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْزُفُ
رَأَوا فـي قُبـورِ المَيّتيـنَ حَياتَهُـم فَقاموا إِلى تِلكَ القُبورِ وَطَوَّفوا
وَبَاتُـوا عَلَيْهَـا جَاثِمِيـنَ كَأَنَّهُـمْ عَلَـى صَنَـمٍ لِلْجَاهِلِيَّـةِ عُكَّـفُ
فَأَشْرِقْ عَلَى تِلْكَ النُّفوسِ لَعَلَّهَا تَـرِقُّ إِذَا أَشْرَقْتَ فِيهَـا وَتَلْطُفُ [١]

لو رجعنا لكلام الشيخ نجد بصورة واضحة هناك تهديد ووعيد منه لمن يخرج من طريقته .

وأيضا أطرح نفس السؤال : ما دخل سيد الوجود بهذا ؟

هذا يعني أن الخروج من طريقة هذا الشيخ هو خروج من الإسلام بشهادة سيد الوجود .

جيد، ومن لم يدخلها أصلا ما حكمه ؟ ... لا شيء (ياقوم أين عقولكم ؟)

وكل صوفي إذا سألناه عن الطرق الصوفيه سيقول لنا هدفنا ذكر الله . فإذا كان هذا ذكر و هذا ذكر فما الذي أدخل في وسطهما الكفر ؟

لكن اذا نظرنا لكلام هذا الشيخ نجد أن كل شيخ سيدافع عن طريقته ولا يدافع عن ذكر الله فالخروج من الطريقة لطريقة أخرى لا يعني أني تركت ذكر الله – لوكانت دعوتكم صحيحة. لكن يعني أني تركت الطريقة المعينة لأخرى لذا يترتب على ترك الطريقة هذه العواقب .

لقد ذكرنا بعضا من الأسباب الحقيقية وراء مثل هذه الأمور في صفحة ٥٣

وما يؤكد أن العلاقة بين الأولياء عبارة عن تنافس على الرتب والمقامات، هو قول أحد الأولياء: (قدمي هذا على رقبة كل ولي) فلما سمـع أحد الأوليـاء الكبـار ذلك قـال : (قدماي هاتان) جمعهما وكان متكئا فجلس وقال : (على رقبة كل ولي لله من لدن آدم الى نفخ الصور).

فكِّر قليلا خالي العزيز : الأولياء من لدن آدم بمن فيهم الصحابة الكرام والتابعين أمثال أويس القرني وغيرهم ..!!!

أليست هذه إساءة لأفاضل الخلق وخيرة الناس ؟

هل ضاقت بهم رحمة الله التي وسعت كل شيء حتى يقولوا هذا القول ؟ أم أن تنافسهم في ولاية أخرى غير ولاية الله ؟

١- ديوان حافظ إبراهيم" صـ٢٢، ضبطه وصححه أحمد أمين وآخرون. و كذلك كتاب "حافظ إبراهيم : شاعر النيل".

إن اختيار الله وحبه لعبده ليس له حدود ويسع مثل هذا الخلق بل وأضعاف أضعاف أضعافه فلِمَ الإساءة اذا ؟ . هذا يؤكد ما ذكرناه عن المبايعة في صفحة ٥٢ .

خالي العزيز، علينا أن نجتهد فيما نسأل عنه يوم القيامة من اتباع الأوامر واجتناب النواهي عسى أن ندخل في رحمة الله ... ولا نجر لأنفسنا مشاكل نحن في غنى عنها يوم القيامة .

بقيت قضية أخرى متعلقة بهذه المسألة وهي :

قضيـــة التوســـــل :

أن الكلام في التوسل يطول لكننا نحاول أن نختصره بقدر الإمكان

ما ذا تقصدون بالتوسل ؟ ... ستقول لي : نريد أن نسأل الله ونتقرب اليه بواسطة أحد خلقه.

لماذا تفعل ذلك ولا تسأله مباشرة ؟ ... ستقول لي : يكون العبد محجوبا بالذنوب وليس نقيا .

لنر ذلك ...

للعلم ، هناك توسل لله باسمائه وصفاته وهناك توسل بالعمل الصالح وهناك توسل بدعاء أخيك المؤمن وهذا الأخير ما دفع الخليفة عمر ابن الخطاب الى التوسل بدعاء العباس بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى [1]

وقد حثنا صلى الله عليه وسلم على ذلك وبين أن دعوة المؤمن لأخيه مستجابة وحديث الأعمى يبين أنه توسل بدعائه صلى الله عليه وسلم لأنه خيره بين أن يدعو له فقال (إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ) أو يؤخره ليوم القيامة فاختار الدعاء وقال : (فَادْعُهْ) فعلمه أن يتوسل بدعاء الرسول ودعائه هو فقال : (اللهم فشفّعه فيَّ وشفّعني فيه) لكني أعرف تماما نوع التوسل الذي تقصدونه وهو قولكم : (يافلان أغثنا) أو ما شابه ذلك من مناداة المخلوقات وفي هذا الباب لا أريد أن أدخل في أحكام الشرك وتفاصيله وما المقصود بالشرك الأكبر والأصغر ... الخ فقط تكفينا بعض الأسئلة البسيطة والاجابات عليها .

لقد وضع المتصوفة قاعدة باطلة في الإستغاثة بالأولياء ليربطوهم بها حتى في حالة عدم الإستجابة وهي قولهم: (اذا استغثت ولم تر شيئا، عليك أن تتهم نفسك بعدم الإخلاص وبالتقصير في حب الشيخ والطريقة)

هل أشكلت عليك الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ؟ انظر لكلام الصحابة والتابعين وغيرهم في تفسير هذه الآية وغيرها، ستجد كلاما مختلفا عن ما كنت تعتقده . وأنا لا أريد أن أطيل عليك.

لنعد للأسئلة السابقة : ... لقد قلت لي: نحتاج للتوسل لأن العبد يكون محجوبا بالذنوب. بينما الله سبحانه وتعالى يقول: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) البقرة ١٨٦

١- ورد في صحيح البخاري (٢٧/٢) عن أنس ابن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال : (" اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فسقنا " قال : فيسقون) وهو توسل بدعاء المؤمن. وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأحد أصحابه (لا تنسانا من دعائك).

والمعنى عام دون استثناء أي جميع عبادي ولم يقل : (واذا سألك عبادي الصالحون) وقد ذكرنا في بداية هذه الرسالة أنه لا يوجد مذنب أكبر من ابليس فبعد أن طُرِد من الرحمة سأل الله فاستجاب الله له... فأين أنت من ابليس ؟

لماذا لم يتوسل ابليس بآدم أو جبريل عليهما السلام لأنهما مقربان عند الله ...؟ لماذا سأل الله مباشرة ؟ وقال : (أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ؟ لماذا لم يقل ان ذنبي يحجبني فقد لا يستجيب الله دعائي ..؟

هذا يعني أن ابليس أكثر معرفة بربه من هؤلاء المتوسلين ... هذا يؤكد لنا أن الاحتجاج بأن الذنوب تحجب العبد يعتبر احتجاج باطل وقبول التوبة لا يكون إلا للمذنب التائب .

طبعا لكي يؤصل هؤلاء لهذا الباطل ، استدلوا بحديث موضوع يقول : أن آدم عليه السلام رأى تحت العرش مكتوبا " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فتوسل بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ... الخ

لقد فصّل الإمام الذهبي في تعليقه على هذا الحديث الذي وضعه الشيعة حيث يمكن الرجوع إليه ، قال الذهبي : (وعبد الله بن مسلم الفهري لا أدري من هو) و كذلك قال الإمام الكهنوي في الآثار المرفوعة (٤٤/١) : (... وفي سنده عمر وابن أوس لا يدري من هو) يعني أناس مجهولين في سند الحديث .

فعلماء الحديث لديهم القواعد المتينة في رد كل الأحاديث المكذوبة والموضوعة .

والقرءان الكريم يؤكد كذب هذه القصة الموضوعة قال تعالى : في سورة البقرة : (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾) قام أهل التأويل الخاطيء بالتدليس فقالوا هذه الكلمات هي الاستغاثة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا القول لم يقل به أحد من أهل التفسير بسند صحيح ابتداء من الصحابة الكرام كابن عباس وابن مسعود والتابعين مجاهد ووهب وغيرهم ... لقد نقل أقوالهم كبار المفسيرين كأمثال ابن كثير وغيره.

فبالرغم من اختلاف الروايات حول هذه الكلمات، كان الإجماع كان على تفسير القرآن بالقرآن وهو أعلى مراتب التفسير فكانت هذه الكلمات موضحة ومفسرة في سورة الأعراف قال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾) هذه هي الكلمات التي تلاقاها آدم. فأي معنى أوضح من ذلك ؟ وهل نترك الحق البين الواضح ونتمسك بأقوال المجاهيل والأحاديث الموضوعة ؟ .

من المشاكل المتعلقة بهذه المسألة هي سوء الظن بالله وابعاد العبد من مناجاة ربه ودعوة الناس لليأس من رحمة الله قال تعالى في سورة يوسف (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴿٨٧﴾) وقد زرعوا في قلوب الناس بأن الله لا يستجيب مباشرة للعبد المذنب . ونحن نسأل كل مشستغيث بالأولياء نفس السؤال الذي ورد في سورة الصافات ونقول لهم (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾) ؟؟؟

أما نحن فنؤكد لكم أننا نظن به ظنا حسنا وأنه لا يحتاج الى واسطة بينه وبين عبده بل ويقبل عبده المذنب التائب الذي لجأ إليه وأنه سيغفر له هذه الذنوب ما لم يشرك به شيئا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ

مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) . هنا تبطل هذه العقيدة وكل من يعتقدها يعتبر جاهلا بربه لا يعرف أصول دينه... وقد بينا في صفحة ١٣ طرق استجابة الدعاء المختلفة والتي في الغالب لا يراها الانسان ويظن أن دعاءه لم يستجاب [١]

فعموم الحكم : أن الله يستجيب للعبد المذنب وإلا فكيف يقبل توبته ؟ هذا يعني لا فائدة من توبة المذنب ؟

ما دام لا يوجد حجاب بين العبد وربه ... نرى ماهو الأفضل لنا في مسألة الدعاء ؟

أنتوسل الى الله عبر مخلوق أم نسأله مباشرة ؟ (بالرغم من وجود اختلاف جوهري بين التوسل والاستغاثة أنا أريد أن أناقش النوع المشهور الذي تمارسونه الآن) .

اذا استغثت بمخلوق (وقلت : يا فلان) هل تتفق معك كل المذاهب ولا ينكر عليك أحد من العلماء ؟

الإجابة : لا ، وهل هذا الخلاف كبير وجوهري يصل لحد الإشراك ؟ الإجابة : نعم .

(هذا يعني أن في الأمر شبهة كبيرة وليس مجرد خلاف فقهي بسيط)

اذا سألت الله مباشرة (وقلت : يا الله)هل تتفق معك كل المذاهب ولا ينكر عليك أحد من العلماء ؟

الإجابة : نعم (هذا يعني أنه اجماع) .

هذا الكلام يدل على أن العلماء مجمعون عليه لأنه لا خلاف بينهم من سؤال الله مباشرة .

اذا لماذا لا نأخذ بهذا الإجماع ونخرج من دائرة الخلاف والشبهات ؟ ولقد أمرنا الحبيب باتقاء الشبهات.

فلماذا تتمسكون بالأدنى والأقل وتتركون الأعلى والأفضل ؟ وليس هناك جهد في الوصول للأفضل ؟

واسأل نفسك : هل سيسالني الله يوم القيامة : لماذا لم استغث أو اتوسل بفلان في دعائي ؟ الإجابة : لا

اذن الأمر ليس من الأصول في شيء وما دام غير مطلوب شرعا لا نشغل به أنفسنا كثيرا.

خالي العزيز، احسن ظنك بالله ولا تتوكل على غيره وأعلم أنه سميع قريب يجيب دعوة العبد التائب اذا دعاه مهما كانت ذنوبه ... ولسنا بحاجة لوسطاء بيننا وبينه مهما كانت درجتهم ومكانتهم عند الله .

ومن غرائب ما حدث للناس حول هذا الأمر، قد حكى لي أحد الإخوان الصادقين أن بعضهم كان في سفر على متن شاحنة في موسم الخريف ومعهم امرأة عجوز والطريق كان رديئا فكلما مالت السيارة ندهت السيدة شيخها قائلة : " ياشيخ فلان أفزعنا " فأنكر عليها بعض الركاب ذلك وقالوا لها : يا حاجة استعيني بالله فقط : " قولي يا الله افزعنا " فامتثلت لذلك وغيرت من دعائها ولكن بعد أقل من عشر دقائق وقعت العربة في حفرة وسقطت على جانبها قام الركاب بسلام دون تضرر وقامت فيهم المراة العجوز تصرخ قائلة : (أرأيتم ؟ هذا كله بسبب أفكار الوهابية ، لو تركتموني ندهت الشيخ لما حدث هذا).

من هذه الحادثة نستخلص أمورا :

١- لقد بينت السنة أن آكل الحرام لا يستجاب له بسبب الأكل والمشرب والملبس الحرام وهذا تحذير من أكل الحرام . فكل الأخبار المتعلقة بالأعمال والأجور لا يصح فيها إلا الوحي من قرءان أوحديث صحيح . فالحكم العام يبقى عاما ما لم يأت المخصص .

١- أن الذي يدعوا غير الله ، لا يثق بدعاء الله مثلما يثق بدعاء غيره لأنه يرى ما يدعوه أقرب إليه.
٢- الشيطان يستقل بعض المواقف بالشبهات ليثبت للناس قوة رأيه فيضلهم ضلالا بعيدا.
٣- اذا ترك الانسان دعاء شيخه يعتقد بأن الشيخ سيغضب وهذا يعود عليه بالضرر.
٤- أن الذي يدعو غير الله متعلق بالمحسوسات ورؤية البراهين أكثر من الغيبيات.

ومن العادات الشيطانية المتعلقة بأمر الاستغاثة هي : اذا مات شيخ معروف يترقبه الناس كل ليلة ليظهر لهم نورا في قبره (يُقال: الشيخ سَكَّ قُبَّة) فما أن يظهر هذا النور حتى يسرع الناس الى حجز القبر وضرب سياج حوله ليتحول الى مزار لهم من أجل الاستغاثات والتبرك وقضاء الحوائج ... فهل تتوقع من الشيطان الماكر أن يضيّع فرصة ثمينة كهذه ؟ بمجرد أنوار بسيطة يمكن أن يضل بها قرى كاملة بل ويذهب الشيطان الى أبعد من ذلك ربما يفعل أشياء تجعل زوار القبر مقتنعين بتأثير هذا الشيخ الميت لذا نجد معظمهم لا يصفه بأنه ميت بل يقال : (الشيخ النائم). ألم يتساءل الناس ماذا يحدث لو أهملنا هذا القبر المضيء ولم نهتم ؟ ما الحكم الشرعي تجاهه ؟ هل سنسأل عنه يوم القيامة ؟ طبعا : لا ، ... سيقول لك بعضهم : سيغضب ويسخط عليكم هذا الولي اذا لم تكرموه ...

فليسخط من يسخط. لنرضي الله بسخط جميع خلقه خير لنا من أن نسخط الله برضائهم. واعلم أن أقرب حكم لهذا الأمر أن يقول المؤمن : (سبحان الله) اذا رأى أنوارا على قبر أحدهم لا أكثر ولا أقل ... وما يدريك لعل هذا الشيخ عاش مؤمنا ومات كافرا كما قال الحديث عندها سيكون النور استدراجا من الشيطان وليس كرامة من عند الله ... فالعبرة بالخواتيم ولا يعلم حقيقتها الا الله وحتى الكرامة لا تحتاج لكل هذا.

لقد تغيرت الصوفية كثيرا الآن عما كانت عليه ودخلت فيها معتقدات جديدة لم تكن عند الأقدمين من بعض أهلها بل وصارت هذه المعتقدات الدخيلة أساس التصوف في زماننا الحالي .. وذلك بدليل أقوال القدماء من شيوخ الصوفية ، فها هو أبو عبد الرحمن السلمي وهو من كبار شيوخ الصوفية القدامى ينسف عقيدة الاستغاثة بالمخلوقين في كتابه طبقات الصوفية ص ١١١ قائلا : (وقال حمدون : استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون) كما قال في صفحة ٤١ : (وأوصيك بايثار طاعة الله تعالى واجتناب مخالفته والإقبال بالكلية عليه والرجوع اليه في كل هم نائبة اليه وترك الركون الى الخلق والاعتماد عليهم واياك والرجوع اليهم في كل شيء من اسبابك بل يكون رجوعك الى الله) وأقوال كثيرة لبعض شيوخهم القدامى تخالف معتقدات الصوفية اليوم بينما الصوفية الآن يدافعون عن هذه المعتقدات الباطلة ويؤصلون لها ويستدلون بالآثار الضعيفة والشبهات ليثبتوها للناس .

لقد تكونت الصوفية بدعوى الزهد والورع وتربية النفس لكن انحرفت لسبب رئيسي انهم تركوا الأخذ بالسنة وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة أن يهتم الانسان بنفسه فقط وينظر لذنوبه فقط ويترك الخلق للخالق فصارت هذه الأفكار المنحرفة من العقائد الراسخة عندهم فخرجوا من الخيرية التي خص الله بها هذه الأمة حتى صاروا مرتعا للدجالين والسحرة المشعوذين والمنجمين ... لقد كان الناس قديما يعرفون الساحر ويميزونه ويحذرون الناس منه ويتفادون طريقه...الخ لكن اليوم ، هل تعرف لي شخصا واحد يوصف بالسحر ..؟ الإجابة : لا ... أين اختفوا ، هل انقرض السحر من الأرض...؟ لا

طيب ، أين ذهب أصحاب السحر ...؟

لقد صاروا شيوخ صوفية ، ما دام لا يوجد من ينكر عليهم ... لبسوا لباس الإسلام وصاروا شيوخا مقدسين وما بيناه في صفحة ٣٥ دليل واضح على دخول السحر اليهودي في الإسلام بعد تعريبه ثم تصويفه

وباختصار يمكن معرفة هؤلاء السحرة من خلال ما يعرف بعلم الأسرار الذي يعني تلقي أدعية وأسماء تعبدية في الغالب غير عربية من طريق غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم اذ ليس لهذه الأسماء والأذكار أي اسناد أو ذكر في كتب السنة كلها وقد بينا حقيقة هذه الأسرار مع العلم أنه لا يخلو شيخ من شيوخ الصوفية من هذه الأسرار وهذا يعني أن الشر قد عمهم وأصبحت ميادينهم كلها مشبوهة.

يذكر أن الجاهل لو عبد الله حتى تقطع اربا اربا لم يزدد من الله الا بعدا وهذا يدل على أنه يتعبد بأسماء الشياطين لأن هذه العبادة لو كانت الفاظها شرعية مثل الجلالة أوالحسبلة أو الاستغفار أوغيرها لن تبعده عن الله أبدا حتى لو هو جاهل ولم يعرف معناها بدليل حديث الذي يقرأ القرآن وهوعليه شاق...اذن ما الذي يبعد هذا العابد عن الله ؟ انه يعبد الله بأسرار وأسماء غير شرعية مزخرفة جهلا منه وظنا بأنها عبادة لله لكنه لا يدري أنه يتعبد بأسماء الجن (شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) وهذا هو المعنى المقصود أن عبادة الجاهل تبعده عن الله .

نصيحة لكل مسلم :

في حالة ذهاب أي انسان لشيخ يرقي ويعالج أو جاءه الشيخ في منزله لرقية أطفاله يجب أن يطلب منه الرقية بالقرآن فقط ولا يقبل منه أي شيء آخر . طبعا أنا متأكد من أنه سيعرض عليك أسرار روحانية كثيرة مثلا يقول لك : طفلك بحاجة الى أم الصبيان الكبرى أوالصغرى وأنت بحاجة الى أن نعمل لك الثبات أو الجلجليوتتية والبرهتية أو اللسان والعين وغيرها .

فقط اطرح عليه سؤالا واحدا وقل له : هل هذه الأشياء أعظم من القرآن الكريم أم أن القرآن الكريم هو الأعظم ؟ ... وهل هي فيها بركة وقبول أكثر مما في القرآن الكريم ؟ اذا قال لك لا ، قل له اذن نختار القرآن فقط لأنه الأفضل .

واعلم أنه إذا عمل لك هذه الأشياء ربما تنفعك لكن لها آثار جانبية في الغالب تكون أكثر ضررا لك ولأسرتك كصراخ الأطفال بالليل واصابتهم بما يشبه الهلوسة وغيرها من تأثيرات الروحانيين. وهذا طبعا سيربطك بهؤلاء الشيوخ وستستنزف كل ما لديك في العلاجات ومطاردتهم . طبعا المسلم اذا كان يتحصن بآيات من القرآن الكريم مع أذكار الصباح والمساء من السنة الصحيحة لا تضره هذه العفاريت ان شاء الله تعالى وسيكون في حفظ وأمان هو وذريته.

لقد وردت في ثنايا هذه الرسالة أقوال العلماء الخاصة بوجوب اتباع الدليل الصحيح على فهم السلف الصالح ، وترك الآراء الشاذة.

فكيف يتم ذلك ؟ وما الأدلة التي تثبت هذا الكلام ؟ هذا ما سنتطرق إليه في المسألة التالية.

المســـألة (٩)

وجوب اتباع الدليل الصحيح في قضايا اختلاف المذاهب وعدم تتبع زلات العلماء [١]

هذه آخر مسألة و هي الخلاصة لهذه الرسالة ... نناقشها من عدة محاور ونذكر ما ورد فيها من أدلة و آثار وأقوال الأئمة والعلماء الخاصة بوجوب اتباع القرآن والسنة بفهم السلف الصالح مع التأكيد بعدم وجود العصمة لأي انسان آخر سوى الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى في سورة التوبة : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾)

فكل من خالف جمهور الصحابة في أقوالهم وفهمهم للقرآن وصحيح السنة وأخذ بالآراء الأخرى المخالفة لفهمهم فهو لم يتبعهم بإحسان ولن يتحقق له هذا الوعد وكل ذلك يوكد وجوب اتباع فهم السلف الصالح .

هنا وجب التنبيه للقاعدة الأصولية المهمة جدا والتي تعتبر أصلا من أصول هذا الدين ولولا هذه القاعدة لضاع الدين وهي : **(الحــق لا يتعـــدد)**

قد تختلف الطرق لكن يبقى الحق واحدا وكل أمر له حكم من الأحكام في زمن ما يكون له وجه واحد فقط هو الصواب. ولتبسيط المعنى نأخذ مثالا لأي مسألة خلافية بين العلماء : -

مثلا قال الإمام مالك بجواز فعل أمر ما ثم أتى الإمام الشافعي فافتى بالتحريم ... هل الصواب هنا مع الإمام مالك أم مع الشافعي أم أن كلاهما على حق ...؟ هنا تتجلى القاعدة.

اذا نظرنا للمسألة نقلا وعقلا نجد أن هناك حقيقة واحدة لا يختلف فيها اثنين وهي أن لهذه المسألة وجه شرعي واحد فقط ، اذ لا يمكن أن تكون جائزة ومحرمة في نفس الوقت من هنا نستبعد تماما أن يكون الإمامان على الحق. اذن لا بد من أن أحدهما اجتهد وأصاب الحق وله أجران(أجر الاجتهاد وأجر الإصابة) وهذا ما وجب علينا اتباعه والأخر اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وهو أجر الإجتهاد لكن لا يجب علينا اتباع هذا الخطأ (هنا تكمن مشكلة التمذهب والتعصب للمذاهب) [٢]

وخير مثال لذلك حديث البخاري (عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : " لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ " فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ) [٣]

قالها رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة ففهم بعضهم أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد منهم أن يسرعوا فقط ولم يقصد أمرهم بالصلاة في بني قريظة لوجود كثير من الأدلة التي تبين أنه لا يجوز تأخير الصلاة عن ميقاتها لأي سبب من الأسباب لأنها من أحب الأعمال الى الله وفهم البعض الآخر أن هذا أمر من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن لا يصلوا العصر في أي مكان إلا في بني قريظة فانقسموا الى فرقتين

١- ان كنت مدعيا فالدليل وإن كنت مستدلا فالصحة، هكذا تكون التصفية (لا نقبل كلاما دون دليل...فاذا أتيت بالدليل فاعلم أننا لا نقبل اي دليل الا الصحيح) واعلم أن البلاء كل البلاء في ترك اتباع من سلف واتباع ابتداع من خلف

٢- قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إذا حَكَم الْحاكِم فأجتَهَد ثُم أصَابَ فَلُه أجْرانِ ، وإذا حَكَم فَاجْتَهَد ثَم أخطأ فَلُه أجْر) البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦)

٣- صحيح البخاي – كتاب المغازي – حديث رقم ٣٨٩٣

الفرقة الأولى صلت في الطريق عندما أتى الوقت والفرقة الأخرى تأخرت وصلت العصر في بني قريظة ولما رجعوا حكوا ذلك لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسكت ولم يوجه اللوم لأي منهم .

هنا يأتي أصحاب التدليس والتلبيس فيقولون أرأيتم ..؟ لقد أقر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلا الفرقتين وأنهما على الحق ... هذا الكلام يؤدي الى التلبيس في الدين .

لننظر الى أقوال العلماء في ذلك :

قال ابن القيم في الهدي ما حاصله : (كل من الفريقين مأجور بقصده إلا أن من صلى حاز الفضيلتين امتثال الأمر في الإسراع وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت، ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله، وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر ولأنهم اجتهدوا فأخروا لامتثالهم الأمر لكنهم لم يصلوا إلى أن يكون اجتهادهم أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى) فلإحدى الطائفتين أجران وللأخرى أجر واحد وهو أجر الاجتهاد.

هنا تأتى القاعدة وتبين لنا أن الحق واحد لا يتعدد بمعنى : أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قال هذا القول أراد منه معنى واحدا معينا : وهو إما أنه أراد منهم الإسراع أو أنه أمرهم بعدم صلاة العصر إلا في بني قريظة . فإذا رجعت لجوهر المسألة ستجد أنه من المستحيل أن يكون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد الأمران معا (الصلاة وعدم الصلاة) فاختلفت الفرقتان في الفهم والتأويل فأصابت احداهما الحق وأخطأت الأخرى لكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة بهم لم يعاتب الفرقة المخطئة .

قد يقفز أحد المدلسين ويقول هذا اتهام للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه يسكت عن الخطأ .

وأقول : ان مثل هذا الكلام لايصدر إلا من جاهل لا يعرف صفات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يعرف سيرته ولا يعرف أصول التشريع لأن الخطأ درجات والأحكام فيه تتفاوت وخير مثال لذلك حديث الإعرابي الذي بال في المسجد فجامله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.فهل يجامل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الخطأ...؟ اذا تمعنت الحديث تجد أنه وجد لهم وجها شرعيا جائزا يحمل عليه خطأهم وهو تأويلهم لكلامه فالفريق الأول أخذ بالمعنى والفريق الثاني أخذ بالظاهر لكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة للعالمين.

قضية كون اختلاف العلماء رحمة مستندها حديث : (اختلاف أمتي رحمة) وهو حديث موضوع مكذوب على رسول لله صلى لله عليه وسل وهذا ليس من قولي... فأنا لست بعالم محقق في علم الحديث ولكن أنقل لك كلام العلماء فيه ...

لقد جهد البعض في أن يقفوا على سند لهذا الأثر ، فلم يوفقوا حتى قال السيوطي في الجامع الصغير: (ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا) وهذا يدل على أنه ليس له سند و ذكره الامام البيهقي رحمه الله تعالى بدون إسناد في (الرسالة الأشعرية) وكما في (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر رحمه الله تعالى (ص ١٠٦) ، ونقل المناوي عن السبكي أنه قال : (ليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح، ولا ضعيف، ولا موضوع.) وأقره الشيخ زكريا الأنصاري في تعليقه على

تفسير البيضاوي ورغم توسع المناوي فيه في شرحه (فيض القدير ٢٠٩/١-٢١٢) إلا أنه لم يذكر له أصلاً وقال فيه ابن حزم في (الإحكام في أصول الأحكام) : (باطل مكذوب)

خالي العزيز، عندما تنفد منك الحجة ويحتار بك الدليل ستنصحني بالسكوت على أساس أنه أولى من الكلام لكني أقول لك : ان السكوت عن الباطل يعتبر جريمة في الإسلام فأنا أنقل وأبين لك الأدلة وأقوال العلماء في درجات الأحاديث وغير ذلك من الأحكام امتثالا لأمر الرسول صلي الله عليه وسلم حيث قَالَ :

(نضَّرَ الله عبدًا سَمِع مقالتي فوعاها، فبَلَّغها مَن لَم يَسْمعها، فرُبَّ حامل فِقْه إلى مَن هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فِقْه لا فِقْهَ له، ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ المؤمن : إخلاص العمَل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإنَّ دعوتهم تكون من ورائهم)[١]

وقال أيضا (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاِئكَتُه وَأَهلَ السَّمواتِ وَالْأَرضِينَ حَتّى النَّمَلَة فِي جُحرِهَا وَحتَّى الْحُوتَ لُيصَلّوَن عَلى مُعلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ)[٢]

لكن علينا توخي الحذر من الكذب على رسول الله فعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ : ("مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ " فَقَالَ : " أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُ وَجْهٌ وَمَنْزِلَةٌ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ")[٣]

كما ورد في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[٤]

وفي حديث سُمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبَيْنِ)[٥]

قال السخاوي : (وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً في حق من روى الحديث، وهو يظن أنه كذب)[٦]

وقال الخطيب البغدادي : (يجب على المحدث أن لا يروي شيئاً من الأخبار المصنوعات، والأحاديث الباطلة، فمن فعل ذلك باء بالإثم المبين، ودخل في جملة الكذابين). ا.هـ

١- هذا الحديث قد صحَّ من رواية ابن مسعود، رواها سماك بن حرْب عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه ؛ أخرجَها أحمد (٤١٥٧)، والترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وابن أبي حاتم (١/ ٩/١)، وأبو يعلى (٥١٢٦، ٥٢٩٦)، وابن حِبَّان (٦٩)، والبيهقي في" المعرفة" (١ /٣)، والرامَهُرْمُزي في" المحدث الفاصل " (٦ و٧) والخليلي في" الإرشاد" (٢ / ٦٩٩) ، وابن عبدالبر في" جامع بيان العلم " (١/٤٠)، والخطيب في" الموضح "(٢ /٢٩٤)

٢- رواه الترمذي في سننه – كتاب العلم برقم (٢٦٠٩) ، وانظر كذلك جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر- بَابُ ذِكْرِ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي ذَلِكَ... ، حديث رقم ١٤٢

٣- سنن أبي داود. - كتاب العلم - باب في التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم ٣٦٥١ ، مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الأدب - في تعمد الكذب على النبي

٤- صحيح مسلم – المقدمة - باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفتح الباري – الجهاد والسير

٥- صحيح مسلم – المقدمة - باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين ... وابن ماجة - كتاب المقدمة برقم ٤١ ، والترمذي – كتاب العلم برقم . ٢٦٠٥

٦- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي الجزء٢ صفحة ١٠٠

يقول عمر بن الخطاب رضي لله عنه : (أيها الناس إني قائل لكم مقالة..فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي) [١]

قال ابن بطال رحمه الله : ("فمن عقلها ووعاها فليحدث بها" يعنى على حسب ما وعى وعقل. وفيه : الحض لأهل الضبط والفهم للعلم على تبليغه ونشره. وفى قوله : "ومن خشى ألا يعقلها فلا أحل له أن يكذب عليّ" : النهى لأهل التقصير والجهل عن الحديث بما لم يعلموه ولا ضبطوه) [٢]

واعلم أن تتبع رخص المذاهب الاجتهادية والجري وراءها دون سبب من الأسباب المعتبرة يعد ذلك هروبا من التكاليف وهدما لبنيان الدين، وقد اعتبر العلماء هذا العمل فسقا لا يحل ارتكابه وحكى ابن حزم الإجماع على ذلك، وقال في كتابه الإحكام نقلا عن سليمان التيمي : (لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله) وورد ايضا في كتاب اغاثة اللهفان للامام ابن القيم رحمه الله تعالى : (فلا يجوز لمسلم أن يتتبع زلات العلماء وأخطاءهم، فإنه بذلك يجتمع فيه الشر كله، ولهذا قال العلماء : من تتبع ما اختلف فيه العلماء ، وأخذ بالرخص من أقاويلهم ، تزندق ، أو كاد) [٣]

فإذا رأيت أقوالا مختلفة في مسألة واحدة فليس لك أن تحكم عقلك و تختار ما تهواه نفسك كما يفعل المتكلمون، بل عليك في هذه الحالة أن تبحث عن دليل كل عالم فيما أفتى به، فإن ظهرت لك قوة الدليل في مسألة من المسائل فعليك بالأخذ بما ظهر لك من الدليل الصحيح، ولا تتبع الظنون والاحتمالات، وأما إن كنت غير قادر على التمييز فاسأل أهل الذكر ليميزوا لك الحكم، ولكن لا تبحث عن الشبهات والرخص، ولا تتعصب لعالم معين لأن التعصب يضعف الأمة ويوقد نار العداوة، وقد قال لله تعالى في سورة آل عمران :
(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) آية ١٠٣

فمن علم حكما شرعيا صحيحا قد ثبت دليله، ولم يعلم له مخصصا ولا ناسخا ولا معارضا فليس له عذر في ترك اتباعه، واختلاف المجتهدين الذين بذلوا جهدهم دون تعصب للوصول إلى الحق غير مذموم؛ بل هم معذورون. فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر. ولقد قال الإمام الشافعي : (مَا مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَتَذْهَبُ عَلَيْهِ سُنَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْزُبُ عَنْهُ ، فَمَهْمَا قُلْت مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَصَّلْت مِنْ أَصْلٍ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَ مَا قُلْت فَالْقَوْلُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ قَوْلِي) وقال أيضا : (إذَا صَحَّ لَكُمْ الْحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا لِي حَتَّى أَذْهَبَ إلَيْهِ) و قال أيضا : (كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ فِيهَا صَحَّ الْخَبَرُ فِيهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ بِخِلَافِ مَا قُلْتُ فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهَا فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي) [٤]

١- صحيح البخاري - كتاب الحدود - باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت - حديث رقم ٦٤٧٣
٢- "شرح صحيح البخاري لابن بطال" (٨/٤٥٩) .
٣- إغاثة اللهفان ٢٢٨/١
٤- انظر : إعلام الموقعين - القول في التقليد وانقسامه ص ٢٠٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر – حرف الميم – برقم ٥٥٣٢٤. وهذا ما دفعه لتغيير بعض فتواه في مصر.

ثم إن الخروج من الخلاف والأخذ بالأحوط في الأحكام الشرعية مستحب، ويكون الخروج من الخلاف غالبا بترك ما اختلف فيه وأخذ ما اتفق عليه على أصول أهل العلم ، وذلك اتقاء للشبهة كما أمر النبي صلى لله عليه وسلم في حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتفق على صحته، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (... إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) [1]

ولفظ رواية البخاري ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنْ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ) [2]

من هذا الحديث نستطيع أن نعرف كيف نتعامل مع الإسرائيليات .

حكـــم خبـــر الإســـرائيليـــات ووجـــوب تقديـــم السنـــة على كـــل رأي وقـــول :

وأعني بذلك التعبد باللغة السريانية والاسرار التي بين يدي الشيوخ وما الى ذلك ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم موقف المسلم من الآثار الإسرائيلية التي لم يرد الشرع بموافقتها أو معارضتها، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (... مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ) [3]

فمن هذا الحديث وغيره من الأحاديث، بين العلماء حكم التعامل مع الاسرائيليات كالآتي : -

١- ما جاء فيه دليل من الكتاب أوصحيح السنة جاز الاخذ به مثل صيام يوم عاشوراء.

٢- ما خالف الكتاب والسنة وجب تركه مثل قولهم بصلب المسيح.

٣- مالم يرد فيه شيء : هذا يترك لا يصدق ولا يكذب لانك اذا صدقته قد يكون مما حرفوه واذا كذبته قد يكون من كلام الله. فهل فهم الناس ذلك ؟

وحديث الشبهات ينطبق أيضا في حالة الاولياء خاصة بعد دخول السحر باسم الدين وقد رأينا ذلك من المسائل السابقة . فعلى كل من ادعى أوقال أنه ولي ليس علينا تصديقه والجري خلفه ليقضي لنا حوائجنا ويكشف لنا مستقبلنا ... الخ لأن ذلك غير مطلوب منا في القبر بعد الموت ولا في الميزان عند الحساب وكذلك ليس علينا بتكذيبه ومعاداته الا اذا ثبت لنا فعليا انه يتعامل مع الروحانيين وأقيمت عليه الحجج لكن

١- صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب أخذ الحلال وترك الشبهات برقم ١٥٩٩.
٢- صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات برقم ١٩٦٤.
٣- فتح الباري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل - برقم ٣٢٧٤ ، سنن أبي داود - كتاب العلم - باب رواية حديث أهل الكتاب برقم ٣٦٤٤.

هذا الأمر يحتاج الى أصحاب الشأن والدراية . ما يلزمنا جميعا هو هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الأمور وذلك باجتنابها تماما لنستبرأ لديننا وعرضنا.

لكن من يقبل الحق في زمان الغربة ؟ زمان صارت فيه السنة نوعا من التخلف والكلام عن اتباع الرسول صلى لله عليه وسلم صارغريبا وكل انسان يتبع شيخه ورئيسه ويناصر رأي جماعته فهُجِرت السنة واستفحلت البدعة وكل من يحارب ذلك و يدعوا الى مخالفة البدع يعتبر كائنا غريبا خارجا عن المجتمع. صدقت يا حبيبي يا رسول الله حين قلت: (بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)[١]

طوبى لكم أيها المتمسكون بالسنة الشريفة ! هنيئا لكم باتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم. قد نعلم إنه ليحزنكم الذي يقولون لكن اصبروا وصابروا ورابطوا . وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّيْخِ القشيري حَيْثُ يَقُولُ :

قَدْ عُرِّفَ الْمُنْكَـرُ وَاسْتُنْكِـرَ ... الْمَعْرُوفُ فِي أَيَّامِنَا الصَّعْبَهْ
وَصَـارَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَهْدَةٍ ... وَصَـارَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي رَيْبَهْ
حَادُوا عَنِ الْحَقِّ ، فَمَا لِلَّذِي ... سَـارُوا بِهِ فِيمَا مَضَـى نِسْبَهْ
فَقُلْـتُ لِلْأَبْرَارِ أَهْـلِ التُّقَـى ... وَالدِّينِ لَمَّـا اشْتَـدَّتِ الْكُـرْبَهْ
لَا تُنْكِرُوا أَحْوَالَكُمْ قَدْ أَتَـتْ ... نَـوْبَتُكُمْ فِـي زَمَـنِ الْغُـرْبَـهْ

واعلم أن التشدد في الدين مذموم، لقوله صلى لله عليه وسلم: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا) [٢]

وفي رواية أخرى: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) [٣]

ومعنى التشدد المذموم المنهي عنه في الحديث هو الإفراط في العبادات، أو المبالغة في التطوع المؤدي الى الملل، وليس معناه ترك الأخذ بالرخصة عند الحاجة إليها ولا اتباع الأيسر عملا بالقاعدة الفقهية " المشقة تجلب التيسير " و " إذا ضاق الأمر اتسع " قال ابن حجر في شرح هذا الحديث في فتح الباري مبينا ذلك : (وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْعَ طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ ، بَلْ مَنْعُ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ ، أَوِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّطَوُّعِ الْمُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ) وقال أيضا: (وَقَدْ يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْإِشَارَةِ إِلَى الْأَخْذِ بِالرُّخْصَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، فَإِنَّ الْأَخْذَ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ) انتهى.

فعُلِم من ذلك أن التشدد هو: المبالغة في تنفيذ الأمر بما يشق على النفس، ويكون سببا في نفورها ومللها، وعُلِم كذلك أن التيسير هو: الأخذ بالرخصة عند الحاجة إليها، وتنفيذ الأوامر الشرعية بأسهل الطرق

١- صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا حديث (١٤٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن - باب بدأ الإسلام غريباً حديث ٣٩٨٦.
٢- متفق عليه ، انظر صحيح البخاري - كتاب العلم - باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا برقم ٦٩
٣- صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب الدين يسر برقم ٣٩

المشروعة، وليس معناه التفريط أو التساهل في أداء التكاليف الشرعية، وأما حديث (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ) في البخاري فقد فصلنا فيه في صفحة ١٨٥.

ذكر القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك ترجمة لعبد الرحمن بن مهدي وهو من كبار أئمة الحديث : كان يجالس الشافعي ويصحبه مع أحمد بن حنبل، فكان الشافعي يقول لهما :(ما صح عندكما من الحديث فاعلماني لأتبعه، لأنكما أعلم مني بالحديث) [١]

ومن المفيد أن تعرف أن أئمة المذهب الشافعي كالبيهقي وابن المنذر والنووي ينسبون لمذهب الإمام الشافعي ما يخالف المنقول عنه، طالما صحت السنة بذلك من غير معارضة، ومن أمثلة ذلك ما قاله النووي في المجموع : (الصَّوَابُ الْجَزْمُ بِجَوَازِ صَوْمِ الْوَلِيِّ عَنْ الْمَيِّتِ سَوَاءٌ صَوْمُ رَمَضَانَ وَالنَّذْرِ وَغَيْرُهُ مِنْ الصَّوْمِ الْوَاجِبِ ; لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ السَّابِقَةِ ، وَلَا مُعَارِضَ لَهَا وَيَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ ; لِأَنَّهُ قَالَ : " إذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي وَاتْرُكُوا قَوْلِي الْمُخَالِفَ لَهُ " وَقَدْ صَحَّتْ فِي الْمَسْأَلَةِ أَحَادِيثُ كَمَا سَبَقَ ، وَالشَّافِعِيُّ إنَّمَا وَقَفَ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ بَعْضِ طُرُقِهِ كَمَا سَبَقَ ، وَلَوْ وَقَفَ عَلَى جَمِيعِ طُرُقِهِ وَعَلَى حَدِيثِ بُرَيْدَةَ ، وَحَدِيثِ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُخَالِفْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِيمَا قَدَّمْنَاهُ عَنْهُ فِي آخِرِ كَلَامِهِ) [٢]

فمن يفعل مثل هذا الفعل في أيامنا هذه ؟ ... من يميل لحديث صحيح متفق عليه ويخالف كلام شيخه ؟

وعبارة (إذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي) : رواها كذلك الإمام ابن عبد البر في الانتقاء عن الإمامين مالك وأبي حنيفة ونقله الإمام الشعراني في الميزان الكبرى عن الأئمة الأربعة. بل هذه المقولة هي لسان حال كلّ مسلم عَقِل معنى لا إله إلاّ لله محمّد رسول لله.

وأقوى من ذلك موقف الامام مالك عندما غير فتواه في تخليل الأصابع لحديث لم يبلغه : (عن ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ – قَالَ : سَمِعْتُ عَمِّي يَقُولُ : سَمِعْتُ مَالِكًا يُسْأَلُ عَنْ تَخْلِيلِ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ ، فَقَالَ : " لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ " قَالَ : فَتَرَكْتُهُ حَتَّى خَفَّ النَّاسُ ، فَقُلْتُ لَهُ : "يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تُفْتِي فِي مَسْأَلَةِ تَخْلِيلِ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ ، زَعَمْتَ أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، وَعِنْدَنَا فِي ذَلِكَ سُنَّةٌ ". فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَقُلْتُ : " ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ لَهِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –

١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ج١ ص ١٤٤

٢- المجموع شرح المهذب - كتاب الصيام - مات وعليه قضاء رمضان أو بعضه - فرع من مات وعليه صلاة أو اعتكاف صفحة ٤١٤

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَدْلُكُ بِخِنْصَرِهِ مَا بَيْنَ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ ". فَقَالَ : "إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَمَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ إِلَّا السَّاعَةَ ". ثُمَّ سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيلِ الْأَصَابِعِ) [١]

انظر الى هذا الموقف العظيم من إمام السنة وعالم المدينة ! رحمه الله رحمة واسعة ...

طبعا أنتم خلاف ذلك... اذا أخبركم أحد بدليل صحيح خلاف ما أنتم عليه، ذهبتم الى التأويل للخروج منه

قال مُطَرِّف بنَ عَبْدِ اللهِ، سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُوْلُ : (سَنَّ رَسُوْلُ اللهِ —صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَوُلاَةُ الأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَناً، الأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتِكمَالٌ بِطَاعَةِ اللهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِيْنِ اللهِ، لَيْسَ لأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلاَ تَبْدِيلُهَا، وَلاَ النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَى بِهَا، فَهُوَ مُهتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا، فَهُوَ مَنْصُوْرٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا، اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤْمِنِيْنَ، وَوَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلاَهُ جَهَنَّمَ، وَسَاءتْ مَصِيْراً) [٢]

هذا هو فقه الأئمة، يقوم على تعظيم النصوص والرجوع لها و التحاكم إليها، وهذا موضع اتفاق. وليس مثلما يفعل الناس الآن اذا وجدوا نصا أو حديثا يخالف معتقدهم يبحثون عن طريقة لتضعيفه واذا تبين لهم انه صحيح وليس هناك مفر ، حملوه على التعليق والتأويل في حكم المتشابه ويحتجون بان هذا الحديث له معان أخرى غير المعنى الظاهر أو انه لا يعنيهم ... الخ فيتهربون منه ويتركون السنة ويتمسكون بعقيدتهم الباطلة . فهذا شقاق لله ورسوله بعد أن تبين لكم الهدى وتركتم اتباع السنة رناصرتم طريقتكم دون طريق المؤمنين قال تعالى في سورة النساء : (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾) ولحسم مثل هذه المسائل ابحث عن فهم الصحابة والتابعين لأي نص أو حديث تخالفونه وانظروا كيف قام السلف بتطبيقه ... لكني اخشى حتى بعد ثبوت ذلك ستحاولون الخروج بأعذار واهنة وحجج داحضة.

قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني : قال مالك : (قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ تَمَّ هَذَا الْأَمْرُ وَاسْتُكْمِلَ، فَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَّبِعَ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَتَّبِعَ الرَّأْيَ فَإِنَّهُ مَتَى اتُّبِعَ الرَّأْيُ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ أَقْوَى فِي الرَّأْيِ مِنْكَ فَاتَّبَعْتَهُ، فَأَنْتَ كُلَّمَا جَاءَكَ رَجُلٌ غَلَبَكَ اتَّبَعْتَهُ، أَرَى هَذَا لَا يَتِمُّ) [٣]

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا ، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ ; فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ .) [٤]

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه (مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا ، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا ، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا ، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقْلِ دِينِهِ ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ

١- (سنن البيهقي الكبرى١/٧٦-رقم٣٦٦) و (التمهيد٢٤/٢٥٩) و (الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ١/٣١-٣٢).
٢- سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٩٩)
٣- (المعرفة والتاريخ لابن جوان ٢/٧٨٩) و (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/٤١٥-٤١٦) و(الاعتصام للشاطبي١/١٠٥).
٤- رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي المعجم الْكَبِيرِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ و مجمع الزوائد رقم ٨٥٠.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ.) وفي رواية (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا ، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا ، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَدِينِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ) [١]

ولتعلم يقينا أننا منهيون عن الاقدام على أي عمل حتى نعلم الحكم الشرعي فيه وأن ننظر من أين نأخذ ديننا ليس فقط من القصص والحكايات التي لا أصل لها في الدين بل يجب أن نبحث عن الدليل على ما نقل الينا من أمور الدين والمصدر هنا الكتاب وصحيح السنة كل ذلك من أجل أن يبقى الانسان ثابتا على الحق عالما بأمر دينه لا تعصف به الاهواء أو الآراء المخالفة للشرع حتى لو أن الرأي المخالف أتى من عالم له مكانة عند المسلمين وتبين الخطأ في قوله، وجب على الناس ترك الخطأ واتباع الدليل الصحيح وقد ذكرنا أن العالم اذا اجتهد وأصاب الحق له أجران واذا أخطأ له أجر واحد وعلى الناس ترك هذا الخطأ واتباع الصواب والدليل الصحيح وفي ذلك قال كثير من العلماء أقوالا تثبت صحة هذا الكلام والأدلة على ذلك لا تعد و لا تحصى : -

١- قال تعالى في سورة محمد : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) فأتي العلم أولا ... لذا عقد الامام البخاري في صحيحه بابا أسماه " باب الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ".

٢- ورد في المعجم الكبير للطبراني أثر برقم (١١٩٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : (لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيَدَعُ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وكان الإمام مالك يقول: (ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه؛ إلا رسول الله صلى لله عليه وسلم.) [٢]

وأيضا يقول الإمام مالك رحمه الله : (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه ...) [٣]

والمراد بهذه القاعدة عند السلف: أن كلَّ أحدٍ من الناس كائنًا من كان، يُؤخذ من قوله ويُترك، أي: يُؤخذ منه ويُقبل ما وافق الحق، ويُترك ويُردُّ ما خالف الحق؛ لأنه غير معصوم، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيُؤخذ بكل ما قاله ويُقبل لأنه وحيٌ يوحى.

٣- وروى الحاكم والبيهقي عن الشافعي رحمه الله أنه كان يقول : (إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط) وقال : (لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كثروا، ولا في قياس ولا في شيء، وما ثم إلا طاعة الله ورسوله بالتسليم)

١- حلية الأولياء لأبي نعيم برقم ١٠٩٧ الحجة للأصبهاني ٤٩٨ وشرح الطحاوية لابن ابي العز صفحة ٥٤٦ و جامع بيان العلم لابن عبد البر (٩٧/٢) و الاعتصام للشاطبي.
٢- عبد الرحمن بن معقل بن يسار رقم الاثر ٣٤٤ .و ابن عبد البر في الجامع ٩١/٢
٣- الانتقاء لابن عبد البر ص ١٤٥. وكذلك في الجامع ٣٢/٢

وقال أيضا : (اجمع المسلمون على ان من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له ان يدعها لقول احد) وأيضا مما نقل عن الشافعي قوله : (إِذَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِي خِلافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعُوا مَا قُلْتُ)، وفي رواية : (فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد...) [١]

٤- جاء في اليواقيت والجواهر رواية عن الامام أبي حنيفة رحمه لله أنه كان يقول : (لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي). وقال أيضا : (اذا قلت قولا يخالف كتاب لله وخبر الرسول صلى لله عليه وسلم فاتركوا قولي) وكان إذا أفتى يقول : (هذا رأي النعمان بن ثابت – يعني نفسه – وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب) وفي رواية : (لا يحل لمن يفتي من كتبي أن يفتي حتى يعلم من أين قلت) [٢]

٥- وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : (ليس لأحد مع الله ورسوله كلام) . وقال أيضا لتلميذه الإمام أبو داود صاحب السنن : (لا تقلدني ولا تقلدن مالكا، ولا الأوزاعي، ولا النخعي ولا غيرهم، وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة.) كتاب الإنصاف للدهلوي .

٦- قال الشيخ الأخضري في مختصره في الفقه المالكي : (ولا يحل له–يعني الملكف–أن يفعل فعلاً حتى يعلم حكم الله فيه) وبهذا المفهوم وجب البحث عن الدليل الصحيح و التمسك به دون غيره.

٧- قال ابن سيرين : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه، ذهب العلم، وبقي منه غبرات في أوعية سوء، ويجتنب الرواية عن الضعفاء، والمخالفين من أهل البدع والأهواء) – وفي رواية قال: (اتقوا الله يامعشر الشباب وانظروا عن من تأخذون هذه الاحاديث فإنها دينكم) [٣]

٨- وقال العلامة القرافي رحمه لله في كتابه الذخير: (فكل من قدم على فعل يجب عليه التوقف حتى يعلم حكم الله فيه فإن لم يفعل ذلك عصى معصيتين بترك التعلم وبترك العمل ولا يعذر بجهله) ويقصد ترك العمل الصواب أما العذر بالجهل له شروطه واحكامه ليس هذا مقامها .

ومتى ظهر الدليل الصحيح وجب الأخذ به ولا يجوز العدول عنه، لانه ليست هناك عصمة لاحد الا الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنه لا عذر لأحد عند الله في اتباع قول يعلم أن الدليل ثابت بخلافه، ومن فعل ذلك لحقه نصيب من الذم المذكور في قوله تعالى في التوبة: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) فقد جاء عن ابن عباس رضي لله انه قال للصحابة عندما اعترضوا عليه بقول أبي بكر وعمر

١- انظر حاشية ابن عابدين ٦٣/١ ، معرفة السنن والآثار للبيهقي برقم ١٠٩ ، إيقاظ الهمم ص ٧٢ ، ومثله في الرسالة للشافعي
٢- انظر الفلاني في إيقاظ الهمم ص ٥٠ ، ٦٢ ، ابن عابدين في " حاشيته على البحر الرائق " ٢٩٣/٦
٣- شرح المناوي في "فيض القدير" (٦٩١/٢)

قال: (أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) [1]

وعقد ابن ماجة في سننه بابا في كتاب المقدمة اسمه (باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه) وأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ لِرَجُلٍ : (يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا حَدَّثْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا ، فَلَا تَضْرِبْ لَهُ الْأَمْثَالَ) يعني لا تبحث عن طرق للخروج منه او تقارنه باقوال الناس التي لا تساوي مثقال ذرة أمام قول النبي صلى الله عليه وسلم – كما يفعل الناس الآن – بل يجب أن تأخذه وتسلم به ...

واعلم أن المسائل العقدية ليس فيها خلاف ، وليست مجالا للأخذ والرد ، لأنها مسلمَّة مبنية على التوقيف وإنما هذه الأقوال في مسائل الفقه ،فكُل يؤُخذ من قوله ما وافق الدليل ، ويرُد ما خالف الدليل ، وكان هذا قصد الأئمة رحمهم الله تعالى عندما قالوا ذلك .

لكن الصوفية وضعوا قاعدة أخرى مخالفة وهي قولهم : (لا تعترض فتنطرد) ولا تسأل ولا تستفسر فتصير وهابيا وأن الإسلام يعني الاستسلام التام ولا تنكرعلى الشيخ فتهلك وقال أحد الكبار : (من سلَّم سلِم، ومن عارض ندم، ومن لازم باب التسليم غرق في بحر التسنيم، وأقبل إلى العليّ العظيم، ومن أقبل إلى العليّ العظيم كان طريقه مستقيم) وقالوا : (الاعتقاد وِلاية، والاعتراض جناية) هكذا يخدعون الناس.

كما قالوا : (كم ناكر زاد نكرانه، عفصه الشيخ طلّع مصرانه) هذا تخويف لأمة محمد ونحن نقرأ قوله تعالى في سورة الزمر: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ) هذه القواعد الباطلة حملت الصوفية على التسليم التام لكلام الشيوخ دون جدال بينما تجدهم يجادلون الناس في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم – لا حول ولا قوة الا بالله – مع أن هؤلاء الشيوخ ليسوا بمعصومين وكلامهم ليس وحيا. وعندما قلت لك أن الأولياء ليسوا بمعصومين قلت لي: إنهم محفوظين، فان قصدت بالحفظ عدم الوقوع في الخطأ وأن أفعالهم كلها هي الدين .. فأنت قصدت العصمة لكنك أستبدلتها بلفظ الحفظ (الصون) وتغيير الأسماء لا يغير من الأصل شيئا لأن العبرة بالمعاني لا بالألفاظ بمعنى آخر أنك تقول : انهم معصومين لكن بلفظ آخر مثل أقوال الشيعة الإثناعشرية في أئمتهم وهذا مجرد تلبيس.

لقد أدت هذه القواعد الباطلة الى تعظيم كلام الشيوخ والتقليل من شأن السنة وقد بينا ذلك في ثنايا هذه الرسالة. وهذه أيضا من قواعد المتكلمين الباطلة . فالشخص الوحيد المعصوم الذي يستسلم لكل كلامه هو الرسول صلى الله عليه وسلم لأن كلامه وحي أما البقية فلا ، بمن فيهم الصحابة الكرام والأولياء الصالحين فكل انسان خلاف الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض قوله على الدليل كما بين ذلك العلماء الكرام لذا لا يجب الاستسلام لكلام أو فعل أي انسان دون النظر في مصدره ودليله وقياسه بالأدلة الصحيحة (انظر كلام الامام أبي حنيفة في صفحة ١٩٤) .

قاعدة الاستسلام للشيوخ أدت الى قبول فكرة التلقي المباشر من الله التي أهلكت هذه الأمة وخالفت أصول الدين ومن ضمن ما فيها هو : أن الوحي لم ينقطع – أن الصحبة لم تنقطع – أنها فتحت الباب أمام السحرة

١- رواه أحمد (٣٣٧/١) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٣٧٨) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٧٩)

فدخلوا الإسلام على أنهم شيوخ - الاتيان بما يخالف الدليل صراحة بحجة أنه من عند الله أو من علم الباطن وغير ذلك من البلايا خاصة فيما يعرف عند أصحابكم بالسكر أو الشطح :

قضيـــة الشطـــــح :

يقول الصوفية إن السكر والشطح الذي يدعونه نابع من شدة حبهم لله فتأتيهم حالة من شدة الحب لا يدرون ما يفعلون فيقولون أقوالا تخرج من الملة ويفعلون الحرام ويرتكبون المنكرات هذا عند بعضهم أما البعض الآخر فقد تأتيه الحالة بصورة أخرى فيسقط مغشيا عليه فاقدا للوعي أو يقوم فيقفز ويدور كأنه مهرّج في السيرك والبعض الآخر يصرخ وهكذا ... كلها أفعال توحي بأن صاحبها فاقد لعقله كأنه سكران أو مجنون . لو تمعنت هذا الأمر جيدا لأدركت أن في الأمر مس شيطاني وأنا أعلم أنك تنكر قضية المس هذه لكن دعنا نناقش الأمر بصورة واضحة :

هل هؤلاء المتصوفة أكثر حبا لله من الصحابة الكرام ؟ الإجابة طبعا : لا ... هل تعرف صحابي واحد سكر من شدة الفرح وفعل مثل أفعالهم ؟ الإجابة : لا ... لو كان حب الله هو الذي يفعل بهم هذا كان أولى به الصحابة الكرام الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم وكل شيء في سبيل الله . كان الأجدر بهم أن يقولوا الأقاويل ويفعلوا الأفاعيل ويعيشوا طول حياتهم سكارى لأن حبهم لله أكثر من أي انسان آخر . بل العكس عندما يشتد حب الله في قلوب الصحابة تنزل عليهم السكينة والوقار والهدوء ويكونون بكامل قواهم العقلية فيتدبرون معاني القرءان ويبكون من شدة الخشية فيزداد إيمانهم ولقد وصف لنا القرآن حالهم وحال كل من سارعلى طريقهم ، قال تعالى في سورة الحج (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾) ووصف تأثير القرآن فيهم ، ففي سورة الزمر: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾)

وكأن هذه الآية تشير الى حال الصوفية حيث بيّنَتْ أن هذا هو الهدي وختمت بالضلال لكل شيء خلاف هذا الهدي . وقد حصر القرآن الكريم وصف المؤمنين الحقيقيين بالخشية والوجل قال تعالى في سورة الأنفال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾) واستخدام (إنما) في لغة العرب يسمى حصرا وكل ما خلاف المحصور لا يدخل في الوصف . قد يدعي المتصوفة أن هذا السكر والشطح يأتيهم من شدة الذكر ونحن نعلم أن ذكر الله كله طمأنينة وسكون وليس رقص وقفز وصراخ قال تعالى في سورة الرعد (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾) هذا هو وصف الذين آمنوا في حالة الذكر: الطمأنينة والسكينة . أما ما كان عكس ذلك فليس من وصف المؤمنين . وأي ذكر أو حب هذا الذي يحمل أحباب الله على فعل المنكرات ؟ لماذا لا يحمي الله أحبابه ويحفظ لهم نعمة العقل التي كرمهم بها ؟ هذا الأمر إن دل انما يدل على اختلاف الأمرين فالصحابة حبهم لله حملهم على السكينة وكمال العقل أما المتصوفة

فحبهم حملهم على ما هم عليه. لو تمعنت الصفحات السابقة التي تحدثت فيها عن الروحانيين وعلاقة علم الأسرار بهم لأدركت أن هذا ينطبق تماما على أحوال الصوفية وما يحدث لهم انما هو متعلق بهؤلاء الروحانيين

يستدل بعض شيوخ الصوفية على الشطح بالحديث الذي قال فيه العبد :" اللهم أنت عبدي وأنا ربك "...

فأخطأ هذا العبد من شدة الفرح . هذا الاستدلال لا يصح من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : الخطأ في الكلام بالذات قصير ، دائما يكون في كلمة أو كلمتين تخرج من دون قصد المتكلم فيريد أن يقول شيئا لكن يخونه لسانه في مدة قصيرة . أما هؤلاء الشيوخ فقد جلسوا لأوقات طويلة نظموا فيها القصائد ورتبوها وجعلوها في بحور شعر معينة فكيف يعتبر هذا الفعل خطأ وقع من غير قصد ؟. هل يصدِّق هذا الكلام أي عاقل يميز بين الصواب والخطأ ؟

الوجه الثاني : الشيوخ فعلوا ذلك عن قصد أما الحديث فقد بين أن العبد لم يقصد ذلك فشتان بين هذا وذاك

الوجه الثالث : الخطأ يجب تركه لذا لا يجوز أن يقول المسلم : " اللهم أنت عبدي وأنا ربك " أما الصوفية لا زالوا ينشدون هذه القصائد ويتعلمونها فيما بينهم . فلو اعتبرنا أن الشيخ أخطأ لماذا تتبعونه في خطئه لماذا لا تقولون هذا خطأ وضلال وترمونه في مزبلة التاريخ ؟ .

تبين لنا من ذلك أنه لا علاقة بين شطح الشيوخ والحديث المذكور هذا مجرد تلبيس من الروحانيين الذين خدعوا الشيوخ وجعلوهم يقولون الأقوال الفاحشة ويفعلون المنكرات ولا ينكر عليهم أحد بل يتأولونها بأنها أفعال خير قد تبدوا في الظاهر منكرا مثل ما ذكرنا تلبيسهم في قصة الخضر وموسى عليهما السلام . وما يؤكد أن مصدر علومهم ومخالفتها لشرع الإسلام هي من الجن الروحانيين ، هو الأقوال الصحيحة لكبار الشيوخ والتي لا ينكرونها . قال أحدهم يمدح هؤلاء الشيوخ في قصيدة اسمها أهل الطريق :

ورووا حديثاً صحّ عن مختارهم	من غير واسطة البخاري ومسلمِ
وإذا بدا لك منـــــــــكرٌ ألفيته	في قولهم أو فعلـــــــــهم لمُحَرَمِ
أوِّل بفقهٍ ما تشـــــــــابه منهم	تأويل خير مــــــــؤول ومُترجِمِ
يجدون لمس الأجنبية عنـــــدهم	إن صافحت يدهم كذات المَحْـرَمِ

فهاهم يروون أحاديث صحيحة من وحيهم ليست في كتب السنة ويفعولون المنكرات ولا يُنكَر عليهم .

وقال أحد كبار الصوفية مبررا أفعال الشيوخ : (إذا رأيت منهم مَنْ تعدَّى وناح ، وفعل أفعالاً قباح ، ولو يأتي إلى البهائم وقال إرادته النكاح، فربما حصل للنخل اللقاح، وهذا كله حجاب وحفظ للأسرار من فرط الإباح، فلا تجد فيه إلَّا بكثرة الإمداح، ألا ترى أنَّ مَنْ أنكر عليهم خربت داره وهفا وراح) !!!

أي لقاح هذا ؟ يا صوفية... يا صوفية ... ياصوفية ... كفي تلبيسا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

خالى العزيز ، عليك الإبتعاد عن هذه الشبهات وترك كل ما يخالف الشرع من ابتداع وغيره ... ولا تغتر بزخرفة المتكلمين وما أوردناه من مسائل متعلقة بأفكار الصوفية في هذه الرسالة تؤكد أنهم يخالفون الشرع نصا ومعني ، فأين أنتم من وصيا العلماء التي تقول بوجوب اتباع الدليل وترك كل ما يخالفه ؟ .

نقول في نهاية المطاف كما قال الإمام الزهري ـ رحمه الله :

(الاعتصام بالسنة نجاة لأن السنة سفينة نوح) و قال ابن وهب كنا عند مالك فذكرت السنة فقال مالك:

(السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) [١]

الدين النصيحـــة :

خالي العزيز ، هل فكرت جيدا وتساءلت :

لما اجتهد ابني هكذا في هذه الرسالة ؟ هل له عداوة معي؟ .. هل هناك من يقف وراءه ويدعمه ماديا..؟

هل يريد بها جاها عند الناس ..؟ هل له عداوة مع أحد من جماعتنا مما حمله على كتابة رسالة كهذه ..؟

ستجد اجابة واحدة فقط وهي (لا)

الهدف الاساسي من هذه الرسالة يتجلى في المعاني التالية :

- قال تعالى : (وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾) لقد اقسم المولى جل وعلا بالخسران لجميع الناس الا المؤمنون المتناصحون بالحق – نسال الله ان يجعلنا منهم – والنصح لا يكون الا في طاعة الله ورسوله قال تعالى في سورة النور (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) وقال في آل عمران: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمةٌ يدَعونَ إلِىَ الْخَيرِ ويأمُرونَ بِالمعْروفِ وينهْونَ عَنِ المنكَرِ وأُولَئكِ هُمُ المفلحِونَ ﴿١٠٤﴾) والأمر الرباني هنا على وجه الإلزام لذا ضرب أنبياء الله ورسله الكرام النموذج الأعلى والأسمى في نصيحة قومهم ودعوتهم بالحسنى إلى منهج الله سبحانه وتعالى.

- وفي الحديث الذي روي عَن عَطَاِء بِن يزَيد اللَيَّثيِّ ، عَن تمَيمِ الداريِّ ، أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قاَل : (" إنِّ الدِيَّن النصَّيحة، إنِّ الدِيَّن النصَّيحة، إنِّ الدِيَّن النصَّيحة،" قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " لله ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِنَبِيِّهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ ") [٢]

- لكن من يقبل النصح في هذا الزمان ؟ قيل للإمام عبد الله بن المبارك رحمهُ اللهُ تعالى : (هل بقي مَن ينصحُ ؟!) فقال : (وهل تعرفُ مَن يقبلُ ؟!) [٣]

هذا في زمان الإمام عبد الله بن المبارك ، فما بالك بزماننا الحالي ؟

١- انظر تاريخ دمشق لابن عساكر(٩/١٤) و تاريخ بغداد(٣٣٦/٧) و ذم الكلام و اهله للهروي (١٢٤/٤-رقم٨٨٥)

٢- انظر صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة حديث رقم ٥٥ وكذلك رقم ١٠٧ و انظر أبو داود (١/ ١٧٠٦٤) ، والنسَّائي في السنن الكبرى (٧٧٧٣) وقد اطال النووي على هذا الحديث في شرح مسلم يمكن الرجوع إليه .

٣- تاريخ بغداد (١٩١/٧).

- اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالنصيحة فاقتصر الدين كله في النصح بقول الحق واتباعه . روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي لله عنه قال : سمعت رسول لله صلى لله عليه وسلم يقول : (مَنْ رَأَى مِنكُم مُنكَراً فَلْيُغَيِّرْه بيدِهِ...) . وقد روى أحمد وابن ماجه، بسند صحيح ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى لله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَقُولَ : مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ، فَإِذَا لَقَّنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، قَالَ : يَا رَبِّ ، رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ) [١]
- ترك التناصح بين الناس سبب لنزول العذاب عليهم كما ذكرنا في صفحة ٩٩ أن النبي صلى لله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده، لتأمرَّن بالمعروف، ولتنهوَّن عن المنكر ...) .

ووقد ذكرنا في صفحة ٩٩ وما تلاها أدلة قوية ترد على كل من يدعي ترك الامر بالمعروف بحجة ان نترك الناس وخالقهم .

- (مر أبو الدرداء رضي لله عنه يوما على رجل قد أصاب ذنبا، والناس يسبونه، فنهاهم وقال : أرأيتم لو وجدتموه في حفرة ألم تكونوا مخرجيه منها..؟ قالوا : بلى قال رضي لله عنه : فلا تسبوه إذا، وحمدوا لله الذي عافاكم قالوا : أنبغضه..؟ قال رضي لله عنه : إنما أبغضوا عمله ، فإذا تركه فهو أخي) [٢]

اذا لا بد من أن نبغض الباطل وننكره وليس الأشخاص لكننا نسعى لتبيين الحق للناس .

- وورد في شرح الابانة الصغرى لابن بطة : (إن الذي ينصح لك هو الذي يحبك ، لم ؟ أنه يحب لك ما يحبه لنفسه ويكره لك ما يكرهه لنفسه في أمور الدين والدنيا) .
- الانسان الصادق، لا يرد الحق بل ياخذ به ويتبعه، فقد يأتي إنسان يقول لك : هذا الذي قلته غير صحيح، و الصواب هو كذا كذا ، و الدليل هو الآية و الحديث كذا وكذا وقال العلماء كذا ، فما كان لك أن تردّ الحقّ و أن تستنكف عن قبوله و أن تستعلي عن أن تأخذه من إنسان تظنه دونك، بل تبحث عن هذا الحق وتجتهد في اتباعه و المؤمن الصادق يتعلم ولو من غلام صغير فقد جاء في "مقدمة حاشية ابن عابدين" (٦٧/١) ما نصه : (رأى الإمام أبو حنيفة غلامًا يلعب بالطين، فقال له: يا غلام، إياك والسقوط في الطين. فقال الغلام للإمام : إياك أنت من السقوط، لأن سقوط العالِم سقوط العالَم. فكان أبو حنيفة لا يفتي بعد سماع هذه الكلمة إلا بعد مدارسة المسألة شهرًا كاملاً مع تلامذته).وفي رواية (بل إياك يا إمام أن تسقط ، إني إن سقطتُ سَقطتُ وحدي ، وإنك إن سقطتَ سقطَ معك العالَم .) إن القضية التي فطن الغُلام لها، هي

١- جامع العوم والحكم لابن رجب الحنبلي - الحديث الرابع والثلاثون صفحة ٢٤٧ ، سنن ابن ماجة برقم ٤٠١٥، غذاء الألباب للسفاريني ص ٢٢٨
٢- مصنف عبد الرزاق ١٨٠/١١ والزهد لابي داود ٢٤٨/١ وشعب الايمان للبيهقي ٢٩٠/٥ .

مكانة أبو حنيفة رحمه الله بين الناس ، تلك المكانة التي تزداد خطورتها بإزدياد عِلمه وذيوع صيته... وبغض النظر عن عمر هذا الغلام إلا أنك تتعجب من صدق كلامه وخاصة في عصرنا الحالي فكم من إمام سقط وأسقط معه خلق كثير في هوة سحيقة ...! نسال الله السلامة.

- قد ينصرف الناس عن الحق الى الباطل لعدة اسباب ، يقول الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الممتع " هداية الحيارى" : (... فلم يزل في الناس من يختار الباطل، فمنهم من يختاره جهلاً وتقليداً لمن يحسن الظن به، ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبراً وعلواً، ومنهم من يختاره طمعاً ورغبة في مأكل أو جاه أو رياء، ومنهم من يختاره حسداً وبغياً، ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقاً، ومنهم من يختاره خشية، ومنهم من يختاره راحة ودعة..) [١]

فايا كان سبيل اختيار الناس لهذا الباطل وجب على من يعلم ذلك ان يبينه للناس والهداية بيد الله.

- ما حملني على ان تكون هذه الرسالة في المقام الاول موجهة اليك ثم جعلها عامة هو رجائي من الله تعالى ان تكون سببا لهداية شخص ما على وجه الأرض لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (...لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) [٢]
- قد بينا في صفحة ١١٦ قوله تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) : فهذه الآية أمرت ونهت وبينت المشاكل والآفات التي تقدح في الاستقامة فأمرت بالاستقامة وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي بالتزامن مع التوبة والاستغفار من الذنوب ونهت عن الطغيان ومجاوزة الحد. اذن القادح الأول في طريق الإستقامة هي الذنوب لأنها من عوائق الاستقامة والقادح الثاني هو الطغيان والغلو وتجاوز الحد وهو الأمر الذي أهلك الناس في زماننا الحالي ستتعجب من قولي بأن المبالغة في الخير التي تؤدي الى الرهبنة التي تعتبر ممنوعة وخير دليل لذلك حديث الرهط حيث رد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (... مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) [٣]

لذا حرم الله سبحانه وتعالى علينا صيام الدهر وجعل أكثر صيام في الإسلام هو صيام نبي الله داوُد عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما فكل من ادعى صيام الدهر قد ارتكب معصية بدل الطاعة. فالشر قد يكون في الخير الذي تقوم به بجهل وانت لا تدرى وهذا من تلبيس ابليس وإلا لما اختار الشيوخ هذه الأسرار والتعبد بالأسماء الروحانية وغيرها. ولكي تسلم من الشر عليك بمعرفته أولا وعرضه على الحق عندها يزهق الباطل ويبين الحق، قال حذيفة ابن اليمان : (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أَقَعْ فِيهِ) متفق عليه.

وصدق قول القائل :

١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢٤٦/١).
٢- صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب علي بن أبي طالب برقم ٣٤٩٨ وورد أيضا في كتاب الجهاد والسير.
٣- هذا لفظ رواية مسلم.- ولفظ البخاري ورد في صفحة ١١٥. (الاستقامة وقوادحها مقتبسة من محاضرة للشيخ أبي اسحق الحويني).

عرفت الشـر لا للشـر ولكن لتوقيـه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه [١]

لكن المشكلة عندنا هي أننا وجدنا هذه الأمور هكذا في بيئتنا وأقنعونا بأنها هي الحق ونهينا عن الاطلاع أو معرفة أي شيء خارج هذه العقيدة فكبرنا عليها ولم نر غيرها لكن ما أن يبين لك الحق ستذهل وتسال نفسك عدة تساؤلات : هل كل هذه المعلومات موجودة حقيقة ...؟ هل فعلا معظم ما نعرفه هو مجرد نظريات متأخرة...؟ هل فعلا هذه هي أقوال سلفنا من الصحابة والتابعين ..؟ لماذا كانت غائبة عنا كل هذه الفترة ؟ هذه وغيرها من التساؤلات التي نطرحها على أنفسنا عندما تظهر لنا الحقيقة . إن المبدأ الأساسي في قبول الحق يترتب عليه أن تكون متقبلا له لا ناكرا .. فإن كنت باحثا عن الحق ، فالحق أبلج ولكن ان كنت تبحث عن شبهات لتقوية رأيك لن تستطيع أن ترى الحق بل تظل تتخبط هنا وهناك ... ومن كان في قلبه باطل يدافع عنه لا يمكن أن يقبل الحق مهما كانت درجة إقناعه.

ان الحديث عن النصيحة واحكامها ومتى تكون واجبة ومتى تكون فرض كفاية ... الخ طويل والمقام هنا لا يسعنا لبسطه .

والخلاصة هي ان نتبع الحق اخلاصا لله ليس خوفا من أحد ولا مجاملة لاحد فقد ذكر ابن حمدون قصة الاعرابي الذي لم يصلِّ جيدا فقام له الامام علي وهدده قال المصنف : (خفَّفَ أعرابي صلاته فقام إليه علي رضي لله عنه بالدرة وقال أعدها، فلما فرغ قال : أهذه خير أم الأولى؟ قال : بل الأولى، قال : لم؟ قال : لأن الأولى صليتها لله عز وجل، وهذه فرقا من الدرة ، فضحك علي) [٢]

فرقا من الدرة : أي صليتها خوفا من الدرة التي في يدك دون اخلاص قلبي .

واعلم أن دعوة الحق لا تكون الاباتباع ما أمرنا الله به ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وان الله يحب كل ناهٍ عن الشر وداع الى الخير ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ والمؤمن عندما تمر به هذه الأوامر والآيات تزيده إيمانا ويقينا واستبشارا للخير ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ فالحق يغزو القلوب من غير إكراه أو قهر أو تسلطٌ ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ وَمن ذا الذي ينُكر أن الدعوة إلى الله أحسن القول وأجمل الحديث، وأسمى الرسالات، وأنبلَ الغايات؟ والله يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ والحق يحَتاج لقوة تحَميه وتظُهره فلا قيام للباطل إلا في غفلة الحق، فإذا سَكت الحق، نطَق الباطل وانتعش وانتفش وتمَّرد وتنَّمر، ولكن متى ما جاء الحق سيتغلب على الباطل ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ وأما الباطل، فسينهار وينَدحِر ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ لأن الحق اذا ظهر يكون أولى وأحُّق أن يتُبَّع ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ وهو باقٍ لا يبلَى ولا يفَنى ولا ينُسى ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ

١- من شعر أبي فراس الحمداني
٢- التذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢٠٩/٣

فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وعلى كل مسلم أن ينَشر دين الله بقدر استطاعته على ان يكون بينا في غير لبس ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ قويا بغير عنف ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ ليِّناً في غير ضعف ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ مستخدما افضل السبل بحكمة وروية ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وجدال لاظهار الحق من غير عداء ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فلا يدُاِهن الداعية المؤمن ولا يهُادِن في عقيدته ولا ينَثني أمام العواصف الجارفة و يكون قويا أمام الأعاصير التي تنَشُر الأباطيل لا مغير ولا مبدل ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ وأن يسعى لمرضات الله ولا يخشى الناس ولو اجتمعوا كلهم ضده فلا يزداد الا ايمانا وثباتا وتوكلا على الله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ فمن أعرض عن قبول الحق وانصرف عنه لم يكن أمامه إلا الضلال ﴿ فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ﴾ وفي النهاية تكون الغلبة لاهل الحق ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ وحتما سيظهر الحق وسينَتصِر مهما طال الزمن، ومهما كان الثمن ومهما كره الكارهون ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ لان دعوة الحق هي لله ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ فسلم أمر هدايتك اليه وتوكل عليه وحتما ستكون على الحق ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ فسيهديك ولن تخذل أبدا ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ .

نصـــائح أخيــرة :

المنهج العام للمجتمع في تلقي الدين ، غير سليم . لأننا نأخذ ديننا من الآراء الشعبية والموروثات الثقافية دون الارتكاز الى دليل من كتاب ولا سنة وقد ذكرت طرق نقل الدين في صفحة (٤٢) من هذه الرسالة فعلى سبيل المثال هناك آية شعبية سودانية تقول " وجعلنا لكل شيء سببا " فأكثر من ستين بالمائة من الذين قابلتهم يعتقدون أنها آية في القران الكريم . لذا ليس علينا مجاراة الناس خاصة في المسائل الدينية.

كل الناس يدّعون التمسك بالكتاب والسنة ويقولون بأن هذه هي أقوال شيوخهم لكنهم لا يطبقونها فعندما يخالف كلام شيخهم الدليل الصحيح ثم يقوم أحد العلماء ويرد عليه ويبين الصواب يعترضون عليه ولا يقبلونه بل ويردون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة أن كلام الشيخ كلام كبير وعال جدا لذا لم يفهمه الناس بعد ويعودون للخوض في علم الكلام بحجة أن أقوال هؤلاء الشيوخ من علم الباطن .

ما هو هذا الكلام ...؟ هل كلام الشيخ أعلى مرتبة من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ونحن نعلم أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوم بل حتى أعلى من ذلك كلام الله سبحانه وتعالى مفهوم وله تفسير فكيف يكون كلام هذا الشيخ غير مفهوم ؟ هذا إن دل انما يدل على أن في الشيخ علة ما ... لماذا يقبل الانسان مثل هذا التلبيس في أمور الدين ؟ ونحن نعلم أن الدين بين وواضح لا لبس فيه . فالحقيقة التي

يجب أن تعرفها هي أن كلام شيخك اما أن يكون صوابا تابعا للحق والدليل الصحيح أو قولا باطلا مخالفا للحق وليس هناك كلام في المنتصف لكن معظم الناس لا يقبلون هذه الحقيقة لذا نجدهم يذهبون الى القول بشبهات واهنة من أجل قبول الباطل وقد ذكرنا مثل هذا الكلام في قواعد المتكلمين الباطلة. طبعا بعضهم يصف أقوال شيوخهم المخالفة للشرع بأنها سكر أو شطح .

كثير من الناس يعرضون عن الحق ويصرون على الاستمرار في ما هم عليه فتجد احدهم يدعو الله ويقول: (اللهم امتنا على ما نحن عليه ... أو اللهم أمتنا على طريقة هذا الشيخ) هذه دعوة باطلة قد يستجيب الله للانسان لكن قد لا يكون ذلك في صالحه لأن حقيقة هذا الشيخ غير معلومة.

لقد سمعت ممن اثق فيهم أنهم نقلوا عنك قولا عندما تحدثم في أمور الدين فكان ردك أن قلتَ لهم : (إن كان ما تقولونه حق ، اللهم فاطمس بصيرتنا عنه) أو ما شابه ذلك من كلام. فعندما سمعتُ ذلك تعجبتُ وتذكرتُ قول مشركي مكة في القرآن الكريم حين قالوا : (اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ورد في تفسير القرطبي لهذه الاية أن هذا الكلام يدل على جهل المشركين فكان الاجدر بهم أن يقولوا : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له). لكنك نسيت أن الله يستجيب الدعاء مهما كان خيرا أو شرا من مؤمن أو فاسق أو حتى مشرك انظر كلامنا عن الدعاء في صفحة (١٢).

وهنا طرفة غريبة اريد أن انبهك اليها وهي : بما أنك لم توفق لقبول هذا الكلام فاعلم يقينا ان هذا الكلام حق وأن دعوتك قد استجيبت لانك طلبت من الله أن يطمس بصيرتك عن الحق وقد استجاب لك ... فهلا عدت اليه وطلبت منه مرة أخرى أن يهديك الى الحق مهما كان دون قيود وأن يهديك إلى ما يرضيه هو وليس ما يرضيك أو ما يرضي شيخك ... لماذا هذه القساوة على نفسك ؟ لماذا تصر هذا الإصرار بان تبقى على ما أنت عليه ...؟... لماذا لا تفوض أمر الهداية الى الله ؟ إن الإصرار على أمر كهذا وعدم تسليم الأمور لله يعتبر خطر كبير فنحن لا نعرف ما ينفعنا حقيقة عندها وجب علينا أن نسلم الامور لله ولا نضيق على انفسنا فنحن نطلب منه شيئا نرى أنه الصواب وأنه النافع والحقيقة عكس ذلك . لذا كان تشريع الاستخارة في هذا الباب هو تفويض لهذه الأمور لله ونطلب منه تعالى أن يهدينا لما هو خير لنا في ديننا ودنيانا وعاقبة أمرنا. لأننا لا ندري ما ينفعنا. قال تعالى في سورة البقرة : (وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ) وكلمة (شَيْئًا) تعني اي شيء في الدين والدنيا.

فالصواب أن يقول الانسان : (اللهم اهدنا الى الحق و لا تمتنا الا عليه وعلى الوجه الذي يرضيك) فوالله الذي لا اله غيره لن يخذلك المولى جل جلاله اذا أوكلت امر هدايتك اليه.

بعضهم يقول اللهم أحشرنا مع شيخ فلان . لماذا تُخصِّص ؟ بل قل : اللهم احشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، أي في الجملة دون تخصيص لفلان بعينه وهذا ما علَّمَنا له القرآن الكريم. يجوز أن نقول : اللهم اجمعنا مع شيخ فلان في الجنة – هذا يعتبر دعاء له ولنفسك، لكن تقول اللهم احشرنا معه فربما يستجاب لك وتحشرمعه في مكان لا يعجبك وعندها تكون قد ورطت نفسك (انظر صفحة ١٢) .

نسال الله سبحانه وتعالى أن يرنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه . اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه . وانا انصحك بان تصلي ركعتين في جوف

الليل وترفع امرك الى الله سبحانه وتعالى وتطلب منه الهداية الى الحق على الوجه الذي يرضيه ولا تضيق على نفسك كما يفعل عامة الناس

من خلال تعاملك معي وجدت أنك ارتكزت على نظرية سياسية شائعة وهي : اذا لم تكن في حزبنا فانت من المعارضة وبناء على ذلك صنفتني بأني وهَّابي لأني لست صوفيا لكن هناك حقيقة يجب أن تعرفها وهي أني لا انتمي الى أي جماعة كتنظيم أو تكتل معين لا جماعة صوفية ولا وهَّابية لكني أتابع ما يدور في الساحة بين الفرقتين وأميل الى قبول الحق بعد أن أتثبت من مصادره بالأدلة الصحيحة ولا انحرف عن الكتاب و السنة بل أترك كل ما يخالفهما ولو كان ذلك أمرا أمارسه في حياتي وهذا هو السبب الذي دفعني لترك علم الأسرار وعلم الحروف بل وبدأت ابحث عن مصادره الأصلية فتفاجأت بوجودها في كتب اليهود و النصارى كما سبق ذكره ... فالحكمة كل الحكمة في اتباع الحق مهما كان وأينما وجد سواء اتفقت عليه الفرقتان أو انفردت به فرقة دون الأخرى وكما تعلم أني ليس لدي تنظيم أو حزب أدعو اليه.

هــذه الرســـــالة :

خالي العزيز ...

في هذه الرسالة حرصت على ان لا اذكر فيها إلا الآثار الصحيحة الثابتة وكما ترى اني لم اترك اثرا الا احلتك الى مصدره ليكون كلامي مبني على أصول أهل العلم بعيدا عن الأقاويل والأفكار الطائشة غير العلمية لكن مع ذلك انا لا ادعي العصمة والكمال ... فاذا وجدت شيئا مخالفا لمنهج أهل العلم فأرجو منك ان تتكرم بتبيينه لي وتصويبي متى ما وجدت ذلك. كما أريد أن أنبه الى أن أرقام صفحات الكتب والمراجع المذكورة قد تختلف من طبعة الى أخرى مما يعني وجود الخبر حول الرقم المذكور أو قريبا منه.

قد تجد في هذه الرسالة كلاما عاما مثلا تجدني اقول : (قال احدهم – قال أحد الشيوخ ...الخ) دون ذكر اسمه او اسم كتابه لاني قصدت ان ارد على الفكرة والمنهج المخالف لأصول الدين الإسلامي عموما وليس الرد على أفراد معينين أو كتب معينة لكن مع ذلك عندي المراجع والاسماء ان اردت ذلك.

قد تجدني في هذه الرسالة أركز على أقوال العلماء المتقدمين الذين لا خلاف فيهم عند جميع طوائف المسلمين ونادرا ما اذكر أقوال المتأخرين من العلماء وهذا ليس تقليلا من شأن العلماء المتأخرين لكن هؤلاء المتأخرون معظمهم تم تصنيفهم لجماعات معينة وبعض الناس لا يقرؤون كتبهم بتاتا استنادا على هذا التصيف لذا أردت أن لا يكون لهذه الرسالة أي ميول مذهبي حتى لا تنبذها جماعة دون الاخرى.

لقد شرعت في كتابة هذه الرسالة يوم الثلاثاء ٢٣ رمضان ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٨ يونيو ٢٠١٦ م. وكان الانتهاء منها يوم السبت ١٤ شوال ١٤٣٨ الموافق ٨ يوليو ٢٠١٧ بعد أسبوعين من عيد الفطر للعام ١٤٣٨ ... فقد استغرقت بالضبط سنة وثلاثة أسابيع . أما التدقيق والمراجعة من تعديل وحذف واضافة ملحقات ومراجع وغيرها فقد استغرق شهرا وثلاثة أيام أضافية .

وان شاء الله ان أردت أن تأخذ نفس المدة في الرد سيكون لك ذلك لكن اخشى ما اخشاه هو ان لا يؤذن لك بالرد او ان يمنعك شيخك من متابعة الأمر معي بخصوص هذه الرسالة لانه يكشف حالك و يعلم ما ينفعك وما يضرك ... وهذا هو أسلوب الصد الذي عهدته من كثيرممن ينتهجون هذا المنهج.

هذه الرسالة لا تعني أنني كامل دون نقص مثل الأولياء في عقيدتكم بل العكس أنا أكبر مقصر في هذه الدنيا أسعى لرضاء ربي لكن تغلبني نفسي فارتكب المعاصي وأسال الله أن يغفر لي. فالحقيقة أنا في أمس الحاجة الى هذه النصائح قبل أن أوجهها اليك .

قبـل الختـــام :

قد وردت في ثنايا هذه الرســـالة كثير من الأدلة التي يجب علينا اتباعها أمرا أو نهيا ... لكن كثير من الناس يحتجون ويقولون أن هذه الآيات نزلت في اليهود أو أن هذه الأحاديث تخص المشـركين ولا تعنينا بشـيء . وكل من يقول بهذا القول يعتبر جاهلا لا يعرف شيئا عن هذا الدين لأن القرآن الكريم قد بين لنا عكس ذلك فقال تعالى في الزخرف : (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) اذن الأمر واضــح أن هناك سؤال والقضـية تعنينا وليس مجرد قصـص سـابقين لا علاقة لنا بها لذا قال تعالى في سـورة هود : (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) فكيف يكون موعظة وذكرى للمؤمنين اذا كان لا يعنيهم ؟ ... قال تعالى في ســـورة إبراهيم : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) فليس الأمر خاص بقوم موسى بل عام ولفظ (لِّكُلِّ) يعني الجميع الى قيام الساعة وقال نوح لقومه : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) هل هذا الوعد خاص بقوم نوح فقط ؟ أم يشـــمل الجميع الى قيام الساعة ؟ واذا سألت أحدهم من فوائد الاستغفار سيذكر لك هذه الآيات بلا شك ... فكيف نختار من القرآن ما يعجبنا ونترك الباقي ونقول هذا خاص بالكفار ؟ من الذي خصـصــه ؟ قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) هذه الآية تخاطب الصــحابة لكنك لو تأملتها جيدا لوجدت أمرا آخرا . فالوعد بالتمكين لا يتحقق للصنف الآتي :

- آمنوا وعملوا الصالحات .
- يعبدون الله .
- لكنهم يشركون في العبادة .

هل هذا الوصف من سمات عصر الصحابة أم من سمات عصرنا الحالي ؟ فظاهر الخطاب للصحابة لكن الحقيقة نحن المعنيون .

بناء على ذلك وضع العلماء قاعدة مهمة فقالوا : **(العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)** يعني اذا كانت هناك آية خاطبت الصحابة بشيء ووعدتهم به نتيجة لعمل قاموا به، يظل هذا الوعد ساريا في الأمة الاسلامية فكل من فعل مثل هذا الفعل يدخل في هذا الوعد ما لم يكن هناك دليل من الكتاب أو السنة يخصص ويحصر لنا الأمر . وكذلك الآيات التي نزلت في الكفار تظل سارية في الأمة وكل من فعل مثل فعلهم أو اعتقد مثل اعتقادهم يدخل في الوعيد مباشرة. فمثلا سورة البقرة أكثر من ثلثيها يتحدث عن بني إسرائيل ... فهل هذا لا يعنينا بشيء ؟

وأخيـــــرا :

خالي العزيز، بما اني قد خضت في بعض من هذه العلوم بجهل مني في طريقي للبحث عن العلم فقد ادركت فيها من الحقائق التي غابت عن كثير ممن سلك هذا الطريق ، كان لزاما علي أن أبينها للناس لما رأيت فيها من تلبيس كاد أن يهدم أصول هذا الدين الحنيف ولا يوجد أحد ألّفَ كتابا عن هذه الحقائق بالطريقة التي طرحتها بها فإما أن ينكرها أحدهم دون الخوض في تفاصيلها أو يتبعها الآخر كذلك دون تفاصيل علمية حقيقية. فها هي االآن مطروحة ومشروحة على حقيقتها لكل من يبحث عنها. أتمنى من الله أن يكتب لهذا العمل القبول بين الناس وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

أسأل الله سبحانه وتعالى العفو والغفران ، واحمده على هدايتي للحق والصواب قبل فوات الأوان ، و أشكره على توفيقي لكتابة هذه الرسالة للتبيين والبيان ...

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أعمارنا أواخرها وخير أيامنا يوم نلقاك يارب العالمين .

قـرُبَ الرحيـلُ إلى ديـار الآخـرة فاجعل إلهـي خيـر عُمـري آخـره
وارحـم مبيتـي في القبـور ووحدتـي وارحـم عظامي حين تصبح ناخرة
فـأنـا المسيكيـنُ الـذي أيـامـُه ولّـت بـأوزارٍ غـدت متـواتـرة
فلئـن رحمـتَ فـأنـت أكرم راحـمٍ وبحـار جـودك ياإلهــي زاخـرة [1]

وأختم كلامي بقول الإمام أبو اسحق الإلبيري رحمه الله :

أتيتك راجيا يا ذا الجـــلال ففرج ما ترى من سوء حالي
عصيتك سيـــدي ويلي بجهلي وعيب الذنب لم يخطر ببالي
إلـى من يشتكي المملــوك إلا إلى مولاه يامولى الـــموالي
لعمري لـيت أمي لم تلدنـــي ولم أغضبك في ظلم الليالي
فها أنا عبدك العاصي فقيـــر إلى رحماك فاقبل لي سؤالي
فإن عاقبت يـــاربي تعاقـــب محقــا بالــــعذاب بالنكال
وإن تعفو فعفوك قد أرانـــي لأفعـــالي وأوزاري الثقـال

هذه هي نهاية الرسالة ، أسأل الله – سبحانه وتعالى – أن ينـزل فيها البركة تلو البركة ، و ان يكتب لها بين الناس القبول وأن يشرح بها الصدور، وأن يغفر لي ما حصل فيها من الزلل والخطأ ، واستغفر الله العظيم من كل ذنب – سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك.

١ - لقد نُسِبَتْ هذه الأبيات للزمخشري في (ذيل تذكرة الحفّاظ ٣٣٩/١)

الملاحـــق والمـــراجـــع

١- الملاحـــق العربيـــة :

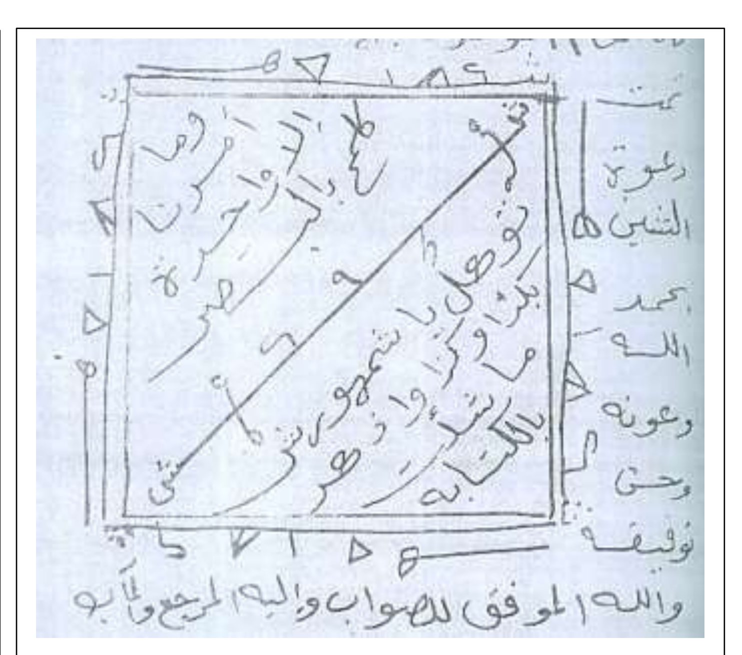
لتأكيد ما ذكرناه من كلام في علم الأسرار سنورد الملاحق التالية والتي تثبت أن هذه الأشياء من اليهود :

يسمي بعض الشيوخ علم الأسرار بـ (العلم العظيم الجامع) زُخْرُفَ القَول غُرُورا.

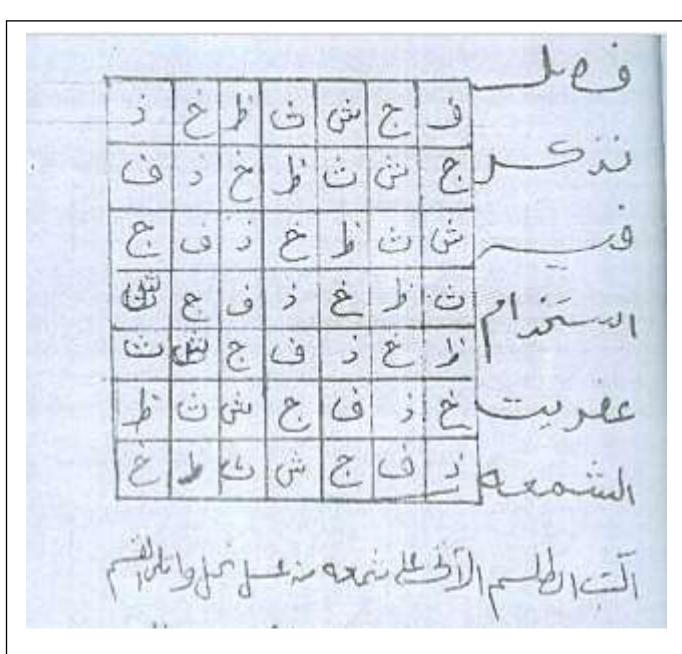
لقد تمت ترجمة بعض الأدعية والأذكار من كتب السحر اليهودية وقام بعض شيوخ الصوفية بإدخال الآيات فيها مثل العهود السليمانية أو الهياكل السليمانية السبعة التي ترجمت من العبرية الى العربية لكن قام بعض الشيوخ الحذاق بتغيير معظمها الى ألفاظ مقبولة ، مثلا : العهد الأول فيه جزء يقول : (...وَالحَمْدُ لله الّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلَ وَكَبِرْهُ تَكْبيراً اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً وَالحَمْدُ للهِ كَثيراً وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَاصِيلاً وَلا حَوْلَ ولا قُوَةَ إلاَ بِاللهِ العَلِيَ العَظيمِ آمَنْتُ بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْتُ بِالجِبْتِ والطَاغوتِ وَتَوَكَلْتُ عَلَى الحَيَ الّذي لا يَموتُ وَمَنْ يَتَوَكَلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إنَ اللهَ بَالِغُ أمْرِهِ قد جَعَلَ اللهُ لِكُلِ شَيْءٍ قَدْراً سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ...)

والمطالع لهذا الدعاء يدرك أنه دعاء إسلامي لأنه لو كان من عهد سليمان ما كانت فيه بعض الآيات القرءانية لأن هذه الآيات لم يكن لها أي وجود آنذاك وانما الآيات المأخوذة كانت من الزبور ومزامير داود

هناك عزائم وأقسام ودعوات مشهورة مثل : الشبشبات والسباسب الكبرى والصغرى وغيرها يقولون بأنها أسرار من القرآن الكريم ولكننا سنثبت هنا أن أصلها ومصدرها كتب وطلاسم اليهود بدليل أنها لم توخذ بسند عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم :

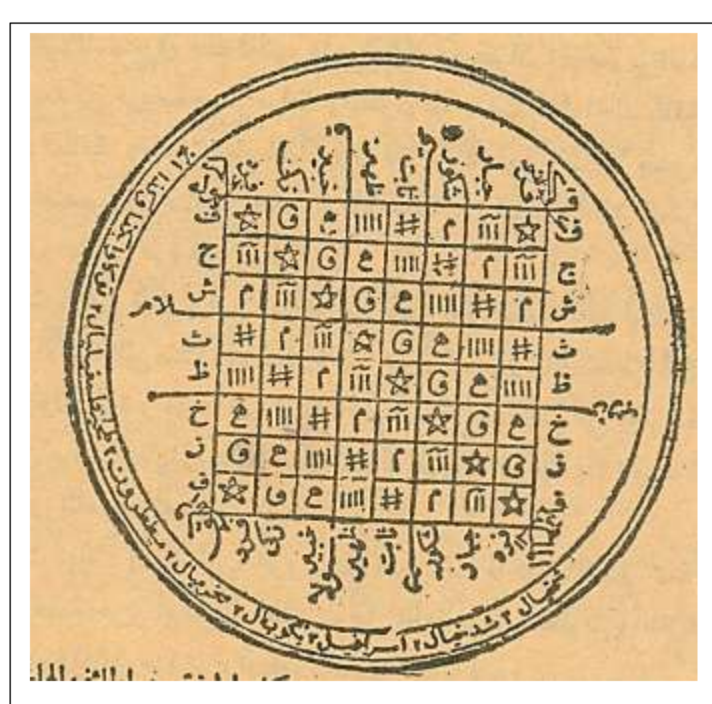


خاتم دعوة الشين يظهر خلط الآيات القرآنية برموز السحـــر اليهودي – مخطوطة الجوهرة اللؤلؤية المنسوبة للغزالي ص ٤٤

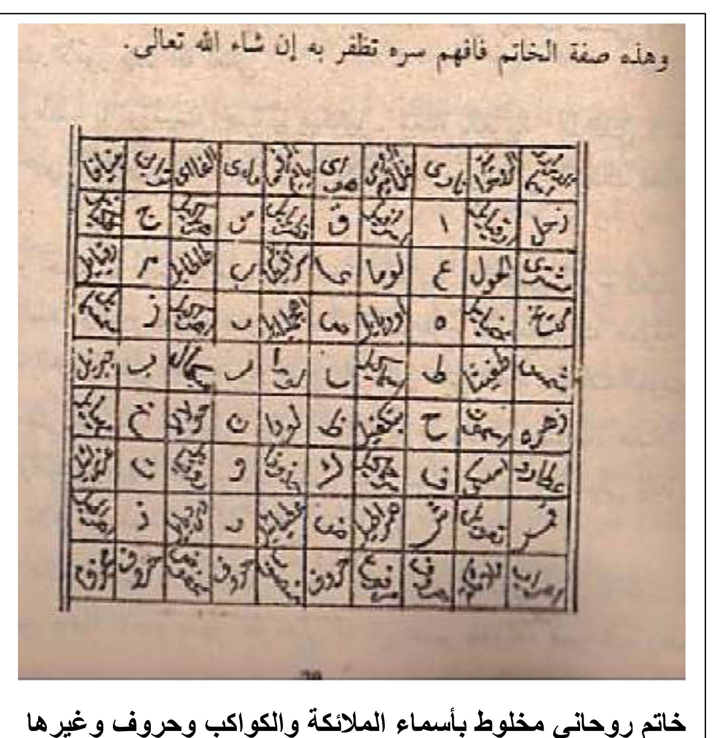


خاتم عفريت الشمعة وفيه حروف سواقط الفاتحة
من مخطوطة الجوهرة اللؤلؤية المنسوبة للغزالي صفحة ٢٩

يظهر في خاتم الشمعة الحروف التي تعرف بسواقط سورة الفاتحة وهي : ف ج ش ث ظ خ ز وهذه الحروف غير موجودة في سورة الفاتحة . هنا يستغل بعض المدلسين ذلك ليربط هذه الحروف بالقرآن والحقيقة أنهم يتعاملون بالقيم العددية المرتبطة بالروحانيين فليست العبرة بما لا يوجد في الفاتحة فمثلا لا يوجد حرف الكاف في سورة الفلق و قريش والعصر : ما معنى هذا ؟ ماهو سر الكاف ؟ لا شيء . مجرد توهمات وتمويهات لا غير. (طبعا معظم كتب الأسرار عبارة عن مخطوطات حيث لا يسمح الشيوخ بطباعتها ولا يعطونها إلا لمن يثقون فيه حتى يستسلم لهم تماما – أي خضع لغسيل دماغ كامل وشامل).

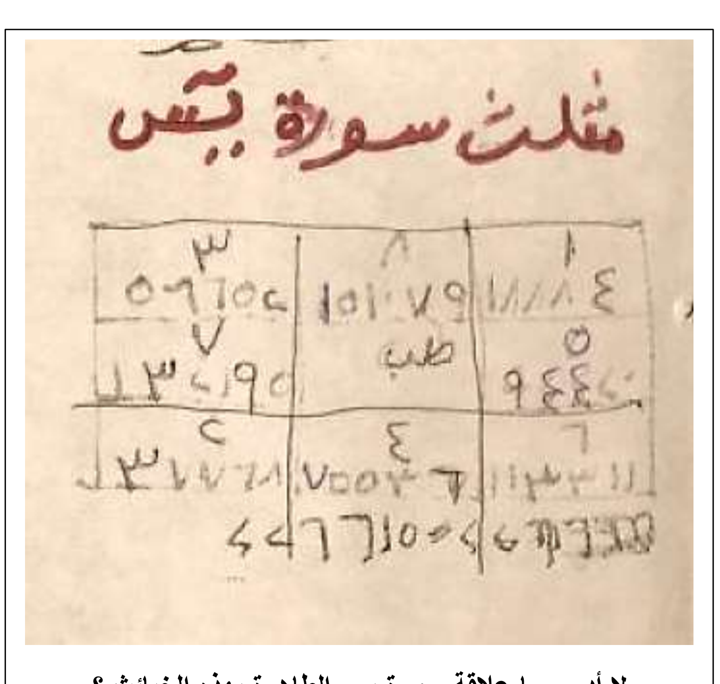


يظهر خلط لأسماء الله الحسنى برموز خاتم سليمان المأخوذ من اليهود محاط بأسماء الروحانيين (انظر كلامنا عن التحريف في صفحة ٣٧) من كتاب وصال العاشقين للشيخ عبد الفتاح الطوخي



وهذه صفة الخاتم فافهم سره تظفر به إن شاء الله تعالى.

خاتم روحاني مخلوط بأسماء الملائكة والكواكب وحروف وغيرها من كتاب شمس المعارف الصغرى للشيخ البوني صفحة ٧٨



لا أدري ما علاقة سورة يس الطاهرة بهذه الخبائث ؟ هذا يؤكد أن القرآن يتم تحريفه وادخاله في السحر

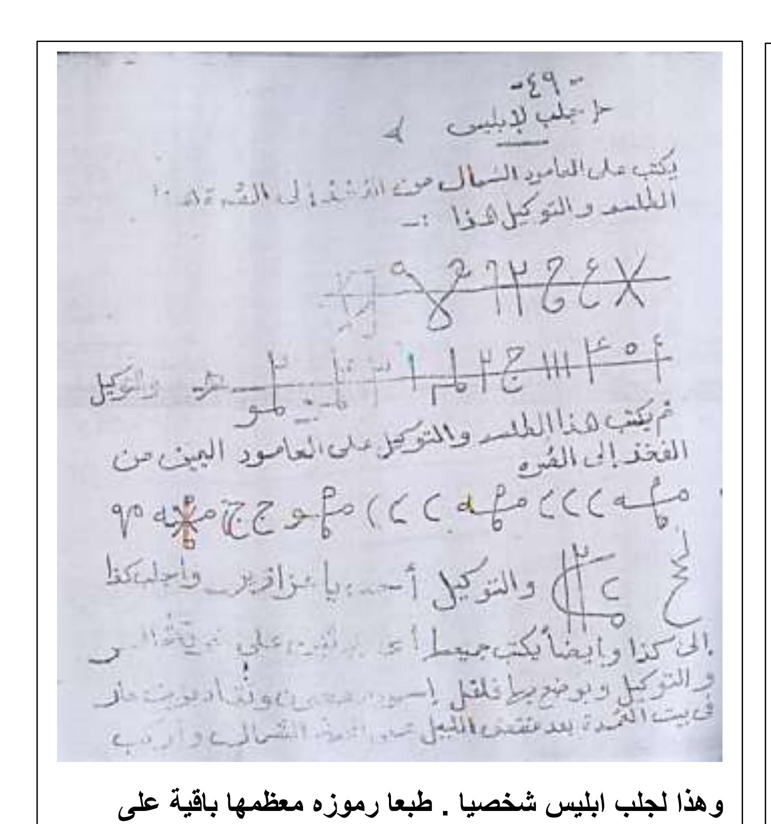


(الباب السابع عشر فى ذكر أدعية عظيمة واستغاثات نافعة لتفريج الكرب والشدائد والهم والغم إن شاء الله تعالى)

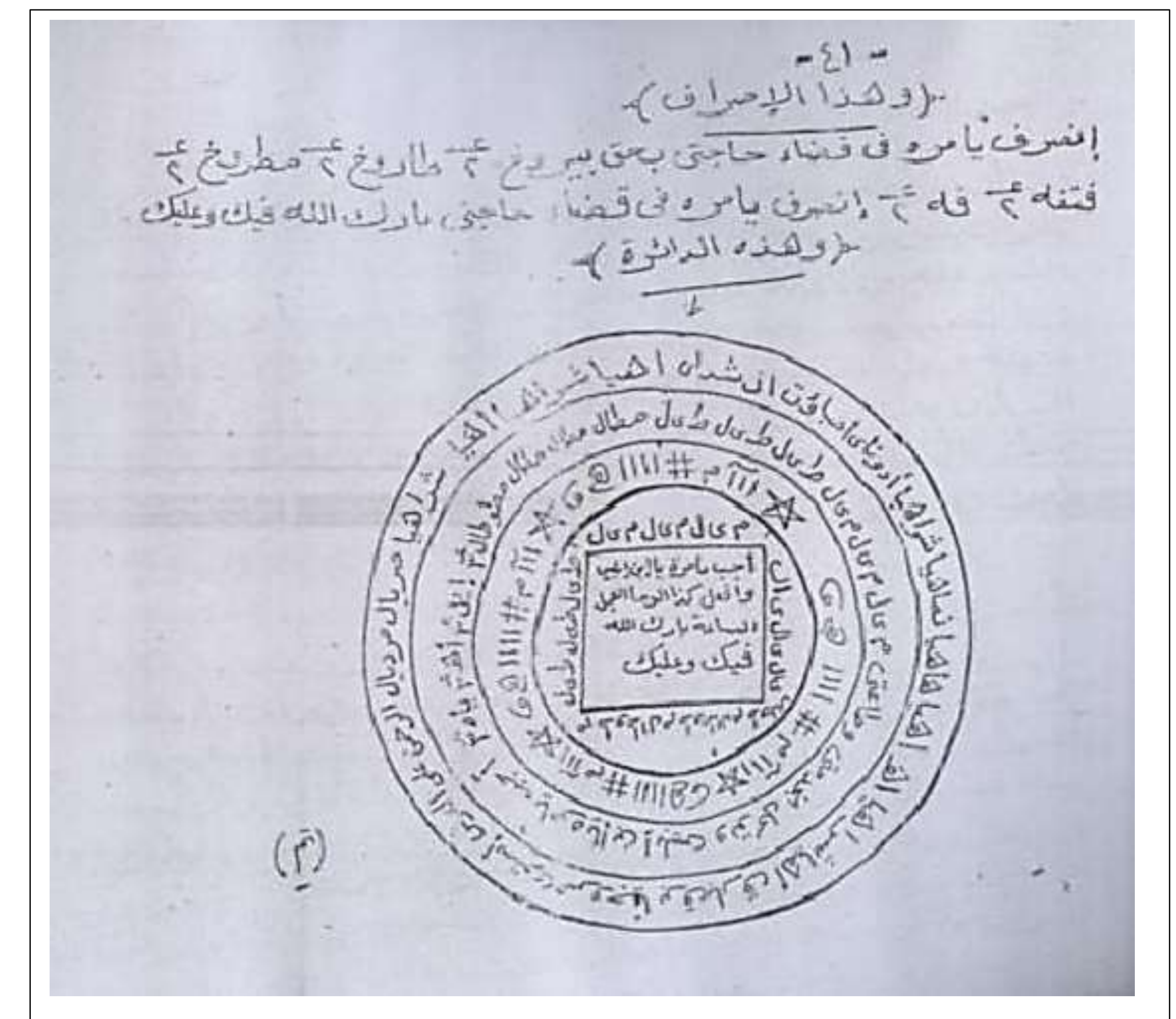
(اعلم) وفقنى الله وإياك بدعاء مطلوب وله شروط ومندوبات مذكورة

شكل من خاتم سليمان المشهور مأخوذ من كتاب فتح المجيد المعروف باسم مجربات الديربي الكبير صفحة ٦٨.

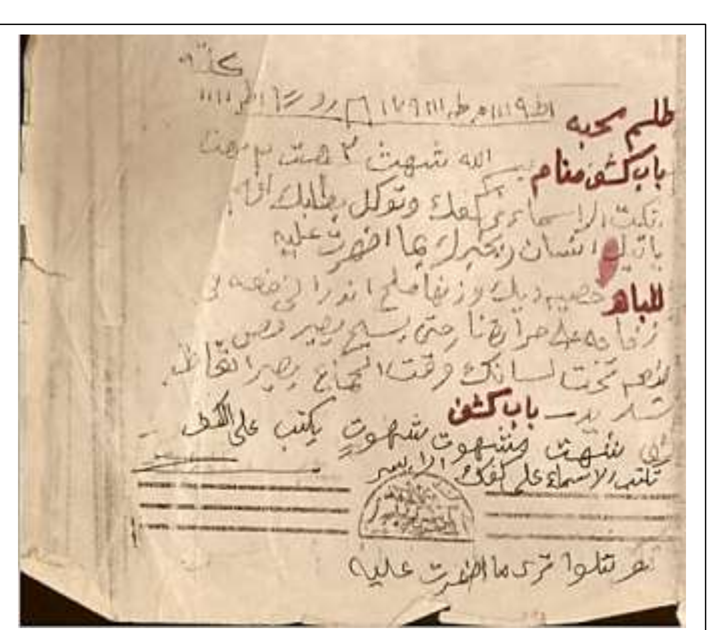
مخطوطة وفق لأرسال الروحاني ناصور تظهر جليا أسماء الجن وخاتمة تسريع الروحانيين المعروفة بـ(الوحا العجل الساعة)



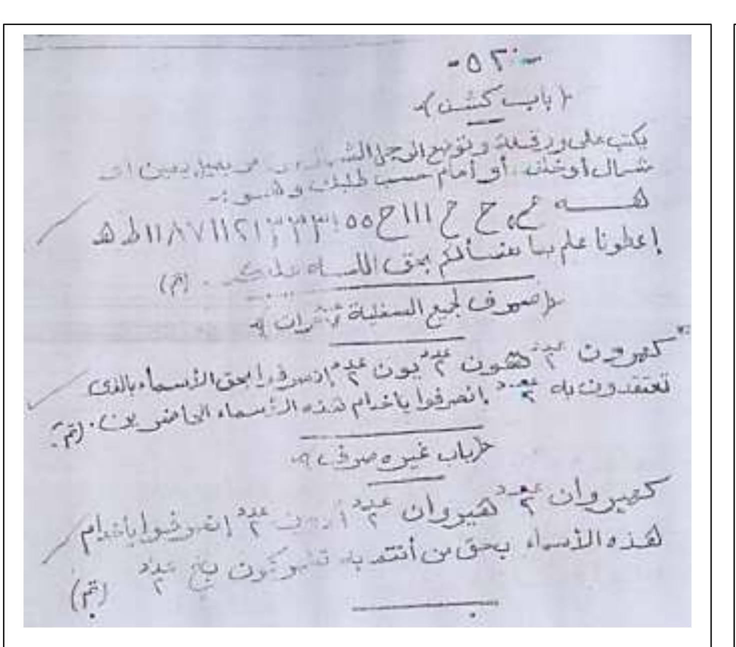
وهذا لجلب ابليس شخصيا . طبعا رموزه معظمها باقية على أصلها العبري اليهودي - من مخطوطة السحر الأسود ص٤٩



وهذا طلسم لأرسال الروحاني مرة بن ابليس الشهير وفي الدائرة الخارجية الاسم الذي شرحناه في صفحة ٣٥ هو (أهيا أشر) مع آية قرآنية (الرحمن على العرش استوى). فما علاقة ابن إبليس بالقرآن ؟ ألا يدل ذلك على تحريف القرآن ؟ ولو كان قرآنا خالصا هل سيجتمع مع ابن إبليس ؟ (انظر حكم الخلط في ص ١٠٩) - من مخطوطة السحرالأسود صفحة ٤٩



صورة من مخطوطة مكائد الحبشية تبين كيف يقوم الأولياء بالكشف بكف اليد و الكشف في المنام أو ما يعرف بالإستخارة . كلها أسماء شياطين وهي استخارة شيطانية لأنها تختلف عن النبوية كيفا ولفظا



وهذه صورة من صور الكشف والتي تبين لنا جليا كيف يقوم الأولياء بكشف أحوال المريدين بالاستعانة بالروحانيين والقرناء.
من مخطوطة السحر الأسود صفحة ٥٢

١٤

باب
حساب المريض والغائب
والحاجة تقضى أم لا

وهى إذا أردت فأحسب اسم المريض
أو الغائب واسم أمه واسم اليوم
الذي ... فيه وما مضى من الشهر
العربي ومن هو جنسه وزد عليه الاس
ي وأسقط العدد على ٣٠ ٣٠
وما فضل ... على اللوحين
فإن كان في لوح الحياة فالمريض يشفى
أو الحاجة تقضى وإن كان في لوح الممات
فالمريض لا يرجى شفاؤه والغائب لا
يعود والحاجة لا تقضى

تابع

١٥

لوح الحياه

١	٢	٣
٧	٨	٩
١١	١٤	١٥
١١	٢٠	٢١
٢٥	٢٦	٢٧

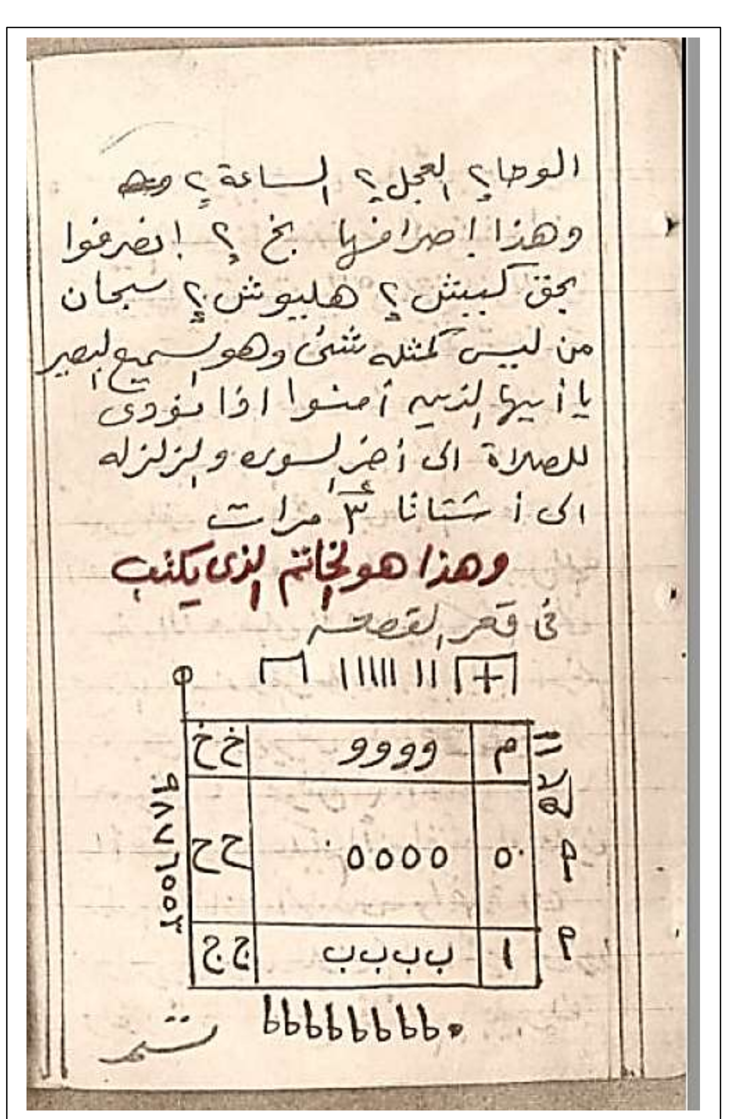
لوح الممات

٤	٥	٦
١٠	١١	١٢
١٦	١٧	١٨
٢٢	٢٣	٢٤
٢٨	٢٩	٣٠

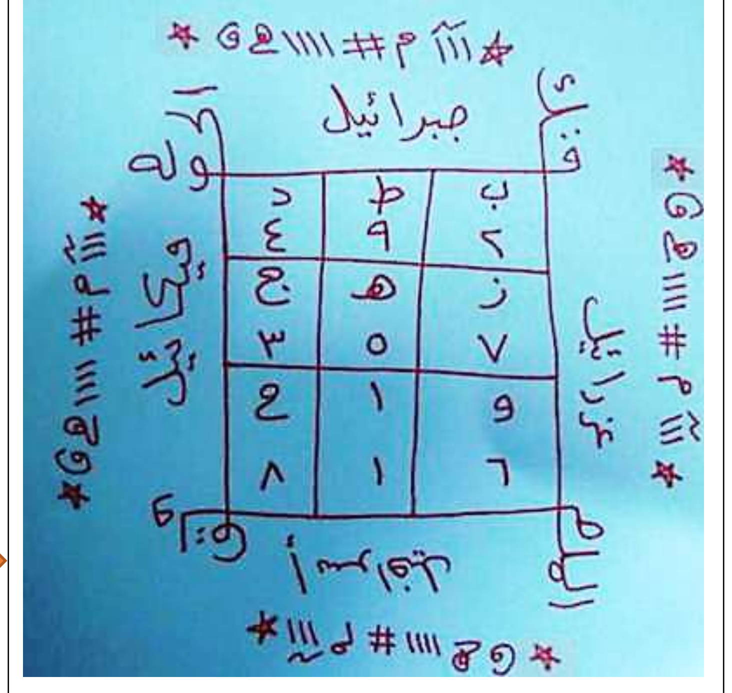
خوض الروحانيين في علم الغيب لمعرفة الأشياء المستقبلية مثل الموت و الحياة وغيرها – وهذا الكلام يؤكد ما ورد في الحديث الشريف في صفحة ٢٢ هذه هي حقيقة كل شيوخ الصوفية المدعين للكشف والولاية والمطلعين على الغيب واللوح المحفوظ .
من مخطوطة مكائد الحبشية صفحة ١٤ و ١٥



سر الاسم المشهور (لمقفنجل) وهو الاسم الثامن للطهاطيل والذي يحوي أوائلها، لا يزال هذا الاسم يحمل الرموز والأشكال القديمة الخاصة باليهود والتي لم تُترجم بعد - مخطوطة الحكم الأسود ص ٥٤



آيات قرآنية وأسماء جن نورانية وطلاسم عبرية يهودية وصليب ورموز نصرانية هذه هي ديانة كل من يؤمنون بالأسرار الروحانية من مخطوطة مكائد الحبشية ص ٣٩



أشهر نسخة من خاتم مثلث الغزالي محيطه (قوله الحق وله الملك)

مدح أحد كبار شيوخ الصوفية في السودان الطلاسم وخاصة مثلث الغزالي والخاتم المرموز ردا على أحد الأطباء فقال :

قلنســـوة الامــام و رقمهـــا ... بحـــروف بســـم الله كـــان فكـاكـا

لشكاية الملك المصدع رأسـه ... هـذا الدليـل فخـذه حيـث أتـاك

و مثلث الغزالي اخرجه لنـا ... ببصيـــرة الأنــوار لا كهـــواك

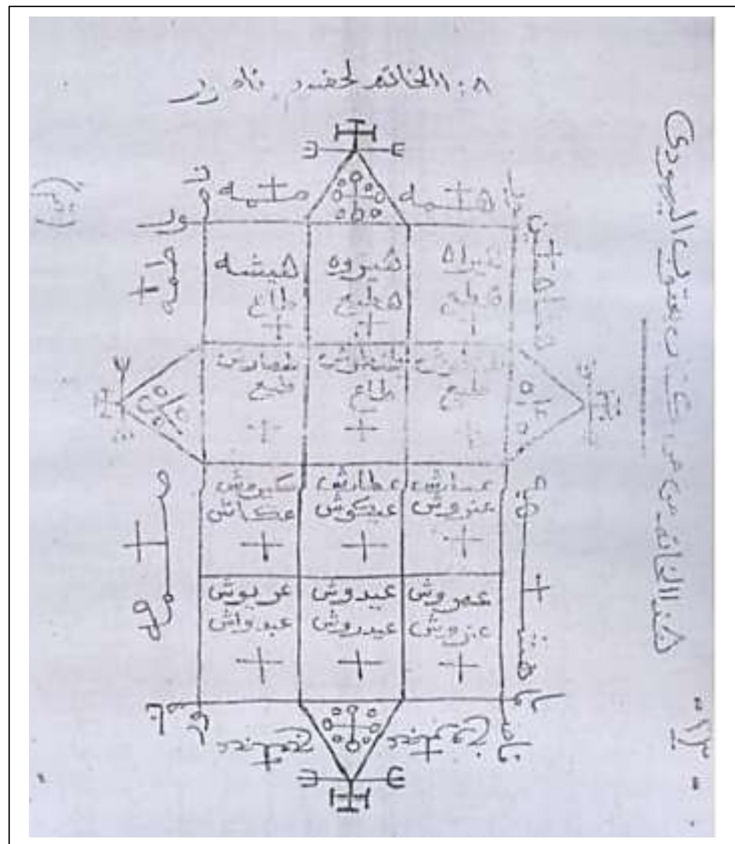
و هــو الامـــام المــرتضـي ... لطريقة و حقيقة و شريعة تنهاك

و الخاتم المرموز يعرف سره ... أهـل البصـائر و العلـوم سـواك

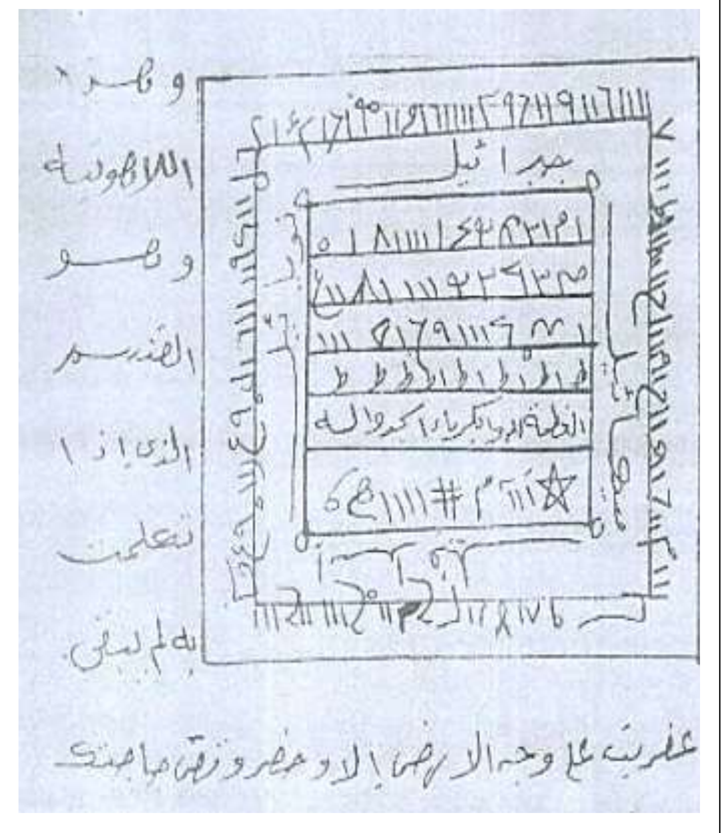
هو باطن القرآن والسر الخفي ... ظفـروا بـه مـن شاهـدو مـولاك

فهذا هو مثلث الغزالي فيه الحروف والأرقام المحسوبة والمستخرجة من علم الحروف الخاص بتعلم السحر، وحوله الأسماء الروحانية التي تشبه أسماء الملائكة و الخاصة بفصائل الجن العلوية، والجميع محاط بخاتم سليمان المأخوذ من كتب السحر اليهودي .

خالي العزيز، أما زلت تعتقد أن أسرار الصوفية من الدين ؟ ... ألم تقتنع بأن أصل هذه الأشياء من اليهود والنصارى ؟ تابع معي بقية الملاحق لتظهر لك الحقيقة ...



خاتم الروحاني ناصور تظهر فيه جليا الصلبان والرموز اليهودية والنصرانية ويذكر فيه صراحة أخذه من كتاب يعقوب اليهودي من مخطوطة السحر الأسود صفحة ٢٣



خاتم اللاهوتية وهو مصطلح يهودي - نصراني اذ لا يوجد في الاسلام شيء اسمه لاهوت. تظهر فيه الرموز اليهودية والأسماء الروحانية من مخطوطة الجوهرة اللؤلؤية المنسوبة للغزالي صفحة ٢٤

ستقول لي : هذه ليست أسرار شيوخنا و أنا أؤكد لك أنها هي عينها : اطلب من شيخك حجاب قوي جدا ومجرب وأنا متأكد من أنه سينهاك عن فتحه لكن بعدما تكون وحيدا قم بفتحه وانظر ماذا كتب فيه ...

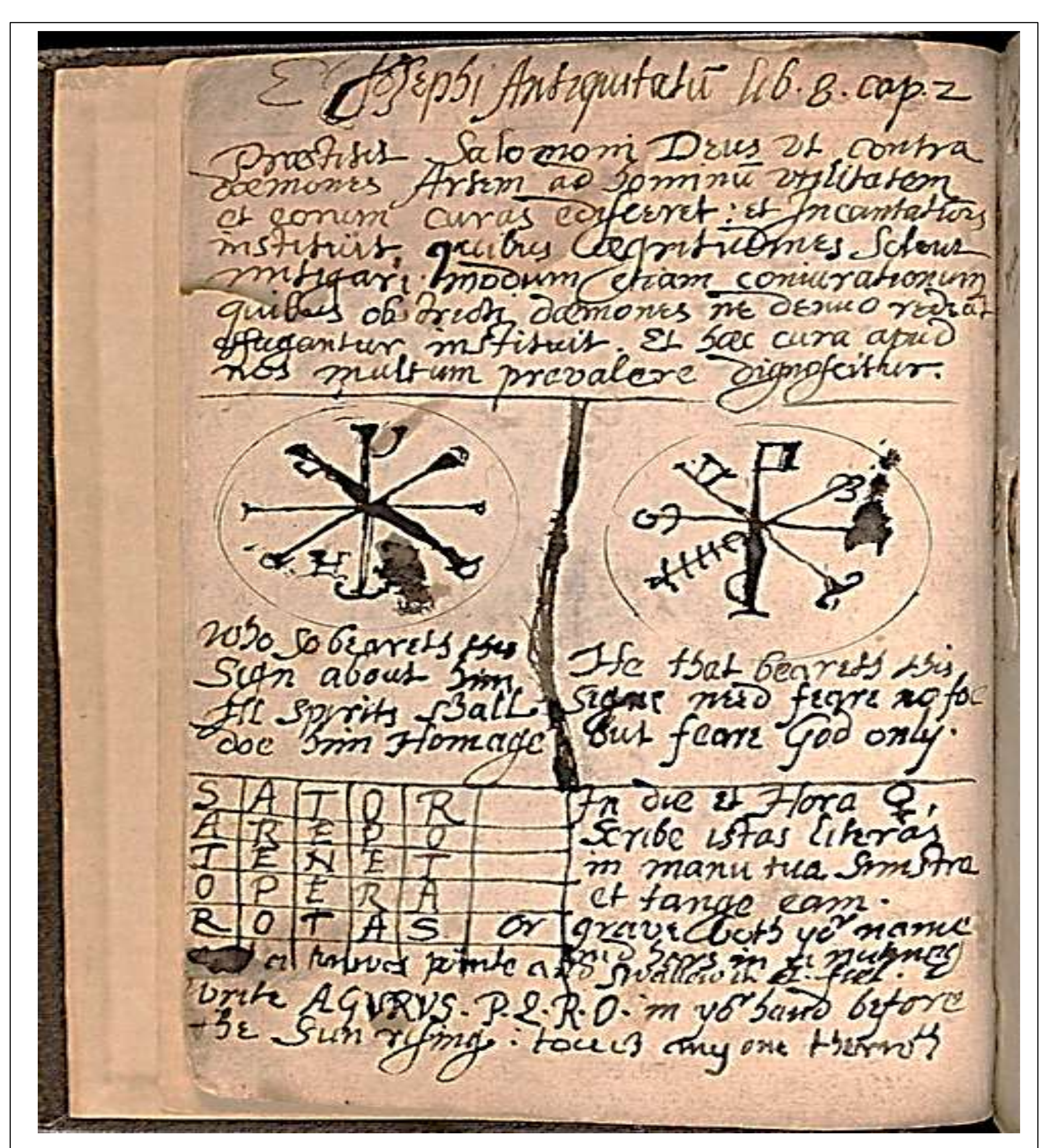
معظم الناس عندما ننكر عليهم ونقول لهم هذا عمل شيطاني، يقولون : لا ، لأن فيه قرآن وأنه ينفع ومفيد أو يقول أحدهم : أنا جربته شخصيا فصدق معي ... الخ   (ولا ينظر من زاوية تحريف القرآن).

هنا يكمن سر الضلال . فمعلوم أن الشيطان اذا أراد أن يلعب بالناس لا بد أن يعطيهم شيئا مفيدا ومقنعا ويزينه لهم ويثبت لهم أنهم على حق وأن هذا العمل جميل : (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ) ويقدم الشيطان لبني آدم النصح المزخرف ويحلف ويقسم عليه : (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) . لذا أنا لا أنكر تأثير هذه الأشياءوبعض فائدتها للناس في الدنيا بغض النظر عن الفتنة التي تحدث بين الناس والتي خربت بيوت الكثيرين ودمرت أسرا كاملة إلا أني أنكر عليهم الخسارة في الآخرة والتي لا تعويض فيها فسيندمون حيث لا ينفع الندم .

يقول الإمام ابن بطة العكبري في كتابه " الشرح والإبانة " (ص/٣٦١) : " ومن البدع النظر في كتب العزائم والعمل بها " ا نتهى. (انظر حكم خلط القرآن مع أشياء أخرى في صفحة ١٠٩ وأنواع التحريف في صفحة ٣٧)

٢- الملاحـــق الأجنبيــــة :

هنا تظهر المفاجأة والضربة الصاعقة والقاضية لمعظم أولياء الصوفية المدعين للأسرار والكشف حيث تزلزل ثوابتهم وتكشف سترهم ويفضح أمرهم ...



Ex Josephi Antiquitatu lib. 8. cap. 2

Praestitit Salomoni Deus ut contra daemones Artem ad hominu utilitatem et eorum curas conferret: et Incantationes instituit, quibus aegritudines Solent mitigari: modum etiam conjurationum quibus obsessi daemones ne denuo redeant effugantur instituit. Et haec cura apud nos multum prevalere dignoscitur.

Who so beareth this Sign about him All Spirits shall doe him Homage

He that beareth this Signe need feare no foe but feare God only.

S	A	T	O	R
A	R	E	P	O
T	E	N	E	T
O	P	E	R	A
R	O	T	A	S

In die et Hora ♀, Scribe istas literas in manu tua Sinistra et tange eam.

Or grave both ye name ... in a nutmeg ... swallow it ...

Write AGURUS . P . L . R . O . in ye hand before the Sun rising: touch any one therwith

صفحة من أشهر مخطوطة سحرية تحتوي على الطلاسم اليهودية موجودة في مكتبة Newberry Library في نيويورك بأمريكا ويظهر في الخاتم اسم الروحاني ساطور وهو قريب من الروحاني ناصور الذي سبق ذكره

هذه المخطوطة اسمها : The Book of Magical Charms - Magic spell of whiches

يعني كتاب سحر السحرة - تعويذات سحر السحرة

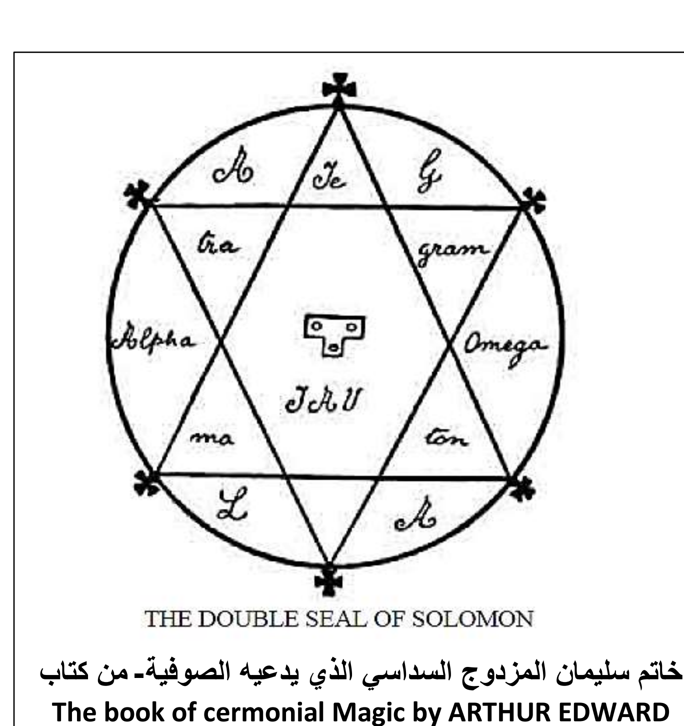
للمزيد يمكن الدخول على الرابط التالي لصحيفة شيكاقو صن تايمز :

http://chicago.suntimes.com/entertainment/newberrylibrarycrowdsourceshelpraretextswitchcraftmagicreligiongetsoverwhelmingresponse/

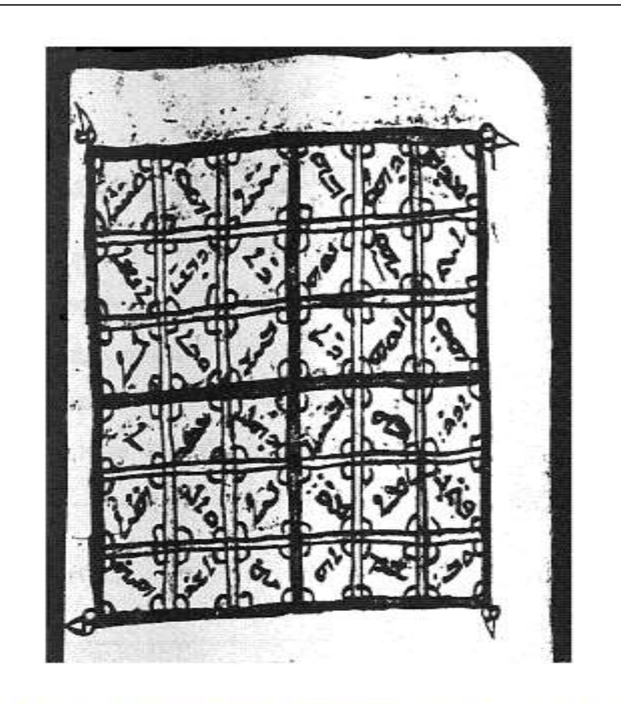
صورة أخرى من نفس المخطوطة السابقة فيها أذكار مثل : YaYa و YoYe هنا نعرف مصدر أذكار الصوفية الغريبة



صورة أخرى للمخطوطة فيها الطلاسم والخواتم والعزائم اليهودية



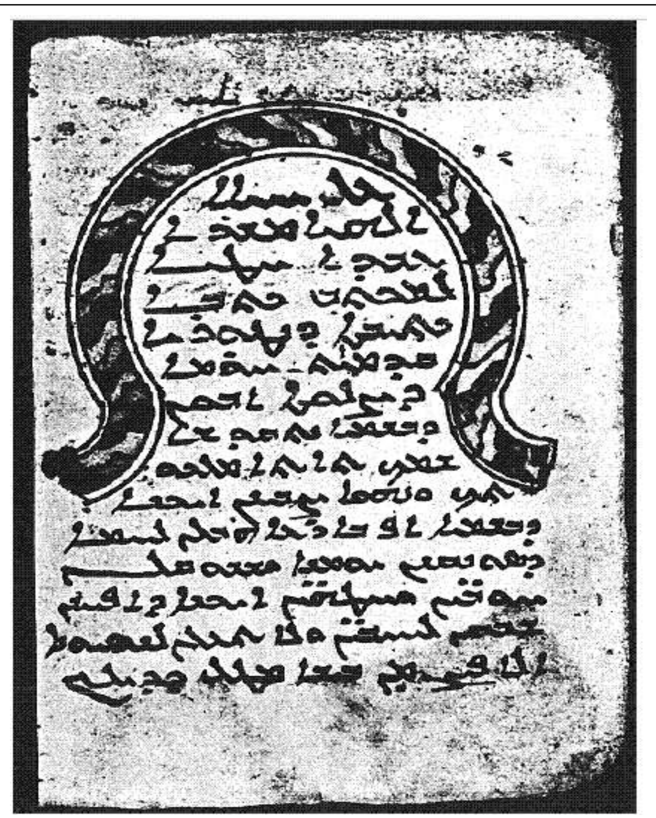
خاتم سليمان المزدوج السداسي الذي يدعيه الصوفية- من كتاب
The book of cermonial Magic by ARTHUR EDWARD WAITE , page 186



Cod. A, p. 3. Magic diagram containing the words of St. John.

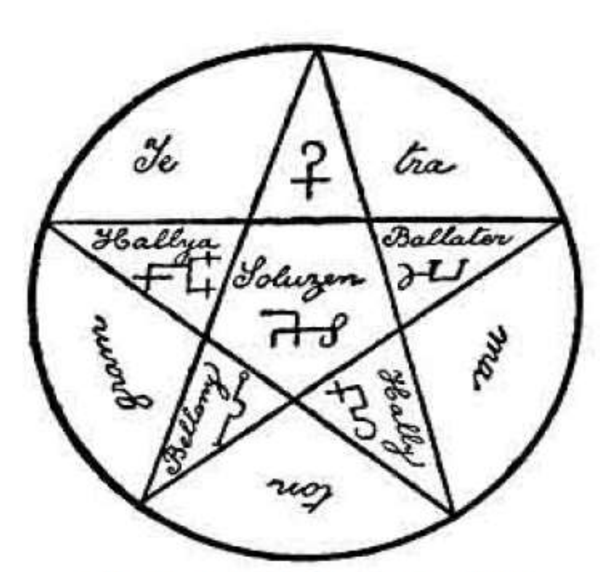
The Book of Protection by HERMANN GOLLANCZ

يؤكد نسبة هذا الخاتم أو الطلسم الى القديس يوحنا أو جون



خاتم حدوة الحصان بالعبرية اليهودية لم يترجم بعد – من كتاب

The Book of Protection by HERMANN GOLLANCZ

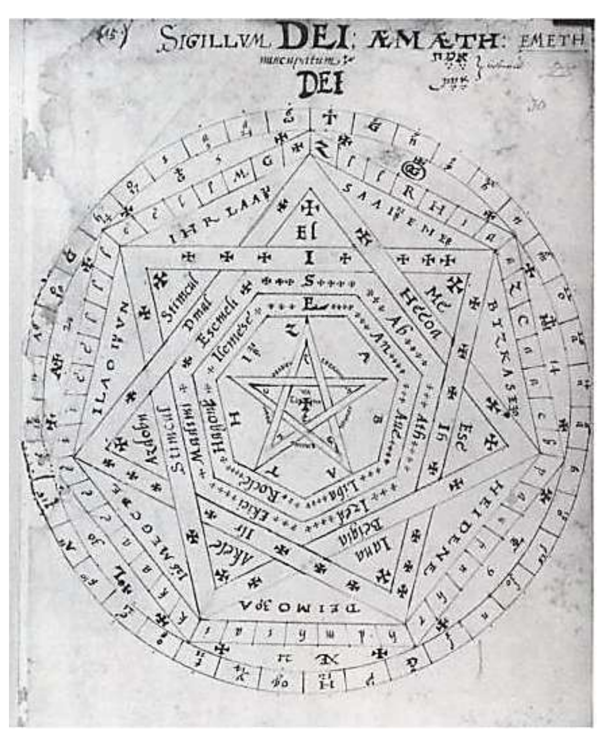


THE PENTAGRAM OF SOLOMON

The ceremonial circle must be drawn towards that side to which the spirit who is to be called is attributed. 1 The triangle into which Solomon summoned the rebellious demons must be made two feet outside this circle and three feet over it. The double seal and pentagram of Solomon must be drawn on a parchment of calf-skin, or otherwise on gold or silver,

شرح لخاتم سليمان الخماسي ومن شروطه أنه يكتب في جلد عجل صغير أو لوح فضة أو ذهب ، هذا الخاتم تبنّاه المتصوفة بصورة رسمية وجعلوه سرا من أسرارهم ، من كتاب :

The book of cermonial Magic by ARTHUR EDWARD WAITE , Page 187



من الطلاسم النادرة والفعالة جدا
Ellis (magic) - sigil (Dei)



May these names be a support and a precaution and a (means of) redemption and protection against all pains and sicknesses: also now (a precaution) before kings and judges so that there may be a frank countenance to the one who carries this charm. Amen!

خاتم وحجاب لشفاء الأمراض وحرز لمقابلة السلاطين والحكام بالعبري
The Book of Protection by HERMANN GOLLANCZ

THE
BOOK OF PROTECTION
BEING A COLLECTION OF CHARMS
NOW EDITED FOR THE FIRST TIME
FROM SYRIAC MSS.
WITH TRANSLATION, INTRODUCTION, AND NOTES
BY
HERMANN GOLLANCZ, M.A., D.Lit.
GOLDSMID PROFESSOR OF HEBREW
UNIVERSITY COLLEGE, LONDON
WITH 27 ILLUSTRATIONS
LONDON
HENRY FROWDE
OXFORD UNIVERSITY PRESS, AMEN CORNER, E.C.
1912

هذا غلاف أحد الكتب التي تتحدث عن علم الأسرار من مطبعة أوكسفورد بلندن يمكن الرجوع إليه للتثبت

THE BOOK OF CEREMONIAL MAGIC

The Secret Tradition in Goëtia, including the rites and mysteries of Goëtic theurgy, sorcery and infernal necromancy.

By ARTHUR EDWARD WAITE

"*Alii dæmones malos virtute divinorum nominum adjuratos, advocare solent, atque hæc est illa Necromantiæ species quæ dicitur malefica: vel in Theurgiam, quæ quasi bonis Angelis, divinoque numine regitur (ut nonnulli putant) cum sæpissime tamen sub Dei, et Angelorum nominibus malis Dæmonum illusionibus peragitur.*"—ROBERT FLUDD.

London

[1913]

Scanned at sacred-texts.com, December, 2001-November 2002. J.B. Hare, Redactor

Bibliographic note: This is the second edition of this book; the first edition was titled *The Book of Black Magic*, and published in 1898; the second edition contains substantially the same material as the first with some additions.—JBH

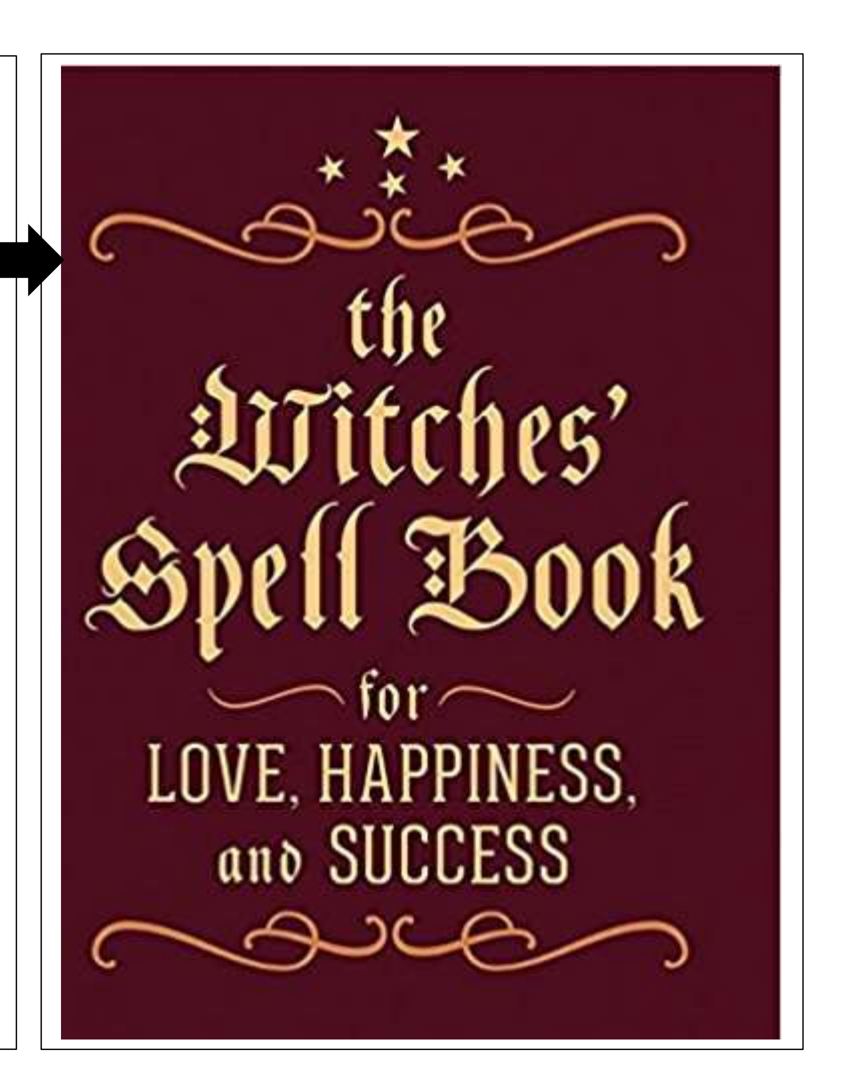
غلاف أحد الكتب التي استشهدنا بها تتحدث عن الأسرار.هذه الطبعة الثانية حيث الطبعة الأولى تسمى The Book of Black Magic

أحد كتب الطلاسم والأسرار اسمـــه :

(كتاب تعاويذ السحرة للحب والسعادة والنجاح)

هل رأيت كيف تطور السحر عند أصحابه الأصليين حتى صارت عندهم مؤلفات في مواضيع جميلة وعناوين براقة ؟ أما أولياء وشيوخ الصوفيه لا زالوا في : حجابات السلب والجلب والتفريق والسلاح الناري والسلاح الأبيض والهواتف الليلية والحريق وغضب الأولياء ولعنة عيال الشيخ ...الخ

متخلِّفين حتى في السحر ؟



خالي العزيز ، للعلم ، إن مراجع كتب السحر في العالم العربي والإسلامي تتمثل في الكتب الآتية :

١- كتب الشيخ أحمد البوني مثل : (شمس المعارف الكبرى ، منبع أصول الحكمة، اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان ، غاية الغايات في الأقسام والدعوات ...الخ).

٢- كتب الشيخ عبد الفتاح الطوخي مثل : (السحر العظيم، تسخير الجان لمنفعة الإنسان، سحر الكهان وهاروت وماروت، السرالمكشوف في طب الحروف ، اسم الله الأعظم ، الولاية الإلهية... الخ)

٣- كتب متفرقة مشهورة مثل : (مجربات الديربي الكبير المعروف بفتح المجيد المؤلف لنفع العبيد فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كل إنسان للشيخ أحمد التشيتي الشنقيطي ، شموس الأنوار وكنوز الأسرار للشيخ إبن الحاج التلمساني المغربي ... وغيرها) .

أغلب الطلاسم والخواتم التي في هذه الكتب تم نقلها من كتب السحر اليهودية وأضافوا إليها بعض الآيات القرآنية والأدعية لتأخذ صبغة إسلامية أما البعض الآخر فقد تم انتاجه محليا باستخدام علم الحروف الذي يعنبر أساس علوم السحر كلها (انظر التحريف صفحة ٣٧ وحكم خلط أشياء مع القرآن صفحة ١٠٩)

لو نظرنا لليهود والنصارى نجدهم يسمون الأسرار Magic أي : سحر دون تلبيس أو تدليس. أما شيوخ الصوفية نسبوها الى الدين وسموها أسرارا . فضلوا وأضلوا بها خلقا لا يعلم عدده إلا الله – نسأل الله

السلامة ونحمده على نعمة الهداية . مجرد حرفٌ واحد غيّر كل شيء . ليتهم لم يحذفوه أنه حرف الحاء الذي حولوا به كلمة (سحر) الى (سر) فسار في الناس علم الأسرار .

خالي العزيز ، بعد هذا كله هل تستطيع أن تقول لي بأن علم الأسرار من الدين الإسلامي ؟

أمامك جميع كتب الدين المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة الكرام والأئمة الأعلام أتحداك أن تأتيني بدليل واحد صحيح يثبت نسبة هذه الأشياء الى دين الإسلام .

هذه هي الحقيقة ، إن قبلتها ورجعت الى السنة الصحيحة وأبصرت الحق فلنفسك وإن تعاميت رفضت وتماديت في متابعة الأولياء وطريق القوم ، فعلى نفسك وما أنا الا ناصح لك (قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ) وإن شاء الله تعالى سترى الحقيقة وتتذكر كلامي هذا بالحرف الواحد في زمن كشف الحجب وظهور البيّنات وسيبدأ معك هذا الزمن من بداية الغرغرة وسكرات الموت ويستمر معك الى ما لا نهاية : (لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) . طبعا أنت تعتقد أن شيخك سيحضرك. ما هو موقفك إذا لم يأت ؟

هذه المراجع تعتبر تأكيدا لكلامنا في هذه الرسالة خاصة صفحة ٣٥ وهو أن معظم أولياء الصوفية الذين يدعون علم الغيب والكشف ، توارثوا أسرارهم من اليهود والنصارى وليس هناك دليل أوضح من هذا .

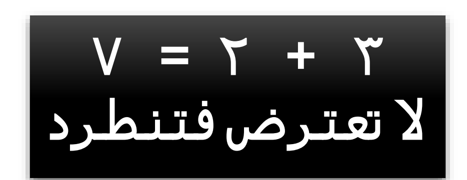
أنا أعلم أن هناك فكرة تدور في رأسك لتخرج بها من هذا المأزق . تريد أن تقول لي أن اليهود هم من أخذوا هذه الأسرار من الصوفية فإن قلت ذلك وقعت في مشكلة كبيرة وإذا لم تقل ذلك أوقعناك في مشكلة أكبر. فلو أن شيوخ الصوفية أخذوها من اليهود ، هذا لا يدع مجالا للشك أنها سحر بدليل الآية ١٠٢ من سورة البقرة والتي ذكرناها في صفحة ٣١ . ولو جادلتني وقلت لي أن اليهود هم من أخذوها عنكم ، سأسألك عن الذي في أيدي اليهود هل هو دين أم سحر ؟ حتما ستقول لي : سحر، اذن انتم من علمتموهم السحر فصرتم كبراؤهم الذين علموهم السحر وهذا يثبت أن الذي في أيديكم هو سحر أيضا.

طبعا من المستحيل أن يكون اليهود تعلموا السحر من الصوفية لأنهم شعب عاشوا قبل الإسلام ثم جاء القرآن وأثبت لنا أنهم تعلموا السحر ليضروا به الناس . اذن ليس هناك مجال لتكذيب القرآن.

لقد فتح الصوفية بهذه الأسرار والطلاسم بابا كبيرا في الشبهات لبعض الناس الذين اعتبروا القرآن كتاب سحر أسود وكيف يستخدم سحر القرآن لإيذاء الناس . الرجاء الاطلاع على البحث التالي :
http://chagataikhan.blogspot.com/2010/07/black-magic-through-holy-quran.html

المشكلة الكبيرة التي تواجه الصوفي هي كيفية التخلص من المفاهيم التي عاشها واعتقد أنها صواب وفجأة يجد نفسه في العراء بمجرد عرض هذه المفاهيم على الأدلة الصحيحة . وكيف يقبل الحقيقة المُرة التي تثبت له أن شيوخه الكبار الذين يحترمهم ويبجلهم كانوا يمارسون هذه الأشياء الخاطئة أيضا .

إما أن تقبل الحق وتنبذ كل ما خالفه أو ترفض الحق و تسكت وتغض الطرف عن الباطل والمخالفات الشرعية :



المراجـــــــع :

حقيقة لا أستطيع أن أحصيها فلو جلست لتصفيتها لأخذت مني وقتا ليس بالقليل فبعضها كتب وفتاوى وبعضها دروس ومحاضرات صوتية وفيديو وبعضها معلومات من الانترنت وأنا مضطر لإخراج هذه الرسالة بأسرع وقت ممكن لذا ما أذكره هنا ليست كل المراجع والأقوال التي أخذت منها لكن هذا ما استطعت جمعه منها . كما أود أن أشير هنا الى أن بعض التخريجات والتحقيقات مأخوذة جاهزة من منشورات شيوخنا الكرام جزاهم الله عنا خير الجزاء.

- الكتـــــب :

- القرآن الكريم ، بينت بعض أرقام الآيات وأسماء السور ما أمكن ذلك.
- كتب الحديث والسنة (معظمها مذكور في الهوامش والتعليقات).
- كتب الفقه والعقيدة والعلوم الشرعية والفتاوى (معظمها مذكور في الهوامش والتعليقات).
- كتب اللغة العربية والمعاجم ربما ذكرت بعضها في ثنايا هذه الرسالة.
- كتب السير والتاريخ الإسلامي أيضا أشرنا لكل كتاب في محله.
- كتب الأسرار والسحر والطلاسم والتوراة والإنجيل، العربية منها والأجنبية (بعضها موجود في الملاحق) .
- الموروثات والأقوال الثقافية والقصص الدينية خاصة من غرب السودان وهي مأخوذة بالتلقي الشفوي.
- بعض الأقوال من الكتب الثقافية والفلسفية وكتب المنطق لكنها ليست بصورة كبيرة .

- المراجــع الإلكترونيـــة :

- ملتقى أهل الحديث : http://www.ahlalhdeeth.com
- شبكة ومجلس الألوكة العلمي : http://www.alukah.net
- ملتقى أهل التفسير : http://vb.tafsir.net
- موقع الإسلام سؤال وجواب : https://islamqa.info
- موقع اسلام ويب (المكتبة ومركز الفتوى) : http://www.islamweb.net
- موقع طريق الإسلام : https://ar.islamway.net
- الشبكة الفقهية والملتقى الفقهي : http://www.feqhweb.com
- موقع صيد الفوائد : http://www.saaid.net
- موسوعة الدرر السنية : http://www.dorar.net
- شبكة الإمام الآجُرّي : http://www.ajurry.com
- موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية : http://www.nabulsi.com
- منتدى حراس العقيدة : http://www.hurras.org/vb
- موقع الدفاع عن السنة : http://www.dd-sunnah.net
- مكتبة المصطفى : http://www.al-mostafa.com
- المكتبة الوقفية : http://waqfeya.com
- جامع الكتب المصورة : http://kt-b.com
- موقع التجانية دوت كوم والتجانية أونلاين : http://atijania-online.com
- موقع الصوفية : http://www.alsoufia.com
- شبكة سحاب السلفية : https://www.sahab.net
- مركز التأصيل للدراسات والبحوث : http://taseel.com

More evidence ….



ص

The Book Of Black Magic And Of Pacts

INCLUDING THE RITES AND MYSTERIES OF GOETIC THEURGY, SORCERY, AND INFERNAL NECROMANCY, ALSO THE RITUALS OF BLACK MAGIC

BY

ARTHUR EDWARD WAITE

AUTHOR OF "DEVIL WORSHIP IN FRANCE," ETC., ETC.

TWO HUNDRED ILLUSTRATIONS

This Edition Prepared for Publication Under the Editorship of

L. W. de LAURENCE

Author of "The Great Book of Magical Art, Hindu Magic and East Indian Occultism," "The Sacred Book of Death, Hindu Spiritism, Soul Transition and Soul Reincarnation," "The Mystic Text Book of the Hindu Occult Chambers," "The Magic and Occultism of India, The Wonders of the Magic Mirror, Hindu and Egyptian Crystal Gazing, Astral Auras and Colors," "The Immanence of God, Know Thyself," "God, the Bible, Truth and Christian Theology." Owning and controlling the publishing rights of the only standard and exclusive line of Occult Works by The Old Masters and Adepts extant today

FAITHFULLY REPRODUCED FROM THE LONDON EDITION OF 1898

PRIVATELY PRINTED

"Alii daemones malos virtute divinorum nominum adjuratos, advocare solent, atque haec est illa Necromantiae species quae dicitur malefica: vel in Theurgiam, quae quasi bonis Angelis, divinoque numine regitur (ut nonulli putant) cum saepissime tamen sub Dei, et Angelorum nominibus malis Daemonoum illusionibus peragitur."—ROBERT FLUDD.

Tenth Edition

The de LAURENCE CO., Chicago, Ill., U. S. A.

1910

III.

لقد ذكرت أن هذه النسخة أولية وقد تقع فيها بعض الأخطاء لذا نرجو من كل مسلم يجد فيها شيئا غير صحيح أن يذكره لنا عبر البريد الالكتروني أو الاتصال التلفوني أو أرسال رسالة قصيرة بالجوال للعناوين أدناه حتى نتمكن من اصدار النسخة النهائية المكتملة وجزى الله خيرا كل من أعان على نشر العلم النافع والمفيد.

والله تعالى أعلـــم

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

،،،،،،

جمعهـــا : علي السيـــد محمـــد سمحـــات أصيـــل

وكان ابتداؤها يوم الثلاثاء ٢٣ رمضان ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٨ يونيو ٢٠١٦ م.

والإنتهاء منها يوم السبت ١٤ شوال ١٤٣٨ الموافق ٨ يوليو ٢٠١٧

ولاية جنوب دارفور – نيالا – السودان – ٠٠٢٤٩٩١٢٥٥٤٥٧٧

ali.elsaiyed@gmail.com

alfarahidi1@hotmail.com

والله المستعـــــان

علي السيـد محمـد



الجمعة ١١/أغسطس/٢٠١٧